# لمسات بيانية
# لسور القرآن الكريم

# ٦

المؤلف

د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي

المجلد السادس
من الآية ٤٥ من سورة هود حتى آخر سورة الإسراء

لمسات بيانية الجديد لسور القرآن الكريم **6**

المؤلف: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي.

المجلد السادس من الآية **45** من سورة هود حتى  آخر سورة الإسراء

المصدر: حلقات *لمسات بيانية* للدكتور/ فاضل السامرائي، والدكتور/ حسام النعيمي، والكلمة وأخواتها للدكتور/ أحمد الكبيسي وبعض كتب الدكتور/ فاضل السامرائي.

جمع سمر، ويسرا الأرناؤوط

عدد الأجزاء: ١٣ [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]

تسهيلاً للباحثين يسرني وأختي الفاضلة يسرا أن نضع بين أيديكم ما قمت بطباعته من برامج تلفزيونية هادفة للدكتور. فاضل السامرائي - د. حسام النعيمي - د. أحمد الكبيسي تتناول لغة القرآن الكريم على مدى سنوات طويلة .. أختكم سمر الأرناؤوط.

# تقديم

تم بحمد الله وفضله ترتيب هذه اللمسات البيانية في سور القرآن الكريم كما تفضل بها الدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور حسام النعيمي فى برنامج لمسات بيانية وفى محاضرات وكتب الدكتور فاضل السامرائي زادهما الله علما ونفع بهما الإسلام والمسلمين وجزاهما عنا خير الجزاء وإضافة بعض اللمسات للدكتور أحمد الكبيسي من برنامج الكلمة وأخواتها وأخر متشابهات والدكتور عمر عبد الكافي من برنامج هذا ديننا والشيخ خالد الجندى من برنامج فى ظلال آية ومن برنامج ورتل القرآن ترتيلاً وخواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد وقامت بنشرها أختنا الفاضلة سمر الأرناؤوط على موقعها إسلاميات جزاهم الله جميعاً عنا خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .. فما كان من فضلٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسي ومن الشيطان. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بهذا العلم فى الدنيا والآخرة، ويلهمنا تدبر آيات كتابه العزيز على النحو الذى يرضيه عنا وأن يغفر لنا وللمسلمين جميعاً يوم يقوم الأشهاد، ولله الحمد والمنة.

أختكم سمر الأرناؤوط.

# من اللمسات البيانية فى سورة هود من الآية 45 إلى آخر السورة

ثم قال *وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ* أيضاً لم يذكر الفاعل لأنه معلوم *السفينة * وهو ذكر *وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ *٤٢* هود* ذكر الفاعل في الأول فقال *وَاسْتَوَتْ* وكان استواؤها بعد انقضاء الأمر، استوت بمعنى وقفت، رست. والجودي قالوا جبل قالوا في الموصل أو تركيا. استوت على الجودي بعد قضاء الأمر. *وَقُضِيَ الأَمْرُ* يدل على الأمان. *وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* أيضاً بنى الفعل للمجهول، من القائل؟ القائل هو الله والملائكة والصالحين كلهم يقولون بعداً للقوم الظالمين،

سؤال: ما دلالة هذا التركيب *وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* ؟

بعداً يعني هلاكاً وبعداً وسحقاً لهم. *بعداً* أيضاً على الإيجاز لم يأت بالفعل وإنما جاء بالمصدر بدون ذكر فاعل وهي أوجز حالة .

بعداً *المصدر* أبلغ من يبعد *الفعل* . ثم قال *لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وصفهم بالظلم كما وصف في الأول *وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ *٢٧* المؤمنون*. ولم يقل بعداً لهم وإنما قال *بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* ذكر الوصف الذي استحق به القوم العقوبة وهو الظلم أعاد التأكيد

على أن ما حصل لهم بسبب ظلمهم. هذه أبرز الأشياء المهمة في الآية على وجه السرعة .
آية *٤٥* :
* كيف يأتي القول بعد النداء في قوله تعالى *وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {٤٥} هود* ؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة هود *وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {٤٥} الفاء تأتي للترتيب الذِكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب. وهي تعني التفصيل بعد الإجمال. أولاً يأتي بالنداء بشكل إجمالي ثم يفصّل القول. ومثال آخرماجاء في قوله تعالى *فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة * سألوا موسى مجملة وأرناالله جهرة مفصّلة . وكذلك ما جاء في قوله تعالى* تفصيل بعد الإجمال.
آية *٤٦* :
* ما اللمسة البيانية فى قوله تعالى *إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ *٤٦* هود*؟ *د. فاضل السامرائي*
*إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ *٤٦* هود* يعني لئلا تكون من الجاهلين، وقال *وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ* أن تميد بكم أي كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما يقول النحاة ، المعنى لماذا ألقى الرواسي؟ لئلا تميد بكم

يقولون كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم *فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى *٢٨٢* البقرة * كراهة أن تضل إحداهما أو لئلا تضل.

آية *٤٨* :

* هل كل ما جاء عطف بيان يُعرب بدلاً؟

*د. فاضل السامرائي*

عطف البيان عو قريب من البدل نقول مثلاً: أقبل أخوك محمد، محمد يمكن أن تُعرب بدل أو عطف بيان. لكن هنالك مواطن ينفرد فيها عطف البيان عن البدل. وقسم من النحاة يذكرون الفروق بين عطف البيان والبدل ثم يقول أشهر النحاة بعد ذكر هذه الفروق: "لم يتبين لي فرق بين عطف البيان والبدل" .

عطف البيان على أي حال قريب من البدل ويصح أن يُعرب بدل إلا في مواطن: عطف البيان لا يمكن أن يكون فعل بينما البدل قد يكون فعلاً.
عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً أو تابعاً لمضمر *ضميراً أو تابع لضمير* بينما البدل يصح أن يكون.

عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابع لجملة بينما البدل يمكن أن يكون كذلك. وهناك مسألتين أساسيتين يركزون عليهما:

١ - البدل على نيّة إحلاله محل الأول.

٢ - البدل على نية تكرار العامل أو على نية من جملة ثانية .

على سبيل المثال وحتى لا ندخل في النحو كثيراً نقول: يا غلام محمداً هذه جملة صحيحة الغلام اسمه محمد هذا لا يمكن أن يكون بدلاً لأنه لا يصح أن يحل محل الأول لأننا قلنا سابقاً أن البدل على نية إحلاله محل الأول ومحمد علم مفرد يكون مبني على الضمّ مثل *يا نوحُ* *يوسفُ أعرض عن هذا* ولا نقول يا محمداً.
وكذلك إذا قلنا: يا أيها الرجل غلام زيد. لا يمكن أن يكون بدل فلو حذفنا الرجل تصير الجملة يا أيها غلام زيد لا تصحّ.
مثال آخر: زيد أفض الناس الرجال والنساء. إذا حذفنا الناس لا تصح الجملة ولا يمكن أن تكون الناس بدل لأنه لا يصح قول: زيد أفضل الرجال والنساء. وإنما تُعرب عطف بيان.
وهناك مواطن أخرى عند غير الفرّاء مثال: أنا الضارب الرجل زيد. لا يمكن أن يكون الرجل بدل فلا يصح أن يقال أنا الضارب زيدٍ لأنه إذا عرّف الأول فيجب أن يعرّف الثاني. فليس دائماً يمكن أن يُعرب عطف البيان والبدل أحدهما مكان الآخر وإنما هناك مواطن يذكرها النحاة لكننا نقول أن عطف البيان موجود في اللغة . ومع ذكر كل الفروق بين عطف البيان والبدل كما ذكرنا سابقاً يأتي أشهر النحاة فيقول أنه لم يتبين له الفرق بينهما وأنا في الحقيقة من هذا الرأي أيضاً.
آية *٤٩* :
* ما الفرق بين قوله تعالى في سورة
يوسف *ذلك من أنباء الغيب* وفي سورة

هود *تلك من أنباء الغيب* ؟
*د. فاضل السامرائي*
كلمة القَصص مذكر مثل كلمة عدد وكلمة قَصص مذكر وهي ليست جمع قصة وإنما القَصص هنا بمعنى السرد أي بمعنى اسم المفعول أي المقصوص. وقد جاء في سورة يوسف قوله تعالى في أول السورة *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ {٣} * وهي قصة واحدة هي قصة يوسف - عليه السلام - فجاءت الآية باستخدام *ذلك* *ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ {١٠٢} * ، أما في سورة هود فقد جاء فيها مجموعة من قَصص الأنبياء فاقتضى أن تأتي الآية باستخدام *تلك* *تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {٤٩} * .
* ما الفرق بين *ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ {٤٤} آل عمران* و *تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ {٤٩} هود* ؟ *د. أحمد الكبيسي*
ننتقل إلى موضوع آخر إلى قوله تعالى *ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ {٤٤} آل عمران* وفي سورة أخرى *تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ {٤٩} هود* لماذا مرة نوحيه ومرة نوحيها؟ قصة سيدنا نوح قال *تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ* ما هي إلا قصة واحدة هذه القصة يا محمد نحن أوحيناها إليك من أنباء الغيب تلك قصة نوح

التي قرأتها أوحيناها لكن عند قصة مريم
قال *ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ* نوحيه
لماذا؟ لأن قبل قصة آدم وخلق آدم وبعدين قصة
قابيل وهابيل وقصة إسماعيل وإدريس وإسحاق
عدة قصص كثيرة يعني غيوبات كثيرة فإذا اسم
الإشارة كان يشير إلى قصص سابقة كثيرة
قال *ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ* قصص
كثيرة إذا كان لا واحدة قال *تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيهَا إِلَيْكَ* والله أعلم.
آية *٥١* :
* انظر آية *٢٩* .?
آية *٥٦* :
* *وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا
وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ
مُّبِينٍ *٦* هود* *مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *٥٦* هود* ما دلالة
الإستشهاد بالدابة وليس بالإنسان مثلاً؟
*د. فاضل السامرائي*
الدابة كل ما يدبّ على الأرض من إنسان أو غيره
يسمى دابة ، الإنسان دابة والدواب الأخرى دابّة
كل ما يدب على الأرض يسمى دابة هذه عامة .
كل ما يدبّ على الأرض من إنسان أو غيره يسمى
دابة .
* ما معنى قوله تعالى *إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي
وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٦* هود*؟
*د. حسام النعيمي*

نحن نقول دائماً أن كل ما تعلق بالكلام عن الله سبحانه وتعالى وعن صفاته وعن أسمائه هذا كله المسلمون فيه على قولين: قول وهو المشهور وهو مذهب الإمام أحمد ومن تابعه يقولون هذه الآيات نُمِرّها كما هي *إن ربي على صراط مستقيم* يعني إن ربي على صراط مستقيم. وفريق آخر من المسلمين من أهل العلم والصلاح والتقوى والورع لا نتهمهم قالوا: لا. القرآن خاطب العرب ننظر كيف فهم العربي هذا فنحاول أن نأؤل بما يوافق لغة العربي وما فهمه العرب نتأول بما تحتمله لغة العرب وليس على الهوى . هذا الكلام ينفعنا الآن في نشر الدعوة لأنه الآن أنت تريد أن تترجم تفسير القرآن للناس فلا تقول لهم أمِرّوا هذا ولكن إنظر كيف فسّر العلماء المسلمين من الأتقياء الصالحين هذا وأستفيد منه وأترجمه. للمسلم نقول له نُمِرّه أما لغير المسلم فلا أقول هذا ولكن أستفيد مما قاله علماؤنا الذين كانوا على جانب عظيم من الصلاح والورع والتقوى لا نتهمهم فالذي قال هذا الكلام على جانب عظيم من الصلاح والورع والتقوى والذي قال هذا الكلام على جانب عظيم من الصلاح والتقوى ولكنهم إختلفوا في الإجتهاد وفي الفهم. الفهم الثاني الآن نحتاج إليه. لما يقول *إن ربي على صراط مستقيم* الآية تتحدث عن أحد رسل الله تعالى قال: *قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ *٥٤* مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ *٥٥* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا

مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٦ ** مجاهد يقول على الحق.
غيره يقول فيه إضمار: إن ربي على صراط مستقيم تعني إن ربي على الحق فلن يسلّطكم عليّ هذا التأويل وهذا كلام أحد الأنبياء *قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ *٥٤* مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ* هو لا يخشى منهم، *إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ
بناصيتها* يريها طريقها، *إن ربي على صراط مستقيم* . يعني إن ربي على الحق فلن يسلطكم عليّ. هم هددوه بعضهم قال فيها إضمار يعني يدل على الصراط المستقيم وهذا لا يتناسب مع سياق الآية والذين يتناسب مع سياق الآية : إن ربي على الحق فلن يسلّطكم عليّ.
آية *٥٧* :
* انظر آية *٢٩* .?
آية *٦٠* :
* سورة هود في ثلاث قصص قصة عاد وثمود مدين والقصص الثلاثة بدأت نفس البداية *وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا *٥٠ ** *وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا *٦١ ** *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا *٨٤ ** ثم انتهت الآية *أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ *٦٠ ** وفي الآية *أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُودَ *٦٨ ** وفي الآية *أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ *٩٥ ** لماذا قال عاد قوم هود؟
*د. فاضل السامرائي*

عاد أكثر من عاد، قالوا عاد أكثر من قوم فقوم هود هو قسم من عاد وليس كل عاد *وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى *٥٠* النجم* لأن هنالك عاد الآخرة ، هذا مما قيل في هذا. هؤلاء بالذات لأن هنالك عاد أخرى ليسوا من جماعتهم.
آية *٦٢* :
* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى *وإننا لفي شك مما تدعونا إليه
مريب *٦٢* هودوقوله تعالى *وإن لفي شك مما تدعوننا إليه *٩* إبراهيم*؟
*د. فاضل السامرائي*
في آية سورة هود الكلام في قصة صالح فجاء بلفظ *تدعونا* أما في سورة إبراهيم فالكلام عم مجموعة من الرسل لذا جاء قوله *تدعوننا* .
الذي يبدو أنه عندما يأتي *إننّا* هو آكد، إنا تأتي للتوكيد سواء كانت النون مشددة أو مخففة  نون التوكيد قد تأتي في أول الأسماء *إننا* وفي آخر الأفعال للتوكيد *ولتكوناً* *ليذهبنّ* .
وعندما نقول *إننا* تحتمل معنيين: في مقام التفصيل *إننا* وفي مقام التوكيد *إننا* فلو قرأنا القصتين في السورتين لوجدنا أن قصة صالح فصّل تعالى فيها كثيراً فاقتضى النفصيل استخدام *إننا* وكذلك التكذيب في قوم صالح كان أشدّ فجاء التوكيد بلفظ *إننا* إذن القصة في قصة صالح أطول والتكذيب أشدّ في سورة هود بينما الكلام في سورة إبراهيم موجز فاقتضى التوكيد في سورة هود بـ *إننا* ولم

يقتضي التوكيد في سورة إبراهيم *إنا* .
آية *٦٣* :
* انظر آية *٢٨* .?
* انظر آية *٣٠* .?
آية *٦٦* :
* وردت *لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ *١١* المعارج* *وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ *٦٦* هود* كلمة *يومِئذٍ* الميم مكسورة غير يومَئذ؟
*د. فاضل السامرائي*
*يومِئذ* يوم هي مضاف إليه، اليوم يكون مجرور بالكسرة . *من عذاب يومئذ* مضاف إليه *لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ *١١* المعارج* مضاف إليه مجرور ولما لا يكون في حالة جر يكون منصوباً، فكلمة يومِئذ مضاف ومضاف إليه *من خزي يومِئذ* .
آية *٦٧* :
* *وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ *٦٧* هود* وفي موقع آخر *وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ *٩٤* هود* ما الفرق بين أخذ وأخذت ودارهم وديارهم؟
*د. فاضل السامرائي*
هنالك التذكير أخذ وأخذت. في سورة هود في قصة قوم صالح قال تعالى *فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ *٦٦* وَأَخَذَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِمِينَ *٦٧* كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا
رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ *٦٨ ** ، في قصة شعيب قال
*وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ *٩٤* كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا
بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ *٩٥ ** لو لاحظنا قال
في صالح *وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ* لم يقل في قوم
شعيب *وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ* والخزي مذكّر فإذن
هذا أنسب للتذكير *أخذ* ستكون الصيحة هنا
بمعنى الخزي مع سيدنا صالح. هذا أمر وعندنا من
الملاحظ أن التذكير في العقوبات أقوى من
التأنيث، يعني المفروض أنه أخذ الذين ظلموا
الصيحة أشد من وأخذت الذين ظلموا الصيحة
كيف؟ قال أولاً *وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ* ولم يقلها في
قوم شعيب، وقال *إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ
الْعَزِيزُ* القوة والعزة مع قوم صالح ولم يقلها في
شعيب والأمر الآخر قال *أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ
أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ* ولم يذكرها في قوم شعيب.
إذن نلاحظ أنه ذكر الخزي والخزي مذكر وذكر
ربنا تعالى وصف القوة *إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ
الْعَزِيزُ* ثم ذكر أمر آخر سيء في قوم صالح
وهو *أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ* أما
في شعيب ما قال كفروا ربهم قال *ألا بعداً
لمدين* إذن هنالك صفات في قوم صالح أشد
فإذن تذكير الفعل مع قوم صالح أشد وهو أنسب
مع قوله *وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ* . من حيث اللغة

يجوز تذكير وتأنيث الفعل أولاً لأن الصحة مؤنث مجازي والمؤنث المجازي يجوز تذكيره وتأنيثه هذا من حيث اللغة ليس فبها إشكال لكن السؤال لماذا اختار التذكير في موضع والتأنيث في موضع؟ هذا السؤال أما من حيث اللغة ليس فيه إشكال وحتى الفواصل واحدة *الذين ظلموا* هذه التي تفصل بين الفعل والفاعل حتى لو كان مؤنثاً حقيقياً يجوز تذكيره.

* ما الفرق بين كلمتي *دارهم* و *ديارهم* من الناحية البيانية في القرآن الكريم ؟ *د. فاضل السامرائي*

الصيحة هي أشمل وأهمّ من الرجفة ويبلغ مداها أكثر من الرجفة فأنت تسمع صوتاً لم تكن فيه كانفجار أو زلزال يحصل في مكان لكن الصوت يُسمع في مكان آخر لذا فإنها تُصيب عدداً أكبر وتبلغ أكثر من الرجفة والمعلوم أن الصوت يمتد أكثر من الرجفة ولهذا فهي تؤثر في ديار عديدة لذا جاء استخدام كلمة *ديارهم* مع الصيحة كما في الآية ٦٧ والآية ٩٤ في سورة هود *وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ* *وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ* ، أما الرجفة فيكون تأثيرها في مكانها فقط لذا جاء استخدام كلمة *دارهم* مع الرجفة كما في قوله في سورة الأعراف *فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ* آية ٧٨ و ٩١ *فَأَخَذَتْهُمُ

الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ* وكذلك في قوله تعالى *فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ* سورة العنكبوت آية ٣٧.ولم ترد في القرآن كلمة ديارهم إلا مع العذاب بالصيحة ولم ترد كلمة *دارهم* إلا مع العذاب الرجفة . وهذا عائد إلى طبيعة العقاب الموجود.
آية *٦٩* :
* ما هو إعراب *وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ *٦٩* هود* لماذا نصبت الأولى ورفعت الثانية ؟
*د. فاضل السامرائي*
سلاماً مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره نسلِّم سلاماً وسلامٌ مبتدأ خبره محذوف تقديره سلام عليكم. وفيها أعاريب أخرى لكن هذا أشهرها.
هذا في قصة سيدنا إبراهيم، *سلاماً* جملة فعلية هي مفعول مطلق لفعل محذوف يسلم سلاماً، *سلامٌ* مبتدأ جملة اسمية . سلاماً جملة فعلية وكل منصوب هو جملة فعلية إذا وجدت منصوباً وليس هناك له ناصب فاعلم أنها جملة فعلية ، إذا قرأت ويلَك هذه جملة فعلية تباً له جملة فعلية هذه قاعدة ، أما في الرفع فهو جملة اسمية ويلٌ له جملة اسمية ويلاً له جملة فعلية هذه قاعدة . فإذن سلاماً جملة فعلية وسلامٌ جملة اسمية وعندنا قاعدة أن الاسم أثبت وأقوى من الفعل. هم حيوه بالجملة الفعلية *سلاماً* وهو حياهم بما هو آكد *وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا *٨٦* النساء* هو حياهم

بأحسن من تحيتهم فرد التحية بالجملة
الاسمية *سلامٌ* . سؤال من المقدم: في النحو
الرفع أقوى من النصب؟ الرفع والنصب أمر آخر
ليس على الإطلاق النصب قد يكون داخلة عليه
إنّ التي تفيد التوكيد وهو في الأصل مرفوع.
لماذا يرفع المبتدأ؟ لأنه ليس هناك عامل ينصبه.
المبتدأ هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير
الزائدة مخبَراً عنه أو وصفاً رافعاً لمستغنى به.
* ما دلالة قوله تعالى *وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء
بِعِجْلٍ حَنِيذٍ *٦٩* هود* ؟
*د.حسام النعيمي*
قالوا حالة الرفع أثبت من حالة النصب. *قالوا
سلاماً: مفعول به* *قال سلام: أي عليكم سلام،
لكم سلام، جعلها مبتدأ وخبر فتكون أثبت.
أما *سلام على نوح في العالمين* سلامٌ مبتدأ
وصح الإبتداء به لأنه دعاء *لا يجوز الابتداء
بالنكرة ما لم تُفِد* الإفادة هنا في كونها دعاء فإذا
كانت دعاء يجوز الإبتداء بها *سلام على نوح في
العالمين* هذا الكلام يكون على الحكاية
سيقال "سلام على فلان" جملة محكية . الحكاية
في الغالب تكون جملة فعلية لما تسمي رجلاً
بـ *تأبط شراً* أو تسمي امرأة بـ *شاب
قرناها* أو تقول: زرت سُرّ من رأى، هذه سُرّ من
رأى، الحكاية غالباً على الفعل لكن أحياناً تأتي
اسمية يقال: سمى ولده زيدٌ مجتهدٌ فيقول اسمه
زيد مجتهد، سلّمت على زيد مجتهد، رأيت زيدُ

مجتهدٌ وإعرابه يكون فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها حركة
الحكاية *أي أن تروى الكلمة كما هي* وهذا باب في النحو اسمه باب الحكاية أن ترد الكلمة كما هي. نقول زرت أبو ظبي لا تقل زرت أبا ظبي لأن المدينة اسمها أبو ظبي. يقال أيضاً: حفّظت ولدي الحمدُ لله *أي الفاتحة * ، قرأت سورةٌ
أنزلناها *أي سورة النور تأخذها على الحكاية * .
في غير القرآن يمكن أن يقال سلاماً لكن سلام أقوى لأن فيها معنى الثبات والدوام لأن حالة الرفع فيها معنى الثبات والدوام كما قال إبراهيم - عليه السلام - *قالوا سلاماً قال سلام* العلماء يقولون قول إبراهيم أبلغ وأثبت لأنه هو المضيف والمرحِّب يرحب بعبارة أقوى منهم زبصيغة أقوى من صيغتهم.
* فى قصة إبراهيم عليه السلام مرة قال تعالى بعجل حنيذ *فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ
حَنِيذٍ *٦٩* هود* ومرة سمين *فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ *٢٦* الذاريات* ما دلالة الاختلاف؟
*د. فاضل السامرائي*
الحنيذ هو السمين فالحنيذ هو المشوي الذي يقطر وَدَكه أي دهنه فكلمة حنيذ تعني سمين ومشوي وما زال حاراً يقطر وَدَكه، لا تناقض بين سمين وحنيذ، السمين صفة من الصفات ولا تعارض ولا تناقض بينهم. وهذا دارج في اللغة العربية حتى في كلامنا العادي أحياناً تقول سافرت إلى بلد

وذهبت عند فلان وبقيت عندهم ليلة وقضيت حاجة ومرة تذكر مكارمهم فتقول ذهبت إلى فلان وذبحوا لي وسهروا معي بالتفصيل، أنت تريد أن تركز على أي شيء؟. آية *٧٢* :
* قال تعالى في سورة ق *بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ *٢
** وفي سورة هود *قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ *٧٢
** وفي سورة ص *أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥ ** ما الفرق؟ *د. فاضل السامرائي*
أولاً صيغ العربية ودلالتها ثم التوكيد وعدمه.
عجيب تدخل في صيغ المبالغة أو صفة المشبّه *فعيل، فعال، فُعّال* صيغة فُعّال من حيث المبالغة أكثر من فعيل نقول هذا طويل فإذا أردنا المبالغة نقول طوال. فعيل صفة مشبهة أو مبالغة ، فعال أبلغ من فعيل باعتبار مناسبة لمدّة الألف ومناسبة لمدّة الصوت أحياناً صوت الكلمة يناسب المعنى فمدّة الألف أكثر من الياء فجعلوها للصفة الأبلغ. عُجاب أبلغ من عجيب.
مسألة التوكيد وعدم التوكيد أخبر عن العجيب لكنه غير مؤكد في الأولى ثم الثانية آكد. لو عدنا إلى الآيات في الأولى *بلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ *٢ ** عجبوا أن جاءهم منذر منهم فجاء
بلفظ *عجيب* والثانية أن امرأة عقيماً وعجوز وبعلها شيخ فكيف تلِد والعقيم أصلاً لا تلِد ولو

كان رجُلُها فتى فهي عقيم وعجوز وفي الآية من دواعي العجب ما هو أكثر من الآية الأولى لذا دخل التوكيد بـ *إنّ واللام* تأكيدا العجب ناتج عن أن مُثير العجب أكثر. أما في سورة ص *جَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥ ** هم عجبوا أن جاءهم منذر منهم أولاً ثم عجبوا أن جعل الآلهة إلهاً واحداً فصارت دواعي العجب أكثر من سورة ق التي تعجبوا فيها من أن جاءهم منذر منهم فقط. إضافة إلى ذلك في سورة ص هناك أمر آخر هو جعل الآلهة إلهاً واحداً وهو مشركون عريقون في الشرك فقاتلوه بسبب كلمة التوحيد فالعجب أكثر بعد وصفه بأنه ساحر وكذّاب فجاء بلام التوكيد وجاء بالصفة المشبهة المبالغة عُجاب.

آية *٧٧ وقصة لوط* :

* ما دلالة كلمة ذرع في قوله تعالى *ولمّا أن جاءت رسلنا سيء بهم وضاق بهم ذرعا* في سورتي هود والعنكبوت؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى في سورة هود *وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ {٧٧} * وقال في سورة العنكبوت *وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ {٣٣} * . الذرع في اللغة هو الوسع والطاقة والخلق أي الإمكانية من حيث المعنى العام. وضاق بهم ذرعاً بمعنى لا

طاقة له بهم. وأصل التعبير ضاق ذرعاً أي مدّ ذراعه ليصل إلى شيء فلم يستطع إذن ضاق ذرعاً بمعنى لم يتمكن.
* ما اللمسة البيانية في ذكر *أن* في آية سورة العنكبوت وما دلالتها مع أنها لم ترد في آية سورة هود في قصة لوط؟
*د. فاضل السامرائي*
*أن* هذه عند النُحاة زائدة إذا وقعت *أن* بعد لما فهي زائدة أي لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت.
قصة لوط بين سورتي العنكبوت وهود:
وهذا الأمر يتضح في القرآن في أكثر من موطن ففي قصة لوط مثلاً جاء في سورة هود قوله تعالى *وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ *٧٧ ** بدون *أن* بينما وردت في سورة العنكبوت *وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ *٣٣ ** مع ذكر *أن* وهذا لأكثر من سبب أولاً لأن القصة في العنكبوت جاءت مفصلة وذكر تعالى من صفات قوم لوط السيئة *وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ *٢٨* أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ* ما لم يذكره في سورة هود *وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ* ثم ذكر تعالى أن ضيق لوط بقومه في

العنكبوت أكثر وكان ترقّبه للخلاص أكثر وكان برِماً بقومه *سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا* . ثم أن قوم لوط تعجلوا العذاب في سورة العنكبوت فقالوا *فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٢٩ ** ثم دعا لوط ربه أن ينصره عليهم *قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ *٣٠ ** إذن برِم لوط وضيقه بقومه كان أكثر فكأنه استبطأ مجيء العذاب على هؤلاء وهو نفسياً كأنما وجد أن مجيئهم كان طويلاً وتمنى لو أن العذاب جاء عليهم قبل هذا. فهي من حيث التفصيل أنسب ومن حيث عمل السيئات إذا كانت للتوكيد أنسب وإن كانت من ناحية برم لوط فهي أنسب.

آية *٨٠* :

* د. حسام النعيمي:

لوط - عليه السلام - بدرت منه كلمة هي قوله: *قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ *٨٠* هود* وفي الأحاديث الصحيحة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: "رحم الله لوطاً *وفي رواية غفر الله للوط* لقد كان يأوي إلى ركن شديد" ، كان يأوي إلى الله عز وجل فكيف يقول أو آوي إلى ركن شديد؟ وفي مسند أحمد في تفسير الحديث أنه كان يقصد عشيرته أنه ما عنده عشيرة قوية يأوي إليها. ht

آية *٨١* :

* ما الفرق بين كلمتى معاد وميعاد؟

*د. فاضل السامرائي*

المعاد غير الميعاد. المعاد هو بلد الرجل من العَوْد، معاد اسم مكان بلد الرجل معاده لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد *مفعال - موعاد* أصلها موعاد سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد. إذن المعاد من عاد من العوْد اسم مكان، المعاد هو البلد بلد الإنسان هو معاده، البلد الذي يعيش فيه لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده *لرادك إلى معاد* يعني لرادك إلى مكة ، *إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ *٨١* هود* هذا موعد من ميعاد، قسم قال المعاد هو الحشر والجنة باعتبار الناس يعودون أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم. نقول نعود إلى المعاد في الميعاد.

آية *٨٢* :

* ورد وصف عذاب قوم لوط مرة أنه وقع على القرية ومرة على القوم *فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ *٨٢* هود* *فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ *٧٤* الحجر* فما الفرق بينهما؟

*د. فاضل السامرائي*

في الحجر *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ* وفي هود *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا* عليها يقصد بها القرية وعليهم يقصد بها الناس والقوم. عليهم يعني القوم وعليها يعني القرية يبقى سبب الاختيار. لو لاحظنا الكلام على القوم في الموطنين كيف كان يتحدث حتى نفهم سبب الاختيار سنلاحظ أن الكلام على القوم في

الحجر أشد مما في هود ووصفهم بصفات أسوأ مما في هود وذكر أموراً تتعلق بهم أكثر مما في هود: قال في الحجر على لسان الملائكة *قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ *٥٨ ** وفي هود *إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ *٧٠ ** ، وفي الحجر قال *وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ *٦٦ ** وفي هود *وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ *٧٦ ** العذاب هنا لا يقتضي الإستئصال أما في الحجر فهناك استئصال فما في الحجر إذن أشد مما في هود. أقسم على حياة الرسول في الحجر على هؤلاء فقال *لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ *٧٢ ** ولم يقسم في هود. إذن ما ورد في الحجر في قوم لوط أشد مما ورد في هود وصفهم بالإجرام وأنه سيتأصلهم وأنهم في سكرتهم يعمهون فذكرهم هم *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً* ذكرهم هم ولم يذكرهم في هود فلما ذكرهم هم قال وأمطرنا عليهم ولما لم يذكرهم قال وأمطرنا عليها هذه أخف. أمطرنا عليهم أشد من أمطرنا عليها ذكر فأمطرنا عليهم في مقام الشدة والصفات السيئة .

* أمطرنا عليها هل يمكن أن نفهمها على أنها مجاز مرسل أطلق المحل وأراد الحال؟ لا شك أنه أراد الحال وأطلق المحال لكن أمطرنا عليهم أشد وأقسى. مع أن الفعل واحد في كلا الآيتين *أمطرنا* لكن الضمير اختلف *عليهم وعليها* وقد تذكر القرية وليس فيها أحد *فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى

عُرُوشِهَا *٤٥* الحج*. كأن هذه الآية تكمل ملمحاً آخر في تلك الآية كأنهم مجتمعون في القرية ويمطر عليهم وعلى القرية العذاب.
آية *٨٤* :
* لماذا ذكر *شعيب* في سورة الشعراء بينما ذكر *أخوهم شعيب* في سورة هود؟ *د. فاضل السامرائي*
شعيب أُرسل إلى قومين هما قوم مدين وهو منهم فعندما ذهب إليهم قال تعالى *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {٨٤} * وأصحاب الأيكة ولم يكن منهم وليسوا من أهله فلم يذكر معهم أخوهم شعيب لأنه ليس أخوهم *كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ {١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٧٧} * . وكذلك في القرآن الكريم لم يذكر في قصة عيسى - عليه السلام - أنه خاطب قومه بـ *يا قوم* وإنما كان يخاطبهم بـ *بني إسرائيل* لأنه ليس له نسب فيهم أما في قصة موسى فالخطاب على لسان موسى جاء بـ *يا قوم* لأنه منهم.
* لماذا ورد ذكر أخاهم في قوله تعالى: *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا *٨٤ ** في سورة هود ولم ترد في سورة الشعراء *إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ *١٧٧ ** ؟ *د. حسام النعيمي*
مراجعة الآيات توصلنا إلى شيء أنه حيثما ذُكِرت الرسالة وأن شعيباً مرسل إلى قومه يقول أخوهم.

يذكر الأخوّة عندما يتحدث عن الرسالة كأنما فيها إشارة إلى أن واجبه معهم ورعايته لهم هو أخوهم يريد لهم الخير. وإذا لم يذكر الرسالة لا يقل أخوهم. لاحظ الآيات هذه القاعدة العامة حيثما ذكر الإرسال قال *أخاهم* وفي غير ذلك ذكر الاسم مجرّداً.
الإرسال ذُكِر في ثلاثة مواضع كما ذكره محمد فؤاد عبد الباقي *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* :
١ - *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *٨٥* الأعراف*
٢ - *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ *٨٤* هود*
٣ - *وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآَخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ *٣٦* العنكبوت*
وفي ثمانية مواضع لم يُذكر الإرسال فذكر الاسم مجرّداً:
١ - *قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ *٨٨* الأعراف*
٢ - *وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ

شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ *٩٠* الأعراف* ٣ -
*الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ *٩٢* الأعراف*
٤ - *قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا
يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ *٨٧* هود*
٥ - *قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا
لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ
عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ *٩١* هود*
٦ - *وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ *٩٤* هود*
٧ - *إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا
تَتَّقُونَ *١٧٧* الشعراء*
ليس في هذه المواضع كلام عن الرسالة فهنا هذه الآيات الثماني ليس فيها ذكر للرسالة فليس فيها ذكر للأخوّة وهذا مضطرد في القرآن. لما نجد شيئاً مضطرداً وهو يتنزل منجماً فهذا من دلائل النبوة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - .
آية *٨٦* :
* كلمة *بقيت* في آية سورة هود *بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ *٨٦ ** هل جاءت في موضع آخر مكتوبة بالهاء *بقية * ؟
*د. حسام النعيمي*
هذا يتعلق بالرسم في المصحف. الرسم في المصحف يمثل صورة من تطورالخط العربي في

زمانه. في كلمة *بقيت* إذا رُسمت بقيت بالتاء المفتوحة فستجدها في جميع نُسخ المصاحف مرسومة بالتاء المفتوحة مثل كلمة رحمة ورحمت.
كلمة *بقية * وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم: في سورة البقرة *وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *٢٤٨* هذه رسمت بالهاء أو التاء المربوطة كما يقال، في سورة هود أيضاً في الآية *فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ *١١٦ ** رسمت بالهاء وفي السورة نفسها في الآية *بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ *٨٦ ** وردت بالتاء. هذا خط المصحف توقيفى. آية *٨٧* :
* ما دلالة قوله تعالى *إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ* ؟
*د. فاضل السامرائي*
التعريض بالضدّ في اللغة للسخرية وأحياناً نعرّض الشيء بعكسه على سنن العربية والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم لأن أهل البلاغة واللغة والذين يتكلمون في علوم القرآن يجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير كما جاء في قوله تعالى *قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ

نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ *٨٧* هود*
فالتعبير *إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ* هو في الأصل مدح لكن إن وضعناه في سياق الآيات فهي استهزاء. وكذلك قوله تعالى *ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ *٤٩* الدخان* فالتعريض بهذه الأشياء يمثّل خطّاً في القرآن الكريم.
آية *٨٨* :
* من تقديم اللفظ على عامله:
*د. فاضل السامرائي*
من هذا الباب تقديم المفعول به على فعله وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك.
وهذا التقديم في الغالب يفيد الإختصاص
فقولك *أنجدت خالداً* يفيد أنك أنجدت خالداً ولا يفيد أنك خصصت خالداً بالنجاة بل يجوز أنك أنجدت غيره أو لم تنجد أحداً معه. فإذا قلت: خالداً أنجدت أفاد ذلك أنك خصصت خالداً بالنجدة وأنك لم تنجد أحداً آخر.
ومثل التقديم على فعل الإستعانة قوله تعالى *وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ *١٢* إبراهيم* وقوله *على الله توكلنا ربنا، الأعراف* وقوله *عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ *٨٨* هود* فقدم الجار والمجرور للدلالة على الإختصاص وذلك لأن التوكّل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.
آية *٩٣* :

* ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين
قوله *فسوف تعلمون* في سورة الآنعام
و *سوف تعلمون* في سورة هود؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة الأنعام *قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {١٣٥} * وقال في سورة هود *وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ
رَقِيبٌ {٩٣} * وعلينا أن نلاحظ القائل في كلا الآيتين ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ أمره أن يبلغ الناس كلام ربه وهذا تهديد لهم فأصل التأديب من الله تعالى أما في آية سورة هود فهي جاءت في شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود ولهذا فقد جاء بالفاء في *فسوف تعلمون* في الآية التي فيها التهديد من الله للتوكيد ولما كان التهديد من شعيب حذف الفاء *سوف تعلمون* لأن التهديد أقل.
آية *٩٤* :
* انظر آية *٦٧* .?
* لماذا اختلفت مصطلحات العذاب: الصيحة ، الرجفة ؟
*د. حسام النعيمي*
لا يمنع أن يكون في وقت واحد اجتمعت عليهم حالة مجزّأة يعني أن يأتي هذا العارض الذي

يظنونه مطراً ثم ينزل عليهم صوتاً أو ناراً أو ما أشبه ذلك ثم تكون هناك هزة أو رجفة في الأرض وفي كل موضع يختار لفظة معينة . نحن عندنا بيان حتى يكون هناك تعجب أواستفهام للسؤال لما يقول في مكان أنه أغرقهم وفي مكان أنه أخذتهم الرجفة لأن الإغراق غير الرجفة لكن هذه ممكن أن تكون صورة كاملة متكاملة أنه جاءت غمامة ظاهرها أنها ممطرة ثم كان فيها نار واهتزت الأرض ثم سمع صوت كأنه صوت انفجار بركان وصوت شديد بحيث الآن الدراسات الصوتية تقول يمكن للصوت أن يمزّق جسم الإنسان وصارت الأصوات تستعمل للتعذيب. أُنظر مثلاً أصحاب الأيكة هم قوم شعيب لما يقولون لشعيب *فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *١٨٧* الشعراء* الآية
تقول *فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ* لأن كسف السماء يناسب ذكر الظُلّة . لمّا في مكان آخر يحذّرهم *وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ *٨٩* هود* ومن جملة من ذكرهم قوم صالح الذين عوقبوا بالصيحة قال عن قوم شعيب *وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِمِينَ *٩٤* هود* للمناسبة . الآية الكريمة في الكلام العام *فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ *٤٠* العنكبوت* يمكن أن يجمع أكثر من صورة فتستعمل الكلمة الملائمة للسياق. الصيحة صوت قوي بحيث آذاهم أذى شديداً وكان جزءاً من العقاب.
الرجفة هي اهتزاز الأرض والصاعقة هي فعلاً الصاعقة التي تنزل عليهم *وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ *١٣* الرعد* لكن لا يمنع أن تجتمع الحالات هذه في وضع واحد في أمر واحد.

آية *٩٨* :
* ما هو إعراب كلمة نِعْمَ و بِئْسَ؟
*د. فاضل السامرائي*
نِعْمَ فعل ماضي جامد وهذا أشهر إعراب وإن كان هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين هل هي اسم أو فعل لكن على أشهر الأقوال أنه فعل ماضي جامد. *وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *٣٠* ص*، نعم الرجل زيد، ويضرب في باب النحو نِعم وبئس *نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ *٤٠* الأنفال*، *وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ *٩٨* هود* بعدها فاعل لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم. لما تقول: نِعْمَ الرجل محمود، نعربها على أشهر الأوجه: نِعْمَ فعل ماضي على أشهر الأوجه، الرجل فاعل، محمود فيها أوجه متعددة منها أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي الممدوح محمود أو مبتدأ والخبر محذوف مع محمود الممدوح ورأي آخر يترجح في ظني أن محمود مبتدأ مؤخر وجملة *نعم الرجل* خبر مقدم يعني محمود نِعم الرجل وهو الذي يترجح في ظني. *نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ* المخصوص محذوف نتكلم عن داوود - عليه السلام - . تقول محمود نِعْم الرجل هذا جائز لكن هو على الإعراب الذي رجحناه يجوز التقديم والتأخير وعلى الإعراب الآخر يكون خبراً مقدماً والمبتدأ محذوف لكن لماذا يرجح هذا أو هذا هذا أمر يتعلق بالنحو. أنا يترجح عندي أن فيها خمسة أوجه، قسم يقول بدل وقسم يقول عطف بيان وفيها أوجه كثيرة

وأنا يترجح عندي أنه مبتدأ لأنه يمكن أن ندخل عليه *كان* نِعَم الرجل كان محمود
و *كان* تدخل على المبتدأ والجملة قبلها خبر لأنه لو كان خبراً لنُصِب لكنه ورد مرفوعاً نِ'م الرجل محمودٌ.
آية *١٠٧* :
* لماذا الإستثناء في قوله تعالى في سورة هود *خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك* ؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة هود *فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ {١٠٦} خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ {١٠٧} وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ {١٠٨} * أولاً السماوات والأرض في هذه الآية هي غير السماوات والأرض في الدنيا بدليل قوله تعالى *يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات* . أما الإستثناء فلأن الخلود ليس له أمد، والحساب لم ينته بعد ولم يكن أهل الجنة في الجنة ولا أهل النار في النّار فاستثنى منهم من في الحساب. وقول آخر أن أهل النار قد يُخرج بهم إلى عذاب آخر أما أهل الجنة فهناك ما هو أكبر من الجنة ونعيمها وهو رضوان الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم والله أعلم. قسم يقولون أن الإستثناء هو في مدة المكث في الحشر *مدته

خمسين ألف سنة * وقسم من قال هذا حتى يقضي الله تعالى بين الخلائق، وقسم قال هم من يخرجون من النار من عصاة المسلمين، وقسم قال الإستثناء من بقائهم في القبر وخروجهم من الدنيا، وقسم قال هو إستثناء من البقاء في الدنيا وهذه المعاني كلها قد تكون مرادة وتفيد أنهم خالدين فيها إلا المدة التي قضاها الله تعالى قبل أن يدخلوا الجنة أو قد تكون عامة لكن قضى الله تعالى أن يكونوا خالدين.

* *فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ *١٠٦* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ *١٠٧* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ *١٠٨* هود* ما دلالة الإستثناء في الآيات؟

*د. فاضل السامرائي*

الأرض والسماوات ستبدل لكن *إلا ما شاء ربك* قالوا وهو من أيام الدنيا وما قبل الدخول في الحساب في عرصات يوم القيامة قبل أن يقضى بين الخلائق هذه مستثناة هؤلاء الذين آمنوا دخلوا الجنة إلا ما شاء ربك وهي ما قبل الدخول وكانوا موجودين في عرصات يوم القيامة في الحساب هذه مستثناة إذن ما كان قبلها من عدم الدخول سواء من أهل النار أو أهل الجنة ، أهل النار قبلها قبل أن يقضى بينهم وهم في عرصات القيامة هذه لم يكونوا في النار وهذه

كانت من المشيئة وقبل الدخول في الجنة وهم في عرصات القيامة هم لم يدخلوا الجنة هذه مستثناة من الخلود. إذن المستثنى من الخلود قالوا ما كان في الدنيا أولاً وما كان قبل الدخول في عرصات يوم القيامة .

* ما معنى *ما دامت السماوات والأرض* مع أنه يوم القيامة تتبدل السماوات والأرض؟ *د. فاضل السامرائي*

ربنا تعالى قال هذه السماء ستزول وهذه الأرض ستزول *يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات* في الآخرة سيكون سماء أخرى وأرض أخرى غير هذه.

* لماذا جاءت اللام فى قوله تعالى *إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ *١٠٧* هود* ؟

*د. فاضل السامرائي*

هذا أمر نحوي لأن الفعل هو عاند وهو فعل يتعدّى بنفسه والمتعدي بنفسه هذا عندنا أمرين يمكن أن يوصل المفعول باللام وتسمى لام المقوية في حالتين: يُدخل اللام على المفعول به يعني فيما هو لو حذفناها يرجع مفعول به نأتي باللام إن شئنا *لام المقوية * : الحالة الأولى أن يتقدم المفعول به على فعله كما في قوله تعالى *وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ *١٥٤* الأعراف* والمقصود يرهبون ربهم *لربّهم* مفعول به مقدّم، والثاني إذا كان العامل فرعاً على الفعل كأن يكون اسم فاعل أو

صيغة مبالغة كما في قوله تعالى *وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ *٣١* فاطر* فعل صدّق يتعدى بنفسه والأصل هو مصدقاً ما معه ويصح قوله لكن جاء باللام المقوية لأن العامل فرع على الفعل كقوله تعالى *خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ *١٠٧* هود* جاء باللام المقوية لأن العامل هو صيغة مبالغة .

* ما دلالة الإستثناء في قوله تعالى في سورة هود *خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ *١٠٧* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ *١٠٨ ** ▯

*د.حسام النعيمي*

الإستثناء للإشارة إلى أنه ليس هناك شيء يُلزِم الله سبحانه وتعالى فهو عز وجل قادر على كل شيء. فحينما يقول *خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ* حتى لا يُلزَم ربّ العزة بشيء لذلك يقول *إلا ما شاء ربك* يعني هذا القضاء الذي يقضيه هو ليس ملزماً للمشيئة والمشيئة فوق هذا القضاء. حتى مع المؤمنين لما قال *وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ* وقوله *ما دامت السماوات

والأرض* تشير إلى طول المدة لكن طمأنهم بقوله تعالى *عطاء غير مجذوذ* هو أيضاً ربطها بالمشيئة لكن فيها تطمين لأهل الجنة أن هذه المشيئة لا تتحقق في حرمانهم وإنما طمأنهم أن عطاءهم غير مجذوذ لا يقتطع منهم لكن يبقى مشيئة الله عز وجل فوق كل شيء يعني لا يلزم رب العزة سبحانه وتعالى بشيء. آية *١١١* - *١١٢* :

* ما الفرق بين ختام الآيتين في سورة هود *وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *١١١ ** والآية *فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *١١٢ ** 

*د. فاضل السامرائي*

هذا الاختيار نضعه في سياقه من الآية فيتضح الاختيار. آية هود موضع السؤال إحداهما *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ *١١٠* وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *١١١ ** ذكر *وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ* والشك بحاجة إلى الخبرة لأنك تقطع الشك باليقين، يجب أن يعلم بواطن الأمور حتى يقطع الشك والخبير هو الذي يعلم بواطن الأمور فأتى بالخبير الذي يعرف بواطن الأمور ليزيل الشك. ثم قال *فاختلف فيه* والحكم في الاختلاف يحتاج إلى خبرة فإذن الشك والاختلاف يناسبهم الخبرة . في الآية الثانية *فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ *١١٢ ** استقم ولا تطغوا، الطغيان هو مُشاهَد في الأصل *وهو مجاوزة
الحد* والاستقامة فيها جانبان وحتى الطغيان قد يكون فيه جانبان في أمر الاعتقاد *وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ *١١٠* الأنعام* ومُشاهد والاستقامة فيها جانبان كما قال علماء اللغة مشاهَد وجانب في الاعتقاد، في عملك وفي سلوكك يظهر أنك مستقيم أو لا والاستقامة في الاعتقاد مستقيم في الاعتقاد إذن الإستقامة تشكل العقائد والأعمال إذن أمر مشاهد وأمر غير منظور والطغيان كذلك الأصل أن يكون مشاهد وقد يكون غير منظور. البصر فيه جانبين جانب بصر وجانب بصيرة ، جانب مشاهد وهو البصر وجانب غير مشاهد وهو البصيرة *بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ *١٤* القيامة * .
لما نقول فلان بصير فيها أمران: بصير ضد الأعمى *قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ *٥٠* الأنعام* والبصير من البصيرة وهو أمر معنوي وهي تناسب الطغيان التي فيها جانبان والاستقامة التي فيها جانبان ما يُبصر وما يُضمر، وأتى بالطغيان الذي فيه جانبان والاستقامة التي فيها جانبان مشاهد وغير مشاهد والبصير فيها جانبان فإذن ناسب اختيار بصير. هذا مفهوم البلاغة هذه المناسبات داخل الآية القرآنية .
* يقول تعالى *بما تعملون بصير* وفي آية أخرى يقول *بصير بما تعملون* فهل للتقديم والتأخير لمسة بيانية ؟

*د. فاضل السامرائي*
التقديم والتأخير يأتي لسبب والسياق قد يكون الحاكم والموضح للأمور. إذا كان سياق الكلام أو الآية في العمل يقدّم العمل وإذا لم يكن السياق في العمل أو إذا كان الكلام على الله سبحانه وتعالى وصفاته يقدّم صفته. من باب تقديم العمل على البصر: *وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *١١٠* البقرة * بهذا العمل بصير، إذا كان السياق عن العمل يقدم العمل على البصر وإذا كان الكلام ليس في السياق عن العمل أو الكلام على الله تعالى وصفاته يقدم صفته. * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٢٦٥* البقرة * هذا إنفاق، *وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٢٣٣* البقرة * *وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ

النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٢٣٧* البقرة *
*وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ *١١١* هود* *فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ
مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *١١٢* هود*
الكلام على العمل فقدم العمل *أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ
وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ *١١* سبأ* قدم العمل، *اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٤٠* فصلت* هذا في القرآن
كله إذا كان الكلام ليس على العمل أو على الله
تعالى *وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا
هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ *٩٦* البقرة * ليس فيها عمل، *وَحَسِبُواْ
أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ
عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ *٧١* المائدة * لا يوجد عمل، *إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ *١٨* الحجرات* يتكلم عن الله تعالى
فيقدم صفة من صفات الله تعالى .
هذا في العِلم والخبرة والعمل وليس فقط في
العلم والبصر وهذا خط عام في القرآن. *إِن تُبْدُواْ
الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء
فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *٢٧١* البقرة * هذا عمل فقدم العمل
على الخبرة ، *وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ

أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *١٠* الحديد* الإنفاق عمل فقدم العمل، *وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *٢٣٤* البقرة * هذا عمل فقدم العمل. بصير وخبير تستعمل بحسب السياق. *وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ *٨٨* النمل* ليس في الآية عمل فقدم الخبرة لأن الكلام ليس على عمل الإنسان ولكن على صنع الله الذي أتقن كل شيء.

آية *١١٩* :

* *وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ *٥٦* الذاريات* حكمة الخلق للعبادة خلق الجن والإنس للعبادة وفي آية أخرى نجد أن حكمة الخلق لسبب آخر *وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ *١١٨* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ *١١٩* هود* لام لذلك أي لأجل الاختلاف خلقهم، اختلفت حكمة الخلق فكيف يمكن أن نفسر الآيتين ونعطي لكلتا الآيتين معناها الخاص ونفهمها؟ كيف نفهم عملية الخلق والغرض منها؟

*د. فاضل السامرائي*

الغرض هو العبادة ربنا حصر الغرض من الخلق

بالعبادة ثم إرسال الرسل ثم *وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* ذكر أنه خلقهم مختلفين في العبادة منهم ضالّ ومنهم مهتدي *وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً* أمة هدى أو أمة ضلال كما يشاء لو شاء أن يجعلهم أمة واحدة أمة ضلال أو أمة هدى *أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا *٣١* الرعد* لكن ربنا ما شاء ذلك فإذن سيكونون مختلفين منهم ضال ومنهم مهتدي ولذلك خلقهم ليسوا أمة واحدة ، هكذا خلقهم على هذه الشاكلة منهم ضال ومنهم مهتدي، التكليف من اهتدى وعبد الله وأطاعه فله جزاء الجنة ومن عصاه فله النار. ربنا سبحانه لو شاء أن يجعل الناس أمة واحدة أمة هدى أو أمة ضلال لفعل *أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا* لكن هو لم يشأ ذلك فإذن سيبقون مختلفين منهم ضال ومنهم مهتدي ولذلك خلقهم مختلفين لم يخلقهم ليجعلهم أمة واحدة ، خلقهم ليعبدوه، *وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *٧* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا *٨* الشمس* هذا تكليف *مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ *٢٦* البقرة * الله تعالى لا يجبر الخلق على شيء معين وإنما ربنا يحاسب الخلق إن أطاعوه دخلوا الجنة وإن عصوه دخلوا النار.

آية *١٢٠* :

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟ ولماذ ا جاءت *أنباء الرسل* ؟

*د. فاضل السامرائي*

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة *وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *٢٢* النمل* وفي القرآن النبأ أهم من الخبر *قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ *٦٧* ص* *عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* النبأ*. والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى - عليه السلام - *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩* القصص* *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* النمل* وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ *وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠* هود*.

## * * * تناسب مفتتح هود مع خاتمتها* * * *

سورة هود تبدأ بقوله *الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آَيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ *١* أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ *٢ ** وفي الآخر قال *فاعبده وتوكل عليه* أولها وآخرها عبادة ، *وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠ ** هذا من الكتاب الذي احكمت آياته، ألا تعبدوا إلا الله *عام* ثم التفت فقال *وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ

كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ *١٢٣ ** . ذكر له الكتاب وأنباء الرسل *وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ* فاعبده وتوكل عليه إذن هناك ارتباط بالأول وارتباط بالآية قبلها.

## * * * * * تناسب خواتيم هود مع فواتح يوسف* * * * *

في خواتيم سورة هود قال تعالى *وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠ ** وقال في أوائل يوسف *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣ ** ، *وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ* *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ* أثبت أن الله تعالى يقصّ على الرسول - صلى الله عليه وسلم - في سورة هود لكنه أثبت صفة أنه أحسن القصص في يوسف. قال *وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠ ** وقال في يوسف *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ* . قال في خاتمة هود *وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ *١٢٣ ** ربنا ليس غافلاً عما فعله إخوة يوسف بيوسف.

## سورة يوسف

آية *٩٢*
آية *١٧* ... آية *٣٦* ... آية *٦٨* ...
آية *٩٣*

## * تناسب خواتيم هود مع فواتح يوسف*

في خواتيم سورة هود قال تعالى *وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠ ** وقال في أوائل يوسف *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣ ** ، *وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ* *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ* أثبت أن الله تعالى يقصّ على الرسول في سورة هود لكنه أثبت صفة أنه أحسن القصص في يوسف. قال *وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠ ** وقال في يوسف *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ* . قال في خاتمة هود *وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ *١٢٣ ** ربنا ليس غافلاً عما فعله إخوة يوسف بيوسف.

## * * هدف السورة : الثقة بتدبير الله *اصبر ولا تيأس* * *

سورة يوسف هي إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء بإسهاب وإطناب دلالة على إعجاز القرآن في المجمل والمفصّل وفي الإيجاز والإطناب *لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي

الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* آية ١١١. وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته والآخرين في بيت عزيز مصر والسجن وفي تآمر النسوة حتى نجّاه الله تعالى. والمقصود بهذه السورة التسرية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدما مرّ به من أذى ومن محن في عام الحزن وما لاقاه من أذى القريب والبعيد فأراد الله تعالى أن يقص عليه قصة أخيه يوسف وما لاقاه هو في حياته وكيف أن الله تعالى فرّج عنه في النهاية لأنه وثق بتدبير الله تعالى ولم ييأس لا هو ولا أبوه يعقوب. ونلاحظ أن سورة يوسف تناولت قصة يوسف الإنسان وليس يوسف النبي إنما جاء ذكره كنبي في سورة غافر لذا فقصته في سورة يوسف لها ملامح إنسانية تنطبق على يوسف وقد نتطبق على أي من البشر. وقصة يوسف تمثل قصة نجاح في الدنيا *أصبح عزيز مصر* وقصة نجاح في الآخرة أيضاً *وقوفه أمام إغراءات امرأة العزيز رغم كل الظروف المحيطة به خوفاً من الله عزّ وجلّ* .

وقد اشتملت قصة يوسف على كل عناصر القصة الأدبية واشتملت على الكثير من المشاهد التصويرية بحيث تجعل القارئ يرى فعلا ما حدث وكأنه ماثل أمام ناظريه. وللسورة أسلوب فذ فريد في ألفاظها وتعبيرها وأدائها وفي قصصها الممتع

اللطيف وتسري مع النفس سريان الدم في العروق وجريان الروح في الجسد ومع أن السور المكية تحمل في الغالب طابع الإنذار والتهديد إلا أن سورة يوسف اختلفت عن هذا الأسلوب فجاءت ندّية في أسلوب ممتع رقيق يحمل جو الأنس والرحمة وقد قال عطاء: "لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها" وقال خالد بن معدان: "سورة يوسف ومريم مما يتفكّه به أهل الجنة في الجنة" . ولقد ابتدأت السورة بحلم *إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ* آية ٤ وانتهت بتفسير الحلم *وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا* آية ١٠٠.
وتسير أحداث القصة بشكل مدهش فالأصل أن يكون محبة الأب لابنه شيء جميل لكن مع يوسف تحول هذا الحب لأن جعله إخوته في البئر، ثم إن الوجود في البئر أمر سيء لكن الله تعالى ينجي يوسف بأن التقطه بعض السيّارة ثم كونه في بيت عزيز مصر كان من المفروض أن يكون أمراً حسناً لولا ما همّت به امرأة العزيز، ثم السجن يبدو سيئاً لكن الله تعالى ينجيه منه ويجعله على خزائن الأرض ثم يصبح عزيز مصر وكأن الرسم البياني للسورة يسير على النحو التالي:
بيت الأب قصر العزيز عزيز مصر
البئر السجن
وقد أسهبت السورة في ذكر صبر يوسف على

محنته بدءاً من حسد إخوته له وكيدهم ثم رميه في الجبّ ومحنة تعلق امرأة العزيز به ومراودته عن نفسه ثم محنة السجن بعد الرغد الذي عاشه في بيت العزيز ولمّا صبر على الأذى في سبيل العقيدة وصبر على الضر والبلاء نقله الله تعالى من السجن إلى القصر وجعله عزيز مصر وملّكه خزائن الأرض وجعله السيد المطاع والعزيز المكرم. وهكذا يفعل الله تعالى بأوليائه ومن يصبر على البلاء فلا بد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقتدي بمن سبقه من المرسلين ويوطّد نفسه على تحمل البلاء *فاصبر كما صبر أولي العزم من الرسل* . وكأنما قصة يوسف مشابهة نوعاً ما لما حصل مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيوسف لاقى الأذى من إخوته والرسول - صلى الله عليه وسلم - لاقاه من أقرب الناس إليه من أقاربه وعشيرته ويوسف هاجر من بلده إلى مصر وفيها أكرمه الله بجعله عزيز مصر وفي هذا إشارة للنبي - صلى الله عليه وسلم - أنه بهجرته إلى المدينة سيكون له النصرة والمنعة ويحقق الله تعالى له النصر على من آذوه وأخرجوه من مكة .
وقد تحدثت الآيات كثيراً عن عدم اليأس في سورة يوسف فالأمل والصبر موجودان دائماً للمؤمن مهما بلغت به المحن والبلايا *يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ* آية ٨٧ وآية ١١٠ *حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ

مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ* .
ولننظر إلى قمة التواضع عند يوسف - عليه السلام - فبعد كل ما أعطاه الله تعالى إياه من ملك مصر وجمعه بإهله جميعاً ماذا طلب من ربه بعد هذا كله؟ قال: *رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ* آية ١٠١، فيا لتواضعه - عليه السلام - .

ملاحظة : في سورة هود كلها حكيم قبل عليم وفي سورة يوسف كلها عليم قبل حكيم.

# من اللمسات البيانية فى سورة يوسف من أول السورة إلى الآية **50**

## * لماذا جاءت سورة يوسف واحدة ؟

*د. فاضل السامرائي*

هم سألوه عنها تحديداً وكأنما كان اختيار، ذهب أناس من الشام إلى مصر ما الغرض من ذلك؟ كان سؤالاً عاماً ثم ذكر أن هذا مما أوحاه الله تعالى إليه وكأنما نزلت الإجابة على سؤالهم *لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١١١* يوسف*. كما سألوه في أصحاب الكهف، سأل قريش اليهود في هذ الرجل الذي ظهر كيف نعرف صدقه من كذبه فذكروا لهم أسئلة يسألونه فإن أجابهم عنها فهو نبي وإلا فهو يدّعي، فسألوه عن فتية ذهبوا في الزمان القديم وما كان من أمرهم؟ وعن رجل طواف طاف الدنيا ما كان من شأنه؟ وعن الروح؟ فهذه من دلائل الرجل الأمي. وفي قصة نوح قال *تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ *٤٩* هود* من علّمهم؟ لو كان قومه علموه لقالوا نحن نعلم إذن من أين جاء بها؟ من الله سبحانه وتعالى.

آية *٢* :

* ما الفرق بين أنزلناه *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٢* يوسف* وجعلناه *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٣* الزخرف*؟
د. فاضل السامرائي:
في سورة يوسف ذكر ما يتعلق بالإنزال، قال *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣ ** هذا إنزال، *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ* أنزل هذا الخبر، أنزل هذه القصة لأنها كانت مجهولة عند العرب أصلاً لذلك رب العالمين عقّب عليها *ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ *١٠٢* وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون* ما كان معلوماً وقد أُثير سؤال *لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ *٧ ** وكان سؤال اليهود: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ هذا سؤالهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - وهذا اختبار وهم يعلمون أنه - صلى الله عليه وسلم - أميّ ليس عنده علم بالتوراة فسألوه وهو في مكة لكن بعثوا من يسأله من باب التحدي "ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟" فتنزل سورة كاملة للإجابة على التحدي فيبيّن لليهود أنه - صلى الله عليه وسلم - يعلم دقائق الأمور وفصّلها أوفى مما في التوراة . ليس هذا فقط وإنما إختار عبارات إعجازية ليست في التوراة وحتى لو كان مطلعاً على التوراة وحفظها لكان ما ذكره في القرآن أوفى. التوراة لم تذكر العزيز أبداً وإنما تذكر

رئيس الشُرَط أو تذكر اسمه. القرآن سماه العزيز ثم عرفنا مؤخراً أن هذه أدق ترجمة لما كان يُطلق على صاحب هذا المنصب في ذلك الوقت. كان يسمى "عزيز الإله شمس" اسم صاحب هذا المنصب مؤخراً عرفناه، ربنا لم يقل "عزيز إله شمس" لأن هذا يكون إقراراً بأن الشمس إله. فأدق ترجمة بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية *العزيز* التوراة ليس فيها العزيز. من أعلَم هذا الرجل الأميّ بهذه التسمية ؟ التوراة تذكر دائماً موسى وفرعون والقرآن لم يذكر فرعون مع قصة يوسف وإنما يذكر الملك مع يوسف ثم عرفنا فيما بعد *من حجر رشيد* وعرفنا أن الملوك في مصر قسمان: قسم إذا كان من أصل مصري يسموه فرعون وإذا كان من الهكسوس يسموه ملك فهو ملك وليس فرعون والذي كان في زمن يوسف كان من الهكسوس فسمي ملك فهو الملك وليس فرعون. في زمن موسى - عليه السلام - كان الملك مصرياً فسمي فرعون. القرآن يذكر في كل مكان لا يذكر *سيدها* بمعنى الزوج إلا في قصة يوسف قال *وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ *٢٥ ** بمعنى زوجها. ليس في القرآن *سيدها* بمعنى زوجها وعرفنا فيما بعد أن *سيدها* كان يستعملها الأقباط للرجال والبعول وقرأت في الكتب أن كلمة *سيدها* ليست عربية وإنما هي قبطية ، استعمالها للزوج لا تستعملها العرب وإنما هي من كلام الأقباط بمعنى بعل أو زوج. نحن عندنا ساد

يسود، لكن *سيدها* بهذه الدلالة لا تستخدمها العرب وإنما تستخدم الزوج والبعل. قال تعالى في قصة يوسف *سيدها* ولم يقل في مكان آخر *سيدها* . الله تعالى تحداهم بمعلومات لم تكتشف إلا فيما بعد، ذكر القصة بكل دقائقها ثم ذكر أموراً، هذه أنزلناه.
* جعلناه* : لم يذكر أموراً تتعلق بالإنزال، قال تعالى : *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٣* وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ *٤* الزخرف* *أُمّ الكتاب* أين؟ في السماء، *لدينا* أين؟ عند الله عز وجل، *لعلي حكيم* أين؟ في العلو، إذن هذا ليس إنزالاً. ما يتعلق بالإنزال لأنه يتكلم وهو في السماء، في العلوّ، في الارتفاع قبل النزول: *أمّ الكتاب* أي اللوح المحفوظ، *لدينا* أي عند الله، *لعلي حكيم* مرتفع فيه سمو، فكيف يقول إنزال؟. أما الآية الأخرى فإنزال *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣* يوسف* الوحي إنزال. *لدينا* ليست إنزالاً، أمّ الكتاب ليست إنزالاً فتحتاج لـ *جعلناه* وليس أنزلناه. نسأل: أيّ الأنسب أنه في مقام الإنزال يستعمل أنزلناه أو جعلناه؟ الأنسب أن يستعمل أنزلناه وفي مقام عدم الإنزال يستعمل *جعلناه* . نضع الإنزال مع الوحي والإنزال *ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ما كنت تعلمها أنت وقومك* يعني أنزلها إليك، هذه لا علاقة لها بأم الكتاب ولدينا وكلها إنزال.

هل العرب كانت تفهم وضع كلمة في مكانها هكذا وتعلم أن كل كلمة عاشقة لمكانها؟ البلغاء يعلمون ويعرفون في مظانّ الكلام ما لا نعرفه نحن إلا فيما يتعلق بالأمور العلمية التي استجدت فيما بعد هذه لا يعلمونها لكن فيما عدا ذلك يعلمون من مرامي الكلام ما لا نعلمه نحن ولذلك عندما تحداهم بسورة والسورة قد تكون قصيرة جداً لم يأتوا بشيء، لم يتحداهم بآية لأن الآية قد تكون كلمة *الم* و *مدهامتان* آية ، لكن تحداهم بسورة أو بما هو مقدار السورة . كل تعبير في القرآن بمقدار *إنا أعطيناك الكوثر* فهو معجز. أقصر سورة الكوثر هذه معجزة لأنه تحداهم بها أو الإخلاص. فأي كلام في القرآن بمقدار هذ فهو معجز. د.أحمد الكبيسي:

*إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا {٢} يوسف* وأخرى تقول *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآَنًا
عَرَبِيًّا {٣} الزخرف* .نتكلم عن جعلناه هذا الكلام كلام الله، القرآن كلام الله ليس هناك شك في هذا لكن هذا الكلام هو الذي خرج من الله بالضبط؟ لا طبعاً هذا لو هذا الكلام الذي نقرأه هو الذي خرج من الله بالضبط لما استطاع منا أحداً أن يقرأه إلا وصُعِق. لكن رب العالمين كلامه الذاتي الذي لا يمكن لنا أن نسمعه رب العالمين إكراماً لنا رحمةً بنا غيّر صيرورته ولغته وصار عربياً لماذا؟

العربي *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} الإخلاص* هذا بحاجة إلى لسان إلى شفتين إلى حلق ميم شفتان لام حاء حلق وهكذا رب العالمين ما عنده لا

شفتين ولا حلق ولا لسان *لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ {١١} الشورى * . وحينئذٍ رب العالمين
كلامه الصحيح جعله قرآناً عربياً هذا هو الفرق
بين جعله ثم أنزله بهذا إلى اللوح المحفوظ. إذن
رب العالمين عز وجل قال *جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا* وبعد أن جعلناه قرآناً عربياً أنزلناه هكذا
إلى اللوح المحفوظ حتى نقله جبريل من اللوح
المحفوظ شيئاً فشيئاً بالتنزيل بالتنزيل على
حسب الوقائع وهذا جداً منطقي. ورب العالمين
قال *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* قال هذا اللفظ؟ أولاً الله
يعرف عربي الشيء الثاني لغته عربية ؟ ألا يعرف
لغة أخرى ! ثم عنده قاف ولام وحنجرة هذا بشر
والله قال *لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ* . هذا الفرق بين
أنزلناه وجعلناه.
* ما خصوصية استعمال القرآن لكلمة القرآن
والفرقان *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ *٢* يوسف* وفي الفرقان *تَبَارَكَ الَّذِي
نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نَذِيرًا *١* الفرقان* ؟
*د. فاضل السامرائي*
الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والتوراة
يسمى فرقاناً والقرآن يسمى فرقاناً والكتب
السماوية فرقان. والله تعالى يقول *وَإِذْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ *٥٣* البقرة * البعض يقول الفرقان هي
المعجزات، الكتاب التوراة والفرقان المعجزات وإما
قالوا الكتاب والفرقان يقصد التوراة نفسها. نقول

هذا أبو حفص وعمر، *فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا *١١٢* طه* الظلم هو الهضم. هذا الأصل وليس القاعدة المطلقة . يقولون الكتاب والفرقان الكتاب التوراة والفرقان المعجزات ويقولون الكتاب والفرقان هو نفس الكتاب التوراة وأضاف ذكر كلمة الفرقان كون هذا الكتاب فرقان، أضاف شيئاً آخر لكلمة الكتاب. *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الفرقان* القرآن، *يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً *٢٩* الأنفال* هم مؤمنون يجعل لكم فرقاناً وعندها ستميز بين الحق والباطل وتعرف ما يصح وما لا يصح "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب. القرآن هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على مجمد - صلى الله عليه وسلم - واسم الكتاب الذي أنزل على محمد القرآن وهذا القرآن فرق بين الحق والباطل إذن القرآن فرقان والإنجيل فرقان والتوراة فرقان والمعجزات فرقان تفرق بين الحق والباطل. *وقرآناً فرقناه* هذا يعني منجّماً.

* هل توجد في القرآن كلمات غير عربية ؟ وإذا وجدت كلمات غير عربية فكيف نفسر قوله تعالى *قرآناً عربياً* ؟

*د. فاضل السامرائي*

الكلمات التي وردت في القرآن دخلت العربية قبل نزول القرآن وصارت عربية في التعبير، العرب استعملوها. ولا شك أنه ليس كل شيء موجود

في الجزيرة العربية ، هل كل النباتات موجودة في الجزيرة العربية ؟ كل الفواكه؟ كل الألبسة ؟ قطعاً لا. وقطعاً لما يصير اتصال في التجارة تدخل مفردات وكلمات وتقارب اللغات يعني تقترب لغة من لغة هذه ليس عندها مثل هذه فتستعمل الكلمات وتدخل لغتها. إذا كان هناك حروف ليست من حروفها تحاول أن تجعل لها حروفاً من حروف اللغة وتدخلها في كلماتها. الكلمات التي في أصولها غير عربية دخلت العربية واستعملها العرب قبل الإسلام بزمن طويل ودخلت في لغاتهم وأعربوها وخضعت للقواعد وأصبحت عربية في الاستعمال ولا نعلم أصولها وقد تكون أصولها غير عربية لكنها الآن أصبحت عربية ، قد تكون غير عربية وليست موجودة في الجزيرة العربية مثل سندس واستبرق، العرب لم يكن عندهم مصانع ليستخدموا سندس واستبرق وليس عندهم جميع الأطعمة والفواكه. جميع الكلمات في القرآن عربية الاستعمال قطعاً، القرآن لم يأت بكلمة أعجمية ابتداءً وأدخلها في القرآن. لو أردنا أن نرجع للكلمات الدخيلة الذي يذكرها أهل علوم القرآن نجدها كثيرة لكنها كلها دخلت قبل الإسلام والعرب فهمت هذه الكلمات وكانت تستخدمها في لغتها وفي حياتها فأصبحت عربية الاستعمال. الكلمات الأعجمية أوزانها ليست كأوزان العرب أو تجتمع فيها حروف الدال والزاي مثلاً يضعون لها ضوابط للكلمات غير العربية الأصيلة مثلاً كلمة *مهندز* لا تجتمع الدال والزاي، يضعون

بعض الضوابط: اجتماع حروف ليس من طبيعة اللغة أن تجتمع في كلامهم فيقولون ليست عربية أو أوزانها. جميع الكلمات الواردة في القرآن الكريم دخلت في لسان العرب قبل الإسلام ودخلت في كلامهم وأعربوها وأصبحت عربية في الاستعمال.

آية *٣* :

* *وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣* يوسف* عن ماذا؟

*د. فاضل السامرائي* غافلون عن الدين الحق، ربنا تعالى قال للرسول - صلى الله عليه وسلم - *وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣* يوسف* هذا قبل أن تأتيه النبوة الغفلة عن الحق وعن الطريق المستقيم ليس كوصف عام لأن هذا هو المقصود ما يتعلق بالشريعة الحقة الطريق المستقيم الذي يريده ربنا، من أين يعلم هذا الشيء؟

آية *٤* :

* لماذا عبّر عن إخوة يوسف بالكواكب في قوله تعالى *إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ *٤* يوسف*؟

*د. حسام النعيمي*

موضوع الرؤى قد يطول الكلام فيه لكنه بصورة موجزة هو عالم آخر غير عالم الشهادة يدخل في عالم الغيب يمكن أن يكون بينه وبين عالم الشهادة نوع من الارتباط أو الصلة أحياناً كأن

يكون الإنسان يفكر في شيء ثم يراه . لكن في كثير من الأحيان هو يرى أشياء قد لا تكون خطرت له على بال والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يسأل أصحابه بين حين وآخر: من رأى رؤيا فأعبّرها له؟ يعني أأوّلها أذكر تأويلها وتأويلات الرؤى هي لا شك نتيجة تراكم خبرات عند الناس أنه كلما يرى هذا المشهد أو هذه الصورة يتحقق عنده الشيء الفلاني قيكون هناك ربط ومن الناس من ألّف في هذا. قد تكون الرؤيا علامة تنبيه للشخص قد يكون بسبب استمرار تفكيره في قضية وعينة يعني هذه مسألة غير خاضعة للجانب المادء المحض. ونحن عندنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما رأى كما في الحديث الذي ورد في مسلم وبعض كتب السُنّة أنه رأى أنه ألبِس سوارين من ذهب فكرهتهما كيف ألبس الذهب؟ فقيل لي انفخهما فنفختهما فطارا. والسوار هو قيد فقيل: ما أوّلت هذا يا رسول الله؟ قال: أوّلتهما بهذين الكذابين *مسيلمة الكذاب والأسود العنسي* كانا مع الإسلام أشبه بطوق ثم نُفِخا. الرائي يوسف - عليه السلام - وهو صغير رأى شيئاً، هذا الشيء تمثّله أنه شمس وقمر وكواكب يعني كان نظره إلى السماء.
الشمس والقمرأُوّلتا بالأب والأم فشيء طبيعي أنه لما يكون شمس وقمر أن يكون الإخوة كواكب.
لكن كيف رآهم ساجدين؟ هل السجود هنا بمعنى الخضوع؟ يعني هل رأى صورة الشمس والقمر أسفل من جلسته هو كأن يكون جالساً في مكان

عال ويكونون تحت مستوى رجليه؟ أو رآهم على شكل هيئة أناس لكن تمثّلهم بالكواكب والشمس والقمر؟ هذا في الحقيقة لم يتبيّن لنا وأي جزئية في كتاب الله عز وجل تتحدث عن قضية غيبية لم تُتبيّن الخوض فيها من كدّ الذهن في ما لا ثمرة من ورائه. وهذا أصل من أصول الفكر الإسلامي أن القضية الغيبية إذا حدّثنا عنها القرآن نتحدث فيها بالمقدار الذي حدّثنا عنه القرآن أكثر من ذلك يكون نوعاً من التهويمات ونُدخل الناس في خلافات لا ثمرة من ورائها ولا طائل وراءها. فإذن هذا نوع من التصور: هو *يوسف - عليه السلام - * تصوّر ثم أُوّلت لأنه قال *وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا* لأنه لما جاءوا خضعوا له وهو كان في موطن مسؤولية وجاء أبواه وإخوته فأعلنوا الخضوع *وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا* . هل كان في دينهم يجوز السجود للملك أو هل أُشير بالسجود إلى معنى الخضوع وإعلان الطاعة والتبعية ؟ هذا كله ممكن.
تكرار *إذ* في الآيات هل تفيد أن الحديث بين يعقوب وبنيه كان طويلاً؟
*إذ* لما تأتي كأنه تكون هناك كلمة محذوفة يعني: أُذكر يا محمد. الخطاب لمحمد - صلى الله عليه وسلم - . كما في قوله تعالى *وإذ نادى ربك موسى * يعني أُذكر إذ نادى ربك موسى .
* لِمّ عبّر الله تعالى عن الإخوة في رؤيا يوسف بالكواكب دون النجوم *إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا

أَبِتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ *٤* يوسف* ؟ ولِمَ قدّم الكواكب على الشمس والقمر مع أن المعهود أن يؤخرهما *وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ *١٢* النحل* ؟
*د. فاضل السامرائي*
الكواكب توابع للنجوم هي ليست كالنجوم. إخوة يوسف توابع لأبيهم إذن هو أنسب تسمية هي الكواكب لأنهم ليسوا مستقلين. قال *إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ* الشمس والقمر أوبه وأمه. أيّ الأولى بتعظيم الإبن الأب يسجد للإبن أو الإخوة يسجدون؟ الإخوة فأخر الشمس والقمر لأن هؤلاء أولى بالسجود والتعظيم وليس الوالدين لذا لا يناسب تقديم الشمس والقمر أن يسجدوا لابنهم، في المعتاد أن الإبن يعظّم الأب والذي حصل أنه قدم المستحق بالتعظيم وهي الكواكب وألحق بهم الأب والأم *وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا *١٠٠ ** لم يقل والديه لأن القرآن يتسعمل الوالدين والأبوين. ربنا سبحانه وتعالى لم يستعمل البر والإحسان والدعاء إلا للوالدين *وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا *٢٣* الإسراء* *رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ *٢٨* نوح* استعمل البر والإحسان للفظ الوالدين وليس للفظ الأبوين. الوالدان للوالد والوالدة والأبوان للأب والأم. الوالدان هي تثنية الوالد والولادة الحقيقية للأم وليس للأب الأب

ليس والداً لأنها هي التي تلد والأبوان تثينة الأب،
من الأحق بحسن الصحبة الأب أو الأم؟ الأم، فقدّم
الوالدين إشارة إلى الولادة ولذلك بالميراث يقول
*وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ
لَهُ وَلَدٌ *١١* النساء* لأن الأب له النصيب الأعلى
في الميراث. لذلك لما قال *وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى
الْعَرْشِ* لسببين أولاً إكراماً للأم ما قال والديه
إكراماً للأم يجعلها تابعة لأن الوالدين يصير الوالدة
هي التي تسجد بينما هي أكرم من الأب والأمر
الآخر أن الأب أحق بالعرش فقُدِّم.
آية *٦* :
* *إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ *١٢٨* الأنعام* في سورة
هود وفي يوسف *إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٦ ** فما
الفرق بينهما؟
*د. فاضل السامرائي*
إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم
العلم وإلا يقدم الحكمة ، إذا كان الأمر في
التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة وإذا كان في
العلم يقدم العلم. حتى تتوضح المسألة *قَالُواْ
سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ *٣٢* البقرة * السياق في العلم فقدّم
العلم، *يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ *٢٦* النساء* هذا تبيين معناه هذا علم،
*وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ
الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا
أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٦* يوسف* فيها علم فقدم عليم. نأتي للجزاء، الجزاء حكمة وحكم يعني من الذي يجازي ويعاقب؟ هو الحاكم، تقدير الجزاء حكمة *قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ *١٢٨* الأنعام* هذا جزاء، هذا حاكم يحكم تقدير الجزاء والحكم قدم الحكمة ، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً ليس كل عالم حاكم. *وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ *١٣٩* الأنعام* هذا تشريع والتشريه حاكم فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي وهو الذي يشرع. لما يكون السياق في العلم يقدّم العلم ولما لا يكون السياق في العلم يقدّم الحكمة . * لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم واسحق ويعقوب في القرآن؟
*د. فاضل السامرائي*
أولاً توجد في القرآن مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يُذكر اسحق وهناك ٦ مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل واسحق
وهي: *١٣٣* *١٣٦* *١٤٠* البقرة *٨٤* آل عمران *٣٩* إبراهيم *١٦٣* النساء
وكل موطن ذُكر فيه اسحق ذُكر فيه إسماعيل بعده بقليل أومعه مثل قوله تعالى *فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا *٤٩* و *وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا

نَبِيًّا *٥٤ ** مريم* إلا في موطن واحد في سورة العنكبوت *٢٧ ** .
وفي قصة يوسف - عليه السلام - لا يصح أن يُذكر فيها إسماعيل لأن يوسف من ذرية اسحق وليس من ذرية إسماعيل *وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٦ ** *وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ *٣٨ ** .
وقد ذُكر إسماعيل مرتين في القرآن بدون أن يُذكر اسحق في سورة البقرة *١٢٥* *١٢٧* لأن اسحق ليس له علاقة بهذه القصة أصلاً وهي رفع القواعد من البيت.
آية *١٠* :
* ما معنى غيابة الجب *قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ *١٠* يوسف*؟ وهل هي من الغياب؟
*د. فاضل السامرائي*
يقولون إما قعر الجُبّ أي نهايته ثم غيبته عن عين الناظر. قسم يقولون هو كهف في الجب ويسمى غيابة لأنه غائب عن عين الناظر. عندنا بئر وجُبّ وقليب. الجُبّ يعني البئر الذي فيه الماء كما توضح الآية *وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ *١٩* يوسف* تفيد أن الجب فيه ماء.

ألقوه في مكان لا يراه أحد. البئر قد يكون فيها ماء وقد لا يكون كما قال تعالى *وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ *٤٥* الحج*.
آية *١١* :
* كيف تقرأ *قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ *١١* يوسف*؟ وهل عرفت القبائل هذه القراءة بهذه الطريقة ؟
*د. فاضل السامرائي*
الوارد فيها إما الإشمام أن تشم الحركة وهذه لا تتبين في النطق وإنما في النظر لا تُسمع وإنما هي ضم الشفتين لا تظهر بالنطق إشمام الكسرة ضمة أو الضمة كسرة . هذه قراءة وقراءة بالإدغام الكامل من دون إشمام أو مع تحريك الشفتين ضم الشفتين وانفراج ما بينهما مهذه لا تسمع وإنما تتبين من حركة الشَفَة وكلتاهما واردة لأن الذين قرأوا بهذه وهم من القُرّاء السبع.
جاءت من فعل أمِن يأمن. الأصل أن يقال لا تأمَنُنا، تأمن *النون مرفوعة * والنون
في *نا* نون المتكلم مفعول به والفاعل أنت، هذا هو الأصل. وفي غير القرآن نقول تأمننا. القرآءة التي وردت عندنا قراءتين: إدغام النون في النون فصارت تأمنّا، فيها قراءتان إما الإشمام وإما من دون إشمام إدغام والقراءة سُنة متبعة . والعرب قد تدغم الفعل وهذا سماعي لأنه عندنا إدغام واجب قياسي. هي وردت وقرئت بالإدغام، النون ليس فيها فتح وإنما
ساكنة *تأمنْا* و *نا* مفتوحة مع الألف ونكتبها

مع شدّة . النحاة يقولون قبل الألف هي فتحة دائمة وهذه قاعدة عند العرب وخاصة عند المتقدمين. أيّ ألف لا يمكن أن يكون قبلها من الحركات إلا فتحة وإن كان المحدثين يقولون هي واحدة وليس قبلها شيء لكن المتقدمين يقولون لا بد أن يكون قبلها فتحة قطعاً ولا يمكن أن يكون قبلها حركة . أي ألف في أي كلمة لا يمكن أن يكون ما قبلها إلا مفتوحاً إذن في *تأمنا* لا بد من الفتحة في النون قبل الألف.
آية *١٤* :
في سورة يوسف قال تعالى *قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ *١٤ ** ويقال في اللغة افترسه الذئب فما دلالة استخدام أكله في الآية ؟
*د. فاضل السامرائي*
معنى افترس ليس معنى أكل. إفترس يعني دقّ عنقه وكسره والافتراس أصلاً معناه الكسر ودق العنق ليس معناه الأكل أصلاً في اللغة . وفي اللغة الفرس والافتراس معناه الكسر وليس الأكل وهو مقدمة للأكل. افترسه دق عنقه وكسره هذا في اللغة فإذا افترسه ليس شرطاً أنه أكله ومحتمل أن يُنقذ منه لكن في الآية ذكر الأمر النهائي أنه أكله، افترس ليس معناه أنه أكل كل كلمة لها دلالة . لذا قال أكله لأنه لم يفترسه فالدلالة مختلفة تماماً.
آية *١٥* :
* ما دلالة استخدام كلمة *يشعرون* في سورة يوسف؟
*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى في سورة يوسف *فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ
وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ
يَشْعُرُونَ {١٥} * باستخدام كلمة يشعرون وليس
يعلمون لأنه أحياناً يعتري الإنسان شعور بشيء
لكن ليس له علم به. وبالنسبة لإخوة يوسف لم
ينتابهم الشعور بالقرابة أو المعرفة لذا نفى الله
تعالى عنهم الشعور لأن نفي العلم لا ينفي الشعور
أما نفي الشعور فينفي العلم وهم لم ينتابهم شعور
مطلقاً.
آية *١٦* :
* ما الفرق بين أتى وجاء؟
*د. فاضل السامرائي*
القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء،
يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك
يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك
لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم
الفاعل. المجيء صعب. قال *فَإِذَا جَاءتِ
الصَّاخَّةُ *٣٣* عبس* شديدة ، *إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ *١* النصر* هذا أمر عظيم هذا نصر لا
يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، إذن الإتيان
والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما
المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار
على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون
حواجز لأنه سهل. *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي
النَّمْلِ *١٧* النمل* ليس هنا حرب، *وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ
عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* هذه فيها قتل. إذن

هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة *مثل مدية وسكين* ولا بد أن يكون هناك فارق.
* ما معنى عشاءً؟
*د. فاضل السامرائي*
هذا ما قرره النحاة سيبويه وغيره عندما تقول ليلاً أو صباحاً أو جئت صباحاً هذا يعني إما في يومك أو في يوم بعينه. جئت صباحاً تتكلم عن يوم يعني اليوم، تتكلم مثلاً عن يوم مثلاً الجمعة تقول جئت صباحاً، أو إذا قلت جئت ليلاً يعني ليلتك هذه. لكن جئت في ليل أو في صباح تعني أيّ ليل أو أيّ صباح، هذه قاعدة مقررة في النحو. *وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* يعني عشاء ذلك اليوم الذي خرجوا فيه. إذن لما أقول أُخرج ليلاً يعني هذا اليوم الذي أكلمك الآن فيه، ليلاً وصباحاً ومساءً هذه مقررة ، إذا أردت مساء ليلتك أو مساء يوم بعينه أو ليل يومك أو ليلة بعينها هذا كله يدخل فيه.
آية *١٧* :
* *فأكله الذئب* لماذا لم يقل افترسه؟
*د. فاضل السامرائي*
لأن هذا عادة الذئب الإفتراس والإفتراس يُفترض أن يمزّق ثيابه كلها وإخوة يوسف جاءوا على قميصه بدم كذب فدلّ ذلك على أن الذئب لم يفترسه لذا جاء فعل *فأكله* .

* ما معنى *مؤمن لنا* ؟
*د. فاضل السامرائي*
هذا سؤال نحوي: آمن له أي استجاب له وآمن له تستعمل للأشخاص. *آمنوا به* ليس للشخص وإنما لله تعالى. آمن له أي استجاب له والقرآن يستعملها في الأشخاص *وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ *١٧* يوسف* وفي الله والعقيدة يستعمل الباء *آمن به* .
آية *١٨* :
* تكررت كلمة قميص في قصة يوسف عليه السلام ثلاث مرات وكان للقميص دور بارز في القصة *وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ *١٨ ** *وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ *٢٥ ** *اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي *٩٣ ** فما دلالة وجود القميص ثلاث مرات في القصة ؟ *د. فاضل السامرائي*
لم أتبين القصد من السؤال لكن في ذهني ملاحظات أقولها في هذه المسألة لعلها تكون جواباً عن السؤال أو جزءاً من الجواب الذي يبتغيه السائل. أولاً ثلاث مرات استعمل القميص بيّنة في ثلاثة مواضع: استُعمِل بيّنة مزوّرة في قوله *وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ* هذه بينة مزورة وليست بيّنة صحيحة *بدم كذب* جاءوا يستدلون على قولهم أن الذئب أكله بالقميص الذي عليه دم كذب. هذه البيّنة مزوّرة ، إذن استعمله أولاً بينة مزورة . واستعمله مرة أخرى بيّنة صحيحة للوصول إلى براءة يوسف *وَشَهِدَ شَاهِدٌ

مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ* إذن الأولى كانت مزورة والثانية بيّنة صحيحة للاستدلال على البراءة . والبيّنة الثالثة استعمل بيّنة صحيحة للدلالة على أن يوسف لا يزال حياً *اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا* كانت بشرى لوالده وسبب لردّ بصره. بينة صحيحة في قميص يوسف وفي الرائحة تستعمل الآن بيّنة الكلاب البوليسية تستعمل للاستدلال على الرائحة . ليس بالضرورة أنه القميص الأول لكن يعقوب - عليه السلام - يعرف رائحة ابنه. وردت قميص ثلاث مرات واستعمل في كل مرة بيّنة ، ثلاث بينات: بينة مزورة وبينة صحيحة للوصول إلى الحكم وبينة صحيحة للاستدلال على أن يوسف لا يزال حياً. الأمر الآخر أنه استُعمل بداية لحزن يعقوب *وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ* ونهاية حزنه *اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا* . واستعمل ثلاث مرات في ثلاث مراحل من حياة يوسف - عليه السلام - : وهو صغير *وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ* . إذن استعمل القميص بيّنة في ثلاث مواضع واستعمل لثلاث مراحل زمنية معاشية في حياة يوسف: المرحلة الأولة مرحلة رميه في الجب *وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ* صيّرته مملوكاً وعاش غريباً مع غير أهله، المرحلة الوسطى سجنه بعد الحادثة مع امرأة العزيز دخل مرحلة أخرى وهو السجن وهذه المرحلة لما بلغ أشدّه وصارت معيشة أخرى غير النمط الأول،

والمرحلة الثالثة جمع شمله بأهله وسعادتهم أجمعين. إذن ثلاث مراحل الأولى عندما أصبح مملوكاً وفراقه عن أهله والثانية عندما صار سجيناً والثالثة اجتماعه بأهله.

هناك مسألة لما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون، إذن رائحة يوسف في القميص وهذا أمر ثابت أن لكل إنسان له رائحة خاصة لكن لا يميزها كل الناس وإنما تميزها الكلاب البوليسية . ثم من الناس من إذا عصبت عينيه تعطيه قميصاً تسأله لمن؟ يقول لفلان ويعرفه من الرائحة . وأذكر أن أحجهم أخبرني أن زوجة أخيه يغسلون ملابس العائلة كلها في الغسالة ويعصبون عيونها ويقولون استخرجي ملابس زوجك تشتمها وتجمع ملابس زوجها بعد غسلها وقالوا هي أشد من الكلاب البوليسية . إذن إني لأجد ريح يوسف وهذه مسافة طويلة وهذا يحصل. التمساح يشم رائحة الفريسة من كيلومترات. فإذن هذا أمر إشارة إلى أن لكل إنسان رائحة تصح وتصلح للحكم والاستدلال ونحن نستعملها للاستدلال.

هناك أمر آخر الملاحظ الموافقات في قصة يوسف: القميص ذُكِر في ثلاث مواطن والرؤى ثلاثة : رؤيا يوسف وهو صغير *إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ *٤* يوسف* ، رؤيا السجينين ورؤيا الملك. إذن القمصان ثلاثة والرؤى ثلاثة والرحلات إلى يوسف ثلاثة : الرحلة الأولى لما جاءوا

يستميرون يوسف ليأخذوا الميرة *وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ *٥٨ ** والرحلة الثانية لما جاءوا بأخيهم واستبقاه عنده *وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ *٦٩ ** والمرحلة الثالثة لما قالوا *فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ *٨٨ ** . إذن ثلاث رحلات.
القمصان ثلاثة والرؤى ثلاثة والرحلات ثلاثة من حيث العدد، هذا من الموافقات. الرؤى متغيرة ليست نفسها لأن الرائي ليس واحداً وإنما هي رؤى مختلفة والقميص ليس واحداً وإنما متغير أيضاً قميص وهو صغير وقميص لما بلغ أشده وقميص أرسله إلى أبيه.
* ما دلالة الوصف فى الآية *وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ *١٨* يوسف* ؟
*د. فاضل السامرائي*
الوصف بالمصدر هذا يفيد المبالغة . عندما تصف بالمصدر كأنما تحول الشيء إلى مصدر تقول هذا رجل صِدقٌ ورجلٌ عدلٌ، *وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ *١٨* يوسف* هذا أبلغ من كاذب.
* ما الفرق بين طوعت *فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ *٣٠* المائدة * وسولت *قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا *١٨* يوسف* ؟
*د. فاضل السامرائي*
سولت معناها زينت له، يقال سولت له نفسه أي زينت له الأمر، طوّعت أشد. نضرب مثلاً" الحديد

يحتاج إلى تطويع أي يحتاج إلى جهد حتى تطوعه، تريد أن تطوع وحشاً من الوحوش تحتاج لوقت حتى تجعله يطيعك، فيها جهد ومبالغة في التطويع حتى تروضه وتذلله، المعادن تطويعها يحتاج إلى جهد وكذلك الوحوش والطيور تطويعها يحتاج إلى جهد وبذل.
التسويل لا يحتاج إلى مثل ذلك الجهد. إذن سولت أي زينت له نفسه، لذا ابني آدم
قال *فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ* كان يفكر هل يمكن أن يقدم على قتل أخيه فاحتاج وقتاً لترويض نفسه ليفعل هذا الفعل وهو ليس كأي تسويل أو تزيين بسهولة تفعل الشيء وأنت مرتاح. التطويع يحتاج إلى جهد حتى تروض نفسه وتهيء له الأمر. وفي القرآن قال تعالى *وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي *٩٦* طه* في قصة السامري هنا بسهولة وهذه أسهل من أن يقتل الواحد أخاه. لا يجوز في القرآن أن تأتي طوعت مكان سولت أو العكس وفي النتيجة العمل سيكون لكن واحد أيسر من واحد. سوّل وطوع بمعنى واحد لكن طوّع فيها شدّة .
آية *٢٠* :
* ما دلالة الثمن البخس فى قوله تعالى *وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ *٢٠* يوسف*؟
*د. حسام النعيمي*
الكلام على يوسف - عليه السلام - ، هؤلاء أهل القافلة *وشروه بثمن بخس* بمعنى باعوه. *بثمن

بخس* أي دون قدره. ليس القليل لأنه قد يكون كثيراً لكن دون قيمته الحقيقية . البخس فيه نوع من الظلم أنت قد تشتري شيئاً يبيعه لك أحدهم بعشرة آلآف درهم ثم يقال هذا ثمن بخس لأنه يستحق مثلاً ١٥ ألف درهم فالعشرة آلآف ليست قليلة ولكن دون قدره. بخس أي دون قدره.
يوسف - عليه السلام - له قيمة لكن هم باعوه بأقل من قيمته الحقيقية أياً كانت وكانوا فيه من الزاهدين: هم يقولون طفل صغير يأكل ويشرب ولا ينفعنا. وهناك لمسة في
تقديم *فيه* على *من الزاهدين* لأنه لو قال *وكانوا من الزاهدين فيه* لكان وصفهم بالزهد أي عدم الطمع ولكن هم فيه زاهدون فقط.
البخس دون قدر الشيء والقلة هو القليل الذي هو نذر اليسير ثمن لا قيمة له قليل في ذاته. *بثمن بخس* أي دون قدره. دراهم معدودة يمكن أن تكون عشرة دراهم أو عشرين أو ثلاثين درهماً معدودة لكن قدره كان أعلى من ذلك. ولو قال بثمن قليل قد يكون هو قدره هكذا ثمنه قليل. أما بخس أي لا يناسب قدره.
* ما الفرق بين دلالة الجمع في معدودة ومعدودات؟
*د. فاضل السامرائي*
القاعدة : جمع غير العاقل إن كان بالإفراد يكون أكثر من حيث العدد من الجمع السالم كأنهار جارية وأنهار جاريات، فالجارية أكثر من حيث

العدد من الجاريات، وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات وجبال شاهقة أكثر من حيث العدد من شاهقات فالعدد في الأولى أكثر، وجمع السالم قلة . فهذه من المواضع التي يكون فيها المفرد أكثر من الجمع.

معدودات جمع قلّة وهي تفيد القلّة *وهي أقل من ١١* أما معدودة فهي تدل على أكثر من ١١، وقد قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام *وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ *٢٠ ** أي أكثر من ١١ درهما، ولو قال معدودات لكانت أقل. آية *٢١* :

* ما المقصود بمصر في الآية *اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ *٦١* البقرة *؟ *د. فاضل السامرائي*

مصراً منونة يعني أي مدينة من المدن وليست مصر المعروفة لأن هذه الثانية تكون ممنوعة من الصرف *وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ *٢١* يوسف* *وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ *٩٩* يوسف*، إذا صرفت تكون أي مدينة ، هذه مصر البلد. أما *مصراً* أي أي بلدة لأن ما طلبوه ليس هنا في الصحراء وإنما في أي مدينة .

آية *٢٢* :

* ما دلالة كلمة *حُكماً* في سورة يوسف؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى في سورة يوسف *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ

حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجزِي
الْمُحْسِنِينَ {٢٢} * الحكم يأتي بمعنى الحكمة
وبمعنى القضاء وليس بالضرورة لمن أُوتي العلم
أن يكون حكيماً أو قاضياً وقد يكون العكس لكن
الله تعالى جمع ليوسف - عليه السلام - الحكمة
والعلم والقضاء.
* لماذا جاءت كلمة *واستوى* مع موسى عليه
السلام في الآية *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ
حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ *١٤* القصص* بينما لم ترد مع
يوسفعليه السلام *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا
وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *٢٢* يوسف*؟
*د. فاضل السامرائي*
إستوى في اللغة معناها إكتمل شبابه واكتملت
قوته، إكتمال الشباب والقوة . نلاحظ السياق الذي
وردت فيه استوى واضح موطن القوة البدنية
*وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ
فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ
عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ
هَذَا *١٥* القصص* هذا منتهى القوة ، عندما
ذهب إلى مدين *وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ
أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ
الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ *٢٣* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى
إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ
فَقِيرٌ *٢٤ ** الصخرة على البئر تحتاج لعشرة

أشخاص رفعها موسى - عليه السلام - وحده وسقى لابنتي شعيب، بنت الرجل الصالح قالت *قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ *٢٦* القصص* هذا كله يناسب استوى أما مع يوسف - عليه السلام - لم يذكر شيء من هذا، لما كان هناك ما يتعلق بالقوة ذكر استوى . يوسف - عليه السلام - كان في السجن *وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ *٢٣* يوسف* ليس هناك داعي لذكر استوى . بلغ أشده أي بلغ العمر المناسب قسم يقول ثلاثين وقسم يقول أربعين. مع يوسف - عليه السلام - لم يكن هناك داعي لذكر موقف القوة ولا ندري إن كان قوياً أم لا. المناسب أن يذكر استوى في قصة موسى - عليه السلام - لأنها تدل على القوة .

استوى مناسبة في الآية .

الفيصل في تحديد معنى الكلمة وهو السياق والمعجم يعطيك جملة معاني للمفردة الواحدة تضعها في سياقها وترى الأنسب منها للسياق.

* ما الفرق من الناحية البيانية

بين *ولمّا* و *فلمّا* في سورة يوسف؟

*د. فاضل السامرائي*

*ولمّا* و *فلمّا* وردت في السورة ١٩ مرة ، ٦ مرّات *ولمّا* والباقي *فلمّا* فكيف نفرق بينهم؟ هناك سبيلين للتمييز بين *لمّا* و *فلمّا* الطريقة

الأولى إحصائية والثانية معنوية :
الطريقة الإحصائية للحفظ: يحفظ
أمكنة *لمّا* الستة وهي *ولمّا بلغ أشدّه، ولمّا
جهزهم بجهازهم، ولمّا فتحوا متاعهم، ولمّا فصلت
العير، ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم، ولمّا
دخلوا على يوسف* والباقي يكون *فلمّا* .
أما من الناحية التعبيرية : فالفاء تدلّ على
الترتيب والتعقيب أما الواو فهي لمطلق الجمع.
يأتي بالفاء عندما يكون هناك تعقيب *قَالُواْ لَئِنْ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً
لَّخَاسِرُونَ {١٤} فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ
فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا
وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ {١٥} * لا يوجد فاصل زمني بين
الأمرين ، وكذلك في قصة يوسف مع امرأة العزيز
في قوله تعالى *وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ
فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٢٧* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ
قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ
*٢٨ ** جاء بـ *فلمّا* لأن الآية في نفس المشهد
والموقف ولا يحتمل التأخيروالأحداث تسلسلت
وتعاقبت الأحداث تأتي الواحدة تلوالأخرى وليس
بين الأحداث أي تراخي أو فترة زمنية فاصلة
طويلة . أما في الآية التي جاء
فيها *ولمّا* استغرق سنوات طويلة حتى بلغ
أشدّه *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {٢٢} * وكذلك لما ذهب اخوة
يوسف إليه في مصر استغرق الأمر زمناً حتى
سافروا ووصلوا إلى يوسف بعد أن كلّمهم أبوهم

*وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *٦٨ ** .

* ما الفرق بين آتينا و وهبنا؟
*د. فاضل السامرائي*
الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة ، الإيتاء يشمل الهبة وقد يكون في الأموال وهو يشمل الهبة وغيرها فهو أعم، *آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا *٢٢* يوسف* *وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً *٥٩* الإسراء* آتينا أعم من وهبنا.
آية *٢٣* :
* ما القيمة التعبيرية في استعمال اسم الموصول *التى* في *وراودته التى هو فى بيتها* ؟ لم يقل امرأة العزيز مثلاً؟
*د. حسام النعيمي*
هذا فيه نوع من الابعاد. مثل بني إسرائيل عندما يخاطبهم أو يبكّتهم أو يدعوهم أو يذكرهم في الأحكام الشرعية يقول: يا بني إسرائيل، لكن في موطن الأذى لا يستحقون الذِكر فقال *لا تكونوا كالذين آذوا موسى* الإعراض عن ذكر اسمهم مقصود. قال في سورة يوسف *وراودته التي هو في بيتها* الاستعانة باسم الموصول لأداء هذا الغرض البلاغي.
* في سورة يوسف قال تعالى *إنه ربي أحسن مثواي* وفي آل عمران *ومأواكم النار وبئس مثوى الظالمين* ما هو المثوى؟.ولماذا لم ترد كلمة مثوى في حال أهل الجنة أبداً؟ ولا يوجد نص على أن الجنة مثوى المؤمنين؟
*د. حسام النعيمي*
في هذه الآية والآية التي تليها جملة أمور يوقف

عندها لكن سنقف بقدر السؤال ثم نتحول إلى بعض الأمور التي ينبغي أو يوقف عندها. المثوى يقولون في اللغة المنزل أو المكان الذي يثوي فيه الإنسان. والثواء هو الإنحسار في مكان ويكون عادة الإنسان فيه قليل الحركة مثل المسكن، المنزل، الحجرة التي يبيت فيها، المنزل الذي يبيت فيه حركته محدودة فيها بخلاف الفضاء أنت تستطيع أن تمشي أميالاً لذلك يقول الشاعر:

رُبّ ثاوٍ يملّ منه الثواء، يعني يستقر في وضعه إلى أن يملّ موضعه منه ويقول أيضاً:

فما دون مصر للغنى متطلب قال بلى إن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها إن الثواء هو التوى وإن بيوت العاجزين قبور

الثواء هو التوى يعني هذا الإستقرار في مكان واحد وإن كان فيه حركة فهو حركة ضيّقة ، هو يريد أن ينطلق *إنه ربي أحسن مثواي* يعني هذا المكان الذي أنا فيه، أحسن منزلي. ويفرقون بين ثوى وأوى *أوى وآواه* لاحظ الفرق: الهمزة بدل الثاء، الهمزة فيها قوة وهي حرف شديد، أوى فيها نوع من الضم *آوى إليه أخاه* جعله يستقر لكن ضمّه إلى المأوى غير المثوى . والمأوى استعمل في النار وفي الجنة فالجنة تضم صاحبها والنار تضم صاحبها لكن شتان بين الضمتين، بين إحتضان الجنة للإنسان وإحتضان النار للإنسان.فالثواء فيه مقام محدود. إن الثواء هو التوى والتوى هو الموت والهلاك. فكلمة الثوى

والثواء استعملت في حال الدنيا لأنه منزل يثوي إليه أو يأوي إليه لذلك نجدها في أكثر من سورة في حال الدنيا. في الآخرة استعمل اللفظة للنار لماذا؟
لأن الجنة ليست منطقة ضيقة محصورة إنا نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فيها السعة والإنطلاق.
لاحظ مثلاً: *أكرمي مثواه* أي نُزُله في الدنيا. *وما كنت ثاوياً في أهل مدين* ، *والله يعلم متقلبكم ومثواكم* الأماكن التي تتقلبون فيها، تنتقلون إليها والمكان الذي تستقرون فيه *وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* . هذا سؤال السائل لماذا لم تستعمل كلمة المثوى مع أهل الجنة ؟
أما الآية *وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *٢٣ ** هذه من الأماكن التي وقف عندها. ما دلالة استعمال *التي هو في بيتها* ولم يقل امرأة العزيز أو لفظة أخرى ؟
في الغالب لا يذكر القرآن الأسماء. العلماء يقولون فيه أمران: الأول هو سترٌ عليها وعدم فضيحة لأن يرتبط هذا باسمها. والأمر الثاني وهو الأرجح نوع من الترفّع عنها وبيان عظمة موقف يوسف - عليه السلام - . الترفّع عدم ذكر اسمها *التي هو في بيتها* وبيان عظمة موقفه أنه هو تابع، هو في بيتها والمفروض عندما يكون في بيتها أن

يسمع وأن يطيع فهي سيّدته والأمر من سيّدته وهو ينبغي أن يخاف منها فضلاً عن أن كونه في بيتها وهو شاب يتطلع إلى جمالها يمكن أن يدخل في نفسه شيء تجاهها لكن يخاف باعتبار أنه عبد مملوك يخاف أن يعرض لها وإنما هي عرضت له وهذه فرصة بالنسبة له. فكأنما يريد القرآن أن يبيّن لنا هذا الموقف النبيل العظيم من هذا الإنسان الذي نُبّيء، الذي صار نبيّاً فيما بعد وفي حال شبابه لم يكن نبياً، فهذا نوع من رفعة شأنه. ورفعة الشأن هذه تجعلنا نفسر الآية الثانية بما فسرها به كثير من العلماء المدققين المحققين *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ *٢٤ ** ولذلك هم يرجحون الوقف عند *همّت به* صحيح أنه في المجمع أن يصل الكلام إلى أن يقف عند *ربه* لكن الوقف عند *همت به* يوضح المعنى : ولقد همت به *وقف* وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه. *لولا* أداة شرط تأخذ فعل شرط وجواب شرط. لاحظ في قصة موسى - عليه السلام - *وإن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها* إذن الجواب تقدّم يعني: لولا أن ربطنا على قلبها لأبدت به أو لكادت أن تبدي به لكن هي ما أبدت به.

أصل التركيب خارج القرآن لم يرد أن يهتم بهذه المشاكلة . في غير القرآن كان يمكن القول ولولا أن ربطنا على قلبها كادت أن تبدي بولدها، أن

تُظهِر نوعاً من الفرح أنه ولدها. وهنا أيضاً البعض يقول أن الآية *ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه* تعني أنها همّت به فعلاً وهمّ بها تركاً لكن نقول هذا تأويل لا تحتمله اللغة . فما الدليل على أنه همّ بها تركاً وهمّت به فعلاً؟ هو تركها فعلاً ولم يهمّ بها تركاً ولم يكن هناك همٌّ في نفسه وإنما نفّذ ذلك وتركها وانصرف عنها.

آية *٢٤* :

* ما هو البرهان في آية سورة يوسف *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ *٢٤* يوسف* يقال أن الذي رآه يوسف عليه السلام يمكن أن يكون جبريل أو يعقوب أو العزيز فهل يمكن أن تكون هذه رؤية معنوية رؤيا الخوف والخشية من الله من عمل المعصية لأنه ذُكر أن يوسف عليه السلام هو من المحسنين والمخلَصين والمتقين؟

*د. فاضل السامرائي*

السؤال الذي يدور كثيراً قديماً وحديثاً *ولقد همت به وهَمّ بها لولا أن رأى برهان ربه* ثم ينسحب السؤال على البرهان وأثير سؤالاً في السابق كيف همّ بها؟ معنى الهمّ أنه أراد أن يفعل الفاحشة . لقد هممت أن أفعل كذا أي أردت وحاولت ودفعتني نفسي إلى أن أفعل كذا فالهمّ بداية الفعل. في هذه المسألة أنا أميل إلى رأي أهل اللغة في هذه الآية ، لو رجعنا إلى اللغة هو لم يهمّ بها أصلاً *وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه* لا نقف عند *وهمّ بها* وإنما تقرأ الآية كاملة

. *ولقد همت به/ وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه* لو قلت همت به وهمّ بها أين جواب وموقع *لولا أن رأى برهان ربه* ؟ هذه من حيث اللغة لم يهمّ بها. *لولا* هنا حرف امتناع لوجود، *لولا* تأتي في موطنين للتحضيض لولا فعلت هذا يحضّه، *فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ *١٠* المنافقون* تدخل على الأفعال *لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ *١٢* النور* تحتاج لفعل ولا تحتاج إلى جواب نقول لولا فعلت هذا. إذن لولا حرف تحضيض أو امتناع لوجود. حرف امتناع لوجود لو قلت لولا أخوه لضربته تكون لم تضربه امتنع الضرب لوجود الأخ *حرف امتناع الجواب لوجود الفعل* *يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ *٣١* سبأ* امتنع الشيء لوجود أمر. وفي الشعر قيل: ولولا بنوها حولها لخرّبتها، تقدّم أو تأخر، يجوز أن يتقدم معنى الجواب كما في قوله تعالى *قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ *٧٧* الفرقان* أصلها لولا دعاؤكم لا يعبأ بكم ربي، *إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا *٤٢* الفرقان* لولا أن صبرنا لكاد أن يضلنا، يجوز التقديم والتأخير، عموم أدوات الشرط أن يتقدم ما يدل على الجواب أو يتأخر، كنت ضربته لولا أخوه أو لولا أخوه لكنت ضربته. صاحب البحر المحيط يقول: قارفت الذنب لولا أن عصمك

الله، تكون لم تقارف الذنب لوجود عصمة الله، همّ بها لولا أن رأى برهان ربه، هذا منطوق اللغة . لغة ما همّ بها طرفة عين هذا من حيث اللغة لم يهمّ بها أصلاً *وهم بها لولا أن رأى برهان ربه* . هو لم يحاول لوجود *لولا* لولا العصمة لهمّ بها إذن لم يهمّ بها، لولا برهان ربه لهمّ بها لكنه ما همّ. البعض قال أنها همت به فعلاً وهمّ بها تركاً وهذا لا يصح لغوياً لأن الكلام سيكون ولقد همت به وهمّ بها ولا يعود لقوله *لولا أن رأى برهان ربه* لا يعود لها موقع ولا وجود وليس لها موقع في الكلام أصلاً. يقتضي أن نقول ولقد همت به وهم بها، و *لولا أن رأى برهان ربه* لا يعود لها وجود ولا دلالة . قسم من كبار المفسرين مثل صاحب البحر المحيط قال لم يهمّ بها ونص كلامه "لم يقع منه - عليه السلام - همٌّ البتة" .
إذن من حيث اللغة لم يهمّ بها. المفروض أن نفهم هذه الآية على أنه امتنع الهمّ لوجود البرهان. البرهان يقول أهل الحديث "لا حجة قاطعة في تعيين شيء" وكل ما يقوله الناس إما من الإسرائيليات أو من باب التخيلات ولا يوجد نص قاطع في هذه المسألة . والبرهان هو الدليل الذي يمنعه من هذا. قال إبن كثير أنه لا حجة قاطعة . المهم أنه رأى برهاناً صرفه عن هذا ومنطوق الآية من حيث اللغة أنه لم يهمّ بها البتّة .
* ما هو البرهان الذي أوقف يوسف عليه السلام في قوله تعالى *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ* ؟

*د.حسام النعيمي*
هذه الآية فيها كلام تكلم فيها العلماء. الكلام الأول ليس عن البرهان وإنما عن الهمّ، هل حصل منه همّ أم لم يحدث؟ وما معنى الهمّ هنا؟ الذي نختاره في هذا من كلامهم رحمهم الله تعالى ولا نريد أن نناقش الآراء جميعها.أن هنا من حيث اللغة هناك تقديم وتأخير. أنت تقول: لقد سافرت إلى العين لولا أن أبي جاءنا أمس. تعني لم أسافر لأن أبي جاء، وصول أبي منعني من الذهاب. ففي قوله تعالى *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ* حدث منها هذا الميل النفسي الإرادة النفسية نحوه. *وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ* لم يحدث منه همّ وفق اللغة . بناء اللغة يقول أنه إبتداء لم يحدث منه همّ. هم يقولون همّ بها ولكنه لم يفعل إشارة إلى بشريته وهذا ليس هكذا: هو إبتداء كان مترفعاً وهناك بشر عاديون يحصل معهم هذا فيترفعون عنه. برهان ربه هو الشريعة ، هو الإحتكام إلى شرع الله سبحانه وتعالى . برهان ربه الذي رآه، هذا اللطف الذي أحاط به يوسف - عليه السلام - من أول أيامه من أُلقي به في الجب وأوحى إليه تعالى *وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *١٥ ** هو في الجبّ مطمئن هذا هو برهان من ربه، جعله في بيت كريم يكرمه، عرف شرع الله تعالى من أبيه فبرهان ربه هو معرفته بشرع الله سبحانه وهذا نبيّ كيف تتخيل أنه بدأت الوساوس تدخل في نفسه؟! بعضهم يقولون جاءه يعقوب فدفعه في صدره! ما هذا الكلام!؟

لغة العرب تقول ما حدث منه همّ أصلاً وهذا من رفعة شأنه - عليه السلام - وهو نبي من أنبياء الله عز وجل.
النعيمي: والبعض يقول أن الهمّ من يوسف بمعنى الحزن. نقول أن الهمّ هو أن يكون شيء في النفس يحمله على فعل ما. همّ به أي صار في نفسه شيء يحمله على فعل شيء ما قد ينفّذه وقد لا ينفّذه. لأن عندنا حديث: من همّ بحسنة ففعلها كتبت له حسنة إلى عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف ومن همّ بسيئة فلم يفعلها كتبت له حسنة *هذا من كرم الباري عز وجل* ومن همّ بسيئة ففعلها كتبت له سيئة . فالهمّ حديث النفس تحدّثه نفسه بشيء يريد أن يفعله. *لولا أن رأى برهان ربه* لأنه هو رأى براهين ربه أولاً من معرفته بشريعة أبيه يعقوب، هو على شريعة والشريعة هي البرهان *واتبعت ملة آبائي* هو على شريعة ، هو كان متّبِعاً لملّة آبائه وكان ملتزماً بقيَم ومُثُل ومبادئ الشريعة فهذا هو البرهان وهو برهان عند جميع الناس.
*كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين* : إبتداء هذا الأمر ما حدث في نفسه وحاشا لهؤلاء أن يحدثوا أنفسهم بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.
المعنى الدلالي لكلمة *المخلَصين* : أي الذي أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته ولذلك إبليس عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة قال *إلا عبادك منهم المخلَصين* ونسأل الله سبحانه وتعالى دائماً

أن يجعلنا من عباده المخلَصين. المخلِص هو الفاعل أي هو الذي أخلص لله والمخلَص أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته.
آية *٢٥* :
* انظر آية *١٨* .?
* لماذا جاءت كلمة سيّد في القرآن الكريم في سورة يوسف *وألفيا سيدها لدا الباب* ؟ *د. فاضل السامرائي*
أهل مصر كانوا يسمون الزوج سيداً وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في سورة يوسف وفي القرآن كله لأنها كانت معروفة في لغتهم آنذاك اللغة القبطية .
* ما المقصود بكلمة أهل؟
*د. فاضل السامرائي*
يستعمل القرآن الكريم كلمة أهل للأزواج مثل قوله تعالى *رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت* في قصة إبراهيم - عليه السلام - ، وفي قصة امرأة العزيز *قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً* وفي قصة موسى - عليه السلام - *وسار بأهله* . إذن أهل هي الأزواج كما وصفها القرآن وفي اللغة أيضاً.
* ما الفرق بين وجدنا وألفينا في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
في القرآن الكريم لم يرد الفعل ألفى إلا فيما هو مشاهد محسوس ولذلك قال بعض النحاة أنه ليس من أفعال القلوب، قسم يدخلوه في أفعال القلوب وقسم يقولون لا ليس من أفعال القلوب

وإنما في الأفعال المحسوسة المشاهدة . أفعال القلوب قلبية يستشعر بها. وهي فعلاً في القرآن لم ترد إلا مشاهدة . في هذه الآيات في القرآن *إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ *٦٩* الصافات* *وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ *٢٥* يوسف*. *وجدنا* في القرآن وفي غير القرآن وردت قلبية وغير قلبية ومشاهدة وغير مشاهدة مثلاً *كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً *٣٧* آل عمران* *وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ *١٠٢* الأعراف* يعني وجدهم يخلفون الميعاد، *وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا *٦٢* الأحزاب* *وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا *١١٠* النساء* وجد هي أشمل وتستعمل للأمور القلبية وألفينا للأمور المحسوسة هذا في القرآن أما في غير القرآن ففيها كلام.

آية *٢٦* :

* *وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا *٢٦* يوسف* ما هو اسم الشاهد الذي تكلم في المهد؟ *د. فاضل السامرائي*

لا نعرف اسمه. قيل إبن خالها وقيل كان طفلاً في المهد وقسم قال كان إبن عمها وكان رجلاً حكيماً لم يشهد الوقيعة أصلاً. إذن يدور بين أمرين هل هو الطفل الذي في المهد وقد أنطقه الله؟ أو هو رجل حكيم صاحب رأي؟ الله أعلم وليس لدي علم بسلاسل الأحاديث ولكن سياق السورة يوضح أنه رجل حكيم وليس طفلاً لأن الدليل أنه لما قال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ولو كان طفلاً

كان قال ما بال الطفل الرضيع وليس ما بال النسوة ، الطفل الرضيع الذي شهد ببرائتي كان يستشهد بالرضيع ولماذا يستشهد بالنسوة *وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ *٥٠* يوسف*. لو كان طفلاً لقال يوسف إرجع وإسأل الطفل ألم ينطق ببراءتي؟ هذا يكون أقوى، كونه يُلجئ الملك إلى سؤال النسوة مرة أخرى معناه أن الشاهد ليس طفلاً رضيعاً ولو كان طفلاً رضيعاً وتكلم كان أجاب المرأة ، طفل رضيع يشهد ببراءة يوسف أمامها، لماذا قالت الآن حصحص ولو كان طفلاً رضيعاً لكان حصحص الحق في حينها. والرأي *إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ *٢٦* يوسف* هذا رأي حكيم لا يخرج من طفل. البعض يذكر الذين تكلموا في المهد ومن ضمنهم شاهد يوسف لو كان هنالك نص حديث صحيح في أنه طفل يقطع بذلك لكن من حيث الآيات والسياق لو كان طفلاً يحتج وهو رضيع كان يُسكت المرأة فلماذا قال يوسف ما بال النسوة ؟ الله أعلم.

آية *٢٩* :

* ما الفرق عطف البيان و البدل؟ وما إعراب *يوسفُ* فى الآية *يوسفُ أعرض عن هذا* ؟ *د. فاضل السامرائي*

عطف البيان عو قريب من البدل نقول مثلاً: أقبل أخوك محمد، محمد يمكن أن تُعرب بدل أو عطف بيان. لكن هنالك مواطن ينفرد فيها عطف البيان

عن البدل. وقسم من النحاة يذكرون الفروق بين عطف البيان والبدل ثم يقول أشهر النحاة بعد ذكر هذه الفروق: "لم يتبين لي فرق بين عطف البيان والبدل" .

عطف البيان على أي حال قريب من البدل ويصح أن يُعرب بدل إلا في مواطن: عطف البيان لا يمكن أن يكون فعل بينما البدل قد يكون فعلاً.

عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً أو تابعاً لمضمر *ضميراً أو تابع لضمير* بينما البدل يصح أن يكون.

عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابع لجملة بينما البدل يمكن أن يكون كذلك. وهناك مسألتين أساسيتين يركزون عليهما:

١ - البدل على نيّة إحلاله محل الأول.

٢ - البدل على نية تكرار العامل أو على نية من جملة ثانية .

على سبيل المثال وحتى لا ندخل في النحو كثيراً نقول: يا غلام محمداً هذه جملة صحيحة الغلام اسمه محمد هذا لا يمكن أن يكون بدلاً لأنه لا يصح أن يحل محل الأول لأننا قلنا سابقاً أن البدل على نية إحلاله محل الأول ومحمد علم مفرد يكون مبني على الضمّ مثل *يا نوحُ* *يوسفُ أعرض عن هذا* ولا نقول يا محمداً.

وكذلك إذا قلنا: يا أيها الرجل غلام زيد. لا يمكن أن يكون بدل فلو حذفنا الرجل تصير الجملة يا أيها غلام زيد لا تصحّ.

مثال آخر: زيد أفضل الناس الرجال والنساء. إذا

حذفنا الناس لا تصح الجملة ولا يمكن أن تكون الناس بدل لأنه لا يصح قول: زيد أفضل الرجال والنساء. وإنما تُعرب عطف بيان.
فليس دائماً يمكن أن يُعرب عطف البيان والبدل أحدهما مكان الآخر وإنما هناك مواطن يذكرها النحاة لكننا نقول أن عطف البيان موجود في اللغة .
ومع ذكر كل الفروق بين عطف البيان والبدل كما ذكرنا سابقاً يأتي أشهر النحاة فيقول أنه لم يتبين له الفرق بينهما وأنا في الحقيقة من هذا الرأي أيضاً.
آية *٣٠* :
* ما اللمسة البيانية في استخدام صيغة المذكر فى قوله تعالى *وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ* ؟ *د. فاضل السامرائي*
القاعدة النحوية هو أن الفعل يؤنّث ويذّكر فإذا كان الفعل مؤنثاً ووقع بين الفعل والفاعل فأصلاً. فى سورة يوسف *وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {٣٠} * الجمع الذي ليس له مفرد من نوعه يمكن معاملته معاملة المذكر والمؤنث. والتذكير يدلّ على القلة *قال نسوة * لأن النسوة كانوا قِلّة والتأنيث يدل على الكثرة *قالت الأعراب آمنا* وهكذا في القرآن كله كما في قوله تعالى *جاءتهم رسلهم* المجتمعات أكثر من *جاءكم رسل منكم* .
* هناك مؤنث مجازي ومؤنث حقيقي وكلمة نسوة

مؤنث حقيقي فلماذا جاءت *وقال نسوة * في سورة يوسف على هذه الصيغة ؟
*د. حسام النعيمي*
جمع التكسير والجمع الذي ليس له واحد من لفظه هذا غير المجازي والحقيقي مثل كلمة رجال وجمع الجنس مثل كلمة عرب هذا يجوز في الفعل معه التأنيث والتذكير بإعتبار التقدير: إذا قدّرنا جمع *قال جمع الرجال* نقول قال الرجال، وإذا قدرنا *قال جماعة الرجال* نقول قالت الرجال. فهنا *قال نسوة * كان يمكن أن يقول قالت نسوة ، لما قال *وقال نسوة * الفائدة حتى يكون شيء عام لغرض العموم ..
آية *٣١* :
* ما هو المكر في قوله تعالى *فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ* ولماذا سماه الله تعالى المكر؟ *د. حسام النعيمي*
لأن المكر في اللغة معناه التدبير، أن يدبر الشيء يرتبه. *وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ *٥٤* آل عمران* هم دبروا والله عز وجل يدبّر وهو خير المدبرين. فهذا الكلام الذي قالته هؤلاء النسوة هو كان تدبيراً منهن للإساءة إليها فهو مكر إذن. ولو قال *لما سمعت بكلامهن* لا يعطي هذه الصورة من صور الحقد واللؤم والتخطيط للإساءة إليها والنيل منها. لكن لما قال *بمكرههن* هي أيضاً دبرت تدبيراً آخر: مكر يقابل مكراً.
* يستخدم تعالى في القرآن بعض الأفعال التي

ربما تتشابه حرفياً ولها نفس الدلالة مثل *أعدّ وأعتد* وقال تعالى *وأعتدت لهم متكئاً* لماذا لم يقل وأعدت لهن؟
*د. حسام النعيمي*
هذا يدخل في جانب التقارب الصوتي. الآية في سورة يوسف *فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ *٣١* يوسف* الحقيقة هنا سؤالان: لماذا أعتدت وليس أعدت، ولماذا آتت وليس أعطت؟
الاثنان متقاربان لكن الاختلاف في الصوت.
نلاحظ لما يقول *أعتد* هي فيها همزة التعدية التي هي *أفعل* يبقى *الفاء والعين واللام* فعل *عتد* حتى يكون الكلام قليلاً.
و *أعدّ* فيها همزة التعدية بقي الأصل *عدد* .
ننظر عتد وعدد الفرق بينهما عين الفعل *تاء ودال* . الدال هي تاء لكن ينضم إليها اهتزاز الوترين الصوتيين وهما غضروفان أشبه بشفتين حتى لا يتوهم المشاهد عندما نقول وترين: هما غضروفان متصلان من الأمام عند البروز الحنجري ولا نسميه كما تسميه التوراة *تفاحة آدم أكلها فغصّ بها وبقيت ظاهرة حتى تذكر الناس بمعصية أبيهم آدم* هذا الكلام ليس عندنا وإنما نحن نسميه بروز حنجري خلفه الوتران إذا أهتزا من ١٥٠ إلى ٢٥٠ مرة في الثانية يكون الصوت مجهوراً.

فالتاء إذا صحبها اهتزاز الوترين تكون دالاً. جرّب أن تلفظ تاء من غير أن تلفظها ضع لسانك بحيث أنه لا يتغير عن موضع نطقك للتاء تظهر دالاً.
الفارق حدوث اهتزاز فإذن التاء مهموس والدال مجهور. وهذا أنصع وأقوى وأوضح من نظيره المهموس، فلما نقول أعتدت فيها نوع من الرقّة والخفوت يتناسب مع هذه المرأة الرقيقة التي جمعت هؤلاء النسوة وهيّأت لهن هذا المتكأ ولم يقل المجلس لأن متكأ فيه شيء من الاسترخاء فتناسب التاء.
* وأعتدت* : نحن كنا بدأنا الكلام حقيقة على هذه الآية في بداياتها وقلنا أن هناك جملة مسائل يتوقف عندها المسلم الذي يريد أن يتأمل كلام الله سبحانه وتعالى من أول هذه المسائل هي قوله *وأعتدت لهن متكأ* هو في البداية الآية الكريمة *فلما سمعت بمكرهن* . القصة بإيجاز: ما كان بين امرأة العزيز ويوسف - عليه السلام - ومحاولتها لإغواء وإغراء يوسف - عليه السلام - واعتصامه بالله سبحانه وتعالى هذه القصة . لكن بدأ النسوة ولا سيما المقربات من امرأة العزيز يتحدثن بشأنها. هذا الكلام الذي كان يجري بينهن وصفه القرآن الكريم بأنه مكر *فلما سمعت بمكرهن* فالكلام على الآخرين حقيقة حتى إذا كان صحيحاً إذا كان يسيئهم فهو من المكر وإشاعة الفاحشة يعني امرأة أرادت أن تُخطيءلكن أن يلغط عليها الناس فيما فعلته فهذا المكر وهو نوع من الإيذاء ولعلها تركن الأمر ولعلّها

تابت. هي لما سمعت بمكرهن هي تحركت حركة سريعة أرسلت إليهن ولم يقل أرسلت إليهن بماذا؟ بأية رسالة ؟ دعوة للعشاء؟ دعوة للغذاء؟ دعوة للعصاري؟ المهم هي أرسلت إليهنلأن هذا الذي يعنينا من القصة . امرأة العزيز توجهت إليهن برسالة ليحضرن إليها ويبدو أنهن استجبن لذلك وأرادت أن تدخلهن في امتحان *فلما سمعت بمكرهن * *وأعتدت لهن* لما تنظر في الفعل:
أصل الفعل *عَتَدَ* يعني العين والتاء والدال والفعل الآخر *عَدَدَ* فلما تدخل همزة التعدية يصبح أعتد ويفترض أعدد. الأصل *أفعل* أعتد وأعدد ليسا فعلاً واحداً وحدث فيه تغيير ما عندنا دليل، قد يكون كل منهما أصلاً وقد يكون الذي بالتاء هو الأصل وقد يكون الذي بالدال هو الأصل لكن وجود الإدغام قد يرجّح - أقول قد - أن يكون الفعل بالتاء هو الأصل لأنه حينما يُسكّن التاء وبعده جال تُقلب التاء إلى دال. التاء والدال إذا التقيا يكون إدغام، عادة يُدغم الأول في الثاني.
لو قلت *هطلت ديمة * تقلب التاء دالاً *هطلديمة * فيمكن أن تكون التاء أصل وانقلبت إلى دال، ويمكن أن يكونا أصلين مستقلين وبينهما تقارب وحيثما يوجد تقارب في الصورة يكون تقارب في المعنى . يقترب المعنى لما يأتي إلى *عتد* العين والدال مع *عدد* العين والدال واحدة الفارق في عين الفعل في الوسط هنا تاء وهنا دال. لما يستعمل عتد أو أعتد معنى ذلك أنه هناك شيء

من الهمس لأن التاء مهموس ويكون هناك تنويع
بين الجهر والهمس فلما يقول ربنا عز
وجل *وأعتدت* غير *أعدت* هذا الإدغام كأنه
يصور لنا شيئاً مجموعاً مضموماً إلى بعضه فيه
قوة وشدة وجمع، أما أعتدت فيه تفريق
لأولاً *التاء غير الدال* ثم فيه تنويع بين الهمس
والجهر كأنه يشير إلى تنويع المجلس أنه لم يكن
من فراش واحد، لم يكن جنساً واحداً ، لم يكن
بساطاً. حينما كان تنويع في الفراش: الوثير،
الصعب، القوي، الشديد، الهيّن، الليّن بما يناسب
التاء وبما يناسب الدال. *أعتدت* في القرآن لما
يقول *أعتدنا* القرآن لم يستعمل أعددنا أبداً،
وردت أعتدنا ١٣ مرة ولم يستعمل أعددنا ليس في
القرآن أعددنا، أعدّ موجودة . في سورة
الكهف *إنا أعتدنا للظالمين ناراً* هنا النار فيها
تنويع. لو قال في غير القرآن أعددنا يكون تكرار
للحرف *د د* لكن أعتدنا *ت د* صار تنويعاً.
حيثما وردت كلمة أعتدنا هناك تنويع في ثلاث
عشرة آية لما يقرأها المسلم *أعتدنا لهم عذاباً
أليما* *أعتدنا لهم ناراً* كل الآيات حيثما وردت
في موضع أو موضعين يذكر *أعتدنا لهم
سعيرا* سعيراً فقط لا يصفها. لما ننظر في كلمة
سعير أولاً هم يقولون من أسماء النار ولكن هناك
حذف ولكن هي نار سعير مسعّرة أو مسعورة .
السعير يعني النار التي تُسعّر هي التي تهيّج
وتُلهِب. السعير هي اسم من أسماء النار لكن من
يقول سعير *فعيل* بمعنى مفعول مثل أسير

بمعنى مأسور وقتيل بمعنى مقتول.
سعير كأنه مسعور لما نقول مسعور يعني مسعّر يعني مهيّج وملهب فيه تهييج وإلهاب فيها تنويع دائماً. لو قال في غير القرآن *أعددنا* يكون قد فك الإدغام والعرب حريصة على الإدغام يعنب لما يكون الحرف هو هو يكون قد فارق سنن العربية في كلامها بهذه الطريقة . لكن لو قال أعتدنا وافق سنن العرب أولاً في اختيار الفكّ وغيّر في الصوت: جعل هذا الصوت غير هذا الصوت حتى تشير إلى التنويع. لا نقول كلمة أعددنا في غير القرآن خطأ هذا كلام غير صحيح لكن لا تعطي فيها معنى التنويع لما نقول أعددت له كذا أو أعدّ له ليس فيها التنويع لا تحسٍ التنويع وإنما تحسّ بالتكتل. التويع مطلق أحياناً في العذاب نفسه ألوان العذاب وأنواعه منوّع. أنواع هذا الذي هيّأته من الفراش فقال *وأعتدت* كان يستطيع في غير القرآن أن يقول *أعدت لهن مجلساً* لاحظ كلمة مجلس يرتبط بالجلوس: مكان الجلوس مجرد مكان للجلوس، بينما المتكأ فيه هذه الاستراحة . عندما تتكئ على شيء فيه نوع من أنواع الاستراحة والتراخي متكأ فهو ليس مجرد مجلس وإنما مجلس فيه استرخاء وراحة حتى تكون كل واحدة مرتاحة في جلستها.
ثم قال *وآتت كل واحدة منهن سكينا* : لاحظ أصلها: اتي وأعطت أصلها عطو *عطى يعطو* . نلاحظ الأحرف وهذه سمة في العربية ، نحن نقول البيان القرآني وفي الحقيقة في الوقت بيان

هذه اللغة التي يحاول بعض أبنائها أن ينسلخ منها للغة أخرى لم تتصل برواية منقطعة وقلنا أن الفرنسي لا يستطيع أن يقرأ ما كتبه أجداده قبل ٤٠٠ عام والانجليزي والصيني وكل الدنيا ونحن نقرأ ما كُتِب قبل ألف عام. هذه الميزة عندما تتشابه الحروف نلاحظ كلمة أتي *همزة ، تاء، ياء* ما الذي يقابل الهمزة في عطو؟ يقابلها العين والعين أنصع وأقوى من الهمزة *أ - ع* ولذلك الخليل بدأ بالعين لم يبدأ بالهمزة مع أن الهمزة أعمق بلا خلاف. ننظر في *أتي* نجد الحروف متجانسة بينها وبين *عطو* لكن العين أقوى من الهمزة وأنصع. الحرف الثاني: الطاء والتاء والطاء أقوى *الطاء مطبقة * الطاء من مخرج التاء. والطاء علماؤنا يقولون أنه مجهور صحيح. الدرس الصوتي الحديث يقال أنه لا يهتز به الوتران يعني هو مهموس في تصنيف اهتزاز الوترين أما في مصطلح القدماء نحن نقول هناك اتفاق في المصطلح واختلاف في ماهية المصطلح وما يراد به. عند علمائنا القدماء وهذا يغيب عن أهل الاختصاص. علماؤنا عندما قالوا جهر وهمس كانوا يعنون بالمجهور: حرف قوي الاعتماد عليه من موضعه فلم يجر به النَفَس والمهموس ضعف عليه الاعتماد من موضعه فجرى به النَفَس. يعني الهمزة يمكن أن لا يجري بها النفس لأنها غلقٌ حنجري فلما لا يجري بها النفس صنفوها في المجهور. الطاء لا يجري به النفس صنفوه في المجهور بينما الآن نحن عندنا الضابط مختلف

عندنا اهتزاز الوترين هم ما نظروا إلى الوترين فالذي يهتز به الوتران مجهور. الطاء لا يهتز به الوتران فهو بمصطلح اهتزاز الوترين مهموس فالذي لا يهتز به الوتران نقول مهموس ولذلك قالوا: *جثه شخص فسكت* يضاف إليه أكط، في المهموس علماؤنا قالوا الطاء والتاء تبقى في المجهور بناء على ضابطهم بمعنى الجهر إذن الطاء مجهور مطبق على قول علمائنا بينما التاء مهموس مستتر يعني أضعف.الحرف الأول أضعف من الحرف الأول والحرف الثاني أضعف من الحرف الثاني بقي الياء والواو والواو أقوى من الياء وأثقل من الياء لأن قلنا فيها رفع اللسان من الأقصى واستدارة الشفتين بينما الياء رفه اللسان من الأمام. فالاعطاء والعطاء أقوى من الإيتاء من حيث اللفظ الصوتي ومن حيث الدلالة إذا أراد أن يستعمل شيئاً قوياً فيه نوع من التمليك لما يقول *إنا أعطيناك الكوثر* *وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة * المال هو مال الله. *يؤتي الحكمة من يشاء* هذه الحكمة / هذا الإيتاء حقيقة الحكمة فير إعطاء الكوثر. *ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم* هذا لا يقابل الكوثر يعني ذاك مادي *مِلْك* أعطيناك: شيء متملك وشيء مادي المهم أقوى وأميز من الإيتاء. الإيتاء فيه نوع من الرِقّة والهدوء. الإعطاء دائماً هناك ارتباط بين الصوت وبين المعنى الذي يراد وهذه قاعدة عامة .
*ولسوف يعطيك ربك فترضى * هذا عطاء في

الدنيا والآخرة . لم تكن العرب تقول أعطى هذا نوع من التبذير. لغرض التحديد الدقيق ينبغي أن نستجمع كل ما استعملته العرب أولاً في القرآن كل ما ورد في القرآن من أتي ومشتقاتها وكلمة عطو ومشتقاتها وننظر فيها ثم نستخرج الفوارق لتكن مثلاً عشرة فروق. من خلال الآيات أعطيناك فيه شيء مادي فيه تملّك، وآتيناك شيء معنوي ويرجع وقد يُنسى . إيتاء وليس عطاء *يمكن يكون للتملك* . و *آتت كل واحدة منهن سكينا* سترجع وليس عطاء، لو قال أعطت يمكن أن يكون تملك. عملية الإيتاء ليست نهائية لكنها ستُردّ.

حقيقة تحتاج لمراجعة كاملة وتحتاج لتفصيل وبيان دقائق الفروق. نحن بهذا القدر الموجود بين أيدينا نلمس هذا الفراق يعني لو قال أعطت أولاً الصوت يختلف، ثانياً العطاء يكون فيه عدم الاسترداد. ثم مع مناسبة الإيتاء أيضاً للمتكأ ولأعتدت هذا *حرف التاء والياء والهمزة التي هي أخف* ولعلها مناسبة لمجلس النسوة .

لا شك أن العرب كانت تفهم الفوارق بيت الأصوات لذا كان العربي يستعمل هذه الكلمة هنا وهذه الكلمة هنا ويدرك. لم يكن هذا الاستعمال السامي الرفيع الذي نجده في القرآن لكن نجده في الشعر لكن لم نجده بهذه الطريقة . هم يتحسسونها ما كانوا يقولونها بهذه الطريقة فلما يسمعها يحس بذلك ونحن عندنا وقفة لسؤال أحد الاخوة : هل يمكن أن يكون الإعجاز البياني يُقنِع

غير المسلم بالدخول إلى الاسلام؟ سنأتي ونذكر نماذج من هذه الأمور بإذن الله لما يرد موعد السؤال.
آية *٣٢* :
* *وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ *٣٢* يوسف* ما الفرق بين تشديد النون في ليسجنن وتخفيفها في ليكونا؟
*د. فاضل السامرائي*
هذه نون التوكيد الأولى ثقيلة والثانية خفيفة ، *لَيُسْجَنَنَّ* هذه نون التوكيد الثقيلة
و *وَلَيَكُونًا* هذه نون التوكيد الخفيفة والمعروف في اللغة أن نون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة لأن تكرار النون بمثابة تكرار التوكيد. النون الثقيلة هي عبارة عن نونين ففي الفعل *لَيُسْجَنَنَّ* ثلاث نونات نون الفعل الأصلية المبنية على الفتح ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة لأنهما نونان فتكرار النون بمثابة تكرار التوكيد. سبب الاختيار أنها هي أكدت على السجن فجاءت بالنون الثقيلة فسُجِن، هي لم ترده من الصاغرين وإنما تريد سجنه. الصغار يعني الإخانة وهي لا تريد إهانته وإنما سجنه ربما ينفذ ما تطلبه. إذن نون التوكيد الثقيلة توحي بتوكيد الفعل تدخل على الفعل المضارع بشروط معينة وعلى فعل الأمر. وفي سورة يوسف
الآية *ليسجنن وليكوناً من الصاغرين* النون نون التوكيد التي تخلص الفعل للمستقبل واللام هي لام القسم وليست لام التوكيد هنا.

استطراد: *وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ *٣٢* يوسف* خطر ببالي أن ليسجنن مؤكدة بالنون الثقيلة لأنهم أكيد سيسجنونه وولم يؤكد *وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ* لأنه لن يكون من الصاغرين فلذلك جاءت بما بتناسب مع مستقبل يوسف - عليه السلام - لم تقل ليكونن من الصغرين لأنها لن تقدر عليه وإنما تقدر على السجن كما أنها لن تكون حقيقة مستقبله وإنما سيصير عزيز مصر لن يكون من الصاغرين.

* ما دلالة استخدام اسم الإشارة *ذلك* في الآية *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسف* بدل اسم الإشارة هذا؟

*د. فاضل السامرائي*

اسم الإشارة نفس الاسم أحياناً يستعمل في التعظيم وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق. كلمة *هذا* تستعمل في المدح والثناء "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم *أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا *٤١* الفرقان* *كذلك* تستعمل في المدح "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع ذلك وهؤلاء جمع هذا، والذم. *ذلك* من أسماء الإشارة و *تلك* من أسماء الإشارة *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسف* تعظيم، وأحياناً يكون في الذم تقول هذا البعيد لا تريد أن تذكره فهنا الذي يميز بين ذلك الاستعمال والسياق.

تلكما: هذه الكاف تسمى حرف خطاب فيه لغتان:

الأولى تكون في المفرد المذكر أياً كان المخاطَب
تقول تلك الشجرة سواء كان المخاطب واحد أو
اثنين أو جمع، واللغة الثانية أن تجعل حرف
الخطاب بحسب نقول تلكِ الشجرة مثلما قال
تلكِ: لو كانت المخاطَب امرأة *قَالَ كَذَلِكِ قَالَ
رَبُّكِ *٢١* مريم*.
ذَانِكَ: *فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ *٣٢* القصص*
برهانين اثنان *ذان* للبرهانين و *ك* للمخاطب.
ذَلِكُمَا: *ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي *٣٧* يوسف* كان
يمكن أن يقول ذلك لكنه يقصد الذي قاله. ذَلِكُنَّ:
*قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي
فِيهِ *٣٢* يوسف* *ذلك* إشارة ليوسف
و *كُنّ* حرف خطاب للنسوة . إذن هذه الكاف
هو حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر
المفرد دائماً ويمكن أن يكون في حالة
المخاطَبين.
آية *٣٦* :
* ما الفرق بين نبأ وأنبأ؟
*د. حسام النعيمي*
إذا جاء الفعل بصيغتي فعّل وأفعل نفس الفعل
فيكون أفعل إذا جاء لزمن أقصر من فعّل مثل
علّم وأعلم ونبّا وأنبأ. في سورة الكهف *سَأُنَبِّئُكَ
بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا *٧٨ ** .هذا
ليس إنباءً وإنما تبيين من نبّأ لأن فيها كلام
كثير *أما السفينة ، أما الغلام، أما الجدار* فهي
ليست مختصرة . *سَأُنَبِّئُكَ* جاءت بالتشديد
مشددة ما قال سأنبئك. المضعّفة يعني فعّل من

النبأ جاءت في ستة وأربعين موضعاً كما في سورة يوسف *نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ *٣٦ ** لأن فيها شرح بالتفصيل عن الرؤيا ولم يقل أنبئنا مختصرة وهم يريدون شرحاً مفصّلاً للرؤيا.
* في آية سورة يوسف *وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ *٨٢ ** لماذا حذف أهل ؟
*د.حسام النعيمي*
*وإسأل القرية * إخوة يوسف كانوا متهمين بأنهم ليسوا صادقين لأن عند أبيهم تجربة سابقة معهم لما جاءوا وقالوا أكله الذئب يوسف وهو لم يأكله فالآن يقولون إبنك سرق وقد يكون كذباً كالذئب فقالوا: *واسأل القرية التي كنا فيها* صحيح هي أهل القرية لكن كأنهم يريدون أن يقولوا له أن صدقنا ثابت في القرية حتى بجدرانها ،حتى بحيوانها، إسأل القرية كاملة ، القرية التي كنا فيها والبلدة كأنها جميعاً تشهد لنا ليس بناسها فقط وإنما حتى بجدرانها. وهذا ينسحب على العير أي القافلة *والعير التي أقبلنا فيها* العير ومن عليها ومن معها ومن فيها لأنهم كانوا يشكّون في أنفسهم. أما في آية سورة الذاريات *غير بيت* لو قال : غير أهل بيت تكثر. أهل البيت تصير كثير: القرية من بيوت فأراد أن يبيّن قلة الذين إتّبعوا لوطاً - عليه السلام - . هناك أراد الحذف حتى يبيّن القِلّة وهنا *في سورة يوسف* حذف حتى يبيّن الكثرة . ولكل حذف

مكان بحسب السياق والله أعلم.
* ما الفرق بين آتت وأعطت في *وآتت كل واحدة منهن سكينا* في سورة يوسف؟ *د. حسام النعيمي*
في سورة يوسف ما قال أعطت. وقلنا أن الفرق بين آتى وأعطى: العين والألف والألف هو مجرد هواء يهتز معه الوتران فيكون ألفاً، العين حرف حلقي ومجهور يهتز معه الوتران وله مخرج معيّن فأقوى. فالعين أقوى من اللام ولذلك لما تكلم عن شيء قوي قال *إنا أعطيناك الكوثر* الكوثر شيء عظيم فاحتاج الحرف القوي لكن آتينا وآتنا فيها نوع من الرقة واللين.
آية *٣٧* :
* في سورة يوسف قال تعالى *قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا *٣٧ ** ما الفرق بين يأتِيكما ويأتيَكما؟
*د. فاضل السامرائي*
*لاَ يَأْتِيكُمَا* هذا فعل مضارع مرفوع، ولا نافية والضمة مقدّرة ، *أَن يَأْتِيكُمَا* هذا منصوب بالفتحة لوجود *أن* الناصبة والأول مرفوع لوجود لا النافية .
* ما دلالة تكرار *هم* في الآية *وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *٣٧* يوسف* بينما في سورة الأعراف لم يكرر *هم* *الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ *٤٥ ** 
*د. فاضل السامرائي*

نعرف الحكم النحوي لماذا التكرار؟ التكرار يفيد التوكيد. *هم كافرون* آكد من عدم ذِكر *هم* . من أهم أغراض التكرار في اللغة التوكيد. إحدى الآيتين مؤكدة والأخرى ليست مؤكدة . نوضح المسألة أولاً في الأعراف *فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ *٤٤* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ *٤٥ ** من دون تكرار. لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله. نأخذ آية شبيهة بها في سورة هود *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ *١٨* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *١٩ ** كرّر *هم* . لو لاحظنا الآيتين: زاد على الأولى الإفتراء على الله الكذب *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا* أما في الأولى فما قال وإنما قال *الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا* . في سورة هود قال *الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ* زاد على الأولى الإفتراء على الله الكذب وكذبوا على ربهم. إذن زاد على الصد عن سبيل الله وبغيها عوجاً الكذب على الله هل له درجة واحدة ؟ كلا. لو أردنا أن نضع *هم* نضعها في المكان الذي وضعت فيه لأن هؤلاء زادوا الافتراء والكذب على الله فاستحقوا التوكيد.

نأتي إلى سورة يوسف: *إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ

يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *٣٧ ** أيّ الأشد، الكافر أو الظالم؟ الكافر أشد لأن الظالم قد يكون مسلماً. هناك قال *الظالمين* وهنا قال *كافرون* أيهما الأولى بالتوكيد؟ الكافرون أولى فوضع *هم* مع الكافرين.

آية *٣٨* :

* انظر آية *٦* .?

آية *٤٠* :

* ما الفرق بين *ما نزّل الله بها من سلطان* فى سورة الأعراف و *ماأنزل الله بها من سلطان* فى سورة يوسف؟

*د. فاضل السامرائي*

أنزل ونزّل قسم غير قليل يفرق بينهما أنه نزّل تفيد التدرج والتكرار وأنزل عامة . لكن الذي يبدو أن الفرق بين نزّل وأنزل أنه نزّل تفيد الاهتمام نظير وصى وأوصى وكرّم وأكرم ففي المواطن التي فيها توكيد واهتمام بالسياق يأتي بـ *نزّل* والتي دونها يأتي بـ *أنزل* . نضرب أمثلة : قال تعالى في الأعراف *قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤكُم مَّا نَزَّلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ *٧١ ** وقال في يوسف *مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ *٤٠ ** وقال في النجم *إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ

وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى *٢٣ ** . ننظر السياق في الأعراف فيها محاورة شديدة ،فيها تهديد، كلام شديد من أولئك كيف تتركنا نترك آلهتنا ونعبد الله فقال *نزّل* .
في سورة يوسف لم يردّ عليه السجينان وليس فيها تهديد إذن الموقف يختلف عن آية سورة الأعراف فقال أنزل. إذن نزّل آكد وأقوى في موطن الاهتمام أشد من أنزل.
آية *٤٢* :
* ما دلالة كلمة *ظنّ* في قوله تعالى في سورة يوسف *وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ {٤٢} * 
*د. فاضل السامرائي*
الظنّ هو أعلى درجات العلم وهو الشعور في الذهن الذي يصل إلى أعلى درجات العلم وهذا الظنّ الذي يصل إلى درجة التوكيد كما قال تعالى في سورة الحاقّة *إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ {٢٠} * .
* ما الحكمة في الآية *فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ *٤٢* يوسف*؟ ما الحكمة في النسيان وبقاء يوسف في السجن سنوات؟
*د. فاضل السامرائي*
الشيطان أراد أن يوقع بيوسف ويجعله في السجن لكن الشيطان كان قصير النظر فكان بقاء يوسف

أولى وأصلح ليوسف لأنه لو خرج يوسف في حينها ثم رأى الملك الرؤيا إلى من سيرجع؟ فربنا حفظه في السجن فأبقاه مدة أطول لمهمة أكبر حتى يصبح عزيز مصر فأبقاه حتى يسهل الرجوع إليه وإلا أين يبحث عنه في مصر؟ أين يكون؟ فربنا سبحانه وتعالى أبقاه في مكانه لمهمة أكبر وهو نفع العباد ويكون عزيز مصر فلذلك الشيطان ما وّفق وحصل ما فيه مصلحة يوسف.

آية *٤٣* :

* متى يستعمل جمع القلة وجمع الكثرة في القرآن الكريم و ما الفرق بين
كلمتي *سنبلات* و *سنابل* ؟

د. فاضل السامرائي:

القاعدة النحوية أن يكون جمع القلة للقلة وجمع الكثرة للكثرة. مثل *دراهم معدودة* جمع قلة و *دراهم معدودات* جمع كثرة، و *أربعة أشهر* جمع قلة و *عدة الشهور* جمع كثرة، *سبعة أبحر* جمع قلة و *وإذا البحار سُجّرت* جمع كثرة، *ثلاثة آلآف* جمع قلة و *ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت* أكثر من عشرة جمع كثرة.

ويجوز أن يستعمل القلة للكثرة والكثرة للقلة أما في القرآن قد يُعطى وزن القلة للكثرة والعكس لأمر بليغ. وقد جاء في سورة البقرة *مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {٢٦١} * سبع جمع قلة

استعملت مع جمع كثرة لأنها في مقام مضاعفة الأجور والتكثير.
وفي سورة يوسف *وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ {٤٣} * سبع استعملت مع جمع القلة *سنبلات* لأن الآية تتحدث عن حلم ولا مجال للتكثير فيه إنما هو مجرد حلم لذا استعملت بمعنى القلة.
وتستعمل للمقارنة بين معنيين مثل: قيام جمع كثرة وقائمون جمع قلة وكذلك أعين للبصر وعيون للماء، والأبرار جمع قلة وهي تستعمل للمؤمنين فقط *إن الأبرار لفي عليين* والبررة جمع كثرة وهي تستعمل للملائكة فقط لأنهم أكثر *كرام بررة* .
وقوله تعالى *دراهم معدودة* مناسبة مع كلمة *بخس* في قوله *وشروه بثمن بخس* في سورة يوسف *أكثر من عشرة فهي كثرة* لكن حتى لو دفعوا أكثر من عشرة دراهم يبقى ثمناً بخساً.
وقوله *أياماً معدودات* في آية الصيام في سورة البقرة، قللّها فهي أيام معدودات ليست كثيرة وهنا تنزيل الكثير على القليل، وقد قلل أيام الصيام لكن أجرها كبير. د. أحمد الكبيسي:
كما في قوله تعالى *مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ *٢٦١* البقرة* و *وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى

سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ
سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ *٤٣* يوسف* رأى
الملك رؤيا سبع سنبلات وحدها في الصحراء في
حديقة وحدها يعني هي واحدة اثنتان ثلاثة أربعة
خمسة ستة سبعة في حديقة في صحراء رآها
وحدها، أما في قوله تعالى *سنابل* سبع سنابل
في حقل من السنبل، سبع سنابل محددة معينة لها
ميزة في حقل كبير من السنبل وهي ليست
منفردة أو منقطعة وهذا الفرق بين واحد لا يعمل
عملاً صالحاً إطلاقاً في حياته كلها عمل سبع
عملات هذا سبع سنبلات وواحد من الصالحين
يصوم ويصلي وهو ملتزم لذلك حسناته لا حصر
لها لكن فيها سبعة في غاية الروعة والرسول -
صلى الله عليه وسلم - يقول: "سبعة يظلهم الله
في ظله يوم لا ظل إلا ظله" معناها هؤلاء جزء
من كل. حينئذ هذا الكتاب العزيز فيه عجائب
وفيه إعجاز لا يمكن لك أن تتصورها إلا أن نبدأ
بها واحدة واحدة كما انتيهنا من الكلمة وأخواتها
وبدأنا في هذا البرنامج "وأُخر متشابهات" والله
سبحانه وتعالى إذا مدّ في أعمارنا يكون لنا شأناً
آخر.
آية *٤٥* :
* ما دلالة استعمال كلمة *مدّكر* و *ادكر* ولم
يستعمل متذكر مثلاً من الذِكر كما يُفهم من
المعنى؟
*د. فاضل السامرائي*
هذا سؤال صرفي يُدرس في الصرف ويسمى

الإبدال عندما نصيغ على صيغة *افتعل* وتقلباتها مفتَعل ومفتعِل، والمشهور أن افتعل تأتب بالتاء مثل اختبر واجتهد واشتهر لكن مع بعض الحروف لا تأتي التاء فتُبدل دالاً *مع الدال والذال* مثلاً اذتكر هي صيغة افتعل من ذَكَر والمفروض أن نقول *مذتكر* هذا هو القياس وكذلك ادّعى المفروض أن نقول *ادتعى* على وزن افتعل لكن العرب تستثقل هذا فتُقلب الذال والدال دالاً فيقولون *مدّكر* و *وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ *٤٥* يوسف* بمعنى ذكر. وتبدل طاء مع الصاد والضاد مثل *اصطبر* والقياس *اصتبر* بالتاء يبدلون التاء طاء وكذلك اطّلع *اضتلع* . * *وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ *٤٥* يوسف* فما دلالة استعمال ادّكر و أمّة هنا؟

*د. فاضل السامرائي*

إدّكر ليست بمعنى تذكّر وإنما هي من ذكر إذتكر على وزن افتعل وليست تفعّل، هي من ذكر وليست من تذكّر وإلا صارت يذّكّر. بعد الزاي والدال تقلب التاء دالاً وتُدغم تُبدل وتُدغم مثل ازتحم تصير ازدحم وازتكر تصير ادّكر وبعد الدال تقلب دالاً.

إدكر معناها تذكر أصلها افتعل *إذتكر* وهذه تبدل التاء دالاً هنا وجوباً فأُبدلت التاء دالاً فصارت إدّكر. والأمة هي الحين وهو معنى من معاني الأمة ومعانيها كثيرة ، الحين أي الزمن.

والذين على لسان واحد أو دين واحد يسمون أمة . ادّكر بعد أمة أي بعد حين زمن ليس معروفاً بالضرورة *وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ *٨* هود* إلى أمة أي إلى حين، زمن.
آية *٤٧* :
* ما الفرق بين العام والسنة ؟
*د. حسام النعيمي*
العام هو لما فيه خير والسنة لما فيه شر. العلماء يقولون الغالب وليست مسألة مطلقة . لكن في الاستعمال القرآني أحياناً يستعمل *تزرعون سبع سنين دأباً* *ثم يأتي عام فيه يغاث الناس* الزرع فيه جهد في هذه السنين. في قصة نوح *فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً* كأن الخمسين عاماً هي الخمسين الأولى عام الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها وبقية السنين الـ ٩٥٠ كان في مشقة معهم حتى بلغ أن يقول *ولا يلدوا إلا فاجراً كفّارا* هذه تجربة . هذا الغالب ومن أراد أن يلتزم الاستعمال القرآني يحرص على استعمال السنة في جدب وقحط والعام لما فيه خير لكن إذا وجد شاعر يستعمل نصاً عن السنة مختلف لا يستغرب.

من اللمسات البيانية فى سورة يوسف من الآية **51** إلى آخر السورة

## تناسب خاتمة يوسف مع فاتحة الرعد

آية *٥١* :
* *الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ *٥١* يوسف* ما المقصود بالخيانة في هذه الآية ؟
*د. فاضل السامرائي*
من المرجح أن هذا كلام سيدنا يوسف.
آية *٦٢* :
* يميل القرآن الكريم إلى حذف ما هو معلوم أحياناً فما الحكمة من ذكر *فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ *٦٣ ** في سورة يوسف مع أن هذا الأمر واضح من السياق في قوله *وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٦٢ ** ؟ *د. فاضل السامرائي*
هم لم يرجعوا بعد وإنما لا يزالون في مصر. لو قرأنا الآية *وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* أي لعلهم يعودون إلى مصر مرة أخرى مرة أخرى يأتون فيمتارون. إذن لعلهم يرجعون إلى مصر مرة أخرى وليس إلى أهلهم فهم لم يعودوا إلى أهلهم فبطبيعة الحال يقول *لعلهم يرجعون* .

آية *٦٣* :
* *فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ *٦٣* يوسف* هل لفظ نكتل هنا فعل
أو اسم؟
*د. فاضل السامرائي*
هذا فعل نكتل أي نكتال مجزوم هو جواب الطلب،
أصلها نكتال مثل نبتع نبتاع وجواب الطلب يكون
مجزوماً فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصارت
نكتل. ولو كان اسماً لنصبه وقال *نكتلَ* .
آية *٦٤* :
* *قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا
قَصَصًا *٦٤* الكهف*، *قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ
بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا *٦٥* يوسف* ما الفرق؟
*د. فاضل السامرائي*
الحدثان يختلفان. الذكر والحذف متعلق بالمقام
الذي نتحدث عنه ولطول الحدث أو قلّته ولما
كانت البغية لم تكتمل قال *قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا
نَبْغِ* لأنه كان يبتغي لقاء الخضر، لأن ربنا تعالى
أخبر أنه حيث نسيت الحوت هناك ستجده. أما
في سورة يوسف هم جاءوا للإمتلاء فأعطاهم
الميرة وأرجع إليهم أموالهم فهذا أكثر مما يبغون
أما الأولى لم تكتمل البغية لأنه لم ير الشخص
الذي يبحث عنه بعد وإنما وصل للمكان
فقال *قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ* لما لم تكتمل البغية
حذف منها ولما اكتملت لم يحذف وهذا من
خصوصية القرآن الكريم.

* ما إعراب كلمة حافظاً في قوله تعالى *فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين* ؟ *د. فاضل السامرائي*
هذه الآية والآية *سلامٌ قولاً من رب رحيم* وكذلك *كبرت كلمةً تخرج من أفواههم* فيها وجهين إعرابيين: إما أن تكون تمييز أو تكون حال لأن القاعدة النحوية تنص على أن اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب مثال *أنت أكثرُ مالاً، هو أحسنُ شعراً* وإذا كان ما بعده من جنسه يُضاف. *يقال: أنت أفضلُ رجلٍ، أحسنُ دارٍ* .
وفي الآية *فالله خيرٌ حافظاً* في سورة يوسف تعني أن حفظة الله تعالى خير منكم بدليل قوله تعالى *ونرسل عليكم حفظة * فكأنه تعالى قارن بينهم *بين إخوة يوسف* وبين حفظة الله *والتمييز أقوى من الحال* لسبب أن الحال قيد لعاملها كأنه خير فقط في هذه الحال من حالة الحفظ أما في التمييزفهي أقوى. ولو قال الله خيرُ حافظٍ فهي تدلّ على أن الله هو الحافظ.
آية *٦٧* :
* في سورة يوسف *وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ *٦٧ ** ما اللمسة البيانية في هذه الدعوة من يعقوب لأبنائه في عدم الدخول من باب واحد؟
*د. فاضل السامرائي*
قيل هم عددهم كثير فلئلا تصيبهم العين والعين

الحق والرسول ? كان يعوّذ الحسن والحسين بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة وكل عين لامّة " فقد يكون هذا وقيل. وقد يكون بشارة حسنة وقربى يعني العزيز يقربه قال يمكن هذا يدعو إلى الحسد ولاحظ أنهم جاءوا بأخ لهم من أبيهم فصاروا أكثر. وقسم قال لا حتى لا يقال أنهم جواسيس قد يُظن بهم مظن سيئ فحتى لا يُظن هذا الأمر طلب منهم التفرق.

آية *٦٨* :

* ما هي الحاجة التي في نفس يعقوب *مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا* ؟

*د. حسام النعيمي*

عندنا مبدأ عام في تعاملنا مع كتاب الله سبحانه وتعالى: أيما قضية لم يفصّل فيها القرآن ولم يرد فيها خبر صحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخوض فيها من التكلّف الذي لا يصل إلى نتيجة . فلما قال لنا القرآن الكريم *إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا* أنت ماذا تتخيل الحاجة تخيّلها. البحث فيها تهويمات ليست قاطعة : أنه خاف عليهم من الحسد، خاف عليهم أن الملك يخشى من جمعهم فيدبر لهم شيئاً أحد عشر أخ عصبة هؤلاء، أنهم إذا إجتمعوا يدبرون شيئاً، لا يهم. هذا كلام ليس عليه دليل ولذلك نقول لا ندري ما هي الحاجة . تتخيل ما شئت من هذا الأمر لكن كن واثقاً أن الله عز وجل ما أخبرك عن هذه الحاجة ما هي فتكتفي بهذا القدر. وهذا في

أمور كثيرة وعندما يحدثنا علماؤنا عن الصفات
كان السلف يمرونها كانوا يمرونها هكذا لا
يتحدثون عنها بالتفصيل.
آية *٧٠* :
* ما توجيه الآيتين في سورة يوسف *فَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ
أَخِيهِ *٧٠* يوسف* *قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ
وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ *٧٢* يوسف* وما الفرق
بين السقاية والصواع؟
*د. فاضل السامرائي*
لما قال صواع الملك أراد أن يبين السقاية لأم
الممتارون الذي يكال لهم يعلمون أن هذا مكيال
لكنهم لا يعلمون أنه صواع الملك. السقاية
والصواع بمعنى وهو جعل السقاية مكيال فأراد
أن يبين أن هذه السقاية ليس مجرد سقاية وإنما
هذا صواع الملك لبيان أهميته. الصواع هو ما
يكال به عموماً. السقاية في الأصل هو ما يُسقى
به الملك يشرب به خمراً وكان يستعمل صواعاً
للكيل. فهو ليس مجرد سقاية عادية ولو كان
عادياً نأتي بغيره لكن هذا صواع الملك وكما
يقولون كان يسقى بها الملك والصواع والصاع
يستعمل الآن للكيل الصواع والصاع فهي لها
حالتان حالة سقاية وحالة مكيال، حالة سقاية لأنه
يسقى بها وحالة صواع وهو ما يكال به.
آية *٧٢* :
* ما دلالة التذكير والتأنيث في
كلمة *صواع* في سورة يوسف؟

*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة يوسف *قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ
الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ
زَعِيمٌ {٧٢} * و *فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ
ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ
نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ
عَلِيمٌ {٧٦} * فاستخدمت كلمة صواع مرة مذكرة
ومرة مؤنثة . وبعض الكلمات تأتي مؤنّثة ومذكّرة
فكلمة العاقبة مثلاً تُذكّر إذا استعملت للعذاب
وتُؤنّث إذا استعملت للصيحة . في اللغة التأنيث
هو للمجاز ويُسمى *مؤنث مجازي* .
آية *٧٣* :
* ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
التاء حرف قسم مثل الواو لكن التاء تكون
مختصّة بلفظ الجلالة *الله* وتستعمل للتعظيم
وقد وردت في ثلاث مرات في سورة
يوسف *قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي
الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ {٧٣} {قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ
تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ
الْهَالِكِينَ ٨٥} {قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن
كُنَّا لَخَاطِئِينَ ٩١} * . أما الواو فهي عادة تستخدم
مع غير لفظ الجلالة مثل الفجر والضحى والليل
والشمس وغسرها مما يقسم الله تعالى به في
القرآن الكريم. والتاء في أصلها اللغوي مُبدلةٌ من
الواو.

* *قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ *٧٣ ** *قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ *٨٥ ** *قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا *٩١ ** *قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ *٩٥ **
عندما يُقسِم إخوة يوسف يستعملون تالله فما دلالة هذا القسم؟
*د. فاضل السامرائي*
القسم بـ *تالله* في القرآن الكريم ليس مختصاً بإخوة يوسف وأصلاً القسم بـ تالله كما يذكر أهل النحو واللغة يفيد التعجب والتفخيم
والتعظيم *تالله* يُقسَم بها في الأمور العظام.
تالله هي عبارة عن تاء القسم وهي مُبدَلة عن الواو وأصل حروف القسم الباء ثم الواو ثم التاء. كيف عرفنا أن القسم بالباء هو الأصل؟ لأنه يذكر معه فعل القسم *بالله* أو لا يذكر مرة تقول أقسم بالله ولا يضح أن تقول أقسم والله أو أقسم تالله إذن يصح ذكر فعل القسم وعدمه. أقسم بالله معناه أوسع يمكن أن تقول أقسم بالله أو بالله. وتدخل الباء على الضمير *أقسم بك يا رب* وتكون الباء في *بك* باء القسم أما الواو والتاء فلا تدخل على الضمير إذن الباء هي الأصل ثم الواو ثم التاء والتاء مُبدلة عن الواو كما يقولون لأن الواو يقسم بها في كل مقسوم ظاهر والله تعالى أقسم بالواو كما في : والضحى ، والليل، والسماء. أما التاء فلم يرد في القرآن بالتاء إلا في الله *تالله* وقليل ورد في غير اللغة بالتاء فتكاد تكون التاء مختصة بالله. قد ترد قليلاً مع

غير الله *تحياتك أي وحياتك، تربِّ الكعبة أي
وربِّ الكعبة * هذه مفردات قليلة .
إذن *تالله* قسم والتاء للقسم وهي من حروف
الجر والله لفظ الجلالة مقسم به مجرور. أما
السؤال نفسه فالتاء ليست مختصة بإخوة يوسف
فقد قال تعالى على لسان إبراهيم *وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ
أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ *٥٧* الأنبياء*
وقال تعالى *تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ *٢٧* الشعراء* وأصحاب الجنة قالوا
لقرنائهم *قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ
لَتُرْدِينِ *٥٦* الصافات* وقال تعالى *تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ
عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ *٥٦* النحل* هذه عامة قال
تعالى مخاطباً رسوله *تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ
مِّن قَبْلِكَ *٦٣* النحل* إذن تالله هي ليست
مختصة بإخوة يوسف.
جاءت في سورة يوسف على لسان إخوته لأنها
تفيد التعظيم.* هل من رابط بين القسم ولغتهم؟
لم يخص القسم بلغة معينة وإنما أطلقها من زمن
إبراهيم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
آية *٧٥* :
* ما دلالة *فهو* في قوله تعالى في سورة
يوسف *من وجد في رحله فهو جزاؤه* ؟ *د.
فاضل السامرائي*
الجزاء هو: سيؤخذ بالجريرة إذن هو هي الجزاء.
آية *٨٠* :
* ما دلالة الجمع في قوله تعالى *عسى الله أن
يأتيني بهم جميعا* في سورة يوسف؟ *د. فاضل

السامرائي*
الإثنين تفسد الجمع حسب كلام العرب ولكنهم في قصة يوسف وإخوته كانوا ثلاثة هم يوسف وأخوه الذي آواه إليه يوسف - عليه السلام - وأخوهم الكبير الذي قال *فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {٨٠} * فهم بالأصل ليسوا اثنين ولكن ثلاثة .
* *فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ *٨٠* يوسف* ما اللمسات البيانية في الآية ؟
*د. فاضل السامرائي*
استيأس مبالغة في اليأس يعني حاولوا جهدهم فلم يوافق سيدنا يوسف على أن يأخذ هؤلاء مكان أخيهم. خلصوا أي انفردوا من غيرهم وخلصوا من كل شيء غير هذا الأمر. فلما استيأسوا من سيدنا يوسف خلصوا أي انتهوا من كل شيء وانفردوا من غيرهم ولم يفكروا في أي مسألة إلا هذه المسألة . نجياً تحتمل عدة معاني، نجياً النجي هو السر *مصدر* وجماعة تأتي أيضاً نجيّ مثل الصديق يأتي مفرد ويأتي جمع والعدو يأتي مفرد ويأتي جمع والنجي يأتي مفرد ويأتي

جمع. فإذن النجي تحتمل المصدر وتحتمل الجمع، نحن نفهم المعنى إما أنهم استيأسوا ثم انفردوا من كل شيء وخلصوا من ذواتهم وتحولوا إلى نجوى تحولوا إلى مصدر بقدر ما كان الأمر يهمهم تحولوا إلى نجوى لم يبق شيء من ذواتهم إلا هذه المسألة فكأنما تحولوا إلى حدث، هذا إذا كانت بمعنى المصدر مبالغة في هذا الأمر. وإما أن يكونوا هم جماعة والنجوى هي السر، جماعة خلصوا إلى هذه المسألة جماعة تحولوا إلى نجوى فيكون معنى الجمع ومعنى المبالغة لأنهم تحولوا إلى نجوى، مبالغة في استيأس ومبالغة في خلصوا ومبالغة في نجياً. نجياً من التناجي.

* ما هي الظروف المقطوعة ؟

*د. فاضل السامرائي*

النحاة يذكرون ثلاث حالات: إما مقطوع عن الإضافة لفظاً ومعنى *هذه نكرة * فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الزلال. *قبلاً* ظرف مقطوع عن الإضافة لفظاً ومعنى ، نكرة . ونحن قتلنا الأسد أسد خفية فما شربوا بعداً على لذة خمراً. هذا مقطوع لفظاً ومعنى . وهناك ظروف مقطوعة لفظاً وهذا قليل عند النحاة هذا لا ينوّن ويعامل كأن المضاف إليه مذكور، يأخذ حكمه الإعرابي ويعامل كأنما سقط من الكلام مثل: ومن قبل نادى كل مولى قرابته فما عطفت مولى عليه العواطف *من قبل* كلمة ساقطة تبقى على حالها. رأيته قبل ذلك، هذا قليل ليس قياساً يجب أن يكون هنالك دليل يدل على

الكلمة الساقطة هذا يسمى مقطوع عن الإضافة لفظاً. وهناك مقطوع عن الإضافة لفظاً ونُوي معناه يحذف المضاف إليه ويُبنى على الظن دائماً *لله الأمر من قبل ومن بعد* هنا المعنى مفهوم، *وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ *٨٠* يوسف* هذا مقطوع لفظاً مفهوم معنى وهذا عند النحاة معرفة ويُعرب مبني على الضم. لما نقول سقط من فوقُ أي من فوق معلوم أما سقط من فوقٍ أي من مكان عالٍ لا تعرف من أين. إذن *وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ* يقصد فترة زمينة محددة ، *لله الأمر من قبل ومن بعد* فترة زمنية محددة ، كجلمود صخر حطه السيل من علِ لا يعرف مكانه ولو قال من علُ يجب أن يكون المكان محدداً. هذا يشبه بالمنادى *يا رجلُ* يبني على الضم، رجل نكرة مقصودة . لما تقول يا رجلُ أي هناك رجل محدد تناديه. الظروف المقطوعة إذن ثلاثة : المقطوع لفظاً ومعنى ، المقطوع لفظاً لا معنى والمقطوع لفظاً ونُوي المعنى .

السامرائي: في سورة يوسف *فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ *٨٠* ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ *٨١* وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ *٨٢* قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *٨٣ ** من هذه الآية نستنتج أن أخا يوسف قال لإخوته أن يقولوا هذا الكلام لأبيهم لكن جاء الرد مباشرة من يعقوب واختزلت الآيات الزمن؟ هذا كثير في القرآن. في القرآن يحذف المشاهد التي ليس فيها كثير فائدة ويركز فيها على الأشياء التي فيها فائدة .هذا اسمه اختزال، حذف المشاهد.

آية *٨١* :

* *ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ *٨١* يوسف* *اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي *٩٣* يوسف* ما الفرق بين ارجعوا واذهبوا؟ وما دلالة استخدام صيغة الجمع مرة *يا أبانا* والمفرد

مرة *أباكم* ؟

*د. فاضل السامرائي*

لو قال ارجعوا بقميصي كان معناه أن القميص كان معه، مثل *اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ *٢٨* النمل* ، إرجع به يعني احتمال أن القميص كان معه، هم يرجعون لكن القميص لم يكن معهم قال اذهبوا بقميصي. *ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا *٨١* يوسف* قال ارجعوا إلى أبيكم من حيث المعنى هو رجوع لكن قال اذهبوا بقميصي حتى لا يوهم أن

القميص كان معهم قال *اذهبوا به* الذهاب به ليس معناه كان معهم أما ارجعوا به معناه كان معهم. *اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي *٩٣ ** قميصي وأبي تعاطف بينهما حتى يعود

بصيراً ولو لم تكن هذه العلاقة كيف يرجع بصيراً؟ علاقة التعاطف. لما قال ارجعوا قال أبيكم ولما قال بقميصي قال أبي، نفس الضمير، قميصي - أبي، ارجعوا - أبيكم، تناسب دقيق.

سؤال: هل هنالك قديماً مؤلفات بيانية بلاغية في هذا الموضوع؟

أولاً كتب التفسير التي تعني بهذه الأمور موجودة مثل الكشاف وقبله كتب كثيرة ، كتب التفسير المتأخرة مثل الرازي والبحر المحيط والألوسي في كتب التفسير وكتب المتشابه مثل درة التنزيل وملاك التأويل والبرهان في متشابه القرآن للكرماني كشف المعاني وكتب الإعجاز مثل معترك الأقران للسيوطي يبحث في الأمثلة وكتب علوم القرآن مثل البرهان في علم القرآن للزركشي والاتقان للسيوطي نفسها فيها اختيارات من هذا الأمر كثير وكثير من كتب البلاغة تأخذ أمثلة كشواهد، كتب متفرقة متعددة وهذا العلم واسع.

هذا العلم واسع وليس في مقدور كل إنسان أن يبحر في هذا العلم؟

هي الآلة إذا سلك الآلة يصل إلى ما هو أفضل لأن القرآن لا تنقضي عجائبه والاستنباط قائم وقال تعالى *لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ *٨٣* النساء* فالذي يتخذ الوسيلة ربنا يفتح عليه ولا شك أن الإنسان إذا ازداد تدبراً وتأملاً في القرآن يفتح ربنا سبحانه وتعالى عليه أضعاف ما صرفه ويفتح عليه فتوحات.

سؤال: في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم -

لم يكونوا بحاجة لهذا العلم ولكننا نحتاج إليه.
آية *٨٤* :
* ما الفرق بين الحزن والأسى؟
*د. أحمد الكبيسي*
الحزن على شيء مؤقت فاتك شيء محبوب فاتتك وظيفة فاتك مرتب صديق سافر وسيعود كل شيء تحزن عليه حزناً مؤقتاً وسوف ينتهي هذا الجزن قريباً إما بعودة الغائب أو بنجاح بعد رسوب أو بغنى بعد فقر، صفقة تجارية خسرت ثم بعد يومين تربح. كل شيء قريب سريع التغيير يسمى حزناً *وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ {٨٤} يوسف* تصوّر بلغ من شدة الحزن إلى أن عيونه ابيضّت ومع هذا قال حزن ما قال آسى لماذا؟ لأن رب العالمين أخبر يعقوب عليه السلام بأن هذا مؤقت ويوسف سيرجع وسيصبح رئيس وزراء مصر والخ كما الله قال على سيدنا يوسف *وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١٥} يوسف* وهو في الجُبّ فسيدنا يوسف وسيدنا يعقوب يعلمون أن هذا الكلام قريب هذا كان حزن لأنه قريب.
آية *٨٥* :
* ما اللمسة البيانية في اختيار كلمة *تفتأ* في سورة يوسف *قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ {٨٥} *
*د. فاضل السامرائي*
في سورة يوسف قال تعالى على لسان إخوة يوسف مخاطبين أباهم يعقوب *قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ

تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ {٨٥} * . استخدمت كلمة *تفتأ* هنا بمعنى لا يزال وهي من أخوات كان *ما انفك، ما برح، ما زال، ما فتيء* ما زال تدل على الإستمرار والدوام *نقول ما زال المطر نازلاً* لكن يبقى السؤال لماذا اختار تعالى كلمة *تفتأ* دون غيرها من أخواتها التي قد تعطي نفس المعنى من الإستمرار والدوام؟ ونستعرض معنى كلمة فتيء في اللغة : من معانيها *سكّن* بمعنى مستمر لأنه عندما لا يسكن فهو مستمر، ومعناها أطفأ النار *يقال فتيء النار* ومن معانيها أيضاً نسي *فتئت الأمر أي نسيته* . إذن كلمة *فتأ* لها ثلاثة معاني سكّن وأطفأ النار ونسي. وفاقد العزيز سكن بمجرد مرور الزمن فمن مات له ميت يسكن بعد فترة لكن الله تعالى أراد أن يعقوب لا ينسى ولا يكفّ بدليل قوله تعالى *وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ {٨٤} * ، وفاقد العزيز كأنما هناك ناراً تحرق جنبيه ويقال *حرق قلبي* والنار التي بين جنبي يعقوب - عليه السلام - لم تنطفئ مع مرور الأيام ولم تزل النار ملتهبة مستعرة في قلب يعقوب - عليه السلام - ، وهو لم ينسى وفاقد العزيز ينسى بعد فترة ولذا يدعو له المعزّون بالصبر والسلوان. إذن تفتأ جمعت كل هذه المعاني المرادة هنا في الآية ولا يؤدي أي لفظ آخر هذه المعاني مجتمعة غير هذه الكلمة . والقرآن الكريم لم يستعمل هذه الكلمة إلا في هذا الموضع في

سورة يوسف واستعمل *يزال ولا يزال* كثيراً في آيات عديدة *ولا تزال تطّلع على خائنة منهم* . واستخدام كلمة حرضاً في الآية تدل على الذي يمرض مرضاً شديداً ويهلك.
ومن الغريب أن القياس أن يُقال *لا تفتأ* لأن استعمالها نفي أو شبه نفي. وهذه من مواطن النفي ولم تحذف الـ *لا* في جواب القسم إلا في هذا الموطن في القرآن الكريم فهذه هي الآية الوحيدة التي وقعت في جواب القسم منفية ولم يذكر معها اللام ففي عموم القرآن عندما يكون القسم منفياً يأتي باللام *وأقسموا بالله جهد أيمانهم لآيبعث الله من يموت* إذن من الناحية النحوية هناك خياران : إما ذكر اللام أو حذفها. فمن الناحية النحوية إذا كان جواب القسم فعل مضارع لا بد أن يكون باللام مع النون مثل *تالله لأكيدنّ أصنامكم* وإما مع اللام إذا اقتضى حف النون. لا بد في جواب القسم المثبت أن تذكر اللام سواء مع النون أو بدونها. وعندما لا تذكر اللام فهذا يدل على النفي ولا يكون مثبتاً إلا بذكر اللام مع الفعل المضارع . إذا لم تأتي بـ *لا* فهو نفي قطعاً كقول الشاعر:
رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تُفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي ولا أشفي بها أبداً سقيما
*فلا والله أشربها حياتي* بمعنى لا أشربها قطعاً. وقولنا *والله أذهب* يعني لا أذهب. فقد ورد قوله تعالى *فلا وربّك لا يؤمنون* لم تحذف

الـ *لا* هنا ونسأل عن السبب؟ لماذا حذف الـ *لا* في الآية ؟ لأن هذا القول قاله إخوة يوسف لكن هل هم أقسموا على أمر يعلمونه حق العلم ؟ كلا هم أقسموا على أمر يتصورونه فالأمر إذن ليس مؤكداً ولم يحصل أصلاً فالذكر آكد من الحذف ولذا لم تذكر *لا* في جواب القسم ولقد جاء في الآية ما يفهم المعنى بدون الحاجة لذكر *لا* ولأن الذكر آكد من الحذف ولأن الأمر ليس مؤكداً عند إخوة يوسف. وهذا ما يُعرف بالتوسّع في المعنى في القرآن الكريم.

* *قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ *٨٥* يوسف* محذوف حرف النفي *لا* *تالله لا تفتأ* فلماذا؟

*د. فاضل السامرائي*

القاعدة أنه إذا كان فعل مضارع مثبت لا بد من حرف اللام فإن لم تذكر اللام فهو منفي مثال: والله أفعل *معناها لا أفعل* و والله لأفعل *معناها أثبّت الفعل* فلماذا حذف إذن؟ هذا هو الموطن الوحيد في القرآن الذي حُذف فيه حرف النفي جواباً للقسم. وقد جاء في القرآن قوله تعالى *فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *٦٥* النساء* *وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *٣٨* النحل*. إنما آية سورة يوسف هي الوحيدة التي تفيد النفي ولم يذكر فيها حرف

النفي لماذا؟ الذين أقسموا هم إخوة يوسف ومن المقرر في النحو أن الذكر يفيد التوكيد والحذف أقل توكيداً. فعلى ماذا أقسموا؟ أقسموا أن أباهم لا يزال يذكر يوسف حتى يهلك فهل هم كتأكدون من ذلك؟ أي هل هم متأكدون أن أباهم سيفعل ذلك حتى يهلك وهل حصل ذلك؟ كلا لم يحصل. في حين في كل الأقسام الأخرى في القرآن الأمر فيها مؤكد. أما في هذه الآية لا يؤكد بالحذف لحرف النفي مع أنه أفاد النفي.

فتأ: من معانيها في اللغة نسي وسكّن وأطفأ النار يقال فتأت النار والإتيان بالفعل *فتأ* في هذه الآية وفي هذا الموطن جمع كل هذه المعاني. كيف؟ المفقود مع الأيام يُنسى ويُكفّ عن ذكره أو يُسكّن لوعة الفراق أو نار الفراق في فؤاد وفي نفس من فُقد له عزيز. ولواختار أي فعل من الأفعال الأخرى المرادفة لفعل فتأ لم تعطي كل هذه المعاني المختصة في فعل فتأ.

آية *٨٨* :

* ما الفرق بين
كلمة *المصّدقين* و *المتصدقين* ؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالي في سورة يوسف *فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ {٨٨} * .

الأصل في كلمة المصّدقين هي المتصدقين وأُبدلت التاء إلى صاد مثل تزمّل ومزّمل وتدثّر

ومدّثّر يجوز إبدال التاء مع الدال والصاد. كلمة المصّدّقين فيها تضعيفان تضعيف في الصاد وتضعيف في الدال أما المتصدقين ففيها تضعيف واحد في الدال والتضعيف يفيد المبالغة والتكثير مثل كسر وكسّر. إذن المصّدّقين فيها للصدقة والتكثير فيه من حيث المعنى العام.
ونأتي للسؤال لماذا ذكر *المصّدّقين* في آية سورة الحديد بينما استخدم المتصدقين في سورتي الأحزاب ويوسف؟ في سورة يوسف جاء في الآية *فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ* فناسب ذكر المتصدقين لأن إخوة يوسف طلبوا التصدق فقط لم يطلبوا المبالغة في الصدقة وهذا من كريم خلقهم فطلبوا الشيء القليل اليسير هذا أمر والآمر الآخر أنه قال تعالى *والله يجزي المتصدقين* فلو قال *يجزي المصّدّقين* لكان الجزاء للمبالغ في الصدقة دون غير المبالغ وهذا غير مقصود في الآية أما عندما يقول *يجزي المتصدقين* يجزي المُقِلّ والمُكثِر فيدخل فيها المصّدّقين* وهذا ينطبق أيضاً على آية سورة الأحزاب. نأتي لماذا قال
تعالى *المصّدّقين* في آية سورة الحديد؟ لو لاحظنا سياق الآيات في سورة الحديد نجد أن الآيات فيها اشتملت على المضاعفة والأجر الكريم وهذا يتناسب مع المبالغة في التصدق ويتناسب مع الذي يبالغ في الصدقة . ثم إن سورة الحديد فيها خط تعبيري واضح في دفع الصدقة والحث على دفع الأموال في السورة كلها .

* ما الفرق بين قول يوسف ? *قَالَ لَا تَثْرِيبَ
عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
*٩٢ ** وقول يعقوب ? *قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ
رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *٩٨ **
*د. حسام النعيمي*
بعض اللجان التي تشرف على طبع المصحف
تجتهد في أماكن الوقف في قوله تعالى *قَالَ لَا
تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ/ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ *٩٢ ** كان بودّنا أن يكون هنا
وقف *اليوم* ولكن الإشارة الموجودة جواز
الوقف والوصل والوصل أولى لكن وصل الآية
كاملة ** قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *٩٢ ** * تقرأ جميعاً لكن
كما قلت بودّنا أن يكون الوقف على اليوم
يعني *لا بأس عليكم اليوم* ثم قال يغفر الله لكم
يغفر الله لكم ليس خبراً عن المغفرة وإنما دعاء
بأن يغفر الله تعالى لهم. يغفر الله بالفعل المضارع
ليس وعداً بالمغفرة وإنما هو دعاء تعني أنا
رحمتكم بأن تنازلت عن حقي ولكن الله عز وجل
أرحم الراحمين فأسأله أن يغفر لكم. كما إذا توفي
فلان يقال رحمه الله وهي دعاء وليس خبراً.
يعقوب بعد ذلك لما جاءوا معه *قَالُوا يَا أَبَانَا
اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ *٩٧ ** قال
*قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ *٩٨ ** يعقوب وعدهم بالإستغفار أما
يوسف فدعا لهم إبتداء أن الله يغفر لهم.
آية *٩٠* :

* ما هي الحكمة من عدم إنزال العقاب بإخوة يوسف بعدما فعلوا به ما فعلوه؟
*د. حسام النعيمي*
الله تعالى أرحم الراحيمن. أولاً هم لم يرتكبوا جرماً يقتضي عقوبة لما رموه في الجب لم يكن قتلاً وإنما شروع في القتل عقوبته تعزير ليس الحدّ وهو رحم إخوته وهذا درس لنا أن نكون رحيمين بأرحامنا وبمن نعرف من إخواننا من المسلمين وحتى من جيراننا من غير المسلمين.
* ما اللمسة في ذكر *وهذا أخي* في الآية *قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي *٩٠* يوسف* مع أن إخوة يوسف يعرفون أخاهم بنيامين؟
*د. فاضل السامرائي*
يعني هذا أخي عرفته كما عرفتكم وأنتم لم تعرفوني هم دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون. عرفته لا لأنكم قلتم أنه أخوكم وأنتم لم تخدعوني كما حاولتم أن تخدعوا أباكم جئتم بقميص وقلتم أكله الذئب، نأتي بشخص لا يعرفه يوسف ونقول هذا أخوكم ولا يعرف يوسف لأن أباهم لا يتحمل أن يأخذ الآخر نأت له بشخص لا يعرفه يوسف فنقول له هذا أخوك فمن أين يعرفه هو كما فعلتم مع أبيكم وقلتم أكله الذئب وحاولا أن يخدعوه. لا تتصوروا أنك خدعتموني وأنا عرفته هو أخي فعلاً عرفته بنفسي أنا أعرفه كما عرفتكم أنتم قبل أن تعرفوني بأنفسكم أنا عرفتكم بنفسي. لو جاءوا بشخص آخر وقالوا أبانا لا يتحمل ويأتوا بحمل بعير كان ممكناً أن يفعلوا

هذا لكنه لن ينطلي على يوسف لأنه يعرفه كما عرف إخوته. أنتم لن تخدعوني وجئتم بشخص آخر علماً أنه كان ممكناً أن يفعلوا ذلك وقد فعلوه قبل ذلك مع قميص يوسف.
آية *٩١* :
* فى سؤال عن دلالات الحروف فى اللغة العربية :
*د. فاضل السامرائي*
اللغة الانجليزية إنما هي لغة أولية يعني جهاز قديم غير متطور بالنسبة بالعربية وأي واحد منصف يعلم اللغتين يتضح له هذا الأمر
ثم نلاحظ هناك خط بياني في المعاني، محمدٌ يحضر، لمحمدٌ يحضر *آكد قليلاً* ، إن محمد ليحضر *آكد أكثر لأن جئت بـ *إن* واللام، إنّ محمداً يحضر *هذه آكد لأنك جئت بإنّ المشددة * ، إنّ محمداً ليحضر، إنّ محمداً ليحضرنُ *أكد الاسم والفعل بالنون الخفيفة * ، إن محمداً ليحضرنّ *آكد بالنون الثقيلة * ، إنه محمد ليحضرن *هذا ضمير الشأن* ، هذا خط بياني في الدلالة على المعاني واللغة تعبير عن المعاني. ربنا تعالى قال *وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *٥* الحجرات* وقال *إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *١٤* الحجرات* وقال *وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ *١٦٥* الأنعام*، وقال *وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ *٩١* يوسف* وقال *قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ *٩٧* يوسف* لأن المخاطب ليس بمنزلة واحدة ، يخاطبون شخصاً متأثر أكثر من الآخر فكل واحد خاطبوه

بمقدار لما كان أبوهم في حالة فقد بصره وحزن أكدوا *إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ* أما يوسف فصار العزيز فقالوا له *وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ* .
آية *٩٢* :
* ما الفرق بين استغفار يوسف لإخوته واستغفار يعقوب لأبنائه في سورة يوسف؟ *د. فاضل السامرائي*
قال الله تعالى على لسان يوسف - عليه السلام - *قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {٩٢} * وقال على لسان يعقوب - عليه السلام - *قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {٩٨} * ولو نظرنا في سياق الآيات وموقف إخوة يوسف معه لوجدنا أنهم قالوا *قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ {٩١} * هم لم يسألوه المغفرة وإنما هو الذي دعا لهم بالمغفرة دون أن يسألوه حتى أنهم لم يذكروا الخطيئة التي ارتكبوها بحق يوسف كما فعلوا مع أبيهم *وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ* وإنما جاءت *إن* مخففة . أما مع أبيهم قالوا *قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ {٩٧} * وجاءت *إنّا* مشددة الإقرار بالخطيئة آكد في توجيه الكلام مع أبيهم.
ويعقوب - عليه السلام - لم يستغفر لهم ولكن وعدهم بالإستغفار لأن فعلتهم مع يوسف لم تكن عاقبتها على يوسف كما كانت على أبيهم فيوسف - عليه السلام - أصبح عزيز مصر وبيده الأمر والنهي أما تأثير فعلة إخوة يوسف على أبيهم

فكان أعظم لأنه أُصيب بالعمى والأسى والحسرة على ولده ولا يزال قلب يعقوب - عليه السلام - فيه أسى وفي نفسه شيء كثير من الحزن والأسى لذا أجّل الإستغفار في قوله *قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {٩٨} * سوف يعني للمستقبل، سوف أبعد من السين وآكد هذا يدل على عمق هذه الفعلة وشدتها في نفسه.

طلبوا منه أن يستغفر لهم *يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا* فقال *سوف* أما يوسف لم يطلبوا منه الاستغفار فقال *يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ* كأنها هذه الفعلة جرّت على أخيهم خيراً فصار عزيز مصر لكن جرّت على أبيهم الحزن فلا شك أن أثرها على أبيهم أشد من أثرها على يوسف فتكلموا بالأثر الناتج عن الفعلة لأنه استفاد من فعلة إخوته معه.

آية *٩٣* - *٩٦* :

* انظر آية *١٨* .?

* انظر آية *٨١* .?

* ما الفرق بين يأت ويرتد في سورة يوسف

*اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ *٩٣ ** *فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ *٩٦ **
□

*د. حسام النعيمي*

هي وردت في مكانين *اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا

فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ *٩٣ ** *فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ* يأتي من أتى - يأتي هي في الأصل بمعنى جاء مع فارق بين المجيء والإتيان يتناسب مع الجيم. لاحظ هذه الجيم والألف والهمزة ، أتى : الهمزة والتاء والألف الذي يقابل التاء والجيم. الجيم انفجاري، مجهور، قوي. التاء انفجاري، مهموس. فالإتيان أخف من المجيء، المجيء يحتاج إلى قوة ، إلى جهد *اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي* والقميص قميص يوسف وليس قميصاً توارثه عن الأنبياء من قبله كما يقول بعض الناس فهو قميصه لأن عادة بعض الناس ملبسه يكون له رائحة معينة ، رائحة جسمه فممكن أن تعرف من أولادك هذا القميص لفلان أو لفلان من رائحته، * اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا* إذا ألقوه على وجهه سيكون بصيراً وسيأتي إلي في هيئة مبصرة سيأتي بشكل هادئ. يقوّي هذا المعنى أنه يراد به المجيء إليه بأنه يأتي وهو مبصر لأنه قال بعد ذلك *وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ* فعطف عليه أتوني وعناه أنه سيأتي إلي مبصراً.

*

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ* وجاء بكلمة جاء لأنه بذل جهداً في المسير فمجيء هذا البشير كان فيه جهد حتى يأتي إلى والد يوسف مسرعاً لأنه بذل

جهداً في السرعة *فَلَمَّا أَنْ جَاءَ * كأنه يدخل عليها الاستقبال فوصل وأدخلها على الماضي، *أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا* ارتد بمعنى رجع إلى حاله الأولى . ارتد هو يعقوب أي رجع مبصراً فالفاعل في الحالتين هو سيدنا يعقوب يأتي بصيرا أي يعقوب وفارتد بصيرا وليس نظره فيعقوب ارتد بصيرا أي رجع بصيرا فالردة هي العودة إلى الحال الأول ومنه المرتدون لأنهم رجعوا عن الإسلام إلى الكفر وإلى ما كانوا عليه. فارتد بصيرا أي رجع إلى ما كان عليه من الإبصار. هنا قد يقول قائل ما الداعي؟ كان من الممكن أن يدعو يوسف - عليه السلام - الله تعالى أن يعيد البصر إلى أبيه لأن القميص لا يؤدي شيئاً وليس فيه علاج لكن كأن القرآن الكريم يريد أن يعلمنا من تصرفات هؤلاء الأنبياء أن الأمور ينبغي أن تكون بأسبابها، ينبغي أن نقدم أسباباً، أن تكون هنالك مادة معينة كأنها علاج حتى لا يجلس الإنسان وهو مريض لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "تداووا فإن الله سبحانه وتعالى ما جعل داء إلا جعل له دواءً إلا الهرم" حتى لا يتكل الإنسان ويقول أن الله تعالى هو الذي يشفيني. صحيح إبراهيم عليه السلام قال *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ {٨٠} الشعراء* هو يشفيني بسببٍ من الأسباب كما أنه شفى يعقوب بسبب قميص يوسف ابنه فهنالك سبب صحيح أن القميص ليس ذلك العلاج الطبي فهو قماش سقط على وجهه فما علاقته بالإبصار؟.

مداخلة من المقدم: وبخصوص هذا الموضوع هنالك بحث مؤخراً بخصوص علاج بعض أمراض العين بالعرق و الباحث الدكتور عبد الباسط من المركز القومي للبحوث قال هذا الكلام وكان مرجعه هذه الآية فأخذ العرق وحلله في مختبرات ومعامل وتوصل إلى مادة تعالج بعض أمراض العين.

تعليق الدكتور حسام: هذا كله كلام جيد نحن لا نعترض عليه لكن نقول هذا الدين يبنى على الحقائق اليقينية فهذا دين علم وليس دين تهويمات بحيث أنك إذا ذكرت أمراً تستدل به ينبغي ألا يكون هنالك مجال لنقضه لأنك تستدل بدين الله. نحن نقول هذا دين الله منهج حياة انظروا أي منهج في الدنيا يقيم حياتكم على الخير والسعادة في الدنيا والآخرة اءتونا به. إسلامنا يقيم حياتكم على الخير، ينظمها بنقاء ونظافة وسعادة في الدنيا والآخرة . وهذه أدلة لكن عندما يكون هنالك شيء فيه مجال علمي غير قابل للنقض. فهذا الكلام ممكن أي واحد وهو جالس في المقهى يقول لك يا أخي من مصر إلى سيناء هذا القميص يركض به هذا الرجل فمن أين يبقى عرق فيه؟ من أين تبقى قطرات فيه؟ ألم تجففه الشمس؟ فما دام هناك اعتراض أنا لا أحتج بهذا فديننا أسمى من هذا. في الحقيقة مع إجلالي وتقديري لكل المشتغلين بالإعجاز العلمي أنا أجلهم وأحترمهم لكن ينبغي أن نضع نصب أعيننا هذا أنه لا يكون ما نقدمه عرضة للاعتراض

حتى في اللغة نحن عندما نقول هذا الحرف كذا وهذا الحرف كذا ليعترضوا علينا أنا عندما أقول هذا الصوت مجهور الدنيا كلها في كل لغات الدنيا هذا مجهور وليس مهموساً فعندما أقول مهموس يعني هذا مهموس والمجهور أميز من المهموس لأن المجهور يصحبه اهتزاز وترين. فعندما نقدم شيئاً نريد أن نقدم شيئاً لا مجال فيه للنقض وإلا نرجع إلى كونه منهج حياة هذا نظام اجتماعي ونظام أخلاقي ونظام سياسي ونظام اقتصادي ونظام ديني ونظام روحي. هذا إسلامنا هو هكذا وفيه هذه الأمور فنتجنب تجنباً كلياً حقيقة الأمور غير الحاسمة ، غير القاطعة لأنه يأتي من يعترض.

فهذا حقيقة أمر حاسم أنه ينبغي أن نتخذ أسباباً وإن كانت هذه الأسباب في ظاهرها يسيرة كما قلنا في مرة ماضية عندما يقول لمريم عليها السلام * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا {٢٥} مريم* الرطب لا يأتي لوحده، هزي جذع النخلة وهل تستطيع أن تهز جذع نخلة هل تستطيع أن تهز غصناً وهي ولدت حديثاً؟ هي مجهدة متعبة وقد كان يأتيها رزقها وهي قوية من غير أسباب فالله سبحانه وتعالى يؤتي الرزق من غير سبب لكن الأصل الأسباب تضع يدها على النخلة ، تدفع النخلة ، تهتز النخلة لا بقوتها وإنما بأمر الله سبحانه وتعالى فتساقط الرطب عليها وتأكل. ويقول الله سبحانه وتعالى *ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ {٤٢} ص* وهذه نحن

شرحناها حتى لا يظنون أنه يجري.
و *اركض* هنا بمعنى إرفس أي إرفس الأرض والتراب برجلك حتى تخرج عين الماء. ففرج الله يأتي بأقل سبب يتبعه الإنسان فلا بد من سبب ومعه الدعاء والدعاء أيضاً سبب فالإنسان يدعو ويبذل ويتحرك وقد قلنا *الطير تغدوا خماصاً وتعود بطاناً* فهي ما جلست في عشها بل تخرج وتسعى وتتخذ الأسباب.
واللافت للنظر في هذه الآية الكريمة *يَأْتِ بَصِيرًا* * فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا* فلدينا أتى وجاء وارتد كلها ربما تدور في فلك دلالي واحد بمعنى الحضور أو الإتيان مع أن الفاعل واحد في حالتين وهو مع سيدنا يعقوب عليه السلام وجاء البشير فلماذا ثبت الفاعل وتغير الفعل؟
*

يَأْتِ بَصِيرًا* لأنه فيه معني المجيء الذي لم يشأ أن يجعل فيه قوة أو جهداً أو تعباً كأنه يريد منهم ألا يتعبوه أي يأتي بصيراً *وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ* أي تأتونا بهيئة الذي لا يجهد نفسه ويتعب. لأن قلنا أتى وجاء معناهما متقارب المجيء فيه جهد كالجهد المبذول في إخراج الجيم أكثر من الجهد المبذول في إخراج التاء لأن كلاهما شديد: الجيم والتاء والجيم فيه إضافة اهتزاز الوترين الصوتيين فمن هنا جاءت كلمة أتى ويأتي وقال *وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ* ما قال جيئوني بأهلكم لأنه لا يريد أن يثقل عليهم. فالمجيء فيه ثقل

ولم يرتد بصيرا لأن ارتد فيه رجوع وهو يريد أن يأتي إليه. لو قال يرتد بصيراً أي في مكانه أين معنى المجيء؟ هو يريد معنى الإتيان إليه قال ألقوه على وجه أبي يأتي إلي وهو مبصر واءتوني ببقية أهلكم. هذا الإيتاء ولابد أن يقول ارتد بمعنى رجع إلى حاله الأول ولا تصلح كلمة أخرى ويقصد يعقوب وليس البصر فرجع يعقوب عليه السلام بصيراً، رجع ذا بصرٍ، كان غير ذي بصر، كان أعمى فرجع مبصراً فارتد يعقوب بصيراً ولا تستقيم غير كلمة ارتد هنا. فلو قال صار بصيراً كأنه لم يكن بصيراً من خِلقته ثم صار بصيراً.

حتى كلمة أصبح تعطي نفس معنى صار فيه نوع من التحول بينما ارتد أي رجع إلى حاله..

والذي يقول أن القرآن فيه تكرار وأن فيه أحرف متشابهة يصح أن يوضع بعضها مكان بعض هذا يدل على قلة معرفة بالعربية وقلة معرفة بتاريخ القرآن وتاريخ الإسلام فلو كان هذا الذي يقولونه صحيحاً كما قلت مرة لطار المشركون به وقالوا هذا الكلام ليس دقيقاً، ليس صحيحاً، هذا ممكن أن نعترض عليه لكن سكوت فصحاء العرب أمام القرآن ليس إسكاتاً من الله سبحانه وتعالى وإنما بسبب القرآن نفسه فالقرآن هو الذي ألجمهم

وليس كُن فيكون لأن هذا الدين لم يتعامل معه رب العزة بكلمة كن فيكون حتى مع أشرف خلقه جعله يتحرك ويذهب ويصلي في الليل وتتفطر قدماه ويذهب على المكان الفلاني ويسقط في الحفرة في المعركة وتدخل في وجنته الشريفة

الحديدة وتكسر رباعيته ولا يوجد كلمة كُن هنا. ففي هذا الدين التطبيق العملي فهذا الدين ليس دين كسالى ونائمين ينتظرون النصر من الله كأنه يشغل الله سبحانه وتعالى جندياً عنده - وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - اللهم أغرق سفنهم احرق ديارهم، يتّم أولادهم...الخ ما هذا الكلام؟ أنت ينبغي أن تجتهد وأن تبني بلادك وعند ذلك تقف في وجه أعداء الإسلام فاعمل أنت، ابني كيانك بناءً سليماً علمياً صالحاً وعند ذلك تقف في وجه كل هؤلاء الطغاة وكل هذا الطغيان القادم من وراء البحار. وهذا التأمل في كتاب الله عز ومراجعة العلماء ومراجعة المصادر الموثقة في هذا كما قلنا مراجعة أهل العلم الموثقين يؤدي بنا إلى هذا الاطمئنان والاستقرار إلى ما في كلام الله سبحانه وتعالى ،وفي آيات متتالية يأتي وجاء واتوني فارتد وكلها تدور في فلك دلالي واحد ولكن كل واحدة في مكانها لا يصلح غيرها فكل كلمة عاشقة مكانها في القرآن.

* ما اللمسة البيانية في ذكر *أن* في آية سورة القصص وما دلالتها مع أنها لم ترد في في قصة لوط آية سورة هود وكذلك في آية سورة يوسف؟
*د. فاضل السامرائي*
* أن* هذه عند النُحاة زائدة إذا وقعت *أن* بعد لما فهي زائدة أي لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت.
لكن الملاحظ هو قوله تعالى *فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ *١٩ ** فصل بين الفعل وبين *لمّا* *ومعنى لمّا أي في الوقت الذي قرر فيه وقسم يرى أنها حرف وقسم يرى أنها ظرف لكن هي زمنية وتُسمى حينية أي حينما* نلاحظ أنه فصل بين بين لمّا والفعل وهذه الظاهرة موجودة في القرآن وهي في الآية في سورة القصص تدل على أن موسى - عليه السلام - لم يكن مُندفعاً للبطش فجاءت *أن* للدلالة على أنه لم يكن مندفعاً وللدلالة على الفاصل في الزمن وهي ليست كالحالة الأولى *وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ *١٥ ** استخدم الفاء للدلالة على الترتيب

والتعقيب أما في هذه الآية فدلّت على التمهل والتريث..
في قصة يوسف:
في سورة يوسف *فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ *٩٦ ** ذكر *أن* مناسب لقوله تعالى *وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ *٩٤ ** الآن يعقوب - عليه السلام - في حالة ترقّب وانتظار ففصل بينهما مناسباً لحالة الشعور بالانتظار والترقب التي كان عليها يعقوب - عليه السلام - وهذه الحالة لاحظها القدماء فقالوا أن هذا الفصل لأنه كان ينتظر ويترقب ولا شك أن الشعور بالوقت يختلف من إنسان إلى إنسان بحسب الظروف التي هو فيها ويعقوب - عليه السلام - كان يستطيل الوقت ففصل بينهما. ففصل بين لمّا والبشير إشارة إلى طول المدة . أن للإطالة ويقولون للتوكيد لكن التوكيد له مواطن عندهم والقياس أن تُزاد *أن* بعد *لمّا* إن شئت أن تأتي بها فلا حرج ويقولون إنها زائدة والزيادة للتوكيد في الغالب مع أنها ليست بالضرورة للتوكيد فالزيادة لها أغراض فقد تكون تزيينية أو زيادة لازمة أو تكون لأمور أخرى منها التنصيص على معنى معين وهي كلها أمور نحوية .
آية *٩٧* :
* انظر آية *٩١* .?
آية *٩٨* :

* انظر آية *٩٢* .?
آية *١٠٠* :
* *وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ
سُجَّدًا *١٠٠* يوسف* ما دلالة أبويه وليس
والديه؟ *د. فاضل السامرائي*
أولاً الأم لم تذكر في قصة يوسف أصلاً. هذا أمر
وفي القرآن عادة خط لا يتخلّف إذا ذكر الوصية
بهما أو البر بهما أو الدعاء لهما يقول الوالدين ولا
يقول الأبوين هذا خط لم يتخلف في القرآن
*وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا *٢٣* الإسراء* *وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَاناً *٨٣* البقرة * *رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ *٢٨* نوح* لم يتخلف في القرآن ولا مرة
واحدة . أما الأبوين فقد تأتي في الميراث
*وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ *١١* النساء* .
لا شك أن الأبوين هو تغليب هو الأب والأم *مثنى
الأب والأم* لكن تغليب الأب والوالدين هو الوالد
والوالدة وأيضاً تغليب لفظ الوالد مع أنه لم يلد
والولادة للأم، الولادة للأم بالفعل وللأب للنسب.
إذن لما يقول الوالدين تذكير بالولادة *يعني
الأم* يعني فيها إلماح إلى إحسان الصحبة إلى
الأم أكثر وهذا يتطابق مع حديث النبي - صلى
الله عليه وسلم - لأن الولادة منها. إذن كل القرآن
فيه إلماح إلى أن الأم أولى بحسن الصحبة
والإحسان إليها أكثر من الأب الإهتمام بالأم أكثر.
وفي هذه الآية قال *رفع أبويه* إلماح إلى

الإحسان إلى الأم أكثر. نكمل الآية *وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا* المفروض أن يعظِّم الإبن أبويه لا العكس والآن الأبوين هما اللذان عظّما وخرا سجدا إذن لم يذكر الأم لأنه ليس المفروض هي أن تعظم فذكر الأبوين، فيها أيضاً إحسان إلى الأم أكثر، هذا أمر والأمر الآخر وإلماح آخر أن العرش إنما هو للرجال وليس للنساء فمن أي ناحية نأخذها تناسب.

سؤال: هل نفهم فيها أن الوالد والأب في اللغة الإثنان بمعنى ً أم أن الوالد هو الذي ولد له الإبن والأب ربما يكون هو الذي رباه ولم يكن مولوداً له بالتبني أو الإنفاق عليه؟

تجوزاً. ولهذا قال *ورفع أبويه* إجلالاً لمقام الأم واحترامها ولأن العرش للرجال. سؤال: كل هذه التعبيرات والدلالات لا يقابلها شيء في اللغة الإنجليزية ؟

ممكن، هو صعب ولا يمكن وتعتبر اللغة الإنجليزية خرساء بالنسبة لهذه الدلالات مقارنة بالعربية .

اللغة هي للتعبير عن المعاني فكيف نعبر عنها باللغة المبنية ؟ لا نستطيع. أكرمت زيداً، زيداً أكرمت، لا يمكن أن نقدم المفعول به في اللغة الإنجليزية أو اللغة المبنية . في القرآن *إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *٥* اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ *٦* الفاتحة * كيف نقدم هذا باللغة المبنية ؟!. صبرٌ جميل وصبراً جميلاً كل واحدة لها دلالة في المعنى غير الأخرى . صبرٌ جميل هذا أمر بالصبر الثابت الدائم *فَصَبْرٌ جَمِيلٌ *١٨* يوسف* أما صبراً فهو أمر بالصبر في

هذه المسألة فقط *فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا *٥* المعارج* . نوضح أن هذه في القرآن مستعملة *فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ *٤* محمد* *ضربَ* بالنصب مثل صبراً جميلاً يقول النحاة إنه منصوب لأنه هذا الضرب موقوف في هذه المعركة فقط *فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا* وليس كالملاقات العادية في الشارع والطرقات. *الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ *٢٢٩* البقرة * *فإمساكٌ* مثل صبر وصبراً، هذه الحالة الثابتة على وجه الدوام فجاءت بالرفع، كيف نعبر عن هذا الفرق باللغات المبنية ؟!. ويلٌ له وويلاً له كل له دلالة *وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ *١٢* يس* بالنصب *وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ *٥٢* القمر* لم يقل وكلَ شيء فعلوه، لا يمكن أن تقول وكلَّ شيء فعلوه في الزبر المعنى خطأ لأنها تعني أنهم فعلوا كل شيء في الزبر وهم لم يفعلوا شيئاً في الزبر، أصلاً لا يصح. * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ *٤٩* القمر* لا يمكن أن تقول كلُّ شيء تصير غير معنى وتعني المخلوقات على قسمين قسم خلقه ربنا وقسم خلقه واحد آخر. *مررت بالرجل الكريمِ، مررت بالرجل الكريمُ، مررت بالرجل الكريمَ* الكريمِ صفة ، الكريمَ نصب مفعول به أعني الكريمَ أو أمدح الكريم والكريم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو يعني مررت بالرجل هو الكريم، هذا الإعراب ونحن يعنيننا المعنى كيف نعبر عنه باللغات المبنية ؟!. مررت

بالرجل الكريمِ عندما نقولها
بالإتباع *الكريمِ* معناه أن المخاطَب قد يعلم أنه كريم أو لا يعلم يمكن تكون معلومة جديدة ، هو لا يعلم، أنت لا تقطع إلا إذا كان المخاطَب يعلم اتّصافه بالصفة ، لا يصح أن تقطع لا يجوز أن تقول بالرجل الكريمَ والمخاطَب لا يعلم أنه كريم أو تقول الكريمُ وهو لا يعلم أنه كريم حقيقة أو ادّعاءً لا بد أنه يعلم في الحقيقة أو تدّعي أنه يعلم فإذا قطعت بالمدح فالقطع أمدح وإذا قطعته بالذمّ فالذم أوجب، لأنه مشهور لما تقول الكريمَ يعني المعروف بالكرم. لما تقول مررت بالرجل اللئيمِ أحدهم بقول لا هذا الرجل طيب جيد ولو قلت مررت بالرجل اللئيمَ يعني كلكم تعرفون أنه لئيم ولو قلتها بالرفع مررت بالرجل اللئيمُ أقوى فإذا كان كريم فكرمه أشيع وإذا كان لئيماً فلؤمه أكثر ليس هنالك أحد إلا ويعلم لؤمه، اللئيمَ أقل، كيف تعبر عنها باللغات المبنية ؟ لا يمكن، كل هذا ثراء في الدلالة . *وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء *١٧٧* البقرة * الصابرين لم يقل الصابرون هذا تعظيم ومدح. * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ
سَلَامٌ *٢٥* الذاريات* حيّاهم بأحسن من تحيتهم، هم قالوا سلاماً وهو قال *سلامٌ* *وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا *٨٦* النساء* سلامٌ جملة اسمية وسلاماً جملة فعلية والاسم أقوى وأثبت وأدوم من الفعل، هذه قاعدة . يتعلّم أقوى أو متعلم؟ سلاماً فعلية وسلامٌ اسمية

والاسم أثبت وأقوى وأدوم. *وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا* حياهم بأحسن منها رد التحية بأحسن منها، هذه كيف تعبر عنها باللغات المبنية كالإنجليزية وغيرها؟! وضع المفردات سهل لكن هذا تغيير قواعد، لا يمكن. تقول محمد مشياً ومحمد مشواً، محمد سيراً ومحمد سيرٌ، كيف نعبر عنها وكل واحدة لها دلالة مع أن الدلالة العامة أنه مشى لكن كل واحدة لها دلالة ، هذه مساحة تعبير.

فى إجابة أخرى للدكتور فاضل :

ليس فيها مقام ذكر البر لذا قال *وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ* فى سورة يوسف لسببين أولاً إكراماً للأم ما قال والديه إكراماً للأم يجعلها تابعة لأن الوالدين يصير الوالدة هي التي تسجد بينما هي أكرم من الأب والأمر الآخر أن الأب أحق بالعرش فقُدِّم.

ما الفرق بين الوالد والأب؟ التي تلد هي الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد. في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين.

* ما الفرق بين النزغ والوسوسة في الآيات *مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي *١٠٠* يوسف* و *فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا *٢٠* الأعراف* ؟

*د. فاضل السامرائي*

من حيث اللغة النزغ هو الإفساد بين الأصدقاء تحديداً، بين الإخوان، بين الناس *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ *٣٦* فصلت* النزغ هو أن يحمل بعضهم على بعض بإفساد بينهم، هذا هو النزغ في اللغة ، أن يغري بعضهم ببعض ويفسد بينهم. الوسوسة شيء آخر وهي عامة ، يزين له أمر، يفعل معصية ، يزين له معصية ، الوسوسة عامة والنزغ خاص بأن يحمل بعضهم على بعض وأن يفسد بينهما. قال تعالى *مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي *١٠٠* يوسف* ، لم يقل وسوس. مع آدم وحواء لم يكن هناك خصومة بينهما لكن مع إخوة يوسف كان هناك خصومة فقد حاولوا أن يقتلوا يوسف، أفسد بينهم، أغروا به حتى أفسدوا. الوسوسة عامة لأنه يدخل فيها النزغ. هنا *مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي *١٠٠* يوسف* *نزغ الشيطان* الحالة الخاصة للحالة الخاصة وهذه الحالة هي هكذا بين يوسف وإخوته، هذا هو المعنى اللغوي. يقولون أصل الوسوسة الصوت الخفي ويكون مسموعاً أحياناً وأحياناً يكون غير مسموع *الذي يوسوس في صدور الناس* أحياناً لا يُسمع وإنما يبقيه الشيطان في نفس الإنسان *من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس* والصدر هو الممر إلى القلب فإذا وسوس في الصدر الشيطان يريد أن يملأ الساحة بالألغام كما يفعل الأعداء في الحرب. وقد تكون الوسوسة بالكلام المسموع، همس أو كلام

خفي بينك وبين أحد بدليل أنه لما وسوس إبليس لآدم كان كلاماً باللسان *فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى *١٢٠* طه* سماها القرآن وسوسة ثم قال *وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ
النَّاصِحِينَ *٢١* الأعراف* قاسمهما أي حلف لهما بالله ولذلك لما رب العالمين عاتب آدم قال آدم: يا رب ما كنت أظن أحداً يحلف بك كاذباً. الوسوسة إذن تكون في الصوت المسموع أحياناً وبالصوت غير المسموع أحياناً.

سؤال: كلمة وسوس فيها هدوء وخفية وفيها تكرار مقطع *وس/وس* فهل هي مرتبطة بكلام سيئ أو خبيث؟ هكذا يبدو من استعمالها لماذا لا يظهر هذا الكلام إلا إذا كان هناك ما يريد أن يخفيه عن الآخرين؟.

* ما الفرق بين الاجتهاد والتأويل والتفسير؟

*د. فاضل السامرائي*

الاجتهاد هو بذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحكم في طلب الأمر. إجتهد أي بذل جهده للوصول إلى الحكم. يقولون المراد بها رد القضية التي تعرض للحاكم الذي يفتي بالقضية ويصل بها إلى الحكم الصحيح ويردّها عن طريق القياس إلى الكتاب والسُنّة ولا يقول من رأيه ويقول أنا اجتهدت. هنك شروط للمجتهد، ماذا ورد في الكتاب والسُنّة يحاول القياس عليها ويستخلص الحكم. الاجتهاد إذن بذل الجهد للوصول إلى الحكم *الحكم الشرعي* في رد الأمر عن طريق

القياس إلى الكتاب والسُنّة ولا يرده إلى رأيه مباشرة . يُسأل ما حكم هذه؟ فالإجتهاد بذل الوسع والجهد في طلب الأمر للوصول إلى الحكم الصحيح عن طريق القياس بردّه إلى الكتاب والسُنّة فينظر ماذا ورد في الكتاب والسُنّة في أمر مشابه للمسألة فمثلاً يقيس حكم المحدرات على حكم الخمر.

التأويل هو نقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى. ظاهر اللفظ شيء وأنت تنقله إلى شيء آخر لسبب من الأسباب. سورة النصر مثلاً تأويلها عند ابن عباس أنها نعي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، هذا أمر غير مصرّح به في الآية وإنما ينقله إلى معنى آخر لسبب من الأسباب. قوله تعالى *وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ *٧* آل عمران* هذا للمتشابه ينقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى. يقال مثلاً لشخص: في بيتك فأر، لا يقصد به الفأر الحيوان وإنما في بيتك فاسق لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سمّى الفأر بالفويسقات. وتقول لشخص: يلغ في إنائك كلب وهو ما عنده كلب أصلاً لكنك تقصد شخص يدخل على بيته فيفعل كذا. لا بد أن تكون لها قرينة تفهم منها. المتكلم يضبط ولا يتأول كما شاء وله شروط ولا يمكن لأي كان أن يأوّل كيف يشاء. تأويل الأحلام يسمى تأويلاً *هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ *١٠٠* يوسف* أوّل الشمس والقمر إلى الأبوين والكواكب للإخوة ، ينقل ظاهر الأمر إلى دلالة أخرى. هذا له ضوابط

يعرفها أهل العلم.
التفسير كشف المراد عن اللفظ، كشف مفردات، ما معنى هذه الكلمة ؟ تفسير عبارة غير واضحة لشخص تفسرها له، آية غير واضحة تشرحها وتفسرها. إذا كان المعنى العام لا يعرفه أو لا يعرف معنى مفردات نقول يفسر القرآن.
هل لهذه الكلمات مراتب؟ أهل الشأن يذكرون ضوابط خاصة لكل واحد منهم وليس لكل واحد أن يفسر هكذا. ومن أول الضوابط التبحّر في علم اللغة ويقولون ولا تُغني المعرفة اليسيرة ، ثم يذكرون أموراً تتعلق بالحديث والسُنّة وأسباب النزول.
آية *١٠٢* :
* ما الفرق بين قوله تعالى في سورة يوسف *ذلك من أنباء الغيب* وفي سورة هود *تلك من أنباء الغيب* ؟
*د. فاضل السامرائي*
كلمة القَصص مذكر مثل كلمة عدد وكلمة قَصص مذكر وهي ليست جمع قصة وإنما القَصص هنا بمعنى السرد أي بمعنى اسم المفعول أي المقصوص. وقد جاء في سورة يوسف قوله تعالى في أول السورة *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ {٣} * وهي قصة واحدة هي قصة يوسف - عليه السلام - فجاءت الآية باستخدام *ذلك* *ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ

يَمْكُرُونَ {١٠٢} * ، أما في سورة هود فقد جاء فيها مجموعة من قَصص الأنبياء فاقتضى أن تأتي الآية باستخدام *تلك* *تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {٤٩} * .
آية *١٠٤* :
* *قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ *٩٠* الأنعام* *وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *١٠٤* يوسف* متى تأتي *من أجر* ومتى تأتي *أجراً* ؟
*د. فاضل السامرائي*
السؤال على آيتين إحداهما في الأنعام والثانية في سورة يوسف. نقرأ الآيتين: في الأنعام قال تعالى *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ *٩٠ ** تكلم عن الأنبياء السابقين *وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ *٩١ ** ، آية يوسف *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *١٠٤* وَكَأَيِّنْ مِنْ آَيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ *١٠٥* وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ *١٠٦* أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *١٠٧* قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٠٨ ** . من حيث اللغة *تسألهم عليه من أجر* آكد من *لا أسألكم عليه أجراً* لأنها

دخلت *من* الإستغراقية على الأجر، دخلت على المفعول به تفيد استغراق النفي وهي مؤكدة . نظهر المفهوم النحوي أولاً ثم نضعها في موضعها، إذن من حيث التركيب اللغوي من دون وضعها في مكانها *من أجر* آكد من *لا أسألكم عليه أجراً* لوجود *من* الاستغراقية . يبقى لماذا وضعت كل واحدة في مكانها؟ إذن عندنا الحكم النحوي ثم لماذا وضعت؟ هذا سؤال بياني.
آية الأنعام التي ليس فيها *من* آية واحدة ليس قبلها شيء في التبليغ ولا في الدعوة أما الآية الثانية فهي في سياق التبليغ *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *١٠٤* وَكَأَيِّنْ مِنْ آَيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ *١٠٥* وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ *١٠٦* أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *١٠٧* قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٠٨ ** يتكلم عن هؤلاء الكفرة والآية في سياق الدعوة . في سياق الدعوة والإنكار يستوجب التوكيد، هذا أمر، الأمر الآخر *قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ *٩٠* الأنعام* ذكرى من التذكر *يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى *٢٣* الفجر* *فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى *٩* الأعلى * *وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ *٥٥* الذاريات* هي نفسها

تذكّر أو تدخل في التذكّر. الآية الثانية *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *١٠٤ ** الذِكر هو الشرف والرفعة *وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ *٤٤* الزخرف* إذن الذكر شرف ورفعة والذكرى من التذكر. لما نقول سأرفعك وأعطيك منزلة ومكان أو تتذكر أيها التي تحتاج توكيد؟ الذي يرفع يحتاج لتوكيد، إذن *وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *١٠٤* يوسف* لأن هذا يحتاج إلى أجر، *وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ* آكد من حيث السياق.

آية *١٠٨* :

* متى تثبت الياء ومتى تحذف كما في قوله *اتبعنى،اتبعن* ؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى: *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٠٨* يوسف* بالياء *فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ *٢٠* آل عمران* بدون ياء. ننظر أي الذي يحتاج إلى اتّباع أكثر؟ الذي يدعو إلى الله على بصيرة أو مجرد أن يكون مسلماً فقط؟ لا شك أن الداعية ينبغي أن يكون متّبعاً أكثر في سلوكه وعمله لأنه داعية إلى الله ينبغي أن يكون مثلاً في سلوكه ومعرفته هذا يحتاج للياء *فاتبعوني* . المتبعين ليسوا كالدعاة الذين

يحتاجون لاتّباع أكثر لذا قال *ومن اتبعني* أما عموم المسلمين فلا يعرفون إلا القليل من
الأحكام. إذن موطن الدعوة إلى الله على بصيرة تحتاج لمقدار اتّباع أكثر فقال *فاتبعوني* بالياء.
* النعيمي: *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٠٨* يوسف* كلنا نقول نحن من أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - فإذن دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا فالمؤمنين متّبعون الرسول، فهم دعاة إلى
الله "بلّغوا عني ولو آية" "الساكت عن الحق
شيطان أخرس" فالمسلم مفروض أن لا يسكت عن الحق وإنما يبلّغ ولكن بطريقة بحيث لا يؤدي ذلك إلى ما هو أسوأ من ما كان قد إرتكب. إزالة المنكر يكون بسبيل لا يؤدي إلى ما هو أسوأ منه.
آية *١٠٩* :
* ما دلالة ذكر وحذف *من* في قوله تعالى *وما أرسلنا من قبلك رجالاً* وقوله *وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً* ؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة يوسف *وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {١٠٩} * وذكر *من* تفيد الإبتداء أي ابتداء الغاية وهو امتداد من الزمن الذي قبلك مباشرة أي من زمان الرسول - صلى الله عليه

وسلم - إلى زمن آدم. وليس هناك فاصل كما جاء في قوله تعالى *يُصبّ من فوق رؤوسهم الحميم* أي ليس هناك فاصل بين الرأس والصبّ حتى لا تضيع أية حرارة لأن العاقبة لهذا الصبّ أن يُصهر به ما في بطونهم. وكذلك قوله تعالى *والملائكة حافّين من حول العرش* أي ليس بينهم وبين العرش فراغ. أما في سورة الأنبياء *وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {٧} * وهي تحتمل البعيد والقريب وكذلك في قوله *ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {٤٨} ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ {٤٩} الدخان* وهذا العذاب أخف من الأول *من فوق رؤوسهم* .

وهذا الذكر أو الحذف يعتمد على سياق الآيات فإذا كان السياق ممتد يأتي بـ *من* وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

* ما سبب الاختلاف بين الواو والفاء *أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ *٢١ ** غافر و *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ *١٠٩ ** يوسف؟

*د. فاضل السامرائي*

ينبغي أن نعلم الفرق بين الواو والفاء في التعبير حتى نحكم. الواو لمطلق الجمع، الجمع المطلق، قد يكون عطف جملة على جملة . الفاء تفيد السبب، هذا المشهور في معناها *درس فنجح* فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها أي الذي قبل يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو لأنه لمطلق الجمع. هذا حكم عام ثم إن الفاء يؤتى

بها في التبكيت أي التهديد. لو عندنا عبارتين إحداهما فيها فاء والأخرى بغير فاء وهو من باب الجواز الذِكر وعدم الذِكر نضع الفاء مع الأشد توكيداً. *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً *١٣٧* النساء* ليس فيها فاء. *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ *٣٤* محمد* لأنهم لا تُرجى لهم توبة . وفي الأولى هم أحياء قد يتوبون. لما لم يذكر الموت لم يأت بالفاء ولما ذكر الموت جاء بالفاء. النُحاة يقولون قد تأتي الفاء للتوكيد.

هناك أمران: الأول أن الفاء تكون للسبب *سببية * "درس فنجح" سواء كانت عاطفة "لا تأكل كثيراً فتمرض" يُنصب بعدها المضارع. ينبغي أن نعرف الحكم النحوي حتى نعرف أن نجيب. هذا المعنى اللغوي العام في القرآن *بلسان عربي* . إذا كان ما قبلها يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ونضرب أمثلة ومنها السؤال عن الفرق بين أولم يسيروا وأفلم يسيروا.

في سورة يوسف قال تعالى *أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ *١٠٩ ** بالفاء *فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ* ماذا قال قبلها؟ قال *أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ *١٠٧ ** ثم يقول *أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي

الأَرْضِ* ما قبلها يفضي لما بعدها *أَفَأَمِنُواْ أَن
تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ* ما ساروا في الأرض؟
في سورة غافر *أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ *٢١ **
*يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
الصُّدُورُ *١٩* غافر* ليس سبباً. لما يأتي بالفاء
الفاء سبب، ما قبلها سبب يفضي لما بعدها أما
الواو جملة إخبار. هذا خط عام وهذه اللغة
والعرب كانت تفهم هذه المعاني.
سؤال: لماذا لا نفهم نحن القرآن الآن كما فهموه
في السابق؟ لأنهم كانوا يتكلمون اللغة على
سجيتها ونحن نتعلم لا نعرف النحو ولا البلاغة .
علم اللغة نفسها لا نأخذه إلى على الهامش ولا
نُحسن الكلام أصلاً. علم النحو مفيد في فهم نص
القرآن الكريم. والعلماء يضعون للذي يتكلم في
القرآن ويفسره شروطاً أولها التبحر في علوم اللغة
وليس المعرفة ولا تغني المعرفة اليسيرة في هذا
الأمر. النحو والتصريف وعلوم البلاغة من التبحّر
فيها يجعلك تفهم مقاصد الآية فإذا كنت لا تعرف
معنى الواو والفاء ولا تعرف ما دلالة المرفوع
والمنصوب لن تفهم آيات القرآن.
آية *١١٠* :
* ما دلالة كلمة *استيئس* في سورة
يوسف *١١٠* 
*د. فاضل السامرائي*

أحياناً الفعل استفعل يأتي بمعنى الثلاثي لكن يُراد فيه المبالغة مثل استيأس بمعنى يأس لكن فيه الشدة والمبالغة في الفعل كما في قوله تعالى *حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ *١١٠* يوسف* أي بلغوا درجة أكثر من اليأس. استفعل لها عدة معاني من الطلب وأمور كثيرة ومنها أن يكون بمعنى الثلاثي لكن يُراد به المبالغة والشدة والكثرة .

* ما الفرق بين استعمال جاء وأتى في القرآن الكريم؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى *فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ {٦١ الحجر} * وقال تعالى *يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً {٤٣} مريم* وقال تعالى *هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً {١} الانسان* .

إذا نظرنا في أقلقرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل جاء مطلقاً في القرآن كله ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي. أما فعل أتى فقد استخدم بصيغة المضارع.

من الناحية اللغوية : جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر ومنه الالمتياء وهي الطريق المسلوكة .

قال تعالى في سورة النحل *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ

تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ {١} * وقال تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن
قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ
نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨ ** هنا أشقّ لأن فيه قضاء
وخسران وعقاب.
وكذلك في قوله تعالى *حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ
وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن
نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ *١١٠ **
يوسف وقوله *وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ
عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ *٣٤ **
تكذيب الرسل شيء معهود لكن الإستيئاس هذا
شيء عظيم أن يصل الرسول إلى هذه الدرجة
فهذا أمر شاق لذا وردت كلمة جاءهم في الآية
الأولى أما في الثانية فالتكذيب هو أمر طبيعي أن
يُكذّب الرسل لذا وردت أتاهم وليس جاءهم.
* *حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ
جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ
الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ *١١٠* يوسف* ما هو تفسير الآية
؟ ممن كُذِبوا؟
*د. فاضل السامرائي*
قال سبحانه وتعالى *حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ
وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا* طبعاً هنالك
قراءة متواترة من السبعة من أكثر من
قارئ *كُذِّبوا* ومن الأقوال المشهورة في تفسير

هذه الآية استيأس الرسل من إيمان
قومهم *استيأس مبالغة في اليأس* استيأسوا
من إيمان قومهم وظنّ قومهم أن الرسل قد
كذبوهم، ظن القوم أنهم قد كُبِوا فيما أخبر به
الرسل، الرسل أخبروهم أنه إن لم تؤمنوا فسيحل
بكم عقاب الله وعذابه وحذروهم وإذا آمنتم
فهنالك نصر، هؤلاء لم يؤمنوا فاستيأس الرسل من
إيمان قومهم، لم يحصل شيئاً بالنسبة للقوم إذن
قالوا أنهم كُذِبوا يعني هؤلاء قد كذبوهم يعني
استيأس الرسل من إيمان قومهم وقومهم ظنوا
أنهم قد كُذبوا فيما أُخبروا به، الظنّ هنا للقوم
وليس للرسل وهذا من أشهر ما قيل فيها أن
استيأس للرسل والظن للقوم ويؤيد هذا الرأي
أمران: قراءة *كُذّبوا* والأمر الآخر أن السياق
الكلام عن عدم إيمان الأقوام، قال قبلها *وَمَا أَكْثَرُ
النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* *وَكَأَيِّن مِّن
آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ *١٠٥* وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم
مُّشْرِكُونَ *١٠٦ ** *وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً
نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي
الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
*١٠٩ ** السياق في عدم إيمان الأقوام. إذن هذا
من مشاهير القول أن الرسل استيأسوا من إيمان
قومهم ولم تنزل عقوبة بهم إذن ظن القوم أن
الرسل قد كذبوهم، أنهم قد كُذِبوا، هذا من أشهر
ما قيل، القوم كذبوا فيما أُخبروا يعني الرسل
كذبوهم فيما أخبروهم، إذن *كُذِبوا* هنا تعود

على القوم فيما وصل إليهم على لسان الأنبياء والرسل.
وأيضاً هنالك رأي آخر أن الأتباع أي الرسل وعدوا أتباعهم المؤمنين بأن الله سينصرهم ويعذب الكافرين.
استطراد: هنا *كُذِبوا* تعود على أن ما وصل إلى أقوام الأنبياء على لسان رسلهم جاء كذباً وقراءة كُذِّبوا الرسل كُذِّبوا. والقراءتان متواتران فهي تجمع المعنيين.
سؤال: ألا يعتبر هذا تشتيت لفهم الدلالة داخل القرآن الكريم بتعدد القراءات؟
تعدد القراءات إما أن يوضح أو يعطي معنى آخر زيادة للمعنى الأول. على سبيل المثال في الفاتحة عندنا قراءة مالك يوم الدين وملك يوم الدين وربنا ملك ومالك، ملك يوم الدين هو مالكهم، الملِك غير المالك، المالك يتصرف غير تصرف الملك، أنت لك أن تبيع وتشتري وتهب، المالك له التصرف في مُلكه أما الملك فليس له الحق أن يملك أموال الناس والرعية . ليس كل ملك مالك ليس بالضرورة قد يكون ملكاً وليس مالكاً فهناك فرق بين الملِك والمالك. كلٌ له تصرفه المالك له تصرف والملِك له تصرف. والله تعالى يريد أن يجمع الأمرين فلا بد من قراءتين كما في قوله تعالى *مَالِكَ الْمُلْكِ *٢٦* آل عمران* جمع الأمرين مالك من التملّك، والمُلك من الملِك ليس من التملك *أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ *٥١* الزخرف* صاحب المُلك ملِك والمالك هو صاحب الملِك.

هناك فرق بين مُلك ومِلك، المُلك الحكم *أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ* هو يحكمها والمِلك هو ما يملكه، يبيعه ويشتريه أو جاءه عن طريق ما. فصاحب المِلك مالك وصاحب المُلك مَلِك وربنا قال *مالك المُلك* المُلك مِلْكُه فجمع الدلالتين بهذا وهاتان القرآتان جمعتا ملك ومالك. التدبر في القراءات يوضح المعاني وتجمع أكثر من معنى. إذن كُذبوا وكُذّبوا لكل منها دلالة صحيحة . فإذن هذه الدلالة الأولى أن الأقوام ظنوا أن رسلهم قد كذبتهم وأنهم كُذِبوا فيما أُخبروا به وقسم قال الأتباع أتباع الرسل المؤمنين بهم طال الأمر وهم يعذَّبون ويفتتنون ولم يحصل إلى الآن ما أخبر به الرسل بأن الله سينتقم من الكافرين أو ينصركم أو ينجيكم فدخل في بعض الظن هل يعقل أن الرسل قد كذبونا فيما أخبروا؟ الأتباع ظنوا أنهم قد كذبوا إلى درجة أن الأتباع ظنوا أنهم قد كُذِبوا، فجاءهم نصرنا إلى أن بلغوا حالة ، استيأس الرسل من إيمان أقوامهم وظنت الأقوام التي لم تؤمن بالرسل أنهم قد كُذِبوا وأن ما أخبرهم به الرسل كذب.

*جاءهم نصرنا* جاءهم تعود على الرسل.

سؤال: *ظنوا أنهم كذبوا* ألا يعود الضمير في ظنوا على الرسل؟

فعلاً قسم من المفسرين قال هم بشر دخل في نفوسهم شيء من الظن طارئ ليس يقيناً لكن يبدو أن السياق والقرآءة الأخرى ترجح ما ذكرناه أولاً. استيأس الرسل من إيمان قومهم لأنه ذكر

قبلها الأقوام التي كذبت رسلهم وتتابع في ذكرها يعني لم ييأس الرسل من تبليغ رسالة الله ولكن استيأسوا من إيمان قومهم.
استطراد: لما يحذف ربما تكون هنالك قرينة سياقية تعين على تحديد دلالة معينة . السياق واضح *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* *وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ *١٠٥* وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ *١٠٦ ** *وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ *١٠٩ ** السياق في هؤلاء الذين لم يؤمنوا أصلاً.

## * * * * تناسب افتتاح سورة يوسف مع خاتمتها* * * *

قال تعالى في أولها *الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *١* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٢* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣ ** وقال في الخاتمة *لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١١١ ** إذن هذا أحسن القصص *وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* هذا مرتبط. إذن هذا الترابط كانت الآية حينما تنزل يقول جبريل - عليه السلام - ضعها

بين هذه الآية وتلك وهذا الترتيب توقيفي. الآية قد تنزل لسبب معين *أسباب النزول* وقد تنزل من ربنا سبحانه وتعالى المشرّع سواء سأل عنها السائل *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ *٢٢٢* البقرة * أو لم يسأل أو حادث معين *قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ *١* المجادلة * قد تنزل لسبب أو قد تنزل لحكمة يريدها الله سبحانه وتعالى لكن وضعها يكون في مكان مناسب لما قبلها وما بعدها ولذلك نلاحظ جبريل - عليه السلام - كان يعارض الرسول - صلى الله عليه وسلم - في رمضان يعرض عليه ما نزل من القرآن وفي السنة الأخيرة عرضه عليه مرتين معناه كل آية وضعت في مكانها توقيفاً.

## * * * * * تناسب خاتمة يوسف مع فاتحة الرعد* * * * *

في خاتمة سورة يوسف قال تعالى: *مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١١١ ** ما هو هذا؟ هذا القرآن، بداية الرعد *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ *١ ** قال في يوسف *وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وفي الرعد *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ* ، عموم وخصوص، المؤمنون قلة مع أنه تفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، إذن الكلام متصل. في خواتيم سورة

يوسف قال *وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ *١٠٥ ** وذكر
من هذه الآيات في بداية الرعد *اللّهُ الَّذِي رَفَعَ
السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ
الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ
تُوقِنُونَ *٢* وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ *٣* وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ
وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ
صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى
بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٤
** وكأيّن من آية في السماوات والأرض يمرون
عليها وهم عنها معرضون، فصّل بعد إجمال.
*وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ* وفي الرعد فصل الآيات رفع
السماوات ومد الأرض وجعل الرواسي وهذه كلها
آيات لكنهم يمرون عليها وهم عنها معرضون.

سورة الرعد

## تناسبها مع خاتمة يوسف

آية *١٥*
آية *٣٣*

## هدف السورة

آية *١٦*
آية *٣٦*
آية *٢*
آية *١٧*
آية *٣٩*
آية *٣*
آية *١٩ - ٢٢*
آية *٤١*
آية *٥*
آية *٢٣*
آية *٤٣*
آية *٦*
آية *٢٥*

## تناسب أولها مع آخرها

آية *١١*
آية *٣١*

## تناسبها مع فواتح إبراهيم

آية *١٢*

آية *٣٢*

## * تناسب خاتمة يوسف مع فاتحة الرعد*

في خاتمة سورة يوسف قال تعالى: *مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١١١ ** ما هو هذا؟ هذا القرآن، بداية الرعد *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ *١ ** قال في يوسف *وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وفي الرعد *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ* ، عموم وخصوص، المؤمنون قلة مع أنه تفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، إذن الكلام متصل. في خواتيم سورة يوسف قال *وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ *١٠٥ ** وذكر من هذه الآيات في بداية الرعد *اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ *٢* وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣* وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٤

** *وكأيّن من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون* ، فصّل بعد إجمال. * وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ* وفي الرعد فصل الآيات رفع السماوات ومد الأرض وجعل الرواسي وهذه كلها آيات لكنهم يمرون عليها وهم عنها معرضون.

* * هدف السورة : قوة الحق وضعف الباطل* *

سورة الرعد من السور المدنية التي تقرر وحدانية الله تعالى والرسالة والبعث والجزاء. وتدور السورة حول محور مهم هو أن الحق واضح بيّن راسخ وثابت والباطل ضعيف زائف خادع مهما ظهر وعلا على الحق ببهرجهه وزيفه. وعلينا أن لا ننخدع ببريق الباطل الزائف لأنه زائل لا محالة ويبقى الحق يسطع بنوره على الكون كله.
وعرضت السورة للمتناقضات الموجودة في الكون في آيات عديدة حتى الرعد هو من هذه المتناقضات لذا ورد ذكره في السورة وسميت السورة به.
ولقد سميت السورة *سورة الرعد* لتلك الظاهرة الكونية العجيبة التي تتجلى فيها قدرة الله تعالى وسلطانه وهذا الرعد جمع النقيضين فهو على كونه مخيفاً في ظاهره إلا أنه فيه الخير كله من الماء الذي ينزل من السحاب الذي يحمل الماء والصواعق وفي الماء الإحياء وفي الصواعق الإفناء والهلاك وقد قال القائل:
جمعُ النقيضين من أسرار قدرته هذا السحاب به ماءٌ به نار

وتسير الآيات في السورة على النحو التالي:
الكتاب: تبدأ السورة بقضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته ومع سطوع الحق ووضوحه إلا أن المشركين كذبوا بالقرآن وجحدوا وحدانية الرحمن،. *المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ* آية ١
? مظاهر الحق في الكون: جاءت الآيات تقرر كمال قدرة الله وعجيب خلقه في الكون كله وكيف يدبر الأمر ويفصل الآيات ويمد الأرض ويغشي الليل النهار فالله هو الحق وقرآنه حق واتّباعه حق وبعد إظهار كل هذا الحق يشكك المشركون بالبعث بعد الموت، فليتفكروا في عظيم خلق الله في الكون. *اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَز* وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* الآيات ٢ - ٣ - ٤.
المتناقضات الموجودة في الكون: جمعت الآيات ٣٢ متناقضاً في الكون وعلينا أن نفكر أن الذي جمع كل هذه المتناقضات هو الحق ولا يتم ذلك إلا بإرادته سبحانه *اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى

وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ* *سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ* الآيات ٨ - ١٠ - ١٢ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ٣٩ وحتى الرعد فيه متناقضات أنه موجب وسالب وأنه على ظاهره المخيف يحمل الخير والمطر الذي ينبت الزرع ويسقي الناس والبهائم.

**?** الكون والقرآن: *وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ* آية ٣١ القرآن هو الوحيد في الكون الذي يمكنه أن يحرك الدنيا ويحرك الأرض والكون من عظمته وقوة الحق فيه ولمّا وعى المسلمون السابقون هذا الأمر وصلت الأمة الإسلامية إلى أوجها وعمت الدنيا.

قوة الحق: *لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ* آية ١٤ و *أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ* آية ١٧ الحق قوي له دعوة والباطل زائف تماماً كالسيل يجرف

معه على سطح الماء الأوساخ وأما الذي يبقى وهو الطمي هو المفيد للزرع، وكذلك عندما يصفى الذهب تصعد الشوائب للأعلى ويبقى الذهب الخالص في الأسفل. وهذا إشارة أن الباطل يكون على السطح لأنه ظاهر لكن الحق راسخ وقد يكون غير ظاهر للوهلة الأولى .

# من اللمسات البيانية فى سورة الرعد

ام السورة تشهد للرسول بالنبوة والرسالة وأنه مرسل من عند الله. *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ* آية ٤٣.
آية *٢* :
* على ماذا يعود الضمير في ترونها في آية سورة الرعد *اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا* ؟
*د. فاضل السامرائي*
القدامى جعلوا فيها احتمالين:
١ - قالوا أنه يجوز أن تعود على العمد بمعنى *بغير عمد مرئية * .
٢ - ويجوز أن تعود على السماء بمعنى رفع السماوات بغير عمد وهاأنتم ترونها مرفوعة بغير عمد.
فمن حيث التعبير يحتمل الاثنين وهذا جائز من حيث اللغة والفرّاء كان من اللغويين وليس من المفسرين ومع هذا وضع الاحتمالين فهي تجوز نحوياً وتُسمّى بالتعبيرات الاحتمالية وقد يكون هناك غرض للاحتمال كما هناك غرض للتحديد. نأتي الآن إلى الناحية العلمية ونسأل هل هناك عمد غير مرئية كالجاذبية أو غيرها؟ أو هناك أمور أخرى يمكن أن يذكرها لنا العلماء؟ أنا شخصياً لا

أفضّل رأياً على رأي إلا بعد أن يقول العلماء كلمتهم ويقطع العلم بأحد الشيئين فالآية تحتمل المعنيين فإذا قطع العلم بأحدهما آخذ به. والله تعالى أعلم إن كان هناك عمد غير مرئية فهو سبحانه يفعل ما يشاء *وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ* سورة الحج آية ٦٥. وقد يضع أسباباً في خلقه وإذا أراد خلق السبب وقد يكون أمسكها بدون عمد والله أعلم.

* قال تعالى في سورة لقمان *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا* وفي سورة الرعد قال *اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا* فما الفرق بين رفع وخلق؟

*د. فاضل السامرائي*

كل تعبير مناسب لمكانه لو نظرنا في الرعد قال *المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ *١* اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ *٢ ** لما قال *وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ* الإنزال إنما يكون من فوق أي من مكان مرتفع فناسبها رفع السماوات. ثم استوى على العرش *اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ* العرش فوق السماوات إذن رفع السماوات حتى تكون مرتفعة . ثم قال *وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ* وهي من الأجرام السماوية وهي مرتفعة

إذن يناسب رفع السماوات. أما في لقمان فليس فيها شيء من ذلك بعد هذه الآية في لقمان قال *هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ *١١ ** خلق الله مناسب لخلق السماوات *خلق السماوات* *هَذَا خَلْقُ اللَّهِ* . إذن السياق في الرعد يناسبه رفع السماوات والسياق في لقمان يناسبه خلق السماوات وبعدها *هَذَا خَلْقُ اللَّهِ* فكل تعبير في مكانه.
آية *٣* :
* ما دلالة الآية *ألقينا فيها رواسي* ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل وما الفرق بينها وبين *وجعلنا فيها رواسى* ؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة الحجر *وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ *١٩ ** . هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي. لكن أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين *جبال بركانية * والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كُتل. وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة المرسلات *وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا *٢٧ ** وسورة الرعد *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ

النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣ ** ، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.

* يقول تعالى *وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ * ما معنى الآية ؟

*د.حسام النعيمي*

في كلام المفسرين *والجبال أوتاداً* لأن الوتِد *وتِد أفصح من وتَد* جزء منه في داخل الأرض أولاً ثم يكون مثبّتاً للخيمة .

الجبال في دراسات طبيعة الأرض والعلماء يقولون أن تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة وإلا كانت تبقى زلازل وتطمرها المياه *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣* الرعد* وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى والذين يقولون ليسوا مسلمين كما أن الأوتاد تثبت أركان الخيمة الجبال تثبت اليابسة . *والجبال أوتاداً* ثبتناها حتى تبقى ممهدة جعلت هذه الجبال.

* مرة يقول تعالى *أن تميد بكم* ومرة لا يقولها فما اللمسة البيانية فيها؟

*د. فاضل السامرائي*

* وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ* أن تميد بكم أي كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما

يقول النحاة ، المعنى لماذا ألقى الرواسي؟ لئلا تميد بكم يقولون كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم *إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ *٤٦* هود* يعني لئلا تكون من الجاهلين، *فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى *٢٨٢* البقرة * كراهة أن تضل إحداهما أو لئلا تضل. إذن أن تميد بكم يعني لئلا تميد بكم. يبقى السؤال أحياناً يقول أن تميد بكم وأحياناً لا يقول أن تميد بكم *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ
الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ *٣* الرعد* من دون أن تميد بكم. في مواضع قال أن تميد بكم أو تميد بهم وفي مواضع أخرى لم يقل هذا الشيء والسبب أنه إذا أراد بيان نعمة الله على الإنسان يقول أن تميد بكم وإذا أراد فقط أن يبين قدرة الله فيما صنع وليس له علاقة بالإنسان يعني إذا اراد بيان النعمة على الإنسان لهذا الأمر قال أن تميد بكم لماذا خلقها؟ فيها نعمة لئلا تميد بهم وإذا أراد مجرد بيان القدرة في الصنع وليس له علاقة بالإنسان لا يقول هذا لأن الكلام لا يتعلق بالإنسان وإنما يتعلق بصنع الجبال والرواسي. أن تميد بكم هنا لبيان نعمة الله على الإنسان هنا قال *وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ* هنا الغرض بيان نعمة الله على الإنسان في هذه الرواسي.

آية *٥* :

* ما دلالة استعمال *إذا* و *إن* في القرآن

الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
* إذا* في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله كما في الآية : *إذا حضر أحدكم الموت* ولا بد أن يحضر الموت، *فإذا انسلخ الأشهر الحرم* ولا بد للأشهر الحرم من أن تنسلخ، وقوله تعالى : *وترى الشمس إذا طلعت* ولا بد للشمس من أن تطلع وكقوله: *فإذا قضيت الصلاة * ولا بد للصلاة أن تنقضي.
وللكثير الحصول كما في قوله تعالى *فإذا حُييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها* . ولو جاءت *إذا* و *إن* في الآية الواحدة تستعمل *إذا* للكثير و *لإن* للأقلّ كما في آية الوضوء في سورة المائدة *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٦} * القيام إلى الصلاة كثيرة الحصول فجاء بـ *إذا* أما كون الإنسان مريضاً أو مسافراً أو جنباً فهو أقلّ لذا جاء بـ *إن* .
وكذلك في سورة الرعد *وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ

الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ {٥} * .
وقد وردت *إذا* في القرآن الكريم ٣٦٢ مرة لم تأتي مرة واحدة في موضع غير محتمل البتّة فهي تأتي إمّا بأمر مجزوم وقوعه أو كثير الحصول كما جاء في آيات وصف أهوال يوم القيامة لأنه مقطوع بحصوله كما في سورة التكوير وسورة الانفطار.
أما *إن* فستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل حدوثه أو مشكوك فيه أو نادر أو مستحيل كما في قوله تعالى *أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا* هنا احتمال وافتراض، و *وإن يروا كِسفاً من السماء ساقطاً* لم يقع ولكنه احتمال، و *وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا* الأصل أن لا يقع ولكن هناك احتمال بوقوعه، وكذلك في
سورة *انظر إلى الجبل فإن استقرّ
مكانه* افتراض واحتمال وقوعه.
آية *٦* :
* ما الفرق بين المغفرة والغفران؟
*د. فاضل السامرائي*
كلمة غفران لم ترد إلا في موطن واحد في قوله تعالى *غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ *٢٨٥* البقرة * في طلب المغفرة من الله تعالى. إذن كلمة غفران مخصصة بطلب المغفرة من الله تعالى، هذه دعاء أي نسألك المغفرة *غفرانك ربنا* . إذن غفران تستعمل في طلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً. المغفرة لم تأت في طلب المغفرة أبداً وإنما جاءت

في الإخبار وفي غير الطلب *وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً *٢٦٨* البقرة * *وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ *٦* الرعد*. في طلب المغفرة فقط يستعمل كلمة غفران ومن جهة واحدة وهي المغفرة من الله عز وجل. لم تأت المغفرة في الطلب وقد تأتي من غير الله سبحانه وتعالى كما في قوله *قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ *٢٦٣* البقرة * قد تأتي من العباد. إذن المغفرة ليست خاصة بالله سبحانه وتعالى ولها أكثر من جهة ولم يستعملها القرآن في طلب المغفرة . الغفران مختصة بطلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً.

آية *١١* :

* ما دلالة لفظ ربهم أو لفظ الجلالة ؟

*د. فاضل السامرائي*

ذكرنا في أكثر من مناسبة أن الرب هو المربي والقيم على الأمر والرازق والهادي ورب الشخص عادة يريد له هدايته وصلاحه وخيره والشخص إذا أصابه سوء أو فزع فزع إلى مالك الأمر والقائم عليه إذن رب الجماعة يريد لهم الخير هذا من ناحية ناسب ذكر الربّ. لكن هنالك في الحقيقة أمر في القرآن الكريم لم يرد إسناد فعل إرادة السوء أو الضر *أراد أو أريد* إلى الرب وإنما تسند إلى الله، فعل الإرادة . مثلاً لم يرد *أراد ربهم أن يهلكهم* مثلاً يقول *قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا *١٧* المائدة *

لم يقل ربهم، *وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ *١١* الرعد* لم يقل الرب *قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ
سُوءًا *١٧* الأحزاب* *أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً* الله تعالى ينسب إلى نفسه الرحمة والرشد وينسب إن أراد السوء والضر إن أراد. لكن فعل الإرادة بالذات لا يأتي إلا مع الله لا يأتي مع الرب وإذا أتى يأتي في السوء والضر.
*قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا *١١* الفتح* *قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ *٣٨* الزمر* إذا ذُكِر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير والرشد *فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ *٨٢* الكهف* *أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا *١٠* الجن* يعني يسند احتمال إرادة العقوبات والسوء إلى الله كما أسند إليه إرادة الخير والرشد لكن ذكر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير أقصد في فعل الإرادة
خصوصاً أما في غير أفعال الإرادة قد يذكر الرب في عموم المقامات مع التفضل والعقوبات *إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ *١٢* البروج* *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ *٨٢* مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ *٨٣* هود* *أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ *٦* الفجر* أقصد فعل
الإرادة فقط هذا الكلام على هذا وهذا من
خصوصيات الاستعمال القرآني، رب الإنسان

يعاقبه لكن فعل الإرادة ماذا يريد؟ في القرآن لم يرد فعل الإرادة مع الرب إلا في الخير وهذا معناه أن الله تعالى لا يريد لنا إلا الخير. يأتي في العقوبات لكن فعل الإرادة بالذات يأتي بالخير أما مع *الله* يأتي كل شيء.

آية *١٢* :

* ما دلالة وصف السحاب فى سورة الرعد بالثقال؟

*د. حسام النعيمي*

في سورة الرعد وصف الله عز وجل السحاب بالثقل قال تعالى *هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ *١٢ ** وصفه بالثقل فقط لكن يُفهم من خلال السياق *هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً* فالسحاب الثقيل تطمعون في نتاجه ولذلك ما قال *هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب* السحاب وحده لا يخيف ولا يُطمِع لأنه قد يكون سحاباً خلّباً *أي الذي ليس فيه مطر* ، حتى في الجيش هناك رصاص خُلّب أي الذي يطلق صوتاً وليس فيه بارود. سحاب خُلّب ليس فيه مطر، قد يبرق ويرعد لكن ما وراءه مطر فيسمى خُلّب. فلو قال في غير القرآن السحاب من غير وصف لا ينسجم مع كلمة الخوف والطمع لأن الخوف والطمع يكون في السحاب الثقال يكون فيه برق، هذا السحاب الثقال الذي يحمل الماء بطبقة متينة عالية فاكتفى بوصفه لأنه قال قبلها *يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال* *ويسبح الرعد

بحمده* لأن هذا السحاب الثقال يكون فيه عادة هذا التصادم أوالقضايا الكهربائية التي تكون بين أجزاء السحاب والاحتكاك فيكون هناك البرق والرعد. *ويسبح الرعد بحمده* : هذا الصوت الذي تسمعه هو تسبيح الله سبحانه وتعالى لقوله *وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم* كل ما يصدق عليه كلمة شيء هو يسبح لله تعالى بطريقته، يقدّسه وينزّهه عن الشريك والضدّ وكل ما لا يليق به. فالرعد تسبيح لله تعالى والجمادات تسبح بطريقتها *وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ *١٣ ** هذا الخوف والطمع.

آية *١٥* :

* ما الفرق بين استعمال من وما في قوله تعالى *ولله يسجد من في السماوات والآرض* وقوله تعالى *ولله يسجد ما في السماوات والأرض* ؟

*د. فاضل السامرائي*

*من* تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط أما *ما* فتستعمل لصفات العقلاء *ونفس وما سوّاها، فانكحوا ما طاب لكم من النساء* *وما خلق الذكر والأنثى* والله هو الخالق، *ونفس وما سوّاها* والله هو المسوي، وذوات غير العاقل *أشرب من ما تشرب* وهي أعمّ وأشمل. لكن يبقى السؤال لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأتي *من* ومرة

تأتي *ما* ؟
ونستعرض الآيات التي وردت فيها *من* مع السجود: قال تعالى في سورة الرعد *وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ {س} *١٥ ** والطوع والكره من صفات العقلاء فاستعمل *من* وفي قوله تعالى الكلام في العقلاء أيضاً فاستخدم *من* .
أما في سورة النحل في قوله تعالى *أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ *٤٨* وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ *٤٩ ** الدابة أغلب ما تستعمل في اللغة لغير العاقل وهي عامة وشاملة فاستعمل *ما* كما أنه في الآية جاءت كلمة *شيء* وهي أعمّ كلمة . وعليه فإنه من ناحية العموم ناسب استعمال *ما* ومن ناحية استعمالها لغير العاقل ناسب استعمال *ما* لأن الدابة كما أسلفنا تستعمل في الغالب لغير العاقل.
ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما
يستعمل *من* يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى في سورة الحج *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {س} *١٨ ** . أما عندما يستعمل *ما* فإنه يعطف عليها ما يعقل *ولله يسجد .. دابة والملائكة * وهو خط

بياني لم يتخلف في القرآن أبدا والحكمة البيانية منه الجمع.
وكذلك استعمال من مع فعل يسبّح كما في قوله تعالى في سورة الإسراء *تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا *٤٤ ** وفي سورة النور *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ *٤١ ** . واستعمال *ما* كما في قوله تعالى في سورة الحشر *هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٢٤ ** وسورة الجمعة *يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *١ ** وسورة التغابن *يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *١ ** وسورة الحديد *سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *١ ** والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.
* ما الفرق بين *كُرهاً* و *كَرهاً* ؟ *د.أحمد الكبيسي*
في النساء *أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا *١٩ ** بفتح الكاف و *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا *١٥* الأحقاف* بضم الكاف وفي آية أخرى *قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ

كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ *٥٣* التوبة * بفتح الكاف *وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ *١٥* الرعد* *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ *١١* فصلت*. كُرهاً يعني النفس تكرهه المرأة تتعب تعباً شديداً في الولادة والحمل والطلق وساعة الإنجاب فيسبب لها مشقة فالكُره ما فيه مشقة تشق عليك هذا كُرهاً. كَرهاً بفتح الكاف فيه إجبار من غيرك أكرهك على أن تفعل هذا *وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا *٣٣* النور* فإن أكرهتها فهذه البغية تبغي كَرهاً لأن أحد الناس أكرهها فالفرق بين أن تصلي كَرهاً أحد أجبرك على الصلاة وأن تصلي كُرهاً أنت تكره الصلاة . هناك من يجاهد كَرهاً إجباري مثل التجنيد الإجباري وإلا يعدموك وكثير من الدول فيها تجنيد إجباري وهناك من هو اختياري وهو يكره ذلك. كَرهاً بإجبار وكُرهاً أنت لا تحب ذلك.
آية *١٦* :
* ما اللمسة البيانية في استخدام
كلمة *لله* بدل *الله* في قوله قوله
تعالى *سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٨٧} * في الجواب على الآية في سورة المؤمنون *قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ {٨٦} ٭ وفي آية أخرى في سورة الرعد جاءت الآيات *قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ

اللّهُ {١٦} * 
*د. فاضل السامرائي*
من حيث اللغة لو سألنا من صاحب هذه الدار؟ يكون الجواب لفلان أو فلان. فهي من حيث اللغة جائزة أن نقول الله أو لله. أما لماذا اختار الله تعالى *الله* مرة و *لله* مرة ؟ لأن السياق في آية المؤمنون كان في السؤال عن الملكية *قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٤} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* وقوله في نفس السورة أيضاً *قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٨} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ {٨٩} * إذن السؤال عن الملكية فيكون الجواب *لله* ولأن السياق كله في الملكية جاء بلام الملكية .
أما في آية سورة الرعد *قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {١٦} * . فالسياق في مقام التوحيد وليس في مقام الملكية وإنما عن الذات الواحدة لذا جاء الجواب *الله* .
* متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟
*د. فاضل السامرائي*
القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا حيث

يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر. في تقديم الضر: *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ *٤٩* يونس* هنا قدم الضر وقبلها قال تعالى *وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ *١١* يونس* هذا ضر، *وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ *١٢* يونس* وبعدها قال *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا *٥٠* يونس* تقديم الضر أنسب.
مثال آخر في الرعد *قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا *١٦ ** قبلها *وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ *١٥* الرعد*. *فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا *٤٢* سبأ* قبلها قال *قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ *٣٩* سبأ* بسط الرزق نفع ويقدر ضر فقالوا حيث يتقدم ما يتضمن النفع يقدم النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر.
آية *١٧* :
* ما معنى السماء في المدلول القرآني؟
*د. فاضل السامرائي*
السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها معنيان:
١ ـ واحدة السماوات السبع، كقوله تعالى: "إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ" ـ الصافات:٦ ٢ ـ كل

ما علا وارتفع عن الأرض
ـ فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، قال تعالى: "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ" ـ الحج:١٥
يقول المفسرون: *أي ليمد حبلا إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه* فالسماء هنا بمعنى السقف ـ
وقد تكون بمعنى السحاب: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا" الرعد:١٧
ـ وقد تكون بمعنى المطر: *يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* نوح.
ـ وقد تكون بمعنى الفضاء والجو: "أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" النحل:٧٩
ـ و ذكر هذا الارتفاع العالي: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ* *الأنعام:١٢٥*
فالسماء كلمة واسعة جدا قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف. آية *١٩ - ٢٢* :
* في سورة الرعد من الآية *١٩* إلى *٢٢* ما اللمسة البيانية في استعمال الأفعال المضارعة في أول الآيات وآخرها واستعمل ثلاثة أفعال ماضية في وسط الأفعال المضارعة؟
*د. فاضل السامرائي*
نقرأ الآيات *أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
الْأَلْبَابِ *١٩* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ
الْمِيثَاقَ *٢٠* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ *٢١* وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى
الدَّارِ *٢٢* الرعد* لو نظرنا في المسألة نجد أنه
ما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل
الماضي *أقاموا الصلاة * الصلاة لها أوقات
محددة وحتى الإنفاق الزكاة أو الإفطار في
رمضان وما كان سابقاً لكل الأوصاف فعل ماضي،
الصبر هو يسبق كل هذه الأوصاف لأنها كلها
تحتاج إلى صبر فهو أسبق منها جميعاً فعبر عنه
بالماضي وما عدا ذلك هو مستمر *يوفون بعهد
الله* ليس له وقت، يخشون ربهم، ليس لها وقت
هذه مستمرة أما تلك فإما أن يكون لها وقت أو
هي سابقة وهذا ليس التعبير الوحيد في القرآن
ولكن هناك تعبير نظيره *وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ
وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ *١٧٠* الأعراف* *إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ
كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ *٢٩* فاطر*
*إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ *١٨* فاطر* يخشون ربهم ليس لها وقت
ولكن الصلاة لها وقت. أما الصبر فلم يأت في
القرآن صلة بغير صيغة الماضي قال *وَلَمَن صَبَرَ
وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *٤٣* الشورى* *إِلاَّ

الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ *١١* هود*
*وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ *٢٢* الرعد*
*الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *٤٢* النحل*
*وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ *٩٦* النحل* *وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا *٣٥* فصلت* لم يرد صلة موصول إلا ماضي. هذه من خصوصيات التعبير والبيان القرآني. القرآن هزّ قلوباً استشعرت هذا البيان القرآني.

آية *٢٣* :

* هل هناك تفاضل بين الحركات الإعرابية ؟

*د. فاضل السامرائي*

هي ليست هكذا ولكن عندنا الفتحة أخف الحركات تليها الكسرة والضمة أثقلها لاحظنا أن العرب تراعي كثيراً من هذه الأمور تجعل الثقيل للثقيل سواء في الحركات أو في اللفظ عموماً وليس فقط في الحركات وتناسب اللفظ والمعنى، لما يتحول الفعل إلى فَعُل يتحول إما للتعجب أو للمدح والذم أو المبالغة أو التحوّل مثل فقِه وفَقُه، فقُه صار فقيهاً أما فقِه فجزئية ، عَسِر وعَسُر، عسِر عليه الأمر أما عسُر فالأمر هو عسير. خَطَب ألقى خطبة وخَطُب صار خطيباً. الحركة تغير الدلالة تماماً. *جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ *٢٣* الرعد* ما قال صلُح قال من صَلَح رأفة بالعباد. صلُح أي صار صالحاً إلى حد كبير من الصلاح والله تعالى من رحمته بعباده يكفيه أن يكون الإنسان صالحاً

لا أن يبلغ ذلك المبلغ في الصلاح. هذه قاعدة عامة لكن السماع هو الذي يقطع بذلك أحياناً.
آية *٢٥* :
* يقول تعالى *وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ {٢٦} الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٢٧} البقرة * - *وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٢٥} الرعد* فلماذا في النقض الأول في البقرة قال أولئك هم الخاسرون والنقض الثاني في الرعد قال أولئك عليهم اللعنة ولهم سوء الدار؟ *د. أحمد الكبيسي*
الخطاب في البقرة لبني إسرائيل وبنو إسرائيل من حقهم بل من واجبهم أن يتّبعوا سيدنا موسى وهم اتبعوا سيدنا موسى إلا أنهم حرّفوا في هذا الدين، المهم أنهم على شريعتهم وعلى ما أوجب الله عليهم من إتباع التوراة وما جاء به سيدنا موسى عليه السلام وعندما حرّفوا حرّفوا ضمن المشروع، ضمن هذا الدين فرب العالمين قال هؤلاء الذين نقضوا الميثاق. والميثاق هو الذي أخذ الله به على البشرية *وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ {١٧٢} الأعراف* الميثاق الذي أخذه الله

على كل بني آدم أنني أنا الله لا إله إلا أنا وقالوا بلى ، فمن كفر بعد ذلك فقد نقض الميثاق.
الميثاق الثاني للأنبياء جميعاً وأممهم أن يؤمنوا بمحمدٍ عليه الصلاة والسلام *وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ {٨١} آل عمران* هذان هما الميثاق، جميع البشرية أخذ الله عليها هذا الميثاق، بعض البشرية حرّفوا ونقضوا هذا الميثاق إما كُلاً أو جزءاً، جزءاً هم بنو إسرائيل ولهذا الله قال أولئك هم الخاسرون نقضوا بعض ما جاء به سيدنا موسى ولم يتبعوه وحرفوه وإلى هذا اليوم هم يتّبعون هذا التحريف والله قال هم خاسرون لأنهم لا يزالوا أتباع سيدنا موسى ، هذا في سورة البقرة .
في سورة الرعد خطاب للمسلمين المسلمون إذا نقضوا العهد وتركوا الإسلام وحرفوه واتبعوا ما جاء به بنو إسرائيل *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* فانحراف بني إسرائيل جزئي، انحراف المسلم الذي يترك دينه ويتبع ما جاءت به التوراة في تعليماته في أوامرها في ولائه لهم في خدمته لهم *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* فاليهود الذين حرّفوا *أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ* لأنهم ضمن دينهم. المسلمون الذين حرّفوا تبعاً لإرادات اليهود ومشيئتهم وهذا في التاريخ كثير *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* . هؤلاء اليهود صنعوا من

المسلمين فرقاً فرقاً أعدى ما تكون للإسلام
نفسه *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* .
* *أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّاعِنُونَ {١٥٩} البقرة * - *لَعَنَهُمُ
اللَّهُ *٥٢* النساء* - *أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ {٨٧} آل
عمران* - *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ
الدَّارِ {٢٥} الرعد* - *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ {٧٨} ص* ما الفرق بين هذه
التعبيرات؟ *د.أحمد الكبيسي* مرة أخرى البقرة
أيضاً استدراك على ما مضى في الآية *إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا
بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّاعِنُونَ {١٥٩} البقرة * اللعنة هذه كما تعرفون
اللعنة هي الطرد فلان ملعون لعناه الخ كل كلمة
لعن ويلعن يعني طردته من حضرتك أنت ملك
فصلت وزيراً يقال لعنه طردته من رحمتك من
عطفك من ثقتك طرد، هكذا معنى اللعن. في
القرآن مرة قال *أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّاعِنُونَ* فعل مضارع ومرة قال *لَعَنَهُمُ
اللَّهُ *٥٢* النساء* فعل ماضي ومرة قال *أَنَّ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ {٨٧} آل عمران* تعبير آخر ومرة
قال *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ
الدَّارِ {٢٥} الرعد* تعبير رابع ومرة قال *وَإِنَّ
عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ {٧٨} ص* مرة واحدة
مرة واحدة قالها لإبليس لما رفض أن يسجد طرده
ولعنه *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ* هكذا،
من أجل هذا عليك أن تعرف أن كل تعبير من هذه

التعابير تعني أسلوباً في اللعن واللعن هذا أخطر ما يمكن أن يصادفه المخلوق سواء كان إنساً أو جناً أو ملكاً أو بشراً حتى الحيوان إذا لعنت نعجة لا تؤكل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا لعنت بعيراً لا يُركب إذا لعنت سيارة لا تُركب وإذا لعنت إنساناً فإذا كان يستحق اللعن لأنه ارتكب شيئاً يستحق عليه اللعن مما جاء في الكتاب والسنة خلاص هو ملعون وإذا كان لم يكن يستحق اللعنة تدور اللعنة في السماوات والأرض فلا تجد أحد تصيبه فتعود إلى من لعن
ولهذا *ليس المؤمن لعّاناً* المؤمن لا يلعن لأنها مصيبة وإذا عادت اللعنة ابتلي بعدم التوفيق في كل شيء.
نعود إلى هذه الصيغ عندما قال تعالى *إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* قال يلعنهم فالقضية مستمرة إذاً، لماذا؟ في كل عصر هناك من يكتم الآيات البينات ويكتم الحق *إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* في كل أدوار التاريخ ما من نبي جاء من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام جميعاً إلا وابتلي ذلك الدين بواحد مفتي كاهن أو قس أو شيخ أو عالم أو مُلا أو مطوّع يعرف الحق تماماً هذه الآية واضحة وهذا الحديث واضح يلويه يغطيه لكي يصل إلى نتيجة دنيوية سيئة فينحرف بمجموعة . هذه المجموعة

تبقى طيلة حياتها وطيلة عمر الدنيا تكيد لذلك الدين ولأهله تمزقه تنخر فيه وهذا في كل الأديان. وما عانت الأديان أكثر مما عانت من هؤلاء الذين ينحرفون عن الرسالة السماوية وما انحرفوا من اختيارهم هناك من أفتاهم، هؤلاء الذين يسمون رجال الدين العلماء الأحبار *إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ {٣٤} التوبة * وهكذا علماء المسلمين وهكذا كل رجال الدين حتى رجال الدين الوثنيين هناك تحريفيون ولو أن ذاك التحريف فاضل. إذاً هذا الكتمان وهذا الانحراف موجود في التاريخ قال يلعنهم فعل مضارع والمضارع في الحال والمستقبل *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* حينئذٍ هذا الفعل المضارع كلما وجدته على ملعونين اعلم أن هذه القضية مستمرة ما انقطعت.

إذا قال *لَعَنَهُمُ* شيء راح وانتهى ناس ارتدوا كفروا *لَعَنَهُمُ اللَّهُ* حينئذٍ شيء يتكرر هكذا لعنهم. وحينئذٍ كلمة يلعنهم مضارع مستمرة كل من وما يستحق اللعن إذا هو مستمر يقول *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* إذا كان شيء انتهى أو كان في الماضي يقول *لَعَنَهُمُ* إذا كان قضية خطيرة واحد عمل مبدأ انحراف ونشأت عليه جماعة أو طائفة وكل الأديان الموجودة نحن عندنا ناس انسلخوا من الإسلام يعبدون الشيطان وناس تعبد قبراً وناس تعبد نعل النبي وأشكال اقرأ التاريخ سبعين فرقة عند

المسيحيين سبعين فرقة وعند اليهود سبعين فرقة وعند المسلمين سبعين فرقة واحد أضلهم واحد! وهذا الواحد يقتل كل من انحرف بفتوى ، هو سيدنا عمر سيدنا عثمان سيدنا علي سيدنا الحسين قُتِلوا بفتوى واحد قال هؤلاء مشركين اقتلوهم، تصور! وهؤلاء أنشأوا طائفة وإلى اليوم القتل مستحر في أيامنا نحن في هذا الزمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم *لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم الهرج القتل القتل القتل* نشأنا أمة واحدة فعلاً عرب مسلمون طيبون توجد مذاهب إسلامية متعايشة عيشاً سلمياً رائعة وهذا من عظمة الإسلام المسألة الواحدة في الإسلام لها أربع خمس حلول حدّان حد أعلى وحد أدنى وأنت حرٌ بينهما *تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا {١٨٧} البقرة * هذه خمسين في المائة *تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا {٢٢٩} البقرة * هذه بالمائة مائة وأنت حرٌ فيما بينها تأخذ ستين سبعين مقبول جيد جيد جداً أنت حر. إلى أن جاء واحد باعتقاده أن الذي لا يصل إلى المائة مائة فهو كافر واقتلوا اقتلوا وهكذا في زماننا كانت الأمة متجانسة يعني في الأربعينات الثلاثينات التي نحن وعيناها أمة واحدة حيثما ذهبت في العالم مهما كان مذهبك أو اختلافك اختلافات فقهية صحيحة كلها واردة عن رسول الله.

النبي صلى الله عليه وسلم طبّق تطبيقات عديدة وكل واحد أخذ له رأي وهذا شيء جميل واتفق

عليه المسلمون بأن هذا يجوز وهذا يجوز وهذا يجوز. وعينا على ناس قالوا نحن فقط صح وكلكم أنتم رجعيين يعني يُطلِق على من عداه رجعيون ويقتلهم وقد قتلوا وسحلوا وعلقوا ثلاثين عاماً. نعود إذاً إلى ما كنا نقول إن التعبير بـ *يلعنون* بالفعل المضارع لأمر أو جريمة أو دمٍ سيستمر مدى الدهر كما قلنا *إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* طيلة التاريخ كان هناك من يكتم الحق مع وضوحه هنا النقطة *مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ* بيان ظاهر قضية لا تقبل الخطأ. وحينئذٍ هذا الذي يخالف هذا ثم يُضل الناس ويكتم الحق عليهم هذا سوف يستمر وجوده إلى يوم القيامة *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* كما قلنا في زماننا كثير عناوين سياسية تقتل الآخر بحجة أنك رجعي جاءت ثلاثين عاماً بعدهم ثلاثين عاماً جاء من يقتل الآخر بحجة أنك أنت خائن وعميل إلى سنة الألفين ألفين وثلاثة أربعة من الآن فصاعداً هناك من يقتل الآخر لأن الآخر مشرك وكافر وهذا مستمرٍ إلى يوم القيامة .
ما أن مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاءت هذه الفرقة الخوارج كفّروا كل من عداهم واستحلوا دمائهم بأبشع صورة يعني لا يقتلون قتلاً عادياً لا، قتل مع التمثيل هذا مستمر ولم ينقطع من زمن موت النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم وإلى يوم القيامة *لا تقوم الساعة حتى

يكثر فيكم الهرج القتل القتل القتل حتى يقتل الرجل أخاه وجاره وابن عمه حتى لا يدري القاتل لما قتل ولا المقتول فيما قتل* نسمع الآن أن فلان قتل أخوه فلان قتل أبوه باعتباره مشرك هذا *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* لماذا؟ لأن هذا خالف قضية واضحة *أمرت أن أمر الناس حتى يقول لا إله إلا الله فإذا قالوه عصموا مني دماءهم* وهذا الذي يقتل الآن يصلي خمس أوقات وفي المسجد ويصوم رمضان وهو مسلم ابن مسلم يُذبَح لأنه مشرك حينئذٍ هذا مستمر الله قال *يَلْعَنُهُمُ* فعل مضارع. الشيء الآخر *كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {٨٦} أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {٨٧} آل عمران* هذا قضية أصبحت يعني حُكم بها هؤلاء الذين ارتدوا بعد الإسلام بعد أن آمنوا بالله وقالوا محمد رسول الله ثم ارتد وهكذا فعلوا مع سيدنا موسى وهكذا فعلوا مع سيدنا عيسى على هؤلاء جميعاً *أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* وهذه من باب التهديد يعني هذا التعبير بالاسمين *إن واسمها وخبرها* فيه رائحة تهديد وفعلاً كيف يمكن أن تتعامل مع مرتد والارتداد مستمر منذ أن جاءت الرسل وإلى يوم القيامة .

عندنا تعبير آخر *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* هذا أيضاً تعبير جديد يقول *وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ

اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٢٥} الرعد* مجموعة ذنوب كبيرة بعضها أكبر من بعض فاجتمعت فقال *لهم* هذه اللام للاختصاص وكأنه لا يلعن أحدٌ كما يلعن هؤلاء فرق بين أن أقول هذه لك وهذه عليك. هذه لك اختصاص *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ* كأن اللعن ما خُلِق إلا لهؤلاء ينقضون عهد الله بالتوحيد ويقطعون ما أمر الله به طبعاً بعد ميثاقه فرب العالمين قال *أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى {١٧٢} الأعراف* أخذ علينا العهد *وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ {١٧٢} الأعراف* هذا نقض عهد الله هذا واحد، *وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ* يقطع الرحم وقد أمره بها أن توصل ويقطع النعمة ويقطع الخ يعني ما ترك شيئاً رب العالمين يريد أن يصله إلا قطعه *وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ* قتل وإبادة وتكفير وما إلى ذلك هؤلاء *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* . فرق بين *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ* وبين *أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ* وبين *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ *٢٥* الرعد* يعني كأنها ما من أحد يُلعَن كما يلعن هؤلاء. أقوى هذه التعبيرات الرهيبة جاءت مرة واحدة في القرآن كل هذا جاء مرات مرة واحدة في القرآن الكريم رب العالمين لعن بها إبليس لما قال له *قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ {٧٧} وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ

الدِّينِ {٧٨} ص* أنا رب العالمين وتعرف رب العالمين إذا اختص وحده باللعنة هناك لعنة الله والملائكة والناس يعني لكن أنت إبليس عليك لعنتي وأنت تعرف وقد لا تعرف ماذا يعني أن أختص أنا وحدي بلعنك *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ* هذا الفرق بين عدة التعبيرات لكلمة اللعن.

آية *٣١* :

* ما الفرق بين كلمتى معاد و ميعاد؟

*د. فاضل السامرائي*

المعاد غير الميعاد. المعاد هو بلد الرجل من العَوْد، نعاد اسم مكان بلد الرجل معاده لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد *مفعال - موعاد* أصلها موعاد سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد. إذن المعاد من عاد من العوْد اسم مكان، المعاد هو البلد بلد الإنسان هو معاده، البلد الذي يعيش فيه لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده، والميعاد من عاد، الميعاد هو الموعد *إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ *٣١* الرعد* يعني لا يخلف الموعد ولا يصح أن يقال لا يخلف المعاد. *إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ *٨١* هود* هذا موعد من ميعاد، *حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ
الْمِيعَادَ *٣١* الرعد* *وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ
وَعْدَهُ *٤٧* الحج*. قسم قال المعاد هو الحشر والجنة باعتبار الناس يعودون أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم. نقول نعود إلى المعاد في الميعاد.

آية *٣٢* :
* ما اللمسة البيانية في نسب الفعل لله عز وجل مع أن السمة العامة فى القرآن الكريم أنه تعالى ينسب لنفسه الخير؟
*د. فاضل السامرائي*
هناك خط عام في القرآن الكريم وهو أن الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً *وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا *٨٣* الإسراء* ولم يقل مسسناه بالشرّ وإنما ينسب الخير إلى نفسه، والخير يُقصد به الخير العام وليس شرطاً أن يكون الخير الفردي كما في قوله تعالى *وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٣٢* الرعد* وأخذ الكافرين وإهلاكهم هو من الخير العام وهو نعمة على الناس أصلاً وهذا أيضاً ليعلّمنا الله تعالى أن الخير والشر مُقدّر من الله تعالى وهذا هو يقين العقيدة حتى لا يتبادر إلى ذهن الإنسان أن هناك إله للخير وإله آخر للشرّ كما كانوا يعتقدون قبل الإسلام.
آية *٣٣* :
* ما الفرق بين يضل ويضلل *كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ *٣٤* غافر* *وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ *٣٣* الرعد*؟
*د. فاضل السامرائي*
أولاً كيف استعملهما؟ يُضلل مجزوم، أصل الفعل إذا كان بضم الياء معناه أضلّ *رباعي* كل فعل مضارع مضموم حرف المضارعة فهو رباعي قطعاً

سواء كان مزيداً أم أصيلاً. هناك يُضِل ويَضِلّ *قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى *٥٢* طه* يَضل الشخص نفسه ويُضل هناك من يُضلّه وهو في كلا الحالين *ضلّ* . يُضلل يأتي في حالة الجزم لا يمكن أن يأتي لا في حالة الرفع ولا في حالة النصب، واجب الإدغام في حالتي الرفع والنصب وفي الجزم لك أن تفتح.

آية *٣٦* :

* ما الفرق بين *أوتوا الكتاب* و *آتيناهم الكتاب* ؟

*د. فاضل السامرائي*

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. قال تعالى *وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ *١٤٥* البقرة * هذا ذم، *وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ *٤* البينة * هذا ذم، *أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ *٤٤* النساء* ذم. بينما آتيناهم الكتاب تأتي مع المدح *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ *١٢١* البقرة * مدح، *وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ *٣٦* الرعد* *الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ *٥٢* القصص* مدح. هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب حيث قال أوتوا الكتاب فهي في

مقام ذم وحيث قال آتيناهم الكتاب في مقام ثناء ومدح. القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجري في سنن العربية . أوتوا في العربية لا تأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه *آتيناهم الكتاب* لما كان فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه، أوتوا فيها ذم فنسبه للمجهول *مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا *٥* الجمعة * *وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ
مُرِيبٍ *١٤* الشورى*، أما قوله تعالى *ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا *٣٢* فاطر* هذا مدح.

آية *٣٩* :
* ما هو الفرق بين المشيئة و الإرادة ؟
*د. أحمد الكبيسي*
إن الله يشاء وإن الله يريد، يشاء قد لا
ينفذ *يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ
وَيُثْبِتُ {٣٩} الرعد* قال *لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى
النَّاسَ جَمِيعًا* لكنه لم يشأ وإذا أراد الله شيء
لابد أن ينفذه *إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا
يُرِيدُ {١٠٧} هود* من أجل هذا قال يشاء الله
ممكن يغير رب العالمين شاء أول مرة أن يعلم
ليلة القدر ثم ألغى هذا خذ الآية *حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا
تُحِبُّونَ *١٥٢* آل عمران* شاء الله أن ينتصروا
في أحد ثم غير هذا قال لا أنتم لا
تستحقون *مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْآَخِرَةَ {١٥٢} آل عمران* .والأسباب التي تدعو
إلى تغيير هذه المشيئة هذا باب طويل لا حصر له
وأسباب من الداعي وأسباب من رب العالمين عز
وجل وأسباب بالداعي نفسه بتغيير النية أو بمدى
ساعة بقائه على ما كان عليه يعني أسباب
طويلة *إن الدعاء والقضاء ليصطرعان* ولهذا
استجابة الدعاء لها شروطها ورب العالمين قد
يشاء أن يفعل لك كذا ثم يغير هذا الفعل *يَمْحُوا
اللَّهُ مَا يَشَاءُ* وكذلك - بفتح اللام - وكذلك -
بكسر اللام - معروفة هذه متصرفة ذلك ذلكما
ذلكن حسب المخاطب. آية *٤١* :
* *أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ

أَطْرَافِهَا *٤١* الرعد* ما معنى النقصان هنا؟ *د. فاضل السامرائي*
هناك أكثر ون رأى: قالوا نفتح الأرض شيئاً فشيئاً يأخذ من دار الكفر يفتحها ويلحقها بدار الإسلام، إنتشار الإسلام وانحسار الكفر. وقسم قال ينقصها بذهاب علمائها وكبرائها حتى آخر الزمن يأتي أناساً لا يعرفون شيئاً فيفتون بغير علم فيضلون *يقبض العلم بقبض العلماء* ورد في التفاسير: كالأرض تحيا إذا ما عاش عالمها فإن يمت عالم يمت طرف
والطرف في اللغة معناها الكبير العالِم والطرف في اللغة الرجل الكبير. وقسم من المحدَثين أخذوها على أن فيها إعجاز علمي أن الأرض كرة بيضية الشكل مثل البيضة *يقال بيضية ولا يقال بيضاوية وهذه من الأخطاء الشائعة مثل وردة وردي وهناك أخطاء شائعة كثيرة هذه الأيام وليس صحيحاً ما يقال أنه خطأ شائع خير من صواب مهجور لأنه إذا زاد الخطأ تموت اللغة * . قسم قال ننقصها يعني بتقلصها وانكماش حجمها لأنها دائماً هي في تقلص وقد كانت ضخمة في الأصل ثم تقلصت.
سؤال: هل معنى النقص يكون في الأمور الحسية أم في الجواهر والأعراض؟ الأمر يحتمل الاثنين.
* في سورة الرعد *أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا {٤١} الرعد* وفي سورة الأنبياء *أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا {٤٤} الأنبياء* . ماالفرق بين

الحالتين؟ *د.أحمد الكبيسي*
*
أَوَلَمْ* تتكلم عن الماضي، أنتم ما رأيتم كيف أن دولاً عظيمة هلكت؟ الدولة الرومانية والبيزنطية والفرعونية وكثير من الدول العظيمة ذهبت. وقبل كل شيء الأرض المقصودة هنا *أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ* الأرض أرض كل دولة الجنة هي أرض والنار هي أرض مصر هي أرض نقول أرض مصر أرض بريطانيا أرض أمريكا فكلمة الأرض تعني الموطن المراد الذي عليه الجماعة . فرب العالمين يقول أما رأيتم أن دولاً أراضي فيها مملكات عظيمة قوية ثم ذهبت *نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا* . ومرة قال *أَفَلَا يَرَوْنَ* *أَوَلَمْ يَرَوْا* أنتم ما انتبهتم إلى تلك الحضارات القديمة كيف أن الله سبحانه وتعالى أذهبها رؤيا علمية ، علماً يقيناً بالغيب ليست بصرية وإنما علماً.
بينما هنا قال لا في زمانكم شوفوها رؤية بصرية أين قريش وغير قريش من القبائل العظيمة التي حاربتكم؟! الخ يعني انتهوا وصاروا قتلوا اللي راحوا وأصبح محمد صلى الله عليه وسلم يسيطر بدين الله عز وجل على كل المنطقة إذاً كلمة *أَفَلَا يَرَوْنَ* *أَوَلَمْ يَرَوْا* حديث عن الماضي وحديث عن الحاضر إلى يوم القيامة ماذا يقول رب العالمين؟ كأن هذا من قوانين الله يعني مقولة سيدنا علي *إذا دعتك قدرتك لظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك* يعني تصور هؤلاء بني إسرائيل عند فرعون ما كان لهم نصير أبداً يقتل أبنائهم

ويستحيي نساءهم جاء لهم طوفان وقف الماء لم
يعد مستطرقاً، قوم هود جاءهم سحاب
أمطرتهم *قَالُوا هَذَا عَارِضٌ
مُمْطِرُنَا {٢٤} الأحقاف* قوم عاد جاءهم هواء
مثل الأعاصير التي بأمريكا تدمر كل شيء بثواني
وما يعلم جنود ربك إلا هو فرب العالمين في
هاتين الآيتين يلفت نظر عباده إلى أن هذا قانون
من قوانين الله هذا عام بمسلمين بنصارى بيهود
أهل الكتاب وثنيين الكل سواء من ظلم منهم فإن
الله يذهبه ولهذا *قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ
يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ
بَعْضٍ {٦٥} الأنعام* بالقحط والجوع والأمراض
والأعاصير وكل شيء ولهذا على كل قوي أن
يُحكِّم العقل والعدل بين الناس يدوم ملكه وإلا
سيذهب ملكه كالإتحاد السوفييتي هذا في زماننا
يعني الله قال *أَفَلَا يَرَوْنَ* أنتم يا أهل العالم في
القرن العشرين أفلا ترون؟ ما قال *أَوَلَمْ
يَرَوْا* أولم يروا الدول العباسية الأموية الخ
بالتاريخ قال الآن أنتم لم تروا الإتحاد
السوفييتي؟ الذي كان يملك نصف الكرة الأرضية
وعنده من القنابل النووية ما يدمر الكرة الأرضية
كلها بخمسين مرة ، رعب بثواني انتهى لم ينتهي
فقط بل ترك شعب تعبان وحكومة تعبانة
يستجدون عِلَب العَلَف حتى يأكلون بعد
ذلك الهيلمان الذي كان إذا وقف خروتشوف يهز
الدنيا. *أَفَلَا يَرَوْنَ* وليس *أَوَلَمْ يَرَوْا* أفلا ترون،

من أجل هذا هذه عبرة لكل من يملك ويحكم في الأرض عليك أن تحقق العدل بالعدل تقوم السماوات والأرض. ولذلك إذا رأيت دولة كالإمارات مثلاً والعالم كله يعرف هذا ما من دولة اليوم على وجه الأرض فيها من العدل والأمن كما في هذه الدولة المباركة لماذا لم تحقق هذا دولٌ أخرى؟ ولماذا كانت هذه الدولة هي السباقة؟ حينئذٍ عليك أن تعرف أن هذا هو الذي يبقي الملك إلى أولاد الأولاد الأولاد إلى أن يأذن الله عز وجل أما دولة سبعين سنة يا أخي دول صغيرة عاشت أربعمائة خمسمائة سنة.الإتحاد السوفييتي عاش سبعين سنة هذه القدرة الجبارة وبالتالي على كل الناس يا أيها الناس اسمعوا إياكم أن تظلموا الناس لأن الله يأتي الأرض فينقصها وينقصها يعني يمحي الدولة بثواني فبالتالي رب العالمين يفرق بين ما حصل في التاريخ قال *أَوَلَمْ يَرَوْا* وما يحصل الآن قال *أَفَلَا يَرَوْنَ* هذا هو الفرق بين الآيتين وكقوله تعالى *أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {١} الفيل* في الماضي.

آية *٤٣* :

* جاء في القرآن كله تقديم كلمة شهيد على بيني وبينكم كما جاء في سورة الأنعام *قل الله شهيد بيني وبينكم* وسورة يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦ والأحقاف آية ٨ أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة شهيد متأخرة عن بيني وبينكم في الآية ٥٢ *كفى بالله بيني وبينكم شهيداً* فما سبب الاختلاف؟

*د. حسام النعيمي*
مسألة التقديم والتأخير في القرآن الكريم
تستدعي النظر في عموم التقديم والتأخير في اللغة بمعنى أن لغة العرب لماذا تقدم ولماذا تؤخر؟
الأصل عندنا نظام للجملة العربية بشقّين: الفعل مع مرفوعه سوءا كان فاعلاً أو نائب فاعل ثم تأتي المتممات من مفعول به، حال، مفعول مطلق إلى آخره . والشق الثاني : المبتدأ والخبر ثم يأتي بعده المتممات. أحياناً بعض المتممات تتقدم على الخبر. الأصل مبتدأ وخبر أو فعل ومفعول في بعض الأحيان تكون هذه المتممات بينية تدخل بين المبتدأ والخبر *أركان الجملة الرئيسية * وفي بعض الأحيان حتى المتممات هناك نظام لها فالمفعول به يتقدم على غيره .
لكن نجد أنه بشكل عام التقدم يكون للإهتمام في الغالب إلا في بعض الأحيان. يكون التقديم لإقامة الجملة . مثلاً حينما يكون المبتدأ نكرة ولا مسوّغ للإبتداء به إلا تقدم الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور .
فأحياناً يكون التقديم والتأخير واجباً وله مواطن وقوانين وأحياناً المتقدم هو المعني به وأحياناً يأتي بحيث تؤخر ما أنت مهتم به، لكلٍ قانونه ولكلٍ نظامه.
لما نأتي لنظام الفعل والفاعل : أكرم زيدٌ خالداً *زيد أعطى وخالد أخذ* ، أكرم خالداً زيدٌ، لم يتغير المعنى الأساسي أيضاً زيد أعطى وخالد

أخذ لكنك إعتنيت بالكرم وخالد أكثر من إعتنائك بزيد. فإذا قلت: خالداً أكرم زيدٌ، تكون عنايتك بخالد أكثر من الكرم وأكثر من زيد. العربية لأنها لغة معربة فيها هذه المرونة وهذه السعة .

نأتي إلى الآية *أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٥١* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ *٥٢* العنكبوت* في غير القرآن يمكن القول: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم. بل حتى في القرآن في آيات أخرى في خمس آيات وردت بهذه الصيغة *كفى بالله شهيداً بيني

وبينكم* تأتي شهيداً بعد اسم الجلالة فلماذا ؟

جاء في الآية *٥١ ** الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - *أنزلنا

عليك* و *عليهم* إذن *عليك، عليهم* فناسب أن يقدّم *بيني وبينكم* لأن الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - : قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً* وإلا كان يمكن أن يقول *كفى بالله بينك وبينهم شهيداً* هذا شيء.

الأهم من هذا أنه عندنا كلمة *يعلم* هذه جملة فعلية هي وصف لكلمة *شهيداً* *شهيداً

يعلم* يعني شهيداً عالماً فلما كان يعلم وصفاً لشهيدا فلو قدم شهيداً وجعله *وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم يعلم* يكون هناك فأصلاً بين الصفة والموصوف يطول الكلام ويضعف. حينما تفصل

الصفة وموصوفها يضعف الكلام من حيث
التركيب سيتبعد الوصف عن صفته ويكون *بيني
وبينكم* فأصلاً. فتفادياً لهذا الضعف - ولغة
القرآن اللغة الأعلى والأسمى والأرقى - فتفادياً
لهذا الضعف وإتّكاء على ذكر المخاطب
والغائبين *عليك، عليهم* نوع من التنسيق،
والأصل أن يتفادى الفصل بين الصفة والموصوف
بكلام *بيني وبينكم* تطيل الفاصل والأصل في
اللغة العليا أن لا يُفصل بين النعت ومنعوته. وهو
قد يجوز أن تفصل لكن ليس هو الأفضل في اللغة
العليا. لذلك جاء *كفى بالله بيني وبينكم شهيداً
يعلم* لأن *يعلم* نعت لـ *شهيداً* فلا بد أن
تتصل بها.
الآيات الأخرى جاءت على الأصل يعني أن العامل
تقدم على المعمول لأن *بيني وبينكم* معمولان
لـ *شهيداً* تقدم على العامل. لكن لما
يتقدم *شهيد* يأتي المعمول بعدها. الطبيعي أن
يأتي العامل ثم يأتي المعمول *كفى بالله شهيداً
بيني وبينكم* فما جاء على الأصل لا يُسأل عنه.
كما تقول: كتب زيد رسالة ، لا نقول لماذا تقدم
الفاعل ؟ هذه رتبته هكذا يأتي قبله. إذا جاء
الشيء على الأصل لا يُسأل عنه عندما يكون
العامل مقدّماً على معموله فهذا هو الأصل. بيني
وبينكم معمولان متعلقان بـ *شهيداً* لما
يأتي *بيني وبينكم* بعد *شهيداً* لا يُسأل عنه
لأن هذا الأصل. مع ذلك لو نظرنا في الآيات التي
قد تأخر فيها الظرف نجد أن هناك أسباباً دعت

إلى تأخيره ولا يمكن أن يتقدم ومن هذه الآيات قوله تعالى : *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ *٤٣* الرعد* الكلام على الرسالة .

* ما الفرق بين *علم من الكتاب* فى سورة النمل و *علم الكتاب* فى سورة الرعد؟ *د.أحمد الكبيسي*

في هذه الحلقة عندنا آيتان في كلمة "علم الكتاب" . تعرفون قضية بلقيس وسيدنا سليمان والعرش *قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ {٤٠} النمل* الآية الثانية *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ {٤٣} الرعد* آية تقول أن هؤلاء الناس عندهم علم من الكتاب وليس كل الكتاب هذه الآية تقول عنده كل علم الكتاب *كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ* آيتان لا بد من البحث والتقصي عن أسباب الاختلاف بين علم الكتاب وعلم من الكتاب ولا يمكن أن يكون هذا عبثاً وكفى بالله في هذا الكتاب العزيز حُكماً. طبعاً المفسرون لو تتبعتوهم ما من رأي يشبه رأياً فالقضية من اللامعقول وكل واحد يحاول أن يستنبط وأن يضيف وأن يقيس وأن وأن ومن فضل الله أن كل ما قالوه كان صحيحاً مع

اختلافهم فيما قالوه.
يعني مثلاً باختصار شديد: أولاً ما معنى الكتاب؟ ما هو الكتاب؟ الله قال *وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا {٣٢} الكهف* كل بناية في هذا العالم وكل مؤسسة وكل عاصمة وكل سيارة تشتريها تجد معها كتيباً يشرح لك هذه السيارة بكل تفاصيلها من ألفها إلى يائها هذا الكتاب له أسماء غريبة كتالوج والخ لكن هو كتاب يشرح لك خفايا وأسرار وتفصيلات هذه السيارة أو هذه العمارة أو هذه المؤسسة أو هذه العاصمة ، هذا الدليل من الناس من يعرفه كله لا يغمض عليه شيءٌ منه هو يعرف لغات وعنده خبرة هندسية فلما قرأ هذا الكتاب فهم السيارة من ألفها إلى يائها بحيث لم يعد يخفى عليه ولا جزء واحد هذا عنده علم الكتاب، كل الكتاب صار في علمه. هناك واحد مثلي أنا ومثلي كثيرون والله يمكن لا يعرف سطرين لا نعرف فقط تعرف أن تشغل السيارة وتمشي أما هذا الكلام والتفاصيل لا أفهم منها شيئاً لو أقرأها مائة سنة لا أفهم منها شيء في ناس تفهم شوي أكثر في ناس شوي أكثر نتفاوت في الفهم أما أن أفهم الكتاب كله هذا قمة .
طبعاً المفسرون عندما فسروا *عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ* أي أن الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب الذي هو دليل الكون، يا أخوان هذا الكون كما في الدنيا ما في مؤسسة إلا فيها كتاب دليل يعلمك كيف تعرف أسرار هذه البناية ، هذه المؤسسة ، هذه السيارة ، هذه الطيارة ، هكذا رب العالمين عز

وجل *وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٥٩} الأنعام* لو تقرأ *إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ {٣٦} التوبة * *وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٦١} يونس* كل شيء في هذا الدليل *وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٦} هود* الخ *قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى {٥٢} طه* *وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ {٧٥} النمل* *وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ {١١} فاطر* *قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ {٤} ق* *إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ {٧٧} فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ {٧٨} الواقعة * *مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ {٢٢} الحديد* .

إذاً هناك نوعين من الكتب هناك لكل شيءٍ كتاب *إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا {١٠٣} النساء* كل ما في هذا الدين أجزاء متكاملة في كتاب *وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا {١٤٥} آل عمران* كتاب الموت، هذه الكتب جميعاً وهي بالمئات بل بالآلاف التي تحوي أمر الله وقدرته وعلمه المتعلق بذلك الشيء بالكامل هذه كلها مجموعة في كتاب واحد سماه الإسلام اللوح المحفوظ. هذا اللوح المحفوظ كتاب الكتب، كل الكتب فيه. كل واحد

من الناس قد يعرف كتاباً من الكتب وهذا في كل البشرية سواء كان يهوداً أو نصارى أو مسلمين كل من له نبيٌ ورسولٌ من السماء وله كتاب من الكتب المقدسة تجد فيهم واحد اثنين ثلاثة يسمونهم الأحبار، يسمونهم الرهبان، يسمونهم العلماء، يسمونهم العارفون بالله أنواع من التسميات أن هذا الإنسان له إلمام بالله عز وجل من حيث قدرته ومخلوقاته عندما يتأمل ويتفكر أصبح رجلاً يستطيع أن يشرح لك ما في كتاب هذا الكون والكون فيه كتاب كامل، دليل كامل. إذا كان دليل السيارة جزئي فاللوح المحفوظ هو الكتاب الكامل الذي فيه هذا الكون. من هو الذي يعرف بعض الكتاب والكتاب؟ آراء المفسرين كثيرة ناس قالوا هو سليمان نفسه وناس قالوا أحد وزرائه وناس قالوا لقمان الخ أشكال.

وحينئذٍ كل هذا الكلام صحيح لأن كل واحد من هؤلاء الناس له علم من الكتاب سواء كان أنبياء أو رسل أو علماء صالحين أو ناس من أهل الله أو عارفون كل واحد له معرفة بالله اسمه العارف بالله، لكن الذي يعلم الكتاب كله واحد بعد الله عز وجل، بعد الله عز وجل واحد يعلم الكتاب طبعاً العلم هذا كلام أيضاً اجتهاد أنا لا أدعي أني وصلت إلى النهاية وما في غير هذا لا أنا أدلي بدلوي مع الذين أدلوا والذي اكتشفته أن كل الأسماء التي ذكروها حوالي عشرين ثلاثين اسم على أساس هؤلاء عندهم علم الكتاب كلهم صح لأن هؤلاء كثيرون والنبي صلى الله عليه وسلم

يقول "إن من أمتي أناس محدثين فإن يكن فعُمَر" عمر محدَّث. كل واحد يمكن أن يكون عنده علم من الكتاب إما عن طريق صلاح رب العالمين يقذف في قلبه علماً *وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا {٦٥} الكهف* *وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا {١١٣} النساء* هذا عام، أشكال وألوان في المسيحية في ناس، في اليهودية في ناس، في الإسلام في ناس، على مر العصور يعني إذا كان هذا الكتاب يعني الغيب والمستقبل وتفصيلات ما فينا واحد في يوم من الأيام إلا وقد رأى رؤيا في المنام تنبؤه عما سوف يحدث في المستقبل علم الغيب هذه قضية مسلَّم فيها كرؤيا العزيز، كرؤيا ملك مصر ورؤيا إبراهيم ورؤيا يوسف وهكذا حينئذٍ لما رأى أحد عشر كوكباً وفعلاً تطبقت بالضبط ما فينا واحد إلا رأى رؤيا ثم جاءت بعد أسبوع أسبوعين مثل فلق الصبح تخبره بما سوف يحدث له. إذا كان هذا يحدث في المنام فلا أن يحدث في اليقظة أفضل وأهمّ ولهذا رب العالمين ممكن أن يضع علمه في أي عبدٍ من عباده لكن جزئي. الذي عنده علم الكتاب كاملاً طبعاً منهم من قال محمد صلى الله عليه وسلم وطبعاً المصطفى على رأسي *وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ* .

حينئذٍ نقول كثير من المفسرين قال فلان وفلان حقيقةً تقريباً كان كلهم يميلون إلى أنه "آصل البرقيه" أحد علماء سيدنا سليمان عليه السلام في زمانه وكأن الله سبحانه وتعالى علمه علم

الكتاب فحينئذٍ هذا هو الذي في الحقيقة هو صح هذا الرجل يعلم علماً من الكتاب. وأبو بكر الصديق وعمر يعلمان علماً من الكتاب وكثير. مثلاً شخص دخل على سيدنا عثمان قال له: إني أرى في وجهك الزنا فذاك ذهل فقال له: أوحي بعد رسول الله؟! هذا علم من الكتاب هذا علمٍ الكتاب لا يتعلم هذا العلم لا يُتعلَّم وإلا العلم العام يتعلم العلم بالتعلم لكن هذا لا هذا يوهب من الله عز وجل بأنك ترى ما لا يرى غيرك هذا علمٌ من الكتاب أي شيءٌ من العلوم ليس كل الكتاب.
وسيدنا الخضر أيضاً علمٌ من الكتاب لو كان الخضر يعلم كل علم الكتاب لكان النبي أولى النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة ، كل ما يجري في هذا اليوم أحاديث صحيحة تخبر عنه *لا تقوم الساعة حتى يكون الروم أشد الناس عليكم* أي الغربيون، *لا تقوم الساعة حتى لا يدخل إلى العراق قفيزٌ ولا مدٌ .. * يعني حصار كامل ويذهب وراح على سوريا وراح على فارس وأنت ترى الآن كل هذا.
إذاً النبي صلى الله عليه وسلم عنده علم من الكتاب واسع الذي عنده علم الكتاب كامل - حسب رأيي كما قلت لكم - الله سبحانه وتعالى هذا مفروغ منه لكن من المخلوقين جبريل فقط لماذا؟ أنا كان يسرني أن أقول النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أنت لو تقرأ السنة كثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفسر من جبريل عن بعض الظواهر ما هذا يا أخي جبريل؟ يقول له

كذا كذا، يعلمه والله أعلم طبعاً هذا مجرد اجتهاد ولا ألزم به أحد لكن لما تعرف أن جبريل ما سأل النبي عن شيء وجبريل كان أميناً كما قال تعالى في كتابه العزيز امتدحه مدحاً كاملاً أنه أمين والخ ومن أجل هذا الوحيد بعد الله عز وجل الذي يعلم علم الكتاب كاملاً لأنه موكل به. يقول بعض المفسرين إن لله ملكاً آخر اختصه الله، خلقه الله عز وجل للوح المحفوظ لكن ما قال اسمه ولا ما هو، على كل حال إذا صح فهذا عظيم أيضاً إذا كان خلق من أجل هذا والمفروض أن كتاب كهذا يحوي سفر الكون كله جدير بأن الله يخلق له ملكاً. لكن جبريل عليه السلام من وقائعه مع كل الأنبياء، مع سيدنا آدم والذين من بعده ومع سيدنا موسى وسيدنا عيسى ومع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتصرفاته كان ينهاهم
ويصلحهم *أتدري يا محمد من فعل كذا من هؤلاء؟* إذاً يبدو أن هذا المخلوق العظيم إنما هو يعرف كل الكتاب بعد الله عز وجل.
سؤال: هل العلم يختاره الله لأشخاص معينين أم لجميع البشر؟ الإجابة : قطعاً لا يمكن أن يكون هذا العلم إلا باختيار الله لأن هذا العلم غير مكتسب لو كان مكتسباً لحاولنا كلنا ولكنه علمٌ موهوب.

## * * * تناسب فاتحة الرعد مع خاتمتها* * * *

ربنا سبحانه وتعالى قال في أول سورة الرعد
*المر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ *١ ** وقال في آخرها *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ *٤٣ ** . إذن هو قال في أولها *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ* وقال في آخرها *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا* يقولون لست مرسلاً ومن ثمّ لا يؤمنون به. ثم قال *قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ* يعني من عنده علم الكتاب يعلمون أن الذي أُنزل إليه من ربه الحق *قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ* معنى ذلك أن من عنده علم الكتاب يعلمون أن الذي أُنزل إليه من ربه الحق، إذن ارتبط من ناحيتين: من ناحية ارتباط الذي أُنزل إليك من ربك الحق يعلمه من عنده علم الكتاب وقوله *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ* مرتبط بقوله *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا* .

## * * * * * تناسب خواتيم الرعد مع فواتح إبراهيم* * * * *

ربنا سبحانه وتعالى قال في خاتمة سورة الرعد *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ *٤٣ ** وقال في بداية إبراهيم *كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *١ ** إذن أنت مرسل ولست كما يقول الذين كفروا. وقال في خواتيم الرعد *وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا

يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ *٤٢ ** وفي بداية سورة إبراهيم قال *وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢* الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ٣* ** ، قال في الرعد *وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ *٤٢ ** وفي إبراهيم *وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢ ** . قال في الرعد *وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا* كيف مكروا؟ *الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ* مكروا على أنفسهم فإذن صار ارتباط في أكثر من موضع في خواتيم سورة الرعد ومفتتح سورة إبراهيم.

# سورة إبراهيم

## تناسبها مع خواتيم الرعد ... آية *٩* ...
آية *٢٥* ... آية *٤٤*

## هدف السورة
آية *١١*
آية *٢٦*
آية *٤٦*
آية *١* ... آية *١٢* ... آية *٢٧* ... آية *٤٨*
آية *٢* ... آية *١٧* ... آية *٣١* ... آية *٥٢*
آية *٥*
آية *١٨*
آية *٣٤*

## تناسب أولها مع آخرها
آية *٦*
آية *٢١*
آية *٣٥*

## تناسبها مع الحجر
آية *٨*
آية *٢٢*
آية *٣٩*

## * تناسب خواتيم الرعد مع فواتح إبراهيم*
ربنا سبحانه وتعالى قال في خاتمة سورة الرعد

*وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ *٤٣ ** وقال في بداية إبراهيم *كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *١ ** إذن أنت مرسل ولست كما يقول الذين كفروا. وقال في خواتيم الرعد *وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ *٤٢ ** وفي بداية سورة إبراهيم قال *وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢* الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ *٣ ** ، قال في الرعد *وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ *٤٢ ** وفي إبراهيم *وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢ ** . قال في الرعد *وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا* كيف مكروا؟ *الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ* مكروا على أنفسهم فإذن صار ارتباط في أكثر من موضع في خواتيم سورة الرعد ومفتتح سورة إبراهيم.

* * هدف السورة : نعمة الإيمان ونقمة الكفر* *

تتحدث السورة عن مواجهة الرسل مع أقوامهم الرافضين لدعوتهم وتركّز السورة على أن أهم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإيمان وأشرّ نقمة هي الكفر. وقد يتخيل البعض أن النعم هي نعم

الدنيا المادية ويتعلقون بها ويحرصون على كسبها والتنعم بها على حساب الآخرة . وتتحدث السورة أيضاً عن خطبة إبليس في جهنم *وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* آية ٢٢ وكيف يتبرأ ممن أغواهم. ثم تنتقل السورة إلى أعظم نعمة في الأرض *أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء* آية ٢٤ وهذه الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد وهي أفضل النعم لا الن تناسبها مع خواتيم إبراهيم ...
آية عم المادية من مال وبنين. مثلما يثمر شجر الدنيا بأطيب الثمار نأكلها فإن التوحيد يثمر في الآخرة جنة ونعيماً خالداً، أما الكفر فهو كالكلمة الخبيثة أي الشرك.
ثم تنتقل السورة إلى عرض نموذج سيدنا إبراهيم - عليه السلام - الذي عرف أن نعمة الله تعالى تتجلى في نعمة الإيمان *الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء* آية ٣٩ - ٤٠ ولذا سميت السورة باسمه لأنه خير نموذج لمن قدّر النعمة .
ثم تختم السورة *العشر آيات الأواخر* باظهار خطورة الكفر *وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ* آية ٤٢ إلى نهاية السورة ، وكأنما السورة عرضت لنموذجين أحدهما عرف قدر نعمة الإيمان والوحيد والآخر كفر بالنعمة فكانت نقمة عليه وهذا هو هدف السورة ومحورها الذي دارت حولها الآيات.

# من اللمسات البيانية فى سورة إبراهيم

\
آية *١* :
* سورة إبراهيم *الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *١* اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ *٢ ** ما دلالة كسر *اللهِ* ؟
*د. فاضل السامرائي*
*اللهِ* هذه بدل مجرور، بدل من التوابع *العزيز الحميد* .
آية *٢* :
* في الآية *اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ *٢* إبراهيم* لماذا لم يقل *اللهُ* ؟ *د. فاضل السامرائي*
لأنه قال قبلها *الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* *اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ* اللهِ لفظ الجلالة بدل.
* ما دلالة الواو في قوله تعالى *وويل للكافرين من عذاب شديد* ؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة إبراهيم *اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {٢} * الواو هنا ليست للعطف وإنما هي إستئنافية .

آية *٥* :
* ما دلالة استخدام صيغة صبّار شكور ولماذا جاءت صبّار مقدّمة على شكور؟ *د. فاضل السامرائي*
أولاً كلمة صبّار الصبر إما أن يكون على طاعة الله أو على ما بصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.
أما كلمة شكور: فالشكر إما أن يكون على النعم *واشكروا نعمة الله* أو على النجاة من الشدّة *لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين* فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.
والآن نعود للسؤال لماذا قدّم الصبر على الشكر؟ إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل *صبّار شكور* وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر *أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آَيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣١* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ *٣٢ ** وفي سورة الشورى *إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣٣ **

أما في سورة الروم فقد قال تعالى *وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٤٦ ** فجاء بالشكر فقط وكذلك في سورة النحل *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤ ** .

وهناك أمر آخر وهو أن كلمة صبّار لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة شكور وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٥ ** .

والآن نسأل لماذ استعمل صيغة صبّار على وزن *فعّال* وهذا السؤال يدخل في باب صيغ المبالغة وهو موضوع واسع لكننا نوجزه هنا فيما يخصّ السؤال.

صيغ المبالغة : مِفعال، فعّال وفعول كل منها لها دلالة خاصة .

مِفعال: *معطاء ومنحار ومعطار* هذه الصيغة منقولة من الآلة كـ *مفتاح ومنشار* فنقلوها إلى المبالغة ، فعندما يقولون هو معطاء فكأنه صار آلة للعطاء، وقولنا امرأة معطار بمعنى زجاجة عطر أي أنها آلة لذلك.

والدليل على ذلك أن صيغة المبالغة

هذه *مِفعال* تُجمع جمع الآلة ولا تُجمع جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم، فنقول مثلاً مفتاح مفاتيح، ومنشار مناشير، ومحراث محاريث، ورجل مهذار ورجال مهاذير، فيجمع جمع الآلة ، ولذلك لا يؤنث كالآلة

يا موقد النار بالهندي والغار هيجتني حزناً يا موقد النار

بين الرصافة والميدان أرقبها شبّت لغانية بيضاء معطار

فلا نقول معطارات وإنما نجمع معطار على معاطير، فنقول نساء معاطير ورجال معاطير، وامرأة مهذار رجال مهاذير..فهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، ولا تجمع جمعا سالما، فلا نقول امرأة معطارة وإنما نقول امرأة معطار ورجل معطار ، ونجمعها جمع الآلة *معاطير* للرجال والنساء. هذه هي القاعدة

صيغة فعّال: من الحِرفة . والعرب أكثرما تصوغ الحِرَف على وزن فعّال مثل نجّار وحدّاد وبزّاز وعطّار ونشّار. فإذا جئنا بالصفة على وزن الصيغة *فعال* فكأنما حرفته هذا الشيء. وإذا قلنا عن إنسان أنه كذّاب فكأنما يحترف الكذب. والنجّار حرفته النجارة . إذن هذه الصيغة هي من الحِرفة وهذه الصنعة تحتاج إلى المزأولة . وعليه فإن كلمة صبّار تعني الذي يحترف الصبر. وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في صفات الله تعالى فقال تعالى *فعّال لما يريد* قوله تعالى غفّار بعدما يقول *كفّار* ليدلّ على أن الناس كلما

أحدثوا كفراً واستغفروا غفر الله تعالى لهم *فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *١٠* نوح* .
صيغة فعول: مأخوذة من المادة *المواد* مثل الوقود وهو الحطب الذي يوقد ويُستهلك في الاتّقاد، والوضوء الماء الذي يُستهلك في الوضوء، والسحور ما يُؤكل في السحور، والسفوف وهو ما يُسفّ، والبخور وهو ما يُستهلك في التبخير.
فصيغة فعول إذن تدل على المادة التي تُستعمل في الشيء الخاصة به. وصيغة فعول يستوي فيها المؤنّث والمذكر فنقول رجل شكور وامرأة شكور. ولا نقول شكورة ولا بخورة ولا وقودة مثلاً.
وكذلك صيغة فعول لا تُجمع جمع مذكر سالم أو جمع مؤنّث سالم فلا نقول رجال صبورين أو نساء صبورات وإنما نقول صُبُر وشُكُر وغُفُر. وعليه فإن كلمة شكور التي هي على وزن صيغة فعول منقولة من المادة . فإذا قلنا صبور فهي منقولة من المادة وهي الصبر وتعني أن من نصفه بالصبور هو كله صبر ويُستنفذ في الصبر كما يُستنفذ الوقود في النار. وكذلك كلمة غفور بمعنى كله مغفرة ولذلك قالوا أن أرجى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزُمر في قوله تعالى *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *٥٣ ** .
وهنا نسأل أيهما أكثر مبالغة فعول أو فعّال؟ فعول بالتأكيد أكثر مبالغة من فعّال ولذلك فكلمة صبور هي أكثر مبالغة وتعني أنه يفني نفسه في الصبر

أما كلمة صبّار فهي بمعنى الحِرفة . ونسأل أيضاً أيهما ينبغي أكثر في الحياة الصبر أو الشكر؟
الشكر بالتأكيد لأن الشكر يكون في كل لحظة والشكر يكون على نعم الله تعالى علينا وهي نعم كثيرة وينبغي علينا أن نشكر الله تعالى عليها في كل لحظة لأننا في نعمة من الله تعالى في كل لحظة . وقد امتدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بقوله *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٢٠* شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *١٢١ ** واستعمل كلمة *أَنعُم* لأنها تدل على جمع القِلّة لأنه في الواقع أن نِعم الله تعالى لا تُحصى فلا يمكن أن يكون إنسان شاكرا لنعم الله، والإنسان في نعمة في كل الأحوال هو في نعمة في قيامه وقعوده ونومه .. الخ كما جاء في قوله تعالى *وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ *١٨* النحل* . وعليه فإن الشكر يجب أن يكون أكثر من الصبر فالصبر يكون كما أسلفنا إما عند الطاعات وهي لها أوقات محددة وليست مستمرة كل لحظة كالصلاة والصيام أو الصبر على الشدائد وهي لا تقع دائماً وكل لحظة على عكس النِّعم التي تكون مستمرة في كل لحظة ولا تنقطع تنقطع لحظة من لحظات الليل أو النهار،
وتستوجب الشكر عليها في كل لحظة فالإنسان يتقلب في نعم الله تعالى .
ومما تقدّم نقول أنه تعالى جاء بصيغة صبّار للدلالة على الحِرفة وكلمة شكوربصيغة فعول التي

يجب أن يستغرقها الإنسان في الشكر للدلالة على أن الإنسان يستغرق في الشكر، ويكفي أن يكون الإنسان صبّاراً ولا يحتاج لأن يكون صبوراً. أما صيغة شكور فجاء بها لأن الإنسان ينبغي أن يشكر الله تعالى على الدوام وحتى لو فعل فلن يوفّي الله تعالى على نِعَمه.
آية *٦* :
* *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٤٩* البقرة * ومرة *وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٦* إبراهيم* ما الفرق بين يذبّحون و *ويذبّحون* ؟
*د. فاضل السامرائي*
نقرأ الآيتين: في سورة البقرة قال تعالى *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٤٩ ** وفي سورة إبراهيم قال تعالى *وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٦ ** .
في البقرة جعل سوء العذاب هو تذبيح الأبناء *بَدَل* ، وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ما هو سوء العذاب؟

يذبحون أبناءكم، هذه بدل من يسومونكم، هذه الجملة بدل لما قبلها فسّرتها ووضحتها، البدل يكون في الأسماء والأفعال وفي الجُمَل، إذن *يذبّحون أبناءكم* تبيين لسوء العذاب فنسميها جملة بَدَل. في سورة إبراهيم قال *يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ* إذن هنا ذكر أمران سوء العذاب بالتذبيح وبغير التذبيح، سيدنا موسى ? يقول لبني إسرائيل أن الله سبحانه تعالى أنجاهم من آل فرعون من أمرين: يسومونهم سوء العذاب هذا أمر والتذبيح هذا أمر آخر. كان التعذيب لهم بالتذبيح وغير التذبيح باتخاذهم عبيداً وعمالاً وخدماً فيعذبونهم بأمرين وليس فقط بالتذبيح وإنما بالإهانات الأخرى فذكر لهم أمرين. إذن يسومونكم سوء العذاب هذا أمر، ويذبحونكم أبناءكم هذا أمر آخر، إذن بالتذبيح وفي غير التذبيح، سوء العذاب هذا أمر ويعذبونهم عذاباً آخر غير التذبيح. موسى ? يذكّرهم بنعم الله عليهم * اذكروا نعمة الله عليكم* فيذكر لهم أموراً. ربنا تعالى قال في سورة البقرة *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ* وفي إبراهيم قال على لسان سيدنا موسى *إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ* أنجاكم ولم يقل هنا نجّاكم.
هناك فرق بين فعّل وأفعل، نجّى يفيد التمهل والتلبّث والبقاء مثل علّم وأعلم، علّم تحتاج إلى وقت أما أعلم فهو إخبار، فعّل فيها تمهل وتلبّث. موسى ? يعدد النعم عليهم فقال *أنجاكم* فأنهى

الموضوع بسرعة . كما قال *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ *٥٠* البقرة * لأنهم لم يمكثوا في البحر طويلاً فقال أنجيناكم. حتى في إبراهيم قال *فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ *٢٤* العنكبوت* لم يقل نجّاه لأنه لم يلبث كثيراً في النار.

* عندما عدّد الله تعالى النعم على بني إسرائيل *إذ نجيناكم* معنى هذا أنه أمهلهم في العذاب فترة ؟

*د. فاضل السامرائي*

هم بقوا فترة وهذا واقع الأمر أما سيدنا موسى - عليه السلام - حينما كان يعدد قال *أنجاكم* يعني خلّصكم منها.

* ربما يقول قائل حينما تأتي الآية *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٤٩ ** تقولون إنها بَدَل وعندما تأتي الآية *وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ *٦ ** تقولون إن هذه غير تلك؟

*د. فاضل السامرائي*

الواو عاطفة ، وأظن أن الذي في الدراسة الابتدائية يعلم أن الواو عاطفة . ربما يقول أن السياق واحد وإنما التعبير مختلف وهذا لا يوحي بملاحظة أو علامة استفهام أمام هذا التغير. حتى

في واقع الحياة أنت تذكر لشخص أموراً ولا تذكر أموراً أخرى ، يعني تذكر أموراً لا تحب أن تشرحها كثيراً وفي موقف آخر تقولها. الآيات تتكامل مع بعضها وتضيف إطاراً آخر حتى تكتمل ملامح الصورة ولا تتعارض ولو تعارضت لقال لا يذبحون أبناءكم.

* ما دلالة استعمال كلمة بلاء بدل ابتلاء في قوله تعالى في سورة إبراهيم *وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ *٦ ** 

*د. فاضل السامرائي*

أولاً لم ترد كمة ابتلاء في القرآن الكريم أصلاً وإنما وردت *ليبتليكم، مبتليكم، ابتلاه*

والبلاء قد يأتي بمعنى الاختبار أو ما ينزل على الإنسان من شدّة أو ما يصيبه من خير كما في قوله تعالى *ونبلوكم بالشر والخير فتنة * .

أما في الآية موضع السؤال فالكلام عن بني إسرائيل قبل أن يأتيهم موسى عليه السلام *وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ *٦ ** . والبلاء هنا من باب البلاء القَدَري *أي ما يُقدّره الله تعالى على الناس* وليس من باب الاختبار الشرعي. فما أصابهم من ذبح واستحياء نسائهم لم تكن بناء على اختبار شرعي وإنما حدث لهم قبل أن يُرسل الله تعالى لهم موسى عليه السلام لأن لاختبار الشرعي يكون بأن يأمر الله تعالى بشيء ما

فيفعله الإنسان أو لا يفعله، فالأمر مما يتعلق بالمطلوبات الشرعية وما يترتب عليه حسنات وسيئات. وبلاء بني إسرائيل كما جاء في الآية ابتلاء قدري من باب البلاء النازل على الإنسان قدَراً لا من الاختبار الشرعي فهو ليس من الابتلاء .

وكلمة ابتلى هي أشد من *بلا* ويظهر فيها معنى الاختبار أكثر. والبلاء قد لا يكون بالضرورة سيئاً والابتلاء اختبار كما في قوله تعالى في سورة الفجر *فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ *١٥ ** .

آية *٨* :

* قال تعالى في سورة لقمان *وَلَقَدْ آَتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ *١٢ ** وقال في سورة إبراهيم *وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ *٨ ** ما الفرق؟

*د. فاضل السامرائي*

في الآية الأولى أكدها بـ *إن* بقوله *فإن الله غني حميد* وغني نكرة وحميد نكرة . أما في الآية الثانية فأكدّ بـ *إن* واللام *فإن الله لغني حميد* . وفي سورة لقمان أيضاً قال تعالى *لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ *٢٦ ** باستخدام

الضمير *هو* والتعريف *الغني الحميد* أما في سورة الحج *لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ *٦٤ ** زاد تعالى اللام على الضمير المنفصل *لهو* لماذا؟
في الفرق بين آية لقمان الأولى وآية سورة إبراهيم نجد أن الثانية آكد من الأولى لأنه ذكر اللام. في آية سورة لقمان ذكر تعالى صنفين أي جعل الخلق على قسمين: من شكر ومن كفر، ومن كفر بعض من الناس. أما في آية سورة إبراهيم *وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ *٨ ** افترض كُفر أهل الأرض جميعاً لذا جاء قوله *فإن الله لغني حميد* أعم وأشمل.
نلاحظ الاختلاف بين التعبيرين في ثلاثة أمور:
* أولاً في لقمان جرى على التبعيض *بعضهم مؤمن وبعضهم كافر باعتبار من يشكر ومن كفر* بينما في إبراهيم على الشمول شملهم كلهم ولم يستثني أحداً.
* ونلاحظ في لقمان قال *ومن كفر* بالماضي، في إبراهيم قال *إن تكفروا* بالمضارع،
* في لقمان فعل الشرط ماضي *ومن كفر* وفي إبراهيم فعل الشرط مضارع *إن تكفروا* والفرق واضح لأنه ذكرنا في حلقة ماضية أنه إذا كان فعل الشرط ماضياً إفتراض وقوع الحدث مرة وإن كان مضارعاً افتراض تكرر الحدث فهنا قال *إن تكفروا* يعني إذا داومتم واستمررتم على الكفر دلالة على تكرر الكفر وتجدده *إن تكفروا* يعني تستمرون على الكفر وتداوموا عليه وفي لقمان قال ومن كفر. ثم قال *جميعاً* جاء

بالحال المؤكدة . إذن إفتراض كفر أهل الأرض بلا استثناء لم يجعلهم قمسمين ثم افتراض الكفر مستمر ثم أكد ذلك بـ *جميعاً* فاقتضى ذلك زيادة التأكيد في إبراهيم *فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ* الله تعالى لا يحتاج إلى غني لما ذكر هذه الأمور افتراض ليكفر أهل الأرض جميعاً وليداموا على الكفر جميعاً هذه كلها مؤكدات. ربنا تعالى لم يؤكد غني في لقمان لأن الناس فئتان ولما كان الناس على ملة واحدة أكّد لأنه تعالى لا يحتاج إليهم حتى لو كانوا كلهم كفار ويداومون ويستمرون على ذلك. فائدة التأكيد هنا فائدة بلاغية أن الله تعالى غني عن العباد كلهم لو كفروا كلهم جميعاً واستمروا ربنا غني عنهم، تأكيد الغنى.

سؤال: هل نفهم أنه - والعياذ بالله - في لقمان ليس غنياً بدرجة غناه في سورة إبراهيم؟ هو التأكيد ليس معنى ذلك لكن الموقف يحتاج لهذا الشيء فالله تعالى يقول عن نفسه عالم ومرة يقول عليم ومرة يقول والله غفور رحيم، إن ربك لغفور رحيم، حسب ما يقتضي السياق وهو سبحانه وتعالى غني عن العباد في جميع الأحوال.

آية *٩* :

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟

*د. فاضل السامرائي*

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة *وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ

يَقِينٍ *٢٢* النمل* وفي القرآن النبأ أهم من الخبر *قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ *٦٧* ص* *عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* النبأ* . والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة
موسى *٢٩* القصص* *٧* النمل* وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ *أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ
مُرِيبٍ *٩* إبراهيم* . والصيغة الفعلية للنبأ *أنبأ* أقوى أيضاً منها للخبر *أخبر* *قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣* الكهف* .

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى *وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب* في سورة هود آية ٦٢ وقوله تعالى *وإن لفي شك مما تدعوننا إليه* في سورة إبراهيم آية ٩؟

*د. فاضل السامرائي*

في آية سورة هود الكلام في قصة صالح فجاء بلفظ *تدعونا* أما في سورة إبراهيم فالكلام عم مجموعة من الرسل لذا جاء قوله *تدعوننا* .

الذي يبدو أنه عندما يأتي *إننّا* هو آكد ، إنا تأتي للتوكيد سواء كانت النون مشددة أو مخففة .

نون التوكيد قد تأتي في أول الأسماء *إننا* وفي آخر الأفعال للتوكيد *ولتكوناً* *ليذهبنّ* .

وعندما نقول *إننا* تحتمل معنيين: في مقام
التفصيل *إننا* وفي مقام التوكيد *إننا* فلو
قرأنا القصتين في السورتين لوجدنا أن قصة
صالح فصّل تعالى فيها كثيراً فاقتضى التفصيل
استخدام *إننا* وكذلك التكذيب في قوم صالح
كان أشدّ فجاء التوكيد بلفظ *إننا* إذن القصة
في قصة صالح أطول والتكذيب أشدّ في سورة
هود بينما الكلام في سورة إبراهيم موجز
فاقتضى التوكيد في سورة هود بـ *إننا* ولم
يقتضي التوكيد في سورة إبراهيم *إنا* .
آية *١١* :
* ما دلالة استخدام الفعل للمؤنث في قوله تعالى
*قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ *١١* إبراهيم*؟
*د. فاضل السامرائي*
الفعل لما يأتي ويسند إلى جمع جمع القلة يأتي
بالتذكير ولما يأتي لجمع الكثرة يأتي
بالتأنيث. *وقال نسوة فى المدينة * فالنسوة
جمع قلّة ، كم واحدة قالت؟ قليل والأعراب كثير.
فالقلة *قال نسوة * لأنهن قليلات هم جماعة
الملكة وحاشيتها أما مع الأعراب قال *قَالَتِ
الْأَعْرَابُ آمَنَّا* فجاء بالتأنيث للدلالة على جمع
الكثرة .فالعرب عندهم التأنيث يدل على عدد أكثر
من التذكير *قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ *١١* إبراهيم*.
آية *١٢* :
* تقديم اللفظ على عامله:

*د. فاضل السامرائي*
من هذا الباب تقديم المفعول به على فعله وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك. وهذا التقديم في الغالب يفيد الإختصاص
فقولك *أنجدت خالداً* يفيد أنك أنجدت خالداً ولا يفيد أنك خصصت خالداً بالنجاة بل يجوز أنك أنجدت غيره أو لم تنجد أحداً معه. فإذا قلت: خالداً أنجدت أفاد ذلك أنك خصصت خالداً بالنجدة وأنك لم تنجد أحداً آخر.
* * ومثل التقديم على فعل الإستعانة قوله تعالى *وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ *١٢* إبراهيم* وقوله *على الله توكلنا ربنا، الأعراف* وقوله *عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ *٨٨* هود* فقدم الجار والمجرور للدلالة على الإختصاص وذلك لأن التوكّل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.
ولم يقدم مفعول الهداية على فعله قلم يقل: إيانا اهد كما قال إياك نعبد وذلك لأن طلب الهداية لا يصح فيه الإختصاص إذ لا يصح أن تقول اللهم اهدني وحدي ولا تهد أحداً غيري أو خُصني بالهداية من دون الناس وهو كما تقول اللهم ارزقني واشفني وعافني. فأنت تسأل لنفسك ذلك زلم تسأله أن يخصك وحدك بالرزق والشفاء والعافية فلا يرزق احداً غيرك ولا يشفيه ولا يعافيه.
آية *١٧* :

* ما دلالة استعمال الأفعال المسندة إلى الموت؟
*د. حسام النعيمي*
وجدنا أنه في أحد عشر موضعاً ورد الموت مع أفعال هي: الموت مع *حضر* ورد في أربعة مواضع، مع *جاء* ورد في موضعين،
مع *يدرك* ورد في موضعين، مع *يأتي* ورد في موضعين، مع *يتوفى * ورد في موضع واحد. لما ننظر في الاستعمال القرآني لهذه الأفعال وما ورد في معجمات اللغة نرى أنها متقاربة المعنى يكاد يكون الذي يجمعها هذا القُرب. لما تقول جاء معناه صار قريباً، حضر معناه صار قريباً، أتى أيضاً معناها القرب، أدركه معناها القرب، توفاه أخذه كاملاً معناه قريب منه فلا يكون الأخذ إلا عن قرب، فيها معنى القرب لكن هل يصلح أن تكون كلمة مكان كلمة ؟ لا، لأن كل كلمة لها معناها الخاص الجزئي فوق الإقتراب بالمعنى الذي جعلها خاصة في هذا الموضع دون موضع آخر. بصورة موجزة نقول لما ننظر في الآيات التي فيها كلمة حضر نجد معنى القرب لكن نجد المشاهدة والملامسة أحياناً، إقتراب إلى حد الملامسة ، إقتراب شديد. لما نأتي إلى جاء وأتى مع فارق نجد معنى القرب الشديد وتحقق الوقوع في جاء وفي أتي في موقع مع الفارق بينهما: جاء يكون العمل فيها أظهر والعربية أحياناً تراعي الصوت. لما ننظر إلى حروف *جاء* مكونة من جيم وألف وهمزة ، لما ننظر إلى حروف *أتى * مكونة من همزة وتاء وألف فالمشترك بين

الفعلين ألف وهمزة والمختلف جيم وتاء وكلاهما صوت شديد بالتعبير الحديث يقولون صوت انفجاري يحدث نتيجة إنطباق يعقبه إنفصال مفاجئ في نقطة معينة في المدرج الصوتي فكلاهما متقارب لكن الفارق أن الجيم مجهور والتاء مهموس. الجيم يهتز معها الوترانِ الصوتيان ويكون هذا الصوت أظهر وأنصع وأحياناً من مخرج واحد أحد الصوتين مجهور والآخر مهموس. التاء والدال من مخرج واحد لسانك يكونِ في نفس الموقع لما تقول *قد* تقلقل نجد نوعاً من الرنين لكن لما تقول *قت* التاء مهموسة ليس فيها الجهر. المجهور أقوى وأظهر ولذلك نقول جاء أظهر من أتى أو فيه شيء من الجهر والقوة أكثر من أتى .
الإدراك يكون بمعنى القرب الشديد لكن فيه صورة تشعر بنهاية الفرار من شيء كأنما هناك فارٌّ ومن يلاحقه إلى أن يدركه فينتهي فراره وأيضاً فيها قرب لما يدركه ويوقف فراره. أدركه فيها معنى القرب وفيها صورة هارب وهناك من يلاحقه، من يدركه.
التوفّي: أخذ الشيء وافياً غير منقوص فيه معنى القرب لأن الأخذ يكون قريباً من ما يأخذ. هذه بصورة عامة .
حضر:
حضر يمكن أن تلمس فيها ما هو شديد القرب وشدة القرب ظاهرة في الآيات مثل: *أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي *١٣٣* البقرة * حضره الموت وهو يتكلم معناه الموت صار قريباً منه، شارف على الموت لكن وقوعه لم يتحقق، لم يمت بعد بدليل أنه كان يكلم أبناءه ويوصيهم فالموصي لم يمت بعد ولم يفقد وعيه بعد. فالموصي إنما يذكر وصيته أو يؤكدها وهو يرى أنه شارف على الموت أو أن الموت قريب منه لكن وقوعه لم يتحقق بعد بدليل أنه يتكلم ويوصي.

وعلى هذا نقول أن كلمة *حضر* عندما تأتي مع الموت فيها معنى القرب والمشاهدة وكأنه فيها نوع من التجسيد للموت كأن الموت حيٌّ يحضر مع من يحضر حوله من أهل الذي ينازع فيشهد هذا الموت.

جاء:

أما *جاء* ففيه معنى القرب الشديد وتحقق الوقوع. هذا الفعل استعمل في القرآن بهذه الصيغة . قال تعالى في سورة الأنعام *وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى َ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ *٦١ ** مجيء الموت هنا معناه وصول عمر الحيّ إلى نهايته فكأن الموت يخبر بهذه النهاية وتقدير الكلام: إذا جاء قضاء الموت على الحيّ توفت روحه الملائكة أي أخذتها وافية غير منقوصة . *جاء أحدكم الموت* أي اقترب منه ووقع حدث الموت. استوفت الملائكة روحه فيه القرب الشديد وتحقق الوقوع.

وفي سورة المؤمنون *حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ

الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ *٩٩ ** قد يقول قائل هم يتكلم ما أدركه الموت، كلا. الكافر يقول رب ارجعون بعد قبض روحه، الرجوع إلى الدنيا يريد أن يرجع إلى الدنيا بعد أن يخرج من الدنيا فإذن هنا معناه *جاء أحدهم الموت* أي اقترب منه وتاله وفارقته الروح. عند ذلك لما يرى ما يرى من هول الحساب يبدأ يقول رب ارجعون. طلب الرجوع إنما يكون لمن فارق الحياة وليس لمن هو في هذه الدنيا. موضعان في القرآن ورد فيهما *جاء* فيهما معنى المفارقة ، مفارقة الروح.

يدرك:

في سورة النساء *أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ *٧٨ ** الآية كأنما تصور من ينتقل من مكان إلى آخر هرباً من الموت والموت يسعى وراءه حتى يدركه أينما كان ولو كان متحصناً في بروج مشيدة قوية الجدران محكمة الأبواب. لما يدركه يكون قريباً منه ويقبض بعد ذلك. يُفهم من الآية أنه يموت قطعاً. يدرككم أي لما يصل إليكم وسيكون نتيجته مفارقة الحياة . وفيه صورة الملاحقة والهارب الذي يلحقه شيء. حتى في المجاز تقول أدركت ما يريد فلان أي تتبعت عباراته بحيث وصلت إلى الغاية من عبارته.

يأتي:

في سورة إبراهيم *يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن

وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ *١٧ ** إتيان الموت المراد به إتيان أسبابه من وسائل العذاب لأن الكلام على المعذَّب بنار جهنم العذاب في جهنم بعد قيام الساعة *لا موت* . *يأتي* هنا بمعنى إتيان أسباب الموت، أسباب التعذيب تصيبه وتلاحقه في كل مكان وتأتيه اسباب الموت لكن *وما هو بميت* لأنه في النار لا يوجد موت وإنما عذاب. الموت قريب منه بمحيء أسبابه لأن الإحراق من أسباب الموت لكن الإحراق بالنار يوم القيامة هو من أسباب الموت لكن لا يفضي إلى الموت فالموت قريب منه لكنه لا يقع.

يتوفى:

ورد في موضع واحد في سورة النساء *وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى َ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً *١٥ ** جعل الله تعالى لهن سبيلاً بالحدّ عندما نزلت الآيات وأخبر الرسول ? بحدّ مرتكبة الفاحشة . *يتوفاهن الموت* التوفي هو أخذ الشيء كاملاً غير منقوص. الموت لا يقوم بأخذ الشيء وافياً وإنما أُسند العمل إلى الموت على سبيل التوسع لعلاقة السببية لأن الموت معناه إنقضاء العمر الذي يؤدي إلى أن تؤخذ روحه وافية غير منقوصة ، أنه يتوفّى. الموت ليس هو الذي يأخذ الروح لكن الموت إيذان بانتهاء العمر، ما بقي لهذا الإنسان من عمره شيء فهو ميّت.

آية *١٨* :

* *لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا {٢٦٤} البقرة
* - *لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى
شَيْءٍ {١٨} إبراهيم* ما الفرق بينهما؟ *د. أحمد الكبيسي*
نفس الاثنين الله يقول عن الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يقول *لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا {٢٦٤} البقرة * ومرة ثانية يقول عليه *لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى
شَيْءٍ {١٨} إبراهيم* يعني آيتين عجيبتين ما الفرق بينهما؟ وحينئذٍ رب العالمين يقول *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ
فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {٢٦٤} البقرة * على شيءٍ مما كسبوا، في مكان آخر في آية أخرى *لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ* ما الفرق بينهما؟ أنا أقول لك أنت لا تملك شيئاً من مالك أو أقول أنت لا تملك من مالك شيئاً لغة أعجوبة . رب العالمين عندما اختار هذه اللغة العربية حسّنها ورقّاها حتى وصلت إلى قمة رقيها فنزل القرآن على تلك القمة وما كان للغة أخرى غير العربية أن تحمل هذا المطلق الإلهي والفهم النسبي. هذا الكلمة القرآنية تعطيك معنى ً جديداً إلى يوم القيامة معبأة بمعانٍ لا تنضب وكل واحد على قدر ثقافته وفهمه وعقله وحضارته وعصره وحاجاته يستطيع من الجملة الواحدة من الآية الواحدة أن

يستنبط فيها حكماً جديداً مدللاً عليه لم يخطر
على بال الأجيال الذين سبقوه. لما نقول نحن
لدينا كافر ومنافق كما قلنا قبل قليل أن هناك فرق
بين الاثنين بين كافر وبين مؤمن لكن مؤمن
منافق، الكافر لا يقدر على شيء مما كسب ليس
لديه كسب يعني واحد يقول لا يوجد إله وفرضنا
تصدق هل له أجر؟ الجواب لا.
عمل مشروع عظيم ولكنه لا يؤمن بالله مثلاً
هؤلاء الشيوعيين في روسيا الذين كانوا ينكرون
وجود الإله عمل خدمات للبشرية اخترع شيئاً
اخترع سيارة أو طيارة أو دواء ليس له فيها أجر
أما أنا أؤمن بأن الله وهو رب العالمين إله الناس
وهناك يوم القيامة وحساب وكتاب هذا له أجره
عند الله عز وجل *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآَخِرِ* وشخص آخر قال لك لا يوجد إله أنا
شيوعي هذا عمل أعمال صالحة لكن ليس له شيء
فالذي هو يعتقد بأن الله موجود هذا انتهينا هذا
يقدر على شيء مما كسب. المنافق والمشرك،
المنافق تكتب حسناته نقول عنه مؤمن أنا
مسيحي أنا يهودي أنا مسلم لكنه كاذب هو منافق،
في الأعماق هو ملحد فهناك من الناس من ارتدوا
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أعلن الكفر
وأعلن الإسلام وأخفى الكفر وارتدوا بعد ذلك فهذا
كونه مسلم تكتب له وتسجل له أعمال حسنة لكن
ليس له منها شيء. عنده فلوس وأموال لكن لا
يستطيع أن يسحب ولا درهم محجور عليه

هذا *لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ* . ذاك الذي هو يقول لا يوجد الله هذا *لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا* ليس لديه كسب أصلاً ليس لديه كسب لا يستطيع أن يأتي بما فعل لكي يضعه في حسابه *لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا* يعني لا يمكن أن تأتي بهذه الحسنات يضعها في حسابه في بنك الرحمن عز وجل إذاً هو أصلاً كافر والكافر لا يحاسب على الفروع وليس له أي عمل، الإيمان شرط العمل. الثاني المنافق لا هو في الظاهر مؤمن هو مواطن. يعني نفترض جدلاً أن لدينا شخص مندس هنا وهو جاسوس للعدو لكن لديه جواز سفر وهو جالس هنا في الظاهر هو منتمي هذا في الظاهر يدخل ويخرج لا بأس لكن ليس له قدرة على أن يكون في أي مكان لأن الدولة تعرف أن هذا مندس.
هذا الفرق بين الملحد وبين الكافر المشرك العلني فالمشرك *لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا* والمنافق الذي يعلن الإيمان والإسلام *لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ* هذا هو الفرق بين هاتين الآيتين.
آية *٢١* :
* ما الفرق بين أتباع وأشياع؟
*د. فاضل السامرائي*
الأشياع هم أتباع الرجل على جماعة واحدة والأتباع هم أنصار الرجل لكن ما الفرق؟ الأشياع أنصار أيضاً لكن الأشياع أعمّ قال تعالى *وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ *٥١* القمر*

المخاطَب زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
أشياعهم الأمم السابقة ، نحن أشياع سيدنا محمد
وأتباعه الذين معه وقتها. القرآن الكريم لم
يستعمل التبع إلا من كان مع الرسول وقتها، كل
أتباع الرجل من كان معه *فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا *٢١* إبراهيم*. الأشياع
ليس بالضرورة واستعملها الله تعالى للمتقدم
والمتأخر، تكلم عن سيدنا نوح عليه السلام *وَلَقَدْ
نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ *٧٥ ** ثم قال *وَإِنَّ
مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ *٨٣* الصافات* أين إبراهيم
من نوح؟ من شيعته أي من شيعة نوح، صحيح
الفروع مختلفة لكن أصل الرسالة واحدة . سيدنا
نوح كان أسبق بكثير من إبراهيم. فالأشياع أعمّ
من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل
للمتأخر. التبع يكون معه والأشياع عامة وفي
القرآن يستعمل الأشياع أعمّ من التبع.
آية *٢٢* :
* متى تأتي *لِيَ* كما في قوله تعالى *وَمَا كَانَ
لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ
لِي *٢٢* إبراهيم* ومتى تأتي *لي* ؟
*د. فاضل السامرائي*
هذا جائز في اللغة .
السؤال أوسع من هذا. هذه مسألة ياء المتكلم
فتح ياء المتكلم وعدم فتحها ولا تتعلق فقط
بـ *لِيَ ولي* ، *وليَّ، وليّ* . عندنا مواطن
وجوب الفتح وما عداها جواز وفي القرآن حسب
النقل. عندنا مواطن وجوب الفتح يكون:

- بعد الاسم المقصور. *قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦٢* الأنعام* لا يمكن التسكين، *فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *٣٨* البقرة *. والاسم المقصور هو الاسم المُعرَب الذي آخره ألف لازمة *قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا *١٨* طه* عصى منقوص أضفها إلى الياء فتقول *عصايَ* ، هدايَ، محيايَ هنا الياء واجبة الفتح.

- بعد الاسم المنقوص. والاسم المنقوص هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها
كسرة *معطي* تقول أنت معطيَ كذا، أنت مُنجيَّ.

- بعد المثنى *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ *٢٨* نوح* لا بد من الفتح. *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ *٢٧* القصص*.

- جمع المذكر السالم *مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ *٢٢* إبراهيم*. وكما في
الحديث "أومخرجيَ هم؟"

هذه المواطن التي يجب فيها الفتح. ثم كيف ورد في النقل هو الذي يحدد. أما الباقي فيجوز فيه السكون والفتح. يمكن أن تقول آتانيَ الله أو آتاني لكن النقل هو الذي يحدد. إن ولييَ الله يمكن أن تقول وليي الله. آتاني يجوز السكون لكن تحذف الياء في النطق.

* ما معنى قوله تعالى *مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ *٢٢* إبراهيم*؟

*د. فاضل السامرائي*

صرخ وأصرخ صرخ يعني صنع فعل الصراخ استغاث وأصرخ بمعنى أغاثه وأزال الصراخ *مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ *٢٢* إبراهيم* لا تستطيعون أن تعينوني وتزيلون صراخي ولا أنا أزيل صراخكم. الهمزة هي همزة السلب، أي تسلب الحكم الأول مثل جار بمعنى ظلم وأجار بمعنى رفع الجور، قَسَط بمعنى جار وظلم وأقسط أزال القسط وأزال الظلم.

آية *٢٥* :

* ما دلالة كلمة *حين* في القرآن الكريم؟

*د. فاضل السامرائي*

في اللغة هناك ظروف محددة مثل *شهر، عام، أسبوع، حول* وظروف مبهمة . و *حين* هي من الظروف المبهمة بمعنى أنه ليس لها وقت محدد لكن قد يُعلم وقتها بما تُضاف إليه. كقوله تعالى في سورة الروم *فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ {١٧} * وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم *تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٢٥} * حسب الثمار.

* ما الفرق بين *لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ* ، *لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ *، *لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* ، *لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* في خواتيم الآيات؟ وكيف نميز بينهم في الحفظ؟

*د. حسام النعيمي*

إبتداءً، حفظ القرآن الكريم يعتمد على المراجعة والتكرار بالدرجة الأولى . بمعنى أن الذي يحفظ كلام الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يراجعه وقلنا

أنه كان الأولون يقومون الليل بالقرآن الكريم بحيث في كل أسبوع، في كل أسبوعين يكون قد ختم القرآن فيبقى يراجع فلا ينسى لأنها وُصِفت الآيات بأنها كالإبل الشوارد التي تشرد فلا بد من تقييدها بالمراجعة . ومع ذلك يمكن أن يتلمس الإنسان بعض الروابط أنه يربط هذه الآية بخاتمتها تكون فيها المسألة الفلانية . طبعاً الآيات تكون أحياناً للخطاب *لعلكم تتقون* وأحياناً للغيبة *لعلهم يتقون* هذا أيضاً له جانب: متى يكون خطاباً ومتى يكون للغيبة ؟ لأنه أحياناً القرآن يخاطب وفجأة ينتقل للغيبة ذلك عندما يكون الكلام عاماً عندما يريد الحكم أن يكون عامّاً مطلقاً يتحول من المخاطب إلى الغائب ليكون لجميع الغائبين وليس لهؤلاء الذين خوطبوا لجزئية معينة .

التقوى هي تجنّب الوقوع فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى .عندما يقول تعالى *لعلهم يتقون، لعلكم تتقون* يكون سياق الآية في طلب إما بأمر *افعلوا* وإما بنهي *لا تفعلوا* أو بـ *كتب* بمعنى فرض بحيث أن على السامع أو على المؤمن أن يتجنب معصية الله سبحانه وتعالى أن يتّقي المخالفة *لعلكم تتقون* قالوا لعلّ بمعنى كي، أنا أخبركم بهذه الأمور كي تتقوا الوقوع في المخالفة . هذا فيما يتعلق بـ *لعلكم تتقون* .

لما نأتي إلى *لعلكم تتفكرون* الكلام طلبٌ للتفكر إما بضرب مَثَل حتى يتأمل الإنسان هذا المثل

وإما يكون جواباً عن سؤال حتى يتفكر في الإجابة عن السؤال.
* لعلهم يتذكرون*: التذكّر للإتّعاظ أنه تكون له عظة بذلك. فوجدنا أنه في سياق بيان مخالف لعُرفِهِم. يعني الأعراف عندهم بشيء معيّن ثم يأتي الحكم مخالفاً للعُرف الإجتماعي فعند ذلك يُطلب إليهم أن يكون لهم بهذا الكلام عظة وعبرة يتّعظون به فلا يخالفوه. مثل قوله تعالى *تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٢٥* إبراهيم*.
آية *٢٦* :
* هل أصل الفعل اجتثّت كما ورد في سورة إبراهيم *وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ *٢٦ ** اجتث أو اجتُثّ؟ ما هو ضبط الفعل وهل هو فعل خماسي؟
*د. فاضل السامرائي*
الفعل مبني للمجهول مضموم الحرف الأول مثل أُستِمع وأُنطُلِق ضمّ الحرف الأول في المبني للمجهول وهو فعل خماسي *افتعل* يُكسر ما قبل الآخر.
آية *٢٧* :
* لماذا جاءت الهداية بالاسم *وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا *٣١* الفرقان* والضلالة بالفعل *وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ *٢٧* إبراهيم*؟
*د. فاضل السامرائي*

فعل الهداية والضلالة : *وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ *٢٧* إبراهيم* *وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا *٣١* الفرقان* *يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *١٦* المائدة *.

الهداية جاءت بالاسم والفعل أما الضلالة فجاءت بالفعل *ويضل الله من هو مسرف مرتاب* أما في الحديث عن الشيطان *إنه عدو مضل* *إنه يضل* *لأضلنّهم* .

صفة الله تعالى الثابتة والمتجددة هي الهداية *وكفى بربك هادياً ونصيرا* وهو يهدي حالته الثابتة والمتجددة هي الهداية ولا يضل إلا مجازاة للظالم. أما صفة الشيطان الثابتة والمتجددة هي الإضلال فجاءت مضلّ بالاسم الثابت وبفعل التجدد. ولم يقل تعالى عن نفسه مُضلّ آية *٣١* :

* هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟

*د. فاضل السامرائي*

أحوال القول والمقول يمكن أن نجمل أهم أحكامها في عبارات صغيرة .

الكثير أن يذكر القول والمقول هو الأصل *وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ *٢٨٥* البقرة * القول هو الفعل و *سمعنا وأطعنا* هو المقول.

يمكن أن يحذف فعل القول ويذكر المقول لا يقول قال أو يقول لكنه مفهوم وهذا كثير أيضاً مثال:

*وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *١٢٧* البقرة * هذا مقول القول ما قال يقولون، حذف الفعل وأبقى المقول. أحياناً يذكر فعل القول لكن يحذف المقول ولكنه ظاهر في السياق عكس الحالة السابقة مثل *قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ *٧٧* يونس* ما هو القول؟ هم لم يقولوا أسحر هذا ولا يفلح الساحرون وإنما هم قالوا هذا سحر، قول *أسحر هذا* هذا قول موسى وأضمر مقولهم هم وهو مفهوم من السياق.

وهنالك حالة أخرى أن يذكر مقولان لقائلين
مختلفين ويحذف فعل القول منهما الإثنين
ويتصلان كأنهما مقولان لقول واحد لكن المعنى
واضح يجري عليه السياق مثل *الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ
مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ *٢٨* النحل* هم قالوا *ما كنا نعمل من
سوء* والرد *بلى إن الله عليم بما كنتم
تعلمون* هذا ليس قائلاً واحداً وإنما هذا قائل آخر
وحذف فعل القول لم يقل قالوا ما كنا نعمل من
سوء ولم يقل قال بلى مفهوم من السياق فحذف
فعل القول من الاثنين وأدمج المقولين لكنه مفهوم
من السياق.
وهنالك حالة أخرى أن يذكر فعل القول ومقوله
ويدرج معه قول لقائل آخر فيبدو كأنهما مقولان
لشخص واحد لكن في الحقيقة لا، مثل *قَالَتِ
امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن
نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ *٥١* يوسف*، ويوسف
قال *ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ
يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ *٥٢ ** هذا كلام يوسف، هي
رمته بالخيانة *قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ
سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٢٥ ** ، *ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ *٥٢ ** سيدنا يوسف يتحدث عن العزيز
أنه لم يخن العزيز بالغيب، *وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ
النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ
رَّحِيمٌ *٥٣ ** هذا كلام يوسف أيضاً *ذلك* أي

الكلام الذي قالته امرأة العزيز، كلامها هي *قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ *٥١* يوسف* وانتهى كلامها، ويوسف قال *ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ *٥٢* * .
في قوله تعالى *يوسف أعرض عن هذا * ** يكلم شخصين لكن القائل واحد.
هنالك حالة أخرى أن يذكر فعل القول لكن لا يذكر المقول وإنما يذكر فحواه *قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ *٣١* إبراهيم* قل هذا فعل القول والمقول لم يذكره وإنما ذكر الفحوى يقيموا الصلاة هذا فحوى قوله تعالى وليس هو القول لم يقل أقيموا الصلاة . فهذه أبرز أحوال القول في القرآن الكريم. ولكل حالة من هذه الحالات دلالتها وسياقها الذي تروى فيه.
آية *٣٤* :
* ما الفرق بين ختام الآيتين *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ *٣٤* إبراهيم* *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ *١٨* النحل*؟
*د. فاضل السامرائي*
هذا يتعلق بالسياق. سياق آية إبراهيم في وصف الإنسان وذكر صفات الإنسان فختم الآية بصفة الإنسان، آية النحل في سياق صفات الله فذكر ما يتعلق بصفات الله. في إبراهيم قال *أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ *٢٨* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ

الْقَرَارُ *٢٩* وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ
قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ *٣٠* قُلْ لِعِبَادِيَ
الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا
خِلَالٌ *٣١* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ *٣٢* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ *٣٣* الكلام كله في صفات الإنسان إلى
أن يقول *وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ *٣٤
** مناسب لما ذكر من صفات الإنسان.
في النحل يتكلم عن صفات الله والنعم *وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ *٥* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ
تَسْرَحُونَ *٦* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا
بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ
رَحِيمٌ *٧* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ *٨* وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ
السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ *٩* هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ
مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ *١٠* يُنْبِتُ
لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ *١١* وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٢* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ *١٣* وَهُوَ
الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ *١٤* وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ
بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *١٥* وَعَلَامَاتٍ
وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ *١٦* أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا
يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *١٧* وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا
تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ *١٨ ** يتكلم عن
صفات الله تعالى والنِعَم.
إذن لما تكلم على صفات الله والنعم التي ذكرها
قال *إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ* ولما تكلم عن صفات
الإنسان قال *إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ* فكل فاصلة
مناسبة للسياق الذي وردت فيه.
آية *٣٥* :
* ما دلالة التعريف والتنكير في كلمة بلد بين
الآية في سورة البقرة * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا* وسورة إبراهيم* وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا*؟
د. فاضل السامرائي:
الآية الأولى هي دعاء سيدنا إبراهيم قبل أن تكون
مكة بلداً فجاء بصيغة التنكير *بلداً* أما الآية
الثانية فهي دعاء سيدنا إبراهيم بعد أن أصبحت
مكة بلداً معروفاً فجاء بصيغة التعريف في
قوله *البلد* .
د. حسام النعيمي:

هاتان الكلمتان وردتا في آيتين في موضعين
مختلفتين: الآية الأولى في سورة البقرة قال
تعالى: *وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا
وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى
عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *١٢٦* وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *١٢٧ ** . الآية الأخرى في
سورة إبراهيم *وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
الْبَلَدَ آَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ *٣٥* رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ *٣٦ ** .
في الآية الأولى * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
بَلَدًا آَمِنًا* لو نظرنا في الإعراب: الإشارة هذا إلى
أي شيء؟ *هذا* هو يشير إلى شيء.
كلمة *هذا* صارت المفعول الأول
لفعل *اجعل* و *بلداً* المفعول الثاني
و *آمنا* صفته، أي صيّره بلداً إذن لم يكن
بلداً *اجعل بمعنى صيّر* إذن هو أشار إلى موضع
المكان أو الوادي الذي وصفه في آية أخرى *رَبَّنَا
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ *٣٧ ** فاجعل هذا بلداً، ثم وصف البلد
بأنه آمن فكلمة *آمنا* ستكون صفة للبلد. فإذن
ما كان بلداً لأنه لو كان بلداً كيف يجعله؟ لم يكن

فيه عناصر البلد. هذا كان في أول السُكنى في بداياته: إسماعيل ? كان قد شبّ حديثاً عن الطوق وبدأ الناس يجتمعون حول إسماعيل وأمه والماء الذي ظهر فما كان بلداً فكأنه قال: اجعل هذا الموضع بلداً.
في الآية الثانية المكان صار بلداً وصار فيه ناس بل أكثر من ذلك جاء إليه من يعبد الأصنام وسكن مع هاجر ولذلك انظر إلى الآية الثانية *وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا* صار بلداً. البلد صارت بدلاً من *هذا* المفعول الأول
و *آمناً* صارت المفعول الثاني يعني جعلتُ البلد آمناً صار المفعول الثاني بعد أن كان صفة في الآية الأولى . *وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ* معناه أن هناك في البلد من القبائل أو من الأعراب الذين سكنوا مع هاجر كانوا يعبدون الأصنام فلا يريد أن ذريته يتأثرون بهؤلاء.
فخلاصة الأمر إذن لما قال : اجعل هذا بلداً آمناً لم يكن قد تأسس البلد فلا بد أن
يقول *بلد* وبعد أن أسس البلد وصار بلداً أشار إليه بالتعريف. الطلب في الآية الأولى أن يجعل هذا المكان غير ذي الزرع بلداً بصفة الأمن وفي الآية الثانية إنصب الطلبعلى الأمن ودفع عبادة الأصنام. ليس هذا فقط ولكن انظر إلى رحمة الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى أنه رب العالمين مؤمنهم وكافرهم يرُبّهم ويرعاهم لكن يُثيب المحسن يوم القيامة ويعاقب المسيء. إبراهيم ? أراد الرزق للمؤمنين *وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ

آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ* فبِمَ أُجيب؟ *قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* حتى الكافر *فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ* . الله تعالى رحمته في الدنيا وكرمه شامل للمؤمنين ولغير المؤمنين لكن دلّهم على طريق الخير ودلهم على طريق الشر ثم يحاسبهم كل بحسب عمله فهذا سر استعمال النكرة مرة والمعرفة مرة أخرى في موضعين مختلفين والله أعلم. كلمة بلد الموضع الذي يسكن فيه جمع من الناس غير كلمة قرية ومدينة .
يمكن للقرية أن تسمى بلداً أو المدينة تسمى بلداً أي المكان الذي يجتمع فيه الناس. آية *٣٩* :
* لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم واسحق ويعقوب في القرآن؟
*د. فاضل السامرائي*
أولاً هذا السؤال ليس دقيقاً لأنه توجد في القرآن مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يُذكر اسحق وهناك ٦ مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل واسحق وهي:
* *١٣٣* *١٣٦* *١٤٠* البقرة *٨٤* آل عمران *١٦٣* النساء.
* *الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ *٣٩ ** إبراهيم.
وكل موطن ذُكر فيه اسحق ذُكر فيه إسماعيل بعده بقليل أو معه مثل قوله تعالى *فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا *٤٩* و *وَاذْكُرْ فِي

الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا *٥٤ ** مريم* إلا في موطن واحد في سورة العنكبوت *وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ *٢٧ ** .

وفي قصة يوسف ? لا يصح أن يُذكر فيها إسماعيل لأن يوسف من ذرية اسحق وليس من ذرية إسماعيل.

وقد ذُكر إسماعيل مرتين في القرآن بدون أن يُذكر اسحق في سورة البقرة *١٢٥* *١٢٧* لأن اسحق ليس له علاقة بهذه القصة وهي رفع القواعد من البيت أصلاً.

آية *٤٤* :

* هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

*د. فاضل السامرائي*

الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً للكفار والمنافقين وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين. والإنذار للمؤمن ليس فيه توعد فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أن يقوم به كما في قوله تعالى *إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ {١١} يس* وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر. وقد يأتي الإنذار للمؤمنين *وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ {٢١٤} الشعراء* * .. إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ {١٨} فاطر* وقد يكون للناس

جميعاً *وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ {٤٤} إبراهيم* *وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {٥١} * .
آية *٤٦* :
* قى سؤال حول المكر في القرآن؟
*د. حسام النعيمي*
لماذا وصف تعالى نفسه بقوله: *والله خير الماكرين* : المكر هو التدبير وفيه نوع من الخفية والسرّية هو خير المدبرين أحسن من يدبر التدبير، هم تدبيرهم فاشل والتدبير الجيد من الله تعالى فأي التدبيرين أحكم وأفضل؟ تدبير الله عز وجل لذا قال *والله خير الماكرين* على سبيل المشاكلة . العرب قديماً فهموا معنى مكر الله تعالى هنا كما فهموا عمرو ابن كلثوم لما قال *لا يجهلن أحد علينا فنجهل* لا يقم أحد يتصرف تصرف الجاهلين فنعاقبه عقاباً شديداً ومع ذلك استعمل *فنجهل فوق جهل الجاهلينا* ،
وكذلك *فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه* الله تعالى لا يرتضي العدوان لكن عملهم ليس عدواناً وإنما عملهم عقوبة على عدوان وردّ عدوان، كل استعمل اللفظ للمشاكلة . هذه سمة من سمات لغة العرب في بلاغتهم. القرآن وصف مكرهم صفة سيئة . هذا المكر من الله ليس تدبيراً سيئاً في ذاته وإنما هو سوء لهم أوسوء عليهم والأصل في

غير القرآن: ويدبر الله لهم العقاب.
لماذا لا يتغير اللفظ حتى لا يظن الظانّ أن مكر الله شيء سيء؟
الله سبحانه وتعالى يخاطب العرب وهم لا يستطيعون أن يصنعوا شيئاً من غير إرادة الله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال. *وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ *٤٦* إبراهيم* الراجح أن هناك شرط محذوف: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فهو عند الله تعالى فهم لا يستطيعون شيئاً من غير أمره جلّت قدرته *فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ *٤٧* إبراهيم* الله تعالى لا يخلف ميعاده لعباده الصالحين. المكر استعمل للسوء واستعمله القرآن على سبيل المشاكلة وإذا رجعنا إلى الأصل اللغوي ليس فيه شيء وإنما المكر التدبير وهناك تدبير حسن وتدبير سيء.
المكر في اللغة بمعنى التدبير أن يدبّر شيئاً أي يرتبه. ولكن عندنا في الاستعمال صار المكر سيئاً ويستعمل للخداع. نحن يجب أن ننظر للكلمة كما كانت تستعمل عند نزول القرآن.
* ما دلالة اللام في قوله تعالى *وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال* ؟
*د. فاضل السامرائي*
الآية في سورة إبراهيم *وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ {٤٦} * واللام في *لتزول* هي لام

الجحود وإن نافية بمعنى *وما كان مكرهم لتزول منه الجبال* تماماً كما في قوله تعالى *وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم* في سورة الأنفال. وقد تكون اللام للتعليل وإن شرطية بمعنى *وإن كان مكرهم معدّاً لزوال الجبال* .

آية *٤٨* :

* الجنة والحساب والعقاب هل سيكون في الأرض أو في السماوات يوم القيامة لأنه ذكر أن جيء بجهنم ولم يذكر هذا في الأرض أنه جيء بها؟

د. فاضل السامرائي:

الله تعالى قال *يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ *٤٨* إبراهيم* وقال أيضاً *وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ *٣١* ق* يعني قُرِّبت.

د. حسام النعيمي:

هناك تبديل فالأرض الذي يورثها المؤمنون يتبوأون من الجنة هي ليست هذه الأرض وإنما هي أرض الآخرة التي قال تعالى عنها *يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ *٤٨* إبراهيم*.

آية *٥٢* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى *هذا بلاغ للناس* سورة إبراهيم آية ٥٢ و *بلاغ* سورة الأحقاف آية ٣٥

*د. فاضل السامرائي*

كلمة بلاغ في سورة الأحقاف هي خبر لمبتدأ محذوف وتقديره هذا بلاغ. ففي سورة الأحقاف سياق الآيات التي قبلها والمقام هو مقام إيجاز لذا

اقتضى حذف المبتدأ فجاءت كلمة بلاغ ولم يخبرنا الله تعالى هنا الغرض من البلاغ. أما في سورة إبراهيم فإن الآيات التي سبقت الآية *هذا بلاغ للناس* فصّلت البلاغ والغرض منه من الآية *وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ* آية ٤٢.

## * * * * تناسب فاتحة إبراهيم مع خاتمتها* * * *

تبدأ *الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *١* اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢ ** إلى أن يقول *وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢ ** وذكر في خاتمتها وصف عذاب هؤلاء *وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ *٤٤* وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ *٤٥* وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ *٤٦* فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ *٤٧* يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ *٤٨* وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ *٤٩* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ *٥٠* لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ *٥١ ** هذا

وصف العذاب الشديد الذي وصفه في بداية السورة *وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢ ** إذن ارتبط الأول بالآخر من هذه الناحية وصف العذاب قال *وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢ ** ثم وصف هذا العذاب *سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ *٥٠ ** .

وقال في أولها *كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *١* اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ *٢ ** وفي خاتمتها قال *هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ *٥٢ ** إذن في أولها قال *لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *١ ** وفي الآخر قال *هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ* البلاغ لإخراجهم. *كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ* *هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ* وكأن البلاغ الذي وجه للناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور. فإذن ذكر العذاب في أول السورة ووصفه في آخرها والآن ذكر البلاغ *هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ* . ثم قال في أول السورة *اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ* وفي الآخر قال *وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ* الذي له ما في السماوات والأرض هو إله واحد حصراً له ما في السماوات والأرض يعني ملكه وحده بالعموم والشمول والآخرين ليس لهم شيء. إذن ارتباط العذاب ووصفه ثم

البلاغ والإنذار ثم وحدانية الله سبحانه وتعالى.
هذا تناسب بين أول السورة وآخرها.

## * * * * * تناسب خاتمة إبراهيم مع فاتحة الحجر* * * * *

قال تعالى في خاتمة إبراهيم *هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ *٥٢ ** وفي الحجر قال *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ *١ ** ، هذا بلاغ للناس - تلك آيات الكتاب، هذا بلاغ للناس أي القرآن وما قاله في القرآن لأنه ذكر عاقبة الكافرين كل هذا من القرآن فقال هذا بلاغ للناس، كيف بلّغهم؟ *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ* بلّغهم بالقرآن.
سؤال: نحن نفهم أن البلاغ ربما كان يتمحور حول الموضوع كان يتحدث فيه *يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ *١٠٤* وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ *١٠٥* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ *١٠٦ ** 

تلك في سورة الأنبياء *يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ *١٠٤* وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ *١٠٥* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ *١٠٦ ** أما في سورة إبراهيم فقال تعالى *أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ *٤٤* وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ

فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ *٤٥* وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ *٤٦* فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ *٤٧* يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ *٤٨* وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ *٤٩* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ *٥٠* لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ *٥١* هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ *٥٢ ** هذا هو البلاغ ذكره في القرآن كيف بلّغهم؟ بالقرآن، *وَلِيُنْذَرُوا بِهِ* من الذي ينذرهم؟ القرآن *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ* . وقال تعالى في خاتمة إبراهيم *وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ *٤٩ ** وفي بداية الحجر قال *رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ *٢ ** والمفسرين قالوا هي في الآخرة وقسم قالوا هي في الدنيا *رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ* هذه أمنيتهم، هم يتمنون هذا عندما يرون ما يروا في الآخرة . *أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ *٤٤* إبراهيم* *ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *٣* الحجر* كانوا يتصورون أنهم لا يزولون وإنما باقون خالدون إذن *ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* ، هذا أمل ذرهم فسوف يعلمون. يوضح ويضيف.

# سورة الحجر

تناسبها مع خواتيم إبراهيم ... آية *١٤ - ١٥* ... آية *٦٠* ... آية *٩٢*

هدف السورة ... آية *١٩* ... آية *٦١* ... آية *٩٨*

آية *١* ... آية *٢٢* ... آية *٦٨* ... تناسب أولها مع آخرها

آية *٢* ... آية *٢٦* ... آية *٧٤* ... تناسبها مع فواتح النحل

آية *٥* ... قصة ضيف إبراهيم ... آية *٧٥ - ٧٧*

آية *٩* ... آية *٥٣* ... آية *٨٢*

آية *١٢* ... آية *٥٩* ... آية *٨٨*

## * تناسب خواتيم إبراهيم مع فواتح الحجر*

قال تعالى في خاتمة إبراهيم *هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ *٥٢ ** وفي الحجر قال *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ *١ ** ، هذا بلاغ للناس - تلك آيات الكتاب، هذا بلاغ للناس أي القرآن وما قاله في القرآن لأنه ذكر عاقبة الكافرين كل هذا من القرآن فقال هذا بلاغ للناس، كيف بلّغهم؟ *تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ* بلّغهم بالقرآن.

## * * هدف السورة : حفظ الله لدينه* *

السورة مكية ونزلت في وقت اشتد الأذى على الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين في مكة وتعرضوا للإستهزاء والإتهام كحال المسلمين الآن فجاءت هذه السورة وكأنها رسالة قرآنية من الله تعالى ليطمئن رسوله والمسلمين أن هذا الدين محفوظ من الله تعالى وما على المسلمين إلا الإستمرار في الدعوة والتركيز عليها وعدم الإنبهار بقوة اعدائهم أو الإستشعار بالضعف والوهن والإنهزامية أمام الأعداء.

الحجر هو مكان سكنت فيه ثمود الذين ابتعدوا عن منهج الله تعالى وكانوا قد نحتوه في الجبال ليختبئوا من الزلازل والصواعق بظنهم أنه مكان آمن لهم يقيهم ويحفظهم *وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ* آية ٨٢، لكن الله تعالى أهلكهم بالصيحة التي دخلت آذانهم فتركتهم صرعى ولم ينفعهم كل ما احتاطوا له ومكثهم في الحجر ما منع قضاء الله وعذابه من أن يحلّ بهم *فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ* آية ٨٤ - وفي هذا دلالة على أن الله تعالى هو الحافظ ولا يتم الحفظ أو الحجر بالوسائل المادية وهذا حجر ثمود أكبر دليل على ذلك. ولقد سميت السورة بسورة الحفظ لأن كل آياتها تؤكد أن الله تعالى يحفظ كل شيء، ولذا جاءت فيها آية ٩ *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* خاصة دون غيرها من سور القرآن.

بداية السورة ونهايتها تتحدث عن حفظ الله تعالى للكون

*الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ* آية ١ و *وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ* آية ٩٧،٩٨،٩٩ - وكأن الآيات الآخيرة هي الحل والتوجيه حتى يحفظنا الله تعالى. يحفظ القرآن *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* آية ٩،والسماوات والأرض *وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ* آية ١٦ و ١٧،والرزق *وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ* آية ٢١،والمؤمنون وقد تحدثت الآيات عن الشيطان كيف واجه ربه بأنه سيغوي عباد الله إلا الذين حفظهم الله تعالى *إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ* آية ٤٠ وقال تعالى *إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ* آية ٤٢ - وقد جاءت جزئية قصة إبليس عندما قال لربه *قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* آية ٣٩ في هذه السورة خاصة بمعنى أنه سيحاول أن يخدع المسلمين ويغويهم بالباطل لذا جاءت الآية بعدها *لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ* آية ٨٨ - فالسورة كلها تؤكد للمسلمين أن الله حافظهم والمؤمنون حقاً هم الذين يحفظهم الله تعالى من الشيطان ونزغه *إلا عبادك منهم المخلصين* .

من اللمسات البيانية فى سورة الحجر من أول السورة إلى

# الآية 50

آية *١* :
* ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟ وما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى *الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ *١* الحجر* و *طس تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ *١* النمل* وما وجه الاختلاف بينهما واللمسات البيانية فيهما؟
*د. فاضل السامرائي*
كلمة قرآن هي في الأصل في اللغة مصدر الفعل قرأ مثل غفران وعدوان. *فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ {١٨} القيامة * ثم استعملت علماً للكتاب الذي أُنزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - *القرآن* .
أما الكتاب فهي من الكتابة وأحياناً يسمى كتاباً لأن الكتاب متعلق بالخط، وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإن لم يُخطّ *أنزل الكتاب* لم يُنزّل مكتوباً وإنما أُنزل مقروءاً ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أن ينزّل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
هذا من ناحية اللغة أما من ناحية الاستعمال فيلاحظ أنه يستعمل عندما يبدأ بالكتاب يكون يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن أو قد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة . أما عندما يبدأ بالقرآن يتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر الكتاب أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة وإذا اجتمع القرآن

والكتاب فيكونان يترددان في السورة بشكل متساو تقريباً بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر بأكثر من لفظة واحدة ونأخذ بعض الأمثلة :
في سورة البقرة بدأ بالكتاب *ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ {٢} * وذكر الكتاب في السورة ٤٧ مرة والقرآن مرة واحدة في آية الصيام *شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ* .
في سورة آل عمران بدأ السورة بالكتاب *نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {٣} * وورد الكتاب ٣٣ مرة في السورة ولم ترد كلمة القرآن ولا مرة في السورة كلها.
في سورة الحجر بدأ *الَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ {١} * ورد ذكر القرآن ٣ مرات والكتاب مرتين.
في سورة النمل بدأ *طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ {١} * ورد ذكر القرآن ٣ مرات والكتاب أربع مرات.
وفي هاتين السورتين أي الحجر والنمل قدم الكتاب على القرآن في سورة الحجر وأخره في سورة النمل وذلك لأن تقديم الكتاب في سورة الحجر يأتي بعد الآية ذكر أهل الكتاب مباشرة *وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ {٤} * فهي مرتبة ترتيباً في غاية الدقة أما في سورة النمل فيأتي بعد الآية ذكر أهل القرآن *هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِ َ {٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {٣} * .
آية *٢* :
* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى *ربمَا يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين* بتخفيف الباء في كلمة *ربما* ؟ وما دلالة استخدام ربما في هذا الموقف مع أنها للشك؟
*د. فاضل السامرائي*
أولاً رُبّ ليست للشك وإنما هي للتقليل أو التكثير وهذا مقرر في علم النحو واللغة . النحاة يذكرون هذا الأمر ابتداء من سيبويه الذي يقول هي للتكثير وكثير من النحويين يقول هي للتكثير. هم اختلفوا بين التكثير والتقليل وليس في مسألة الشك لا أحد يقول هي للشك ولكن يقولون هي للتكثير أو التقليل وفي الحديث *رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة * ، رب أخ لم تلده لأمك، قيل أنها للتقليل *ألا رب مولود وليس له أب* وقيل هي بحسب السياق وهو أرجح الأقوال السياق هو الذي يقضي بها مثل *قد* التي تدخل على المضارع قد تكون للتقليل *قد يصدق الكذوب* أو التكثير *قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء *١٤٤* البقرة * للتكثير، *قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ *٦٤* النور* تكثير. فإذن قسم قالوا *رُبّ* للتكثير وقسم قالوا للتقليل وقسم وقفوا وقالوا هي بحسب سياقها وقد ترد للتكثير وقد ترد للتقليل وهي ليست في الشك. *ربما* هي *رُبّ* حرف جر زائد و *ما* قد تكون زائدة . يبقى أن فيها قراءتان متواترتان *ربَما* و *ربّما* .

المشددة آكد من المخففة التشديد آكد *ربّ* آكد من *رُبَ* مثل إنّ المخففة وإنّ الثقيلة الثقيلة آكد من المخففة ومثل نون التوكيد الثقيلة والخفيفة *وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ *٣٢* يوسف* لما أرادت السجن أكّدت على السجن وخففت في الثانية . ربّما آكد من ربَما فكيف نفهمها؟ قيل هذا في الدنيا عندما يرى الكفرة الغلبة للمسلمين والغنائم التي يحصلون عليها يتمنون أن لو كانوا مسلمين هذا بحسب رغبة الناس فيها، قسم رغبته فيها شديدة تأتي *ربّما* وقسم رغبته أقل *ربَما* فقراءتان تشمل كل الراغبين في الدنيا من له رغبة شديدة ومن له رغبة قليلة القراءتان تشملهم كلهم من له رغبة شديدة ومن رغبته دون ذلك.

وقسم قال هي في الآخرة عندما يُعطى المسلمون الأجور العظيمة فيتمنى الكافرون لو كانوا مسلمين وهنا تأكيد على تمنيهم لأنهم رأوا أجر المسلمين. تكون *ربّما* ولكن القراءة المعتمدة عندنا *ربَما* مخففة ولا تعارض بين القراءتين. وهذان الإحتمالان التمني القليل والتمني الكثير لا يمكن أن يُعبّر عنهما إلا باستخدام القراءتين التين وردتا في الآية *ربّما المشددة * و *ربما المخففة * فشمل كل الإحتمالات في جميع المواقف في الدنيا وفي الآخرة .

آية *٥* :

* ما دلالة تقديم يستأخرون في آية سورة النحل وتأخيرها في آية سورة الحجر؟

*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة الحجر *مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ *٥ ** وإذا استعرضنا الآيات في السورتين نجد أنه في سورة النحل قال تعالى *وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى* *٦١ ** فناسب تأخير الأجل في هذه الآية تقديم يستأخرون في الآية موضع السؤال ثم إن الناس يرغبون بتأخير الأجل وبخاصة الظالم يرغب بتأخير أجله. أما في سورة الحجر فقد قال تعالى *وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ *٤* مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ *٥ ** وقال بعدها *وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ *٦* لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٧* مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ *٨ ** فكأنهم عندما طلبوا إنزال الملائكة أرادوا استعجال أجلهم لأنه تعالى لو أنزل الملائكة لأهلكهم فاقتضى أن يُقدّم *ما تسبق* في آية سورة الحجر ليدلّ على أنهم استعجلوا الأجل كأنما أرادوا أن يسبقوا الأجل. وإذا لاحظنا الآيات في القرآن نجد أن تقديم *ما تسبق من أمة إجلها* على *وما يستأخرون* لم تأت إلا في مقام الإهلاك والعقوبة .
آية *٩* :
* *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ تَنْزِيلًا* في هذه الآية ذكر تعالى *عليك* وفي آية سورة الحجر قال تعالى *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

*٩ ** فما دلالة *عليك* في آية سورة الإنسان؟
*د. فاضل السامرائي*
لو نلاحظ ما جاء بعد هذه الآية لوجدنا أن الكلام موجه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالأوامر والنواهي *فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آَثِمًا أَوْ كَفُورًا *٢٤* وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا *٢٥* وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا *٢٦ ** وهناك أمور تتعلق بالرسول المخاطب لذا استخدم *عليك* . أما في آية سورة الحجر فلم يرد في الآيات التي سبقت أو تلت ما يتعلق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن الكلام متعلق بالقرآن *كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *١٢ ** وكل الكلام عن الذكر وليس عن الرسول.
* لماذا جاء ذكر كلمة *القرآن* في آية سورة الإنسان وكلمة *الذكر* في آية سورة الحجر؟
*د. فاضل السامرائي*
اسم الكتاب المنزّل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو *القرآن* ولم يرد في سورة الإنسان له ذكر إلا في هذه الآية *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ تَنْزِيلًا* ، أما في سورة الحجر فقد ورد ذكر القرآن والذكر والآية في سورة الحجر *وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ *٦ ** ثم قال تعالى *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ *٩ ** فلمّا سماه كفار قريش ذكراً ردّ عليهم اللته تعالى بكلمة *الذكر* ولهذا فهي أنسب للآية التي قبلها من استعمال كلمة القرآن رغم أنها وردت في

سورة الحجر كثيراً.
* ما رد الدكتور فاضل على من يقول أن قوله تعالى *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ *٩* الحجر* أنها تدل على أن الله تعالى تعهد بحفظ القرآن ولم يتعهد بحفظ اللغة العربية ؟
*د. فاضل السامرائي*
ربنا تعالى قال *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* السؤال هل تكفل بحفظ العربية ؟. الصلاة ، التسبيحات المسنونة ، الأدعية المسنونة في الصلاة هي من اللغة العربية إذن اللغة العربية ستبقى، تفسير القرآن ما دام القرآن موجوداً يكون بمعرفة اللغة العربية فطالما هناك قرآن يقتضي تفسيره والقرآن باللغة العربية وهذا يقتضي معرفة اللغة العربية وبيان أحكام القرآن فالقرآن يحتاج إلى بيان أحكامه وهو باللغة العربية وهذا لا يكون إذا لم يعرف اللغة العربية . الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك" كيف تكون الأمة ظاهرة على الحق وهي لا تعرف اللغة العربية والحق هو كتاب الله وسنة رسوله وهما باللغة العربية ؟. ما دام تكفل الله بحفظ القرآن يقتضي هذا حفظ اللغة العربية . فحفظ اللغة العربية كحفظ القرآن، حفظ القرآن هيّأ له أسبابه وجعل له كتّاب وأيضاً اللغة العربية يكون حفظها بتهيئة أسبابها هنالك أسباب ينبغي أن تتهيأ لتحفظ اللغة العربية كما تهيأت أسباب لحفظ القرآن ولذلك ما دام ربنا سبحانه

وتعالى تكفل بحفظ القرآن فاللغة العربية هي محفوطة أيضاً بحفظ الله سبحانه وتعالى.
آية *١٢* :
* ما الفرق بين قوله تعالى *كذلك سلكناه* في سورة الشعراء و *كذلك نسلكه* في سورة الحجر؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة الشعراء *كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *٢٠٠ ** وقال في سورة الحجر *كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *١٢ ** ننظر في السياق الذي وردت فيه الأيتين في السورتين:
في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ *١٠* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *١١* كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *١٢ ** فجاء بالفعل الذي يدل على الاستمرار وهو الفعل المضارع. بينما في سورة الشعراء السياق في الكلام عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحده من قوله تعالى *وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٩٢* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *١٩٣* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ *١٩٤* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ *١٩٥* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ *١٩٦* أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٩٧* وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ *١٩٨* فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ *١٩٩* كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ *٢٠٠ ** والسورة كلها أحداث ماضية والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معيّن

ماضي فجاء بالفعل الماضي.
آية *١٤* - *١٥* :
* ما اللمسة البيانية في قول "فتح الله لك" وليس "فتح الله عليك" ؟
*د. فاضل السامرائي*
يقال فتح لك وفتح عليك لكن فتح عليك يكون من فوق قد يكون في الخير والشر *وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ *١٤* الحجر* *حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ *٧٧* المؤمنون* *لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ *٩٦* الأعراف* *قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ *٧٦* البقرة
* إذن فتح الله عليك تأتي في الخير والشر لكن تأتي من فوق.
* بالنسبة للشرط وجواب الشرط أحياناً نسمع الشرط فيه أداة *لو* وجواب الشرط فيها *ما* للنفي أو *اللام* للتأكيد مثل *وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ *١٤* فاطر* وأحياناً الجواب يكون *لما* هذه لم ترد في القرآن فأرجو أن تبينوا هذه الأداة *لما* في الحكم النحوي؟
*د. فاضل السامرائي*
في اللغة العربية اللام تأتي حكماً في الغالب مع المُثبَت *لو كان كذا لكان* يعني مع غير المنفي، إذا كان الجواب منفياً *لو زارني لأكرمته* *وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ *١٤* لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا *١٥* الحجر* مع

المثبت يمكن أن نأتي باللام للتوكيد *لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا *٦٥* القارعة * *لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا *٧٠* القارعة * . أما المنفي إما أن يكون بـ *ما* أو *لم* مثل لو فعل كذا ما أعطيته، لو فعل كذا لم أعطه، إذا كان الجواب بـ *ما* فالأكثر عدم اقترانه باللام مثل لو زارني ما أكرمته ، أو ما أكرمه ولا نقول لما أكرمته إلا ما ورد قليلاً. إذا كان الجواب *لم* لا تقترن به اللام مثل لو لم يخف الله لم يعصه، إذن اقتران اللام هو مع المثبت إذا كان الجواب مثبتاً يمكن أن تقترن باللام وممكن الا تقترن حسب التوكيد، إذا كان الجواب منفياً بـ *ما* فالأكثر ألا يقترن الجواب باللام إلا ما ورد قليلاً وإذا كان الجواب بـ *لم* لم تقترن به اللام قولاً واحداً.

* من الإعجاز العلمى للآية :

قال تعالى: "وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ *١٤* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ" . فالإنسان إذا خرج من جو الأرض انتقل إلى ظلام فلا يبصر، وبهذا تكون السماوات جزءا من السماء، لأن السماء كل ما علا وارتفع مما عدا الأرض، والسماوات جزء منها بهذا المعنى الواسع الذي يشمل الفضاء والسقف والمطر والسحاب، فإن *السماء* تكون أوسع من *السماوات* فهي تشملها وغيرهاوالعلم التجريبي يؤكد على أن هناك طبقة من النور حول الأرض هي طبقة لا تتعدى ٢٠٠ كم، و هي في النصف المواجه للشمس، وإن باقي الكون ظلام

دامس، و عندما يتخطى الإنسان هذه الطبقة فإنه يرى ظلام دامس.و لما تخطى أحد رواد الفضاء الأمريكيون هذه الطبقة لأول مرة قال عن شعوره في تلك اللحظة **"I have almost lost my eye sight or something magic has come over me."** كأني فقدت بصري، أو اعتراني شيء من السحر ".وهو تماماً تفسير للآية الكريمة . أما قوله تعالى" و لو فتحنا عليهم باباً "و الباب لا يفتح في فراغ أبدا، و القرآن يؤكد أن السماء بناء أي أن السماء بناء مؤلف من لبنات أي لا فراغ فيها. يقول علماء الفلك: إنه لحظة الانفجار العظيم امتلأ الكون بالمادة و الطاقة ، فخلقت المادة و الطاقة كما خلق المكان و الزمان، أي لا يوجد زمان بغير مكان و مكان بغير زمان و لا يوجد زمان و مكان بغير مادة و طاقة ، فالطاقة تملأ هذا الكون." يعرجون " أي السير بشكل متعرج، و قد جاء العلم ليؤكد أنه لا يمكن الحركة في الكون في خط مستقيم أبداً، وإنما في خط متعرج.

آية *١٩* :

* ما دلالة الآية *ألقينا فيها رواسي* ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى في سورة الحجر *وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ *١٩ ** وفي سورة النحل *وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ *١٥ ** . هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي. لكن أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين *جبال بركانية * والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كُتل.
وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة النمل *أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *٦١ ** وسورة المرسلات *وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا *٢٧ ** وسورة الرعد *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣ ** ، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.
* من الإعجاز العلمى للآية :
* كيف تكون الأرض ممدودة ؟ و ما معنى ذلك ؟
معنى ذلك أننا مهما سرنا فيها فستبقى ممدودة أمامنا، لن تنتهي فيها إلى حاجز يحول دون ما وراءه، أو هوة أبدية نقف عندها عاجزين.فلنسر في أي اتجاه نريد، و لنسر العمر كله، و سنبقى نسير و ستبقى ممدودة ، ولا يوجد شكل من

الأشكال الهندسية تتحقق فيه هذه الحالة إلا الشكل الكروي، فحيثما سرت عليه يبقى ممدداً أمامك، و أي شكل آخر لا يمكن أن يحقق معنى هذه الآية ".

و لقد أشار كثير من المفسرين و الفقهاء المسلمين إلى كروية الأرض مم فهموه من كتاب الله عز و جل من ذلك: أشار ابن قيم الجوزية في كتابه: التبيان في أقسام القرآن" أن الأرض كروية .وأوضح كذلك الإمام الفخر الرازي في تفسير مفاتيح الغيب: إلى كروية الأرض قال: إن مد الأرض هو بسطها إلى ما لا يدرك منتهاه، و قد جعل الله حجم الأرض عظيماً لا يقع البصر على منتهاه، و الكرة إذا كانت في غاية الكبير كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح المستوي الامتداد ". و كذلك ابن تيمية : في كتاب" الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح "قال: أعلم أن الأرض قد اتفقوا إلى أنها كروية الشكل و ليست تحت وجه الأرض إلا وسطها و نهاية التحت المركز و هو الذي يسمى محيط الأثقال" .

و لم يشاهد الإنسان الأرض في شكلها الكروي و هي تسبح في الفضاء السماوي إلا عندما اطلق الروس القمر الصناعي الأول "سبوتنيك" في مداره حول الأرض في أكتوبر ١٩٥٧ م و استطاع العلماء الحصول على صور جيدة لكوكب الأرض بواسطة آلات التصوير التي كانت مثبتة في القمر الصناعي و في عام ١٩٦٦ م هبط القمر الصناعي "لونيك ٩" بأجهزته المتطورة على سطح القمر،

وأرسل لمحطات الاستقبال على الأرض صوراً عن كوكب الأرض.
آية *٢٢* :
* ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة الأعراف *وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٥٧} * وسورة الحجر *وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ {٢٢} * . وفي سورة سبأ *وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ {١٢} * استعملت كلمة ريح مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.
* من الإعجازالعلمى للآية :
وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنباتات، فقال تعالى : *وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ* وهذا ما

كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة
التفسير اللغوي:
جاء في مختار الصحاح في مادة لقح:
لقح: ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر وقيل الأصل فيه مُلقحةٌ ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح كأن الرياح لقحت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه.
قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : {وأرسلنا الرياح لواقح} ؛ قال: لواقح للشجر والسحاب.
وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين.
وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.
وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم.
فعلى الأول: تكون لواقح جمع ملقحة .وعلى الثاني: تكون جمع لاقح.
ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري كِلا القولين جميعاً، ذلك بأن الرياح تُلقِّحُ بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، وإلقاحها السحاب والشجر هو عملها فيهما.
حقائق علمية :
التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.
التفسير العلمي:
أصبح من المقرر عند علماء النبات أن التلقيح

عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح **Pollen Grain*** من العناصر الذكرية للزهرة ***Anthers*** إلى العناصر الأنثوية فيها ***Stigmas*** حيث يتم الإخصاب. والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكرية والأنثوية للزهرة الواحدة أو النبتة الواحدة ويسمى عندئذ بـ "التلقيح الذاتي" ***Self Pollination*** وقد يكون بين نبتتين منفصلتين ويسمى حينئذ بـ "التلقيح المختلط" ***Cross Pollination*** .

تختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان - ثلاثة طرق أخرى :

- التلقيح بواسطة الحيوانات: كالحشرات ***Insect Pollination*** والطيور ***Bird Pollination*** .
- التلقيح بواسطة المياه ***Water Pollination*** .
- التلقيح بواسطة الرياح ***Anemophily*** .

إنّ للرياح، كما تذكر الموسوعة العالمية دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة قد تصل إلى ٨٠٠ كيلومتر.

كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكرية التي تتولى إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهّل انتشار اللقاح. وكون الزهرة ما

أورقت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة .
أوَ ليست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} ؟ فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالِم نبات ليصدر عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؟

مراجع علمية :

* جاء في الموسوعة العالمية :
"إن التلقيح الريحي هو خاصية للنباتات ذات الأزهار غير المميزة والتي تفتقد - عادة - الأريج والرحيق الجاذب للحشرات حيث أن كمية وافرة من اللقاح الجاف الخفيف الوزن ينتج فتحمله الرياح عابرة به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي.
ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح هي السبب الرئيسي للحمّى المعروفة بـ" حمّى القش "والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة" .

* كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة :
"ولتسهيل التعرض للريح، تزهر الزهرة - غالباً - قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو النبتة ، ويغلب أن تكون المياسم طويلة ومقوسة لمنح مساحة أوسع لالتقاط حبيبات اللقاح" .

آية *٢٦* :
* *وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٤٥* النور* وفي الحجر *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *٢٦ ** ما وجه التوافق بين الآيتين؟
*د. فاضل السامرائي*
ما هو الصلصال؟ الصلصال هو طين يابس، ما هو الطين؟ الطين هو ماء وتراب، إذن هذا الماء. الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب والماء، إذن الماء أولاً. إذن هذه مراحل الخلق، يضع الماء على التراب يصير طيناً ثم يكون طين لازب ثم حمأ مسنون ثم صلصال كالفخار، إذن لا تعارض بين مراحل خلق الإنسان.

# من اللمسات البيانية في سورة الحجر من الآية **51** إلى آخر السورة

آية *٥١ - ٥٦* :
* ما الفرق بين قصة ضيف إبراهيم في سورتي الذاريات والحجر؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة الذاريات *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ {٢٤} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ {٢٥} فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ {٢٦} فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ {٢٧} فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ {٢٨} فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ {٢٩} قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ {٣٠} *
وقال تعالى في سورة الحجر *وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِ بْرَاهِيمَ {٥١} إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ {٥٢} قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ {٥٣} قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ {٥٤} قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ {٥٥} قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ {٥٦} * .
في سورة الذاريات جاء وصف ضيف إبراهيم - عليه السلام - بالمكرمين وهذا له معنى في سياق الآيات في السورة وعدم ذكر صفة الضيف في آية

الحجر يُبنى عليه المعنى. وإذا استعرضنا سياق الآيات في السورتين يتبيّن لنا لماذ ودت الصفة في سورة ولم ترد في الأخرى:
سورة الذاريات ... سورة الحجر
سلام ورد التحية وردّ التحية من الإكرام *فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ* ... لم يذكر ردّ التحية ولم يرد الإكرام هنا *فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ* ثم إن ضيف إبراهيم قالوا *سلاماً* أي حيّوه بجملة فعلية وهو حيّاهم بجملة اسمية والجملة الاسمية أقوى لغوياً وأثبت للمعنى وأبلغ إذن فسيدنا إبراهيم ردّ التحية بخير منها وهذا من مظاهر الإكرام أيضاً. ... لم يرد في سورة الحجر أي مظهر من مظاهر الإكرام كما ورد في سورة الذاريات إن من حيث عدم ردّ التحية أو تحضير الطعام أو دعوتهم إليه وغيرها.
قال *قوم منكرون* ولم يقل إنكم قوم منكرون لكن عندما رآهم قال قوم غرباء بشكل عام ولم يوجّه الخطاب لهم مباشرة وهذا من باب التكريم، وهذا يختلف عما جاء في قصة لوط عندما قال *إنكم قوم منكرون* لمّا جاءه الرسل لأنه كان في حالة أزمة .
*فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ* والعجل السمين من مظاهر الإكرام وراغ معناها أنه ذهب بخفية ولم يرد أن يظهر أنه ذهب وهذا من إكرام الضيف.
*فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* وهذا أيضاً من باب الإكرام أن قرّب لهم الطعام وقال ألا تأكلون.

*فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً* لم يرد إبراهيم أن يطلعهم على خوفه وهذا من مظاهر التكريم ولم يقل هنا أوجس في نفسه كما جاء في قصة موسى لأن الخوف قد يظهر وقد لا يظهر وفي قصة موسى لم يُرد أن يُظهر خوفه لأنه في مواجهة فرعون وقومه. ... *قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ* ظهر عليه الخوف هنا وعمّ الخوف أهل البيت جميعاً.
*وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ* لم يعترض إبراهيم هنا لأن الإعتراض ليس من مقام الإكرام فلم يشك في قولهم ولا اعترض عليهم ... *قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ* واجههم بالخوف وأجهروا بالبشرى فكما قال لهم إنا منكم وجلون قالوا له إنا نبشرك بغلام عليم، واعترف إبراهيم أنه يشك فيهم مما بلغه من الخوف فقال *قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ*
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ* لم تكن خائفة أو وجلة إنما خرجت لمواجهتهم. ... لم يذكر امرأة إبراهيم لأن الخوف هنا كان طاغياً على البيت كله وأهله ولهذا لم تظهر امرأته لمواجهتهم.
* ما الفرق بين سلاماً وسلام؟ *د. أحمد الكبيسي*
قال تعالى *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ {٢٤} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ {٢٥} الذاريات* وقال تعالى *وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِ بْراَهِيمَ {٥١} إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ {٥٢} الحجر*

الأولى منصوبة والثانية مرفوعة ؟
يدخل هذا في حيّز ما ذكرناه، سلامٌ هو جزء من جملة اسمية *سلام* إما مبتدأ لخبرمحذوف *سلامٌ عليكم* أو خبر لمبتدأ محذوف.
القاعدة : المرفوع يفيد الاسمية والمنصوب جزء من جملة فعلية .إذا قلنا *ويلٌ* فهي جملة اسمية *ويلٌ له* وإذا قلنا ويلاً فهي جملة فعلية . قال تعالى *فضربَ الرقاب* جملة فعلية .
قالوا سلاماً أي حيّوه بالجملة الفعلية وإبراهيم ردّ التحيى بخير منها عن طريق الجملة الاسمية قال سلام السلام الثابت الشامل الدائم ولذلك قال تعالى أن تحية أهل الجنة سلام يحيّون فيها بالجملة الاسمية *سلام عليكم بما صبرتم* وقال تعالى *وإذا حُييتم بتحيةٍ فحيّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها* إبراهيم لم يردّها وإنماحيّاهم بأحسن منها.
آية *٥٣* :
* ما اللمسة البيانية في وصف الله تعالى لإسماعيل بالحليم واسحق بالعليم؟
*د. فاضل السامرائي*
*فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ* سورة الصافات آية ١٠١ و *فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ* سورة الذاريات آية ٢٨ و *قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ* سورة الحجر آية ٥٣.
الحلم هو أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب وهذا يظهر في علاقته مع الآخرين إذا غضب.
وربنا تعالى لما ذكر إسماعيل وذكر علاقته مع أبيه

والآخرين في سورة الصافات ذكر في الآية بعدها *قال يا أبت افعل ما تؤمر* بعد أن أخبره أبوه بأنه أوحي إليه أن يذبحه وكذلك الحلم في علاقته مع أبيه في بناء البيت *وإذ يرفع إبراهيم البيت وإسماعيل* . وقد ذكر الله تعالى إسماعيل بأنه رسول نبي وأنه كان صادق الوعد كما في سورة مريم *واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا* آية ٥٤، فكان صادق الوعد في التبليغ للآخرين وفي الرسالة . ولم يذكر تعالى مع اسحق علاقته بالآخرين في القرآن كله مطلقاً لكنه تعالى بيّن العلم فقط وهذا لا يتعلق بالعلاقة مع الآخرين إذن صفات إسماعيل التي ذُكرت في القرآن تقتضي الحلم.

والأمر الآخر أن الله تعالى لمّا يذكر صفات الأنبياء يذكر صفة بارزة لكل نبي منهم لكن هذا لا ينفي باقي الصفات عن كل نبي فإذا ذكر الحلم فلا ينتفي العلم، وقد وصف تعالى إبراهيم - عليه السلام - بأنه أواه منيب وحليم ومع هذا لم ينفي صفات الإنابة عن غيره من الأنبياء فهم جميعاً منيبون إلى ربهم ويدعونه. والصفة البارزة في إسماعيل - عليه السلام - هي الحلم وقد أخذها عن أبيه إبراهيم أما صفة اسحق فهي ليست كذلك.

والأمر الآخر أنه في تبشير إبراهيم بإسماعيل جاءت البشارة مباشرة من الله تعالى كما ورد في آية سورة الصافات *فبشرناه بغلام حليم* أما في البشارة باسحق فهي جاءت على لسان الملائكة

ولم تكن مباشرة من الله تعالى لإبراهيم كما في الآيتين في سورة الذاريات *فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ* وسورة الحجر *قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيم* .

آية *٥٩* :
* بعض الآيات التي تتكلم عن لوط تأتي *قوم لوط* أو *إخوان لوط* أو *آل لوط* فماالفرق بين قوم وإخوان وآل؟
*د. حسام النعيمي*
الفرق اللغوي: قوم الرجل هم أهله بالصورة الواسعة يقال فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة ، العرب قوم. والقوم اسم جمع مثل شعب وجيش ليس له مفرد من جنسه. الآل هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس ومن معانيه الزوجة و الأتباع، الذرية أوالأقارب، لكن قوم أوسع. الإخوان أقرب من الآل لأن الآل قد يكون فيها الأتباع *النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ *٤٦* غافر* أي أتباعه.
بالنسبة لآل لوط لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، لما يثني عليهم لا يستعمل كلمة قوم.
القرآن الكريم يستعمل كلمة قوم وأحياناً كلمة آل وأحياناً كلمة إخوان. مثلاً عندنا قوم نوح وقوم فرعون وقوم موسى وقوم إبراهيم وقوم إسماعيل وقوم هود وقوم لوط وقوم صالح وقوم تُبّع، وورد أخاهم هوداً وأخاهم صالحاً وأخاهم شعيباً وعندنا أخوهم نوح وهود وصالح ولوط، وعندنا إخوان لوط، إخوة يوسف، إخوان الشياطين. كل واحدة في مكانها. الإخوة ذكرت لشعيب وهود وصالح ولوط ونوح في حال الرفع والنصب.

آية *٦٠* :
* ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين قوله تعالى في سورة النمل *فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ *٥٧ ** وفي قوله في سورة الحجر *إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ *٦٠ ** في قصة امرأة لوط؟
د. فاضل السامرائي:
لونظرنا إلى آية سورة الحجر *إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ *٥٩* إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ *٦٠ ** لوجدنا فيها ستة مؤكدات هي: *إنّا، اللام في لمنجوهم، منجوهم *اسم* ، أجمعين، إنّ في إنها واللام في لمن الغابرين* ثم أننا إذا نظرنا في السورة كلها أي سورة الحجر لوجدنا فيها ٢٠ مؤكد في قصة لوط بينما في سورة النمل ففيها ثلاثة مؤكدات فقط في القصة كلها *أئنكم، لتأتون، وإنهم أناس يتطهرون* . هذا الجو العام في السورتين والوضع الوصفي فالآية في سورة الحجر أنسب مع الؤكدات في القصة من آية سورة النمل. وقد يسأل السائل لماذا؟ نلاحظ أنه تعالى وصف قوم لوط في سورة الحجر بالإجرام *قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ *٥٨ ** أما في النمل فوصفهم بالجهل *أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ *٥٥ ** والمجرمون أشد من الجاهلين فالوصف أشدّ وهذا الوصف الأشدّ
يقتضي عقوبة أشدّ ول نظرنا إلى العقوبة في كلتا السورتين لوجدنا أن العقوبة في سورة الحجر أشدّ

*فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ *٧٣* فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ *٧٤ ** وفي سورة النمل *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ *٥٨ ** والمطر قد يكون ماء أما الحجارة في سورة الحجر فهي بالطبع أشدّ. إذن العقوبة أشدّ والوصف أشدّ ثم إن القصة في سورة الحجر *١٩ آية من الآية ٥٨ إلى ٧٦* أطول منها في سورة النمل *٥ آيات فقط* فإذا نظرنا إلى القصة من جهة التوسع والإيجاز فآية سورة الحجر أنسب ومن حيث التوكيد والعقوبة والطول أنسب ولا يناسب وضع الآية مكان الأخرى .
القرآن الكريم يراعي التعبير في كل مكان بصورة دقيقة ويراعي التصوير الفني للقصة .
د. حسام النعيمي:
في قوله تعالى في سورة الحجر الكلام كان على لسان الملائكة *وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ *٥١* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ *٥٢ ** الجو العام جو وجل وخوف من إبراهيم وتشكك، *قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ *٥٣* قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ *٥٤* قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ *٥٥ ** لا تيأس من رحمة الله *قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ *٥٦ ** *قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ *٥٧* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ *٥٨* إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ *٥٩* إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ *٦٠ ** لاحظ التأكيدات هو يحتاج

لمؤكدات لأنه وجل وشاك من الملائكة . تأكيد بإنّ وباللام. كلام الملائكة لاحظ كلمة *قدرنا* هم لا يقدرون ولكن لأنهم وسيلة تنفيذ قدر الله سبحانه وتعالى رخصوا لأنفسهم أن يقولوا قدرنا ولكن ما قالوا قدرناها لم يربطوا الضمير بالتقدير، بأنفسهم لذلك أبعدوها مع وجود إنّ المؤكدة . فإذن كلام الملائكة يحتاج إلى تأكيد وإبتعد ضمير المفعول به في الأصل. الأصل هي قدرنا لكن أدخلوا إنّ فأبعدوها عن التقدير.

الآية الثانية هي من كلام الله سبحانه وتعالى المباشر في سورة النمل *فما كان جواب قومه فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ *٥٧* النمل* *فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ* خبر، *إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ* ما قال قدرنا إنها، ما احتاج إلى تأكيدات لأن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأمر: بأن قوم لوط أجابوا بهذه الإجابة فالله سبحانه أنجاه وأهله إلا امرأته قدرها رب العزة من الغابرين. وأُنظر كيف ربط الضمير بالفعل مباشرة ما أبعده *قدرناها* لأن هذا قدره سبحانه وتعالى فما إحتاج إلى إبعاده. الغابرين قالوا بمعنى الباقين الهالكين الذين بقوا في الهلاك. نهاية الآية تفسر لنا كلمة *كانت* لما قال *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ *٥٨ ** انتهى الكلام على ذكر الأمم، كان آخر شيء في ذكر الأمم يعني لم تكن هناك حكاية ورواية لأمور وإنما رواية لهذه المسألة . النهاية كانت *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ *٥٩

** لم يذكر أمة أخرى وراءها. هو لا يتحدث حديثاً تاريخياً متواصلاً وإنما إنقطع الكلام هنا.
آية *٦١* :
* ما الفرق بين استعمال جاء وأتى في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى *فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ {٦١ الحجر} * وقال تعالى *يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً {٤٣} مريم* وقال تعالى *هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً {١} الإنسان* .
إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل جاء مطلقاً في القرآن كله ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي. أما فعل أتى فقد استخدم بصيغة المضارع.
من الناحية اللغوية : جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر ومنه الالمتياء وهي الطريق المسلوكة .
* ما دلالة الحروف *بما* و *لوما* في الآيات القرآنية ؟
*د. فاضل السامرائي*
*بما* للسبب وتقال للقسم أيضاً والسبب أظهر كما قال تعالى *رب بما أغويتني* أي بسبب ما أغويتني.
*لوما* إما أن تكون حرف امتناع لوجوب عندما تدخل على الأسماء أو يكون من حروف

التحضيض عندما تدخل على الأفعال *لوما يأتينا بآية * .
* هل يحق لنا استخدام كلمة *لعمري* الذي استخدمت في القرآن *لعمرك* ؟
*د. فاضل السامرائي*
القسم بغير الله لا يجوز لكن يُسأل عن هذا السؤال فقيه لأنه من باب الحلال والحرام. وفي الحديث لا يجوز القسم بغير الله من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك.
آية *٦٨* :
* في سورة الحجر *قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ *٦٨ ** وفي الذاريات *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ *٢٤ ** كلمة ضيف جاءت بالمفرد مع أن الملائكة مكرمين يعني جمع؟
*د. فاضل السامرائي*
كلمة ضيف تقال للمفرد وللجمع في اللغة مثلها كلمة خصم تقال للمفرد وللجمع *وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ *٢١* ص* وهذه ليست مختصة بالإفراد. وكذلك كلمة طفل تأتي للمفرد وللجمع عندنا كلمات في اللغة تأتي للمفرد وللجمع. وكذلك كلمة بشر *فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ *٢٤* القمر* مفرد *بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ *١٨* المائدة * جمع. عندنا كلمات تكون للمفرد وللجمع منها كلمة ضيف تكون للمفرد وللجمع.
عندنا ضيوف وأضياف وعندنا خصم وخصوم وطفل وأطفال ورسول أيضاً تستعمل مفرد وجمع، ورسل، رسول جمع أيضاً تستعمل للمفرد والمثنى

والجمع والمصدر أيضاً وهذا يسمى في اللغة إشتراك. الرسول تأتي بمعنى الرسالة والإرسال، المبلِّغ هذا الأصل فيها *فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦* الشعراء* *فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ *٤٧* طه* فإذن ضيف تأتي مفرد وجمع.
آية *٧٤* :
* ورد وصف عذاب قوم لوط مرة أنه وقع على القرية ومرة على القوم *فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ *٨٢* هود* *فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ *٧٤* الحجر* فما الفرق بينهما؟
*د. فاضل السامرائي*
في الحجر *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ* وفي هود *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا* عليها يقصد بها القرية وعليهم يقصد بها الناس والقوم.عليهم يعني القوم وعليها يعني القرية يبقى سبب الاختيار. لا شك أنه لما قال عليهم معناها القوم وعليها يعني القرية يبقى سبب الاختيار هذا هو السؤال. لو لاحظنا الكلام على القوم في الموطنين كيف كان يتحدث حتى نفهم سبب الاختيار سنلاحظ أن الكلام على القوم في الحجر أشد مما في هود ووصفهم بصفات أسوأ مما في هود وذكر أموراً تتعلق بهم أكثر مما في هود: قال في الحجر على لسان الملائكة *قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ *٥٨ ** وفي هود *إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ *٧٠ ** ، وفي الحجر قال *وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء

مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ *٦٦ ** وفي هود *وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ *٧٦ ** العذاب هنا لا يقتضي الإستئصال أما في الحجر فهناك استئصال فما في الحجر إذن أشد مما في هود. أقسم على حياة الرسول في الحجر على هؤلاء فقال *لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ *٧٢ ** ولم يقسم في هود. إذن ما ورد في الحجر في قوم لوط أشد مما ورد في هود وصفهم بالإجرام وأنه سيتأصلهم وأنهم في سكرتهم يعمهون فذكرهم هم *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً* ذكرهم هم ولم يذكرهم في هود فلما ذكرهم هم قال وأمطرنا عليهم ولما لم يذكرهم قال وأمطرنا عليها هذه أخف. أمطرنا عليهم أشد من أمطرنا عليها ذكر فأمطرنا عليهم في مقام الشدة والصفات السيئة .

* هل الماء والغيث كلاهما مطر؟

*د. فاضل السامرائي*

المطر يستعمله الله سبحانه وتعالى في العقوبات *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ *٨٤* الأعراف* لم يستعمل القرآن المطر إلا في العقوبة *وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ *٤٠* الفرقان* *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ *٧٤* الحجر* *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ *١٧٣* الشعراء* أما الغيث فيستعمله في الخير. هذا في الاستعمال القرآني أما في الحديث فاستعمل المطر للخير ولكن للقرآن خصوصية في الاستعمال اللغوي نخصص لها إن شاء الله تعالى حلقات

لنتحدث عنها لأنه موضوع كبير. والعرب فهمت هذا الفرق من الاستعمال. *وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ *٢٨* الشورى*. إذن في القرآن الكريم يذكر المطر للعذاب.

آية *٧٥* - *٧٧* :

* قال تعالى: *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ *٧٥* و *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤمِنِينَ *٧٧* ما الفرق بين استخدام الجمع في الأولى والمفرد في الثانية . ثم انتقل إلى المثنى بعد الجمع *فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ *٧٩* 

*د. فاضل السامرائي*

*إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ *٧٥ ** هذه ذكرها تعقيباً على قوم لوط وذكر فيها عدة أمور قال *فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ *٧٣ ** هذه آية ، *فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا *٧٤ ** هذه آية أخرى، *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ* هذه آية أخرى إذن هي آيات وليست آية واحدة لأن كل واحدة منها آية . والآية يعني العلامة والمتوسمين هم المفكرين المتفرسين والمعتبرين. في سياق القصة ذكر عدة أمور وعدة آيات وليست آية واحدة ذكر الصيحة وذكر عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة ثم قال *وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ *٧٦ ** أي الآن الآثار فقال *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤمِنِينَ *٧٧ ** عندما تكلم عن الآثار هي آية واحدة *لآية * أما تلك فهي آيات. أما قوله تعالى *وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ *٧٩ ** تكلم بعدها عن

أصحاب الأيكة ، إنهما أي قوم لوط وأصحاب الأيكة في طريق واحد تمرون عليهم. إمام أي طريق، تمرون عليهم بعد سنين أصحاب الأيكة وقوم لوط.
*٨٢* :
* *وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ *٨٢* الحجر* *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩* الشعراء* ومرة ينحتون الجبال *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا *٧٤* الأعراف*؟ فمتى نستخدم *من* ومتى لا نستخدمها؟
*د. فاضل السامرائي*
نقرأ الآيتين إحداهما في الأعراف والأخرى في الشعراء، قال في الأعراف *وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ *٧٤ ** هؤلاء قوم صالح، في الشعراء قال *أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ *١٤٦* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *١٤٧* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ *١٤٨* وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *١٥٠ ** نلاحظ في الأعراف مذكور فيها التوسع في العمران *تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا* بينما في الشعراء الكلام عن الزرع وليس عن البناء، الكلام يدل على الزراعة أكثر *فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *١٤٧* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ *١٤٨ ** إذن في الأعراف السياق في العمران أكثر وفي الشعراء السياق في الزراعة فلما كان السياق في

الأعراف في العمران ذكر *تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا* ذكر القصور وقال *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا* كأنها كل الجبال ينحتونها بيوتاً فتصير كثرة بينما لما كان السياق في الشعراء عن الزراعة قال *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩ ** صار أقل *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ* أقل من *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا* لذلك قال في آل عمران *فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ *٧٤ ** إذن التوسع في العمران في الأعراف أكثر فلما كان التوسع في العمران أكثر جاء بما يدل على التوسع قال *وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا* ولما لم يكن السياق في التوسع في العمران قال *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ *١٤٩ ** .

آية *٨٨* :

* ما الفرق بين فعلى الأسى والحزن؟

*د. فاضل السامرائي*

كِلا الفعلين يدل على الحزن عندنا حزِن يحزَن وحزَن يحزُن، حزِن يحزَن فعل لازم ليس متعدياً تقول حزِن عليه و *وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ *٨٨* الحجر*، *فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ *٧٦* يس* *الكاف مفعول به* .حزِن يحزُن متعدي، حزنني وأحزنني *قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ *١٣* يوسف*. اللغة العليا حزَن يحزُن وتستعمل أحزن أيضاً، أحزن من حَزَن. الفعل أسي يأسى يسمونه الباب الرابع *لكيلا لا تأسوا* وأسى بمعنى حزن أيضاً *فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ *٩٣* الأعراف* هي أأسى، فهو أسي يأسى، كلاهما يفيد الحزن

لكن الفارق بين لكيلا تحزنوا ولكيلا تأسوا في الحزن مشقة أكثر وشدة لأنه قريب من معنى الحزْن الذي هو الغلظ والشدة في الأرض *اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزْن إذا شئت سهلاً* الحزْن أي الصعب وتقال للأرض الصعبة . إذن الحزن فيه غِلظ وشدة في الأرض والحُزن هو الغلظ والشدة في النفس. أيهما أثقل؟ الحُزن أثقل على النفس من الحزْن، الحزْن تجتازه وانتهى الأمر أما الحُزن فيبقى في النفس. الحَزن فتحة والحُزن ضمة فاختاروا الضمة لما هو أثقل لأنها تتناسب اللفظة مع مدلولها أو المعنى.

آية *٩٢* :

* كيف نوفق بين الآيتين *فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ *٣٩* الرحمن* *فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ *٩٢* الحجر*؟

*د. فاضل السامرائي*

هذه مواقف مختلفة يوم القيامة الموقف الأول أنهم لا يُسألون مطلقاً ثم يصير السؤال، الموقف الأول خمسين ألف سنة لا يُسألون هذا الموقف قبل الحساب ثم يكون الحساب والسؤال *لنسألنهم أجمعين* .

آية *٩٨* :

* د. فاضل السامرائي:

في القرآن نلاحظ أن الله تعالى يأمر بالإكثار من التسبيح والذكر في المواطن التي تحتاج إلى صبر وفي الأزمات *وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ *٩٧* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ

السَّاجِدِينَ *٩٨* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ *٩٩* الحجر* وأمره بالتسبيح في قوله *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *٤٥* الأنفال* ومداومة التسبيح تفرّج الكروب كما جاء في قصة يونس وهو في بطن الحوت *فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ *١٤٣* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *١٤٤* الصافات* فالذي نجّى يونس من بطن الحوت هو مداومته على التسبيح *وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ *٨٧ ** والتسبيح وذكر الله هي أزكى الأعمال وأرفعها عند المليك. فهو ترتيب منطقي جداً بعدما تضيق الصدور والقلوب نذكر اسم ربنا.

## * * * تناسب بداية الحجر مع خاتمتها* * * *

قال تعالى في أولها *الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ *١ ** وفي خاتمتها قال *الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآَنَ عِضِينَ *٩١ ** ذكر القرآن في أولها وآخرها. قال في أولها *وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ *٦* لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٧ ** وفي الآخر قال *إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ *٩٥ ** الذين يقولون إنك لمجنون أليس هذا استهزاءً؟ إذن ذكر أنهم استهزأوا به أولاً *لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٧ ** هذا استهزاء وفي آخر السورة ذكر المستهزئين *إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

*٩٥* الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *٩٦* وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ *٩٧* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ *٩٨* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ *٩٩ ** هم قالوا في الأول إنك لمجنون وهو يعلم بما يقولون وفي الآخر قال إنا كفيناك المستهزئين.

## * * * * * تناسب خواتيم الحجر مع فواتح النحل* * * * *

قال تعالى في خواتيم الحجر *فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ *٩٤ ** وبداية النحل *أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *١ ** . في خواتيم الحجر قال *وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ *٨٥ ** وفي بداية النحل *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *٣ ** . في خواتيم الحجر *وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآَتِيَةٌ *٨٥ ** وفي بداية النحل *أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ *١ ** ذاك إخبار أن الساعة لآتية في المستقبل والآن أتى أمر الله، آتية ، ستأتي، أتى أمر الله فلا تستعجلوه. هنا تغيّر الصيغة الفعلية من فعل أو مصدر أو اسم مجرد طيّ للزمن وكأنها حدثت بالفعل ووقعت.

سورة النحل  سورة النِّعَم

تناسبها مع خواتيم الحجر ... آية *١٧* ... آية *٤٨* ... آية *٦٧* ... آية *٩٢* ... آية *١٢٠*

هدف السورة ... آية *١٨* ... آية *٥٠* ... آية *٦٩* ... آية *٩٥* ... آية *١٢١*

آية *١* ... آية *٢٦* ... آية *٥٦* ... آية *٧٠* ... آية *٩٧* ... آية *١٢٤*

آية *٨* ... آية *٢٧* ... آية *٥٩* ... آية *٧٨* ... آية *٩٩* ... آية *١٢٥*

آية *٩* ... آية *٢٨* ... آية *٦١* ... آية *٧٩* ... آية *١٠٢* ... آية *١٢٧*

آية *١٠ - ١٣* ... آية *٣٤* ... آية *٦٣* ... آية *٨٠* ... آية *١٠٣* ... آية *١٢٨*

آية *١٤* ... آية *٣٦* ... آية *٦٤* ... آية *٨٤* ... آية *١٠٩* ... تناسب أولها مع آخرها

آية *١٥* ... آية *٣٩* ... آية *٦٥* ... آية *٨٩* ... آية *١١١* ... تناسبها مع فواتح الإسراء

آية *١٦* ... آية *٤٤* ... آية *٦٦* ... آية *٩٠* ... آية *١١٢*

## * تناسب خواتيم الحجر مع فواتح النحل *

قال تعالى في خواتيم الحجر *فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ *٩٤ ** وبداية النحل
*أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ *١ ** . في خواتيم الحجر قال *وَمَا
خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ *٨٥
** وفي بداية النحل *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *٣ ** . في خواتيم
الحجر *وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ *٨٥ ** وفي بداية
النحل *أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ *١ ** ذاك
إخبار أن الساعة لآتية في المستقبل والآن أتى أمر
الله، آتية ، ستأتي، أتى أمر الله فلا تستعجلوه. هنا
تغيّر الصيغة الفعلية من فعل أو مصدر أو اسم
مجرد طيّ للزمن وكأنها حدثت بالفعل ووقعت.
* * هدف السورة : الشكر على النعم* *
هي من السور المكية وهي سورة مليئة بنعم الله
تعالى وبشكر النعم.
ونعم الله في الكون إما أن تكون نعم ظاهرة يراها
الإنسان في حياته ويدركها بحولسه وهي صور
حيّة مشاهدة دالة على وحدانية الله تعالى
وناطقة بآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات من
البحار والجبال والسهول والوديان والسماوات
والأرض والمطر والزرع والفلك التي تجري في
البحر والنجوم التي يهتدي بها السالكون في
ظلمات الليل والأنعام والخيل والبغال والحمير
ونعمة خلق الإنسان ونعمة الغذاء، وإما أن تكون
نعم في الكون لا نراها ولا ندركها بأسماعنا
وأبصارنا لكنها موجودة في الكون نستفيد منها
بدون أن نلمسها مثل المخلوقات الموجودة في

أعماق البحار وما تحويه الأرض من خيرات لا ندركها وقوانين الجاذبية وغيرها من القوانين التي يسير بها الكون أو تعمل بها أجسادنا أو ما حولنا من مخلوقات الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * ... * وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ* الآيات من ٣ إلى ١٦ - وهناك نعمة أخرى هي نعمة كيف يخرج الله تعالى هذه النعم *وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ* آية ٦٦ و *وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* آية ٧٨ - فنعم الله تعالى كثيرة جداً مصداقاً لقوله تعالى *وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها* آية ١٨ - وأهم من هذه النعم كلها وهي ما ابتدأت به السورة هي نعمة الوحي *يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ* آية ٢.

وقد جاء ترتيب نعمة الوحي ثم نعمة نزول المطر لأن الوحي ينزل على القلوب فيحييها والمطر ينزل على الأرض فيحييها وهذا الربط بين سورة إبراهيم وسورة النحل، فسورة إبراهيم تحدثت عن نعمة الوحي والإيمان وسورة النحل تتحدث عن باقي نعم الله في الكون.

وتأتي في السورة آية محورية هي محور السورة *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ* آية ١٨ وفيها تذكير بأن نعم الله على

الخلق أكبر من أن تعد أو أن تحصى .
ثم تنتقل السورة إلى التحذير من سوء استخدام هذه النعم: فما أكثر ما يستخدم الإنسان نعم الله في معصيته أو فيما يعود عليه بالضر والإفساد له أو اغيره أو للكون *قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ* آية ٢٦ و *لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* آية ٥٥ و *وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ* آية ٥٨ ٥٩ و *وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* آية ٦٧ و *يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ* آية ٨٣ - وتأتي فواصل في السورة دائماً تذكر بأن النعم هذه هي من عند الله تعالى *وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ* آية ٥٣ - والنعمة قيدها الشكر لذا يجب أن يعرف الإنسان عظمة نعم الله عليه ثم يشكره عليها بأن يوجهها لطاعة الله ويحذر من استخدامها في معصيته كما في مثل القرية المطمئنة *وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ* آية ١١٢.
سميت السورة بسورة النحل *وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى

النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* آية ٦٨ - ٦٩ وهي نعمة من الله تعالى أيضاً فقد أمر الله تعالى النحل *إتخذي، اسلكي، كلي* فلمّا نفّذت النحل أوامر الله تعالى أخرج سبحانه من بطونها غذاء نافع مفيد هو العسل.
وهذا توجيه للعباد بأن عليهم أن ينفذوا أوامر الله تعالى وويتبعوا الوحي حتى يخرج الله تعالى للمجتمع خيراً نافعاً مثلما أخرج العسل من النحل.
ولهذا نزلت آية النحل في هذه السورة خاصة لأنها من نعم الله تعالى. فلو استعملنا نعم الله في مرضاته أخرج لنا من الخير كله ويزداد الخير في المجتمع.

# من اللمسات البيانية فى سورة النحل من أول السورة إلى الآية 60

آية *١* :
* ما دلالة استعمال صيغة الفعل الماضي في أول سورة النحل؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في بداية سورة النحل *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {١} * . الفعل الماضي في اللغة العربية ليس بالضرورة أن يكون لما قد حصل فقد يكون لما شارف الوقوع وقد يكون للمستقبل الذي سيقع بعد قرون كذكر أحداث يوم القيامة في القرآن ، وأحياناً يُستعمل الفعل المضارع للماضي البعيد كقوله تعالى *فلم تقتلون أنبياء الله* . الزمن في اللغة العربية ليس بالبساطة التي نتصورها فالفعل الماضي له ١٦ زمناً في اللغة . فما المقصود بقوله تعالى *أتى أمر الله* ؟ هو ليس بالضرورة يوم القيامة فقد يكون النصر الذي أشرف على المجيء فلا تستعجلوه ولكنه تأكيد بأنه سيقع. يذكر الماضي للدلالة على التيقن من وقوعها كما يصف أحداث يوم القيامة فالأحداث المستقبلية هي بدرجة تحققها مثل الأحداث التي حصلت فليس في الفعل الماضي شك فهي بمنزلة ما مضى من الأحداث وهو حاصل وآتٍ آت قد يكون اقترب أو

شارف على الوقوع وقد يحتمل أن يكون النصر وقد يحتمل القيامة . كما نقول قد قامت الصلاة في أذان الإقامة .
* لم بدأت السورة بالفعل أتى و ليس جاء؟
إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل جاء مطلقاً ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي. أما فعل أتى فقد استخدم بصيغة المضارع.
من الناحية اللغوية : جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر ومنه الالمتياء وهي الطريق المسلوكة .
قال تعالى في سورة النحل *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {١} *
وقال تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨ ** هنا أشقّ لأن فيه قضاء وخسران وعقاب.
* * * *أتى أمر الله فلا تستعجلوه* سورة النحل آية ١ الأمر أتى من الله وهو في طريقه للوصول ثم تحقق وجاء بعد سنوات ** * من برنامج الكلمة وأخواتها.
* ما الفرق بين قوله تعالى *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ *١* النحل* وقوله *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨* غافر* ؟

هناك لم يأت بعد *أَتَى أَمْرُ اللّهِ* فلا تستعجلوه هو قَرُب، أتى يدل على الماضي أنه اقترب لم يصل بعد فلا تستعجلوه، *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ* هنا الأمر واقع لأن فيه قضاء وخسران أي المجيئين أثقل؟ *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ* أثقل، يصور مشهداً واقعاً أما في الآية الأولى لم يأت بعد ولم يقع بعد فمع الذي لم يأت بعد استعمل أتى ولما حصل ما وقع وما فيه من قضاء وخسران استعمل جاء. إذن الإتيان والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون حواجز لأنه سهل. *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ *١٧* النمل* ليس هنا حرب، *وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* هذه فيها قتل. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة *مثل مدية وسكين* ولا بد أن يكون هناك فارق.

آية *٨* :

* لماذا لم يرد ذِكر الجِمال في قوله تعالى *وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ *٨ ** 

*د. فاضل السامرائي*

ذكر الله تعالى في هذه الآية سبل المواصلات لكنه ذكر الجمال في الآية التي سبقتها فقال تعالى

*وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *٥* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ *٦* وَتَحمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ *٧ ** وفي هذه الآية ذكر ما يُستعمل للركوب والأكل والجمال تدخل في الأنعام ثم ذكر بعدها ما يُستعمل للركوب والزينة في قوله تعالى *وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ *٨ ** وهذه كلها ليست للأكل. ففي تريتب الذكر في الآيات ذكر أولاً ما هو للركوب والأكل ثم أتبعها بما هو للركوب والزينة .
* *قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *٥٠* طه* يجادل بعض المسلمين ويقولون هل انتهت عملية الخلق أم أنها مستمرة باستمرار علماً أن هناك آية أخرى *وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *٨* النحل* ؟
*د. فاضل السامرائي*
لا أدري كيف يُفهم هذا الشيء؟ في الأصل سؤال لفرعون لموسى *قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى *٤٩ ** ، يسأل أحدنا من ربك؟ يقول ربي الذي خلق السماوات والأرض ووضع الجبال وسخر الأنهار، لا يقول سيخلق وإنما خلق. السؤال من ربكما يا موسى ؟ فذكر له موسى أموراً واقعاً لم يقل سيفعل كذا. أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فهذه الآية لا تدل على انتهاء الخلق وإنما إجابة على السؤال. حتى هذه الآية فيها معنى آخر يذكره اللغوييون وهو ربنا الذي أعطى خَلْقه كل شيء أي

صورته لأنه خلقه سبحانه وصوّره فأعطاه كل شيء يحتاج إليه. فعل أعطى ينصب مفعولين الأول *كلَّ* مفعول أول و *خلْقَه* مفعول ثاني والأول يصلح أن يكون فاعلاً درهماً مثل: أعطيت محمداً درهماً *محمداً مفعول به يصلح أن يكون فاعلاً* تقدم المفعول الثاني أو تأخر. في مثل هذه الآية *أعطى كل شيء خلْقَه* أعطى خلقه كل شيء، الخلق أخذوا إذن هم الذين استفادوا فاصروا هم المفعول الأول و *كل شيء* صار المفعول الثاني تقدم أو تأخر. والإجابة على هذا السؤال أن ربنا الذي فعل هذا وليس الذي سيفعل هذا. هذا لا يدل على انتهاء الخلق وإذا كان بالمعنى الآخر يحتمل احتمالاً قوياً أنه أعطى خلقه كل شيء يحتاجون إليه. *يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ *٤* الزمر* *وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *٨* النحل* .

* ما الفرق بين استخدام القرآن الكريم لكلمتى الحمير والحمر؟

*د. فاضل السامرائي*

فى سورة لقمان قال تعالى *إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ* استخدم الحمير في الآية مع أنه في مكان آخر استخدم *حُمُر* كلاهما جمع حمار، لكن القرآن استعمل كلمة الحمير للحُمُر الأهلية والحُمُر للوحشية هكذا خصصها. قال *وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *٨* النحل* خصص هذا الجمع بالحُمُر الأهلية والحُمُر خصصها بالوحشية *كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ *٥٠* فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ *٥١* المدثر* هذه

الوحشية التي في الغابة . اللغة العربية لا تفرق بين الكلمتين ولكن هذا من خواص الاستعمال القرآني. في القرآن كثيراً من الأمور خصصها بالجمع مثل الأعين والعيون، العيون عيون الماء والأعين استعملها للعين الباصرة أو الرعاية ، واستخدام الموتى والأموات والميتون، الموتى للميّت حقيقة والميّتون لمن لم يمت بعد *إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ *٣٠* الزمر*. كذلك القعود والقاعدين القعود استخدمها في القعود الحقيقي نقيض القيام والقاعدون في القاعدون عن الجهاد فقط هذا من خواص الاستعمال القرآني. اللغة العربية قد تخصص مثلاً تخصص الخال وهي مشتركة بين الشامة وأخ الأم، تستخدم خيلان جمع خال الشامة وأخوال لجمع حال أخو الأم. الركاب والركبان، الركاب عامة للسفينة والخيل وغيرها أما الركبان فللإبل فقط، هذا تخصيص العرب والقرآن يخصص في الاستعمال. فالحُمُر للوحشية والحمير للأهلية المستأنسة .

آية *٩* :

* ما الفرق بين استخدام وحذف اللام فى قوله تعالى *وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ *٩* النحل*، *أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ *٤٧* يس*؟

*د. فاضل السامرائي*

لا شك أن اللام في جواب لو تفيد التوكيد وهي آكد من حذفها وربنا سبحانه تعالى يضع اللام في جواب لو عند ما هو آكد *وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ *٩* النحل*، *أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ

*٤٧* يس* لم يقل لأطعهم لأنه يمكن أن تطعم من تشاء لكن لا يمكن أن تهدي الناس أجمعين لأنه قد يتعبك أحدهم طول العمر ولا يهتدي.
آية *١٠ - ١٣* :
* ما الفرق بين نهايات الآيات في سورة النحل *١٠* - *١٣* وما دلالة الجمع والإفراد في كلمة آية وآيات؟
*د. فاضل السامرائي*
نقرأ الآيات ليتضح لنا السؤال. الآيات متتابعة *هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ *١٠* يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *١١* وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٢* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ *١٣ ** . الآية الأولى ذكر وعدّد أموراً واضحة : الزرع والزيتون والنحيل والأعناب والثمرات وفي الثانية ذكر أموراً عددها: الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والآية الثالثة قال *وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه* لم يعدد شيئاً فسوف تتذكر أنت حتى تعدد ولذلك قال تعالى في ختامها *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ *١٣ ** . في الأولى ذكر الزرع والزيتون وغيرها وفي الآية الأخرى ذكر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم. وفي الثالثة اُذكر أنت فسوف تتذكر ثم تذكر لذا ختم الآية بـ *يذّكرون*

الآية الأولى *هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ *١٠* يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ* تنبت في الأرض وجزء من الأرض فإنه ذكر ما يتعلق في الزرع والآية *وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ* في الأرض فالآيتين في الأرض وجزء من الأرض. الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم أكثر إذن الأرض آية وهذه آيات. لما ذكر ما يتعلق بالأرض أو جزء منها قال *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً* ولما ذكر الشمس والقمر والليل والنهار والنجوم قال *إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ* . جزء من الأرض، شيء من الأرض قال *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً* . الشمس آية والقمر آية والنجوم آيات لذا قال *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ* . لما ذكر جزءاً من الأرض جعلها آية ولما ذكر ما هو أكثر من الأرض جعلها آيات.

هذا أمر وعرفنا استعمال يذّكرون وعرفنا الفرق بين آية وآيات. الأمر الآخر أنه لما ذكر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم هذه يكفي العقل فيها فقط لمعرفة الله تعالى ، العقل وليس العلم. العقل وحده كافٍ لأنه الذي يفرق بين العاقل والمجنون ولأن هذه أشياء يومية يراها العاقل. هذه آيات للذي عنده عقل. الباقي يحتاج إلى فِكر *هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ *١٠* يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ* كيف ينزل في الأرض وكيف ينبت به لذا كل آية

تتناسب خاتمتها مع ما فيها. *يتفكرون* بمعنى الفِكر يُعمِل فكره، ويعقلون مجرد العقل. التفكير أكثر من العقل. كونك عاقلاً يعني تعرف أموراً والفرق بين العاقل والمجنون أن العاقل يعقل الأمور. وهناك فرق بين يعقل ويعلم: اذي يعلم ينبغي أن يكون عاقلاً لكن العاقل ليس بالضرورة أن يكون عالماً. إذن المرحلة الأولى العقل لأنه مناط التكليف وليس بالضرورة أن يكون عالماً لأن مناط التكليف العقل. والمرحلة الثانية التفكر يُعمِل فكره في أشياء أخرى .

* ما دلالة الواو في قوله تعالى *والنجوم مسخّرات بأمره* في سورة النحل؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى *وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١٢} * الواو إما عطف جملة على جملة وإما إستئنافية .

اسم الإشارة جاء بالإفراد *وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٢* لأن المقام مقام إيجاز. لأن *ذلكم* أكثر من *ذلك* من حيث الحروف إذا كان المقام كله مقام إطالة يأتي بكل ما يفيد الإطالة لغة وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة ، مثال *وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ

وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٩٩* الأنعام* فيها تفصيل فقال *إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* ، صار توسع في المعنى لما عدّد أشياء كثيرة إذن صار إطالة وتوسّع فجمع *ذلكم* حتى تتلاءم مع ما قبلها.

آية *١٤* :

* في سورة النحل الآية *وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤ ** أما في سورة فاطر *وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٢ ** فما دلالة التقديم والتأخير واستخدام الواو وعدمه؟

د. فاضل السامرائي:

نقرأ الآيتين آية النحل وآية فاطر، قال سبحانه وتعالى في سورة النحل *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤ ** وقال في سورة فاطر *وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٢ ** السياق يوضح لنا الكثير من الإجابات. تقدم هذه الآية في سورة النحل تقدم الكلام على وسائط النقل، ذكر الأنعام قال *وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *٥ ** *وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ

لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ *٧ ** ثم ذكر الخيل البغال والحمير قال *وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا *٨ ** هذه وسائط نقل برية ، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل بحرية قال *وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ *١٤ ** فلما ذكر وسائط النقل وذكر الفلك في سياق وسائط النقل قدّم صفتها على البحر، *فيه* متعلق بالبحر إذن لما كان السياق في وسائط النقل قدّم صفة وساطة النقل *مواخر* يعني ألحق الصفة بالموصوف ليس الكلام على البحر وإنما الكلام على وسائط النقل فأخّر ما يتعلق بالبحر.

أما في آية فاطر فالكلام على البحر وليس على وسائط النقل *وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ *١٢ ** كل الكلام على البحر *وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا* فقدّم *فيه* *وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ* وقبلها قال *وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ *١١ ** الكلام ليس في وسائط النقل أما في آية النحل في وسائط النقل فقدم صفة واسطة النقل وهنا الكلام على البحر فقدم ضمير البحر *وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ* هذا بالنسبة للتقديم.

بالنسبة للواو *لتبتغوا* و *ولتبتغوا* :

قال *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ* لتأكلوا وتستخرجوا، هذه عطف وقال *وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ* هذه عاطفة ، *سخر البحر لتأكلوا وتستخرجوا ولتبتغوا* وآية فاطر ليس

فيها عطف *وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* . في آية النحل عطف عِلّة على عِلّة *لتأكلوا* لام التعليل، وتستخرجوا تعليل معطوفة على ما قبلها *ولتبتغوا* تعليل لام التعليل. في آية فاطر ليس هناك تعليل *وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا* ليس فيها لام التعليل *وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* . العبرة هنا بالتعليل *ولتبتغوا* لام التعليل *لتأكلوا ولتبتغوا* . *لتبتغوا* في آية فاطر أيضاً لام التعليل لكنها ليست معطوفة ليس هناك قبلها تعليل فكيف نعطفها؟ إذن وكأن دلالة السياق تتوقف عند *وترى الفلك فيه مواخر* لا تعليل قبلها حتى يعطف *لتبتغوا* عليها ليس هناك عِلّة قبلها مثلها ولو قال *ولتبتغوا* تصبح معطوفة على علة مقدّرة . *ولتبتغوا* الأولى التي ذكرنها المشهور فيها ما ذكرناه أنها معطوفة على ما قبلها لكن هناك من أعرب الواو أنها معطوفة على عِلّة مقدّرة في آية النحل، قالوا معطوفة على علة مقدرة لتنتفعوا، لماذا؟ الأمر الأول ظاهر معطوفة عطف ليس فيها إشكال.

* هناك سؤال آخر لماذا قال *وتستخرجوا* من دون لام التعليل *ولتبتغوا* مع لام التعليل؟

العطف يفيد حتى في الدلالة المعطوف على ما قبله له حكم ما قبله المعطوف على المبتدأ مبتدأ

والمعطوف على الخبر خبر والمعطوف على المجرور مجرور، المعطوف على الحال حال والمعطوف على الظرف ظرف والمعطوف على المفعول به مفعول به، لا يجوز أن نعطف مفعول به على حال. *وتستخرجوا* حذف لام التعليل لكن يبقى السؤال لماذا حذف لام التعليل في تستخرجوا؟ نحن عندنا قاعدة "الذكر آكد من الحذف" ، *لتأكلوا* هذه عِلّة وعندنا أمرين: تستخرجوا حلية تلبسونها ولتبتغوا أيها الأكثر والآكد؟ إستخراج الحلي من البحر أو السفر لغرض التجارة وغيرها؟ لما تسافر في البحر هل هو لغرض التجارة أو تستخرج الحلى ؟ السفر في البحر أكثر ويكون لأغراض أخرى للسفر أو للتجارة ، غير استخراج الحلى وهذا مقصور على أناس متخصصين يمتهنون هذه المهنة وليس عموم المسافرين في البحر إذن السفر في البحر لأغراض أخرى أكثر إذن *لتبتغوا من فضله* أكثر من استخراج الحلي فهو آكد. *وترى الفلك مواخر فيه* دلالة على أن مواخر صفة للفلك فألصقها بها وأخّر البحر لأن الكلام على أن استخدام البحر كوسيلة نقل وبالتالي هي آكد من استخراج الحلي. *ولتبتغوا من فضله* آكد من استخراج الحلية ، ذكر اللام فهي آكد. في فاطر قال *لتبتغوا* هذه ليس فيها عطف أصلاً. *ولتبتغوا من فضله* معطوفة على *وتستخرجوا* . الواو في *وترى الفلك* هذه ليست عطف علة على علة . في آية النحل *ولتبتغوا من فضله* معطوفة .

ونذكر مسألة أخرى : هنالك رأي آخر أن الواو عطف على عِلّة محذوفة *ولتبتغوا* جوّز بعضهم أن تكون معطوفة على علة محذوفة لتنتفعوا ولتبتغوا. ليست معطوفة على *وترى * لأن هذه مرفوعة . قسم جوّز أن يكون فيها وجه آخر يعني ليس فقط المعطوف على تستخرجوا ولتأكلوا وإنما عطف عل علة مقدرة أيضاً يجوز، هنالك أمر مقدر نعطف عليه هذا يجوز في اللغة والسياق في الآية يحتمل.

الآن يبقى السؤال *ولتبتغوا* على الوجه الأول ليس فيها إشكال ولتبتغوا معطوفة على لتأكلوا وتستخرجوا لكن لو كانت على الوجه الثاني لماذا لم يقل في آية فاطر *ولتبتغوا* ويكون عطف على علة مقدرة ؟ في اللغة موجود لكن من الناحية البيانية سياق آيات النحل في الكلام على نِعَم الله وذكرنا أن قسم من المفسرين يقولون أن سورة النحل سورة النِعم *وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *٥* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ *٦* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ *٧* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ *٨* وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ *٩* هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ *١٠* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *١١*

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٢* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ *١٣* وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤* وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا

وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *١٥* وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ *١٦* أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *١٧* وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ *١٨ ** فهنا لما كان السياق في ذكر النعم وتعداد النعم قال *وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ* يعني وهنالك نعم أخرى ما ذكرناها ولتبتغوا من فضله، هنالك نعم أخرى ومنافع أخرى ما ذكرناها وما عددناها يطول ذكرها فلما كان السياق في ذكر النعم وتعدادها فأراد أن يقال *وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ* وهنالك منافع ونعم أخرى لكن أشرنا *ولتبتغوا من فضله* أما السياق في فاطر فليس في تعداد النعم. وهذا في القرآن كثير عندنا العطف على مقدر موجود في القرآن كثيراً.

د.أحمدالكبيسي:

عندنا آية *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٤} النحل* وآية أخرى تقول *وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ

أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢} فاطر* هذا ليس
نفس المعنى ففي قوله *الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ* هنا
رب العالمين يلفت نظرك إلى آيات الله في
الملاحة في الفلك نفسها في البوارج والسفن
الحربية والتجارية وكيف أن الله سبحانه وتعالى
أنزل قوانين لهذه الملاحة عندما يقول *وَتَرَى
الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ* تلك *مَوَاخِرَ فِيهِ* هنا *فِيهِ
مَوَاخِرَ* قدّم البحر عليك أن تتأمل في آية الله
في البحر نفسه وقوانينه هذه واحدة .
* متى يقترن الصبر بالشكر ؟
*د. فاضل السامرائي*
إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان
السياق في تهديد البحر يستعمل *صبّار شكور*
وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي
سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر
*أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آَيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ *٣١* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ *٣٢
** .
أما في سورة النحل *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ
لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤ ** لم يذكر صبّار لأن

الآية كلها نعم فجاء بالشكر فقط.
وهناك أمر آخر وهو أن كلمة صبّار لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة شكور وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٥ ** وفي سورة سبأ *فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *١٩ ** .
والآن نسأل لماذ استعمل صيغة صبّار على وزن *فعّال* وهذا السؤال يدخل في باب صيغ المبالغة وهو موضوع واسع لكننا نوجزه هنا فيما يخصّ السؤال.
إذا لم يذكر تهديداً ذكر الشكر وحده وإذا ذكر التهديد قرن صبّار مع شكور في جميع القرآن وقدّم صبار على شكور.
آية *١٥* :
* قال تعالى: *وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ *١٥* النحل* ما دلالة أن فى الآية ؟
*د. فاضل السامرائي*
النحاة البصريون والكوفيون يقدروها تقديرين لكن المعنى العام واحد. إما كراهة أن تميد بكم أو الكوفيين يقولون لئلا تميد بكم وسيكون المؤدّى واحد لئلا تميد بكم أو كراهة أن تميد بكم.
* ما دلالة الآية *وألقي في الأرض رواسي* ألم

تكن الجبال مخلوقة من قبل؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة النحل *وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *١٥ ** أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين *جبال بركانية * والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كُتل. وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة الرعد *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣ ** ، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.
آية *١٦* :
*د. فاضل السامرائي* :
الهدى قسمين قد يكون ظاهراً وقد يكون باطناً، ظاهراً في الكتب ورب العالمين سمى الكتب هدى التوراة والإنجيل والقرآن هدى ورحمة ، والهدى الظاهر أدلاء الطريق *إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى *١٠* طه* من يهديه وذكر النجوم *وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *١٥*

وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ *١٦* النحل* هذا هدى ظاهر والهدى الباطن هو توفيق الله وما يقذفه من نور في قلب الإنسان *إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى *١٣* الكهف* *وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى *٧٦* مريم* *وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا *١٣* السجدة *.
آية *١٧* :
* ما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟
*د. فاضل السامرائي*
ذكرنا في أكثر من مناسبة في القرآن ضابط ليس فقط في هذين الفعلين وإنما تعبير عام وذكرنا في حينها أنه يحذف من الفعل مثل استطاعوا واسطاعوا للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، إذا حذف معناه أن الزمن المحذوف منه أقصر يقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث. وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز وإذا كان المقام تفصيل يقول تتذكرون. نأتي إلى أصل السؤال وفق هذه القاعدة أنه إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: *مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ *٢٤* هود* لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته تقول له هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة . هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج

إلى طول تذكر فقال *أفلا تذكرون* . *وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ *٥٨* غافر* هنا صار إيمان وعمل صالحات، إيمان وعمل صالح *قليلاً ما تتذكرون* لأن دخل به إيمان وعمل صالح والمعنى أنه الذي لم تؤمن ولم تعمل صالحاً هذه قضية أخرى ، هذه أطول من تلك تحتاج إلى تأمل وتفكير والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح واتهموه بالجنون، إذن هذه تتذكرون لأنها تحتاج إلى طول تذكر. *
أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ *١٧* النحل* سل أي واحد سيقول لا هذه لا تحتاج إلى تذكر، *أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *٢٣* الجاثية * ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول تفكر.
آية *١٨* :
* ما الفرق بين كلمة النِعمة والنَعمة في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي* نِعمة بالكسر جاءت في مواضع كثيرة في القرآن منها في سورة النحل *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٨} * دائماً تأتي في الخير في القرآن.
نَعمة بالفتح وردت في سورة الدخان *وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ {٢٧} * وفي سورة المزمل *وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً {١١} * لم

ترد في القرآن كلّه إلا في السوء والشر والعقوبات.
* ما دلالة استخدام كلمة *نعمة * بالإفراد *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ *١٨* 
*د. فاضل السامرائي*
المفرد له قد يكون يدل على الجنس أو على الواحد. مثلاً تقول: الحصان أسرع من الحمار، هل تعني به واحداً؟ أو الجنس عموماً؟ تعني كل الجنس. الأسد أقوى من الكلب، لا تعني به أسداً واحداً وإنما الجنس. إذن قد يؤتى بالواحد للدلالة على الجنس. فالنعمة قد يراد بها جنس النعمة والعرب أحياناً تأتي بالمفرد للتكثير والكسائي نقل لنا: أتينا فلان فكنا عنده في لحمة ونبيذا، يعني أكل كثيراً. إذن هي للجنس والجنس أكثر من الجمع أحياناً. نعمة أكثر من نِعَم وأنعم. مثال: نقول: لا رجل في الدار، لا رجلين في الدار، *لا رجل* نفيت كل الجنس أي لا واحد ولا اثنين ولا أكثر، لكن لما تقول لا رجلين في الدار فأنت تنفي العدد فقط يمكن أن يكون هناك واحد أو ثلاثة ، لا رجال في الدار قد يكون هناك واحد أو اثنين. *لا رجل* تعني لا واحد ولا اثنين ولا أكثر. الجنس يجمع وهو أعم وأشمل. هذا احتمال. رب العالمين في القرآن يذكر الجنة ويذكر فيها الفاكهة يقول *فاكهة * ويذكر الدنيا ويقول *فواكه* فاكهة مفرد وفواكه جمع. فإذن إذا أريد الجنس يستعمل المفرد لأنه أعم وأشمل. النُحاة يضربون مثلاً نحن نعدّله نقول الرجل أقوى من المرأة الرجل لا يقصد

به رجل بعينه وإنما الجنس.
الوجه الآخر أن النعمة الواحدة لا تُعدّ. لو جئت أن تعد نعمة الأكل إحصِ من خلق المادة الأولى وكيف كانت مزروعة ؟ومن زرعها ومن حصدها ومن طحنها وكم من الأيادي بعد الخلق الأول عملت بها إلى أن جاءت عندك؟ ثم لما هُيأت لك كيف تأكلها؟ بالأسنان والمعدة والعصارات الهاضمة ، هذه نعم لا تحصى . الإحصاء هو العدّ. مفردات النعمة الواحدة لا تُعدّ ومن الصعب أن تعدها. نعمة البصر أخبرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - لما بكى الرجل العابد فقال تعالى أدخلوه الجنة برحمتي قال بل بعملي قال تعالى برحمتي قال بل بعملي فقال تعالى زنوا له نعمة البصر فوضعوها في كفة وسائر أعمال الرجل في كفة فرجحت كفة نعمة البصر فقال الرجل لا بل برحمتك. كم في نعمة البصر من تهيئة النور واستقبالها والأعصاب وغيرها! إذن لا تحصى مفردات النعمة الواحدة فكيف بالنِعَم؟ *وإن تعدوا نعمة الله* تعدوا أي أن تحاولوا إحصاءها. موجودة في القرآن نعمة ونعِم وأنعم. أنعم جمع قلة من أفضل *من ٣ إلى ١٠* في اللغة فإذا صارت عشرة تدخل في الكثرة . في القرآن الكريم وردت نِعَم ونعمة وأنعم، نعمة وردت في الإفراد وقد يكون هذا الجنس والله أعلم إبراهيم - عليه السلام - قال *شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *١٢١* النحل* لأنه لا يمكن أن يشكر الإنسان نعم الله تعالى فأتى بجمع القلة . وقال تعالى *وَأَسْبَغَ

عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً *٢٠* لقمان* بالكثرة لأن النعم كثيرة الظاهرة والباطنة لكن لا يمكن أن نقول *شاكراً لنعمه* ، نحن نشكر الله تعالى ونحمد الله بما نستطيع كما ينبغي لجلال وجهه والله تعالى أثنى على إبراهيم *شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *١٢١* النحل* .

* ما الفرق بين ختام الآيتين *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ *٣٤* إبراهيم* *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ *١٨* النحل* ؟

*د. فاضل السامرائي*

هذا يتعلق بالسياق. سياق آية إبراهيم في وصف الإنسان وذكر صفات الإنسان فختم الآية بصفة الإنسان، آية النحل في سياق صفات الله فذكر ما يتعلق بصفات الله. في إبراهيم قال *أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ *٢٨* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ *٢٩* وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ *٣٠* قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ *٣١* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ *٣٢* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ *٣٣* الكلام كله في صفات الإنسان إلى أن يقول *وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا

سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ *٣٤ ** مناسب لما ذكر من صفات الإنسان.

في النحل يتكلم عن صفات الله والنعم *وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *٥* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ *٦* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ *٧* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ *٨* وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ *٩* هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ *١٠* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *١١* وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٢* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ *١٣* وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤* وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *١٥* وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ *١٦* أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *١٧* وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ *١٨ ** يتكلم عن صفات الله تعالى والنِعَم.

إذن لما تكلم على صفات الله والنعم التي ذكرها قال *إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ* ولما تكلم عن صفات الإنسان قال *إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ* فكل فاصلة مناسبة للسياق الذي وردت فيه.
آية *٢٦* :
* *قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ *٢٦* النحل* ما مقام ودلالة *من فوقهم* مع أنه معلوم أن السقف يخر من فوقهم؟
*د. فاضل السامرائي*
خر عليهم السقف يعني انهدم ووقع. الخرّ الوقوع، من فوقهم يعني هم تحته يعني وقع فوق رؤوسهم، وقع عليهم. لو كان ناس في غرفة ووقع سقف الغرفة لكن لم ينلهم لم يقع عليهم نقول خرّ عليهم السقف لكن ليس من فوقهم. وقع علينا حائط ليس بالضرورة أنه وقع عليهم وإنما انهدم في ملكه ولا يقتضي أن يكون وقع على رؤوسهم، يقال وقع علينا حائط وهم في غرفة أخرى ليس شرطاً أن يكونوا تجته. من فوقهم يعني وقع عليهم تحديداً، هم كانوا تحته، وقع فوق رؤوسهم. إذا وقع جزء من السقف في غرفة وهم نائمين في الغرفة تقول خرّ عليهم السقف، وقع السقف عليهم لكنهم كانوا في جانب آخر من الغرفة . من فوقهم يعني هم تحته فوقع عليهم هم. هناك اختلاف بين خرّ السقف عليهم وخرّ السقف عليهم من فوقهم، خرّ السقف هذا عام، خرّ

السقف عليهم هذا في ملكهم أما خرّ السقف من فوقهم يعني عليهم هم. والله تعالى أراد أن يجسد هذا المعنى هذا تكون المصيبة أكبر. وعندنا التوكيد تقول رأيته بعيني وسمعته بأذني وعملته بيديّ هاتين، هذا نوع من التوكيد *وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ *٣٨* الأنعام* بماذا يطير الطائر؟ الطائر يطير بجناحيه، هذا توكيد للمعنى.

* ما دلالة ذكر *من* في قوله تعالى *قد مكر الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ* ؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى في سورة النحل *قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ {٤٣} * وذكر *من* تفيد الإبتداء أي ابتداء الغاية وهو امتداد من الزمن الذي قبلك مباشرة أي من زمان الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى زمن آدم. وليس هناك فاصل كما جاء في قوله تعالى *يُصبّ من فوق رؤوسهم الحميم* أي ليس هناك فاصل بين الرأس والصبّ حتى لا تضيع أية حرارة لأن العاقبة لهذا الصبّ أن يُصهر به ما في بطونهم. وكذلك قوله تعالى *والملائكة حافّين من حول العرش* أي ليس بينهم وبين العرش فراغ. أما في سورة الأنبياء *وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {٧} * وهي تحتمل البعيد والقريب وكذلك في قوله *ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {٤٨} ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ

الْكَرِيمُ {٤٩} الدخان* وهذا العذاب أخف من الأول *من فوق رؤوسهم* .
وهذا الذكر أو الحذف يعتمد على سياق الآيات فإذا كان السياق ممتد يأتي بـ *من* وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها. في سورة النحل كل الآيات فيها *من* لأن الحديث كله عن سلسلة الأنبياء *مستمرة * أما في سورة الأنبياء *مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ {٦} * فهي قائمة على التبليغ فناسب حذف *من* .
آية *٢٧* :
* ما الفرق بين يشاقق ويشاق؟
*د. حسام النعيمي*
قال تعالى: *ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركاءى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم أن الخزى اليوم والسوء على الكافرين* ٢٧* كلمة يشاقق هي فعل مضارع لما تكون مجزومة فُكّ إدغامها، شاقّه يشاقّه بالإدغام، لما يأتي الجزم للعرب لُغتان منهم من يُبقي الإدغام ويفتح لالتقاء الساكنين، وهما لغتان فصيحتان تكلم بهما القرآن. هنا في الآية *ومن يشاقق* فك الإدغام. وعندنا في بعض الآيات أبقى الإدغام. فالعلماء وقفوا لما يكون ذكر لاسم الجلالة وحده يبقى الإدغام، المشاقّة هي أن تكون في شق والثاني في شق ومع الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تكون في شق والله عز وجل في شق فأُبقي الإدغام. وهذا جاء في القرآن الكريم كله هكذا.

قال تعالى: *وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى* جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في شق وهو في شق.
آية *٢٨* :
* ما اللمسة البيانية في استعمال توفّاهم وتتوفّاهم في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
نلاحظ في القرآن كله وليس فقط في هذه الآية الحذف كما جاء في القرآن مثل *تنزّل وتتنزّل، تبدّل وتتبدّل* وهذا الحذف في عموم القرآن وحيث ورد مثل هذا التعبير في القرآن سواء في الفعل أو غيره يكون لأحد أمرين:
للدلالة على أن الحدث أقلّ. أو أن يكون في مقام الإيجاز.
قال تعالى في سورة النحل ** الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *٢٨ ** * وقال في سورة النساء *إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا *٩٧ ** .
وهؤلاء المستضعفين في آية سورة النساء هم قسم من الظالمين وليس كلهم فهم أقل أما الآية الثانية *ظالمي أنفسهم* فالذين ظلموا أنفسهم أكثر من المستضعفين لأنهم عموم الظالمين. فلمّا خصّ بقسم من الظالمين *المستضعفين* قال

تعالى توفّاهم ولما كثُر العدد قال تتوفاهم. وهذا الحذف هو جائز من حيث اللغة للتخفيف.
* هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
أحوال القول والمقول يمكن أن نجمل أهم أحكامها في عبارات صغيرة .
الكثير أن يذكر القول والمقول هو الأصل *وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ *٢٨٥* البقرة * القول هو الفعل و *سمعنا وأطعنا* هو المقول.
يمكن أن يحذف فعل القول ويذكر المقول لا يقول قال أو يقول لكنه مفهوم وهذا كثير أيضاً مثال *وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون *١٢٧* التوبة * ما قال يقولون هل يراكم من أحد لم يذكر القول وإنما ذكر المقول.
أحياناً يذكر فعل القول لكن يحذف المقول ولكنه ظاهر في السياق عكس الحالة السابقة مثل *قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ *٧٧* يونس* ما هو القول؟ هم لم يقولوا أسحر هذا ولا يفلح الساحرون وإنما هم قالوا هذا سحر، قول *أسحر هذا* هذا قول موسى وأضمر مقولهم هم وهو مفهوم من السياق.
وهنالك حالة أخرى أن يذكر مقولان لقائلين مختلفين ويحذف فعل القول منهما الإثنين

ويتصلان كأنهما مقولان لقول واحد لكن المعنى واضح يجري عليه السياق مثل *الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *٢٨* النحل* هم قالوا *ما كنا نعمل من سوء* والرد *بلى إن الله عليم بما كنتم تعلمون* هذا ليس قائلاً واحداً وإنما هذا قائل آخر وحذف فعل القول لم يقل قالوا ما كنا نعمل من سوء ولم يقل قال بلى مفهوم من السياق فحذف فعل القول من الاثنين وأدمج المقولين لكنه مفهوم من السياق.
وهنالك حالة أخرى أن يذكر فعل القول ومقوله ويدرج معه قول لقائل آخر فيبدو كأنهما مقولان لشخص واحد لكن في الحقيقة لا، مثل *قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ *٥١* يوسف* ، ويوسف قال *ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ *٥٢ ** هذا كلام يوسف.هنالك حالة أخرى أن يذكر فعل القول لكن لا يذكر المقول وإنما يذكر فحواه *قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ *٣١* إبراهيم* قل هذا فعل القول والمقول لم يذكره وإنما ذكر الفحوى يقيموا الصلاة هذا فحوى قوله تعالى وليس هو القول لم يقل أقيموا الصلاة ، *وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ *٥٣* الإسراء* هذا ليس هو نص القول وإنما فحواه. فهذه أبرز أحوال القول في القرآن الكريم. ولكل حالة من هذه الحالات دلالتها وسياقها الذي تروى فيه.

* ما الفرق بين سلام والسلام ؟
*د. فاضل السامرائي*
السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن *سلام* أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى* *سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ* *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ* *سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ* حتى في الجنة *سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ* حتى الملائكة *سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* *سلام عليكم ادخلوا الجنة * ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. *سلام عليه* هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى - عليه السلام - سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى - عليه السلام - وليس من الله تعالى والتعريف هنا *السلام* أفاد التخصيص. ويقوون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا فقال *والسلام علي* رد على متهمي مريم عليها السلام.

آية *٣٤* :
* ما دلالة استخدام *ما عملوا* و ليس ما كسبوا كما فى سورة الزمر؟
*د. فاضل السامرائي*
تردد الكلمات في القرآن تأتي حسب سياق الآيات وفي الآيات المتشابهة يجب أن نرى الكلمات المختلفة فيها وعلى سبيل المثال:
*فأصابهم سيئات ما عملوا* في سورة النحل تكرر العمل ١٠ مرات والكسب لم يرد أبداً. أما في سورة الزمر *فأصابهم سيئات ما كسبوا* تكرر الكسب ٥ مرات والعمل ٦ مرات.
آية *٣٦* :
* يقول تعالى *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {١١} الأنعام* في النحل *فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {٣٦} النحل* كلاهما عاطفة ، لكن لماذا الاختلاف؟ *د. أحمد الكبيسي*
لا بد أن يكون هناك معنى ً مختلفاً. ونحن نعلم بأن هذا الحرف في القرآن الكريم والحركة هي آية كاملة ولهذا إن الله يعطي عليها عشر درجات *الم* يعني ثلاثين درجة ثلاثين حسنة . هاتان الآيتان تتكلمان عن الآثار وعلى قيمتها وأهميتها في الإيمان *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ* *فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ* من حيث أن هذا السير *سيروا في الأرض* نوعان هناك أمرٌ بأن نسير خصيصاً لكي نتّبع آثار الظَلَمة والدول

القاسية الملحدة المستعمرة التي أذاقت الناس الهوان كفرعون وثمود وعاد وأنتم تعرفون كم كانت دولاً عظيمة ثم صارت أنقاضاً وأطلالاً حينئذٍ السفر لكي ترى آثار الدول التي أهلكها الله وبطش بها من أجل أنها ظالمةٌ تسوم الناس خسفاً وتكذب بالله وآياته لكي يكون ذلك عبرة . هاتان الآيتان وحدة تتكلم عن السياحة أنت ستسير إما أن تكون سائحاً لغرض ليس للعبث والمجون والخمر وما شاكل ذلك لا، لا بد أن تكون سياحتك لهدف حضاري كما يفعل الغربيون ونحن لا نفعل مع الأسف الشديد الغربيون يسيحون في الأرض لكي يتعلمون يدرسون ينقبوا عن الآثار يدرسون طبائع الأمم ونحن نذهب لكي نلهو. رب العالمين قال لا ليس السفر للهو السفر مدرسة ولهذا السير في الأرض من أعظم أسباب المعرفة ومصادرها ومنابعها.

فرب العالمين قال ربما تكون أنت مسافر لحاجات كالتجارة أو الدراسة أو تزور قريباً رحل إلى أمريكا إلى مصر إلى بابل في العراق في كل مكان فيه آثار الأمم التي أهلكها الله بظلمها أنت بعد ما تنتهي من شغلك اذهب وانظر إليها *ثُمَّ* هذا خطاب لمن يسير في الأرض لهدفٍ آخر ولكن رب العالمين يقول دع لك فرصة يوم، نصف يوم إذا كنت في مكان فيه آثار الظلمة اذهب وشوفها هذا *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا* أنهي شغلك تجارتك ثم انظروا, الفريق الثاني ليس لديه شغل. إذاً الفرق بين فسيروا وثم سيروا *قُلْ سِيرُوا فِي

الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا* *فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا* يعني الأمر بالسير هذا السير مرة يقول ثم انظروا بعد السير أو فانظروا بعد السير إذا كنت مسافراً للسياحة من أجل ذلك فانظر رأساً *فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا* أنت رايح لهدف معين لكي ترى عاد وثمود وفرعون وكل الظلمة والقتلة الذين ملأوا التاريخ ، وحينئذٍ أي عبرة هذه وأي عظة ! كلما ذهبت إلى مصر ورأيت الأهرامات وعظمتها وعظمة الآثار وعظمة القصور وعظمة المُلك كيف زال هذا المُلك؟! حينئذٍ أنت انظر *كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ* انظر إلى الحضارة الرومانية سواء كانت بسوريا أو بالأردن أو في أماكنها ما هذا؟ ما هذا؟ وحينئذٍ هناك بالقرب من الموصل من نينوى في العراق أيضاً مدينة الحَضَر مدينة عظيمة جداً جداً لما تدخل إليها يعني أي حضارة كانت في هذه المدينة ؟! ذهبت لأنهم كانوا ظلمة والعكس صحيح. ولهذا رب العالمين قال *سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا* *فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا* أنت يجب أن تسير *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ* مرة قال *فَانْظُرُوا* أنت ذاهب متعمد لكي ترى *ثُمَّ انْظُرُوا* لا أنت في الحقيقة رايح تجارة دراسة إذا صار عندك فرصة بعد ذلك اذهب إلى هذه الآثار، هذا هو الأمر.

* ما الفرق بين *كان عاقبة * و *كانت عاقبة * ؟

*د. فاضل السامرائي*

القرآن أحياناً يستعمل معنى الكلمة فيذكر ويؤنث بحسب المعنى. كلمة العاقبة يستعملها مرة مذكرة

ومرة مؤنثة *فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *٢٥* الزخرف* *فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ *١٣٥* الأنعام*. إذا أنّث العاقبة تكون بمعنى الجنة لأن الجنة مؤنثة *من تكون له عاقبة الدار* . لم يذكِّر العاقبة إلا بمعنى العذاب *فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *٣٦* النحل* ليس بمعنى جهنم وإنما بمعنى العذاب والعذاب مذكر تكون مذكر. في جميع القرآن حيث أنّث العاقبة فهي الجنة وحيث ذكّر العاقبة فهي العذاب لم يتخلف موضع واحد في القرآن.

آية *٣٩* :

* كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * *وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٩* يونس* *لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ *٣٩* النحل* ما كُنه الاختلاف؟

*د. فاضل السامرائي*

الآية توضح في القضاء والفصل فصل في القضية *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * هذا حكم، قال *فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* أي في الذي كانوا فيه يختلفون. إما يقول قضي بينهم أو يحكم بينهم ولما يقول يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل فيه. أما كانوا وكنتم فالأكثر لما يقول *كانوا* الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا الاختلاف في الدنيا. *وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٩* يونس* هذه الآن وليس في يوم القيامة *فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* لأنها تقصد الدنيا.
آية *٤٤* :
* *وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ *٤٤* النحل* *وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٦٤* النحل* *وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *٨٩* النحل* ما الفرق بين نزّلنا وأنزلنا وبين إليك وعليك؟
*د. فاضل السامرائي*
هذا يستدعي أن ننظر في الفرق بين أنزل ونزل وبين إليك وعليك. أنزل ونزّل قسم غير قليل يفرق بينهما أنه نزّل تفيد التدرج والتكرار وأنزل عامة ويستدلون بقوله تعالى *نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ *٣* آل عمران* وقالوا لأن القرآن نزل منجماً مفرقاً والتوراة والانجيل أنزلتا جملة واحدة فقال أنزل. ردوا التدرج بقوله تعالى *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً *٣٢* الفرقان* لأن أنزل عامة سواء كان متدرجاً أو غير متدرجاً، كلمة أنزل لا تختص بالتدرج ولا بدون تدرج. السؤال يقولون الإنزال عام لا يخص التدرج أو غير التدرج لكن التنزيل هو الذي يخص التدرج، نزّل الذي فيه التدرج *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١* القدر* أنزلناه من اللوح المحفوظ إلى

السماء الدنيا جملة واحدة ، هناك مراحل لنزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل منجماً. ردوا التدرج في نزّل التدرج في نزّل وقالوا *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً *٣٢* الفرقان* هذا ليس فيه تدريج *لولا هنا من حروف التحضيض* . لكن الذي يبدو أن الفرق بين نزّل وأنزل أنه نزّل تفيد الاهتمام نظير وصى وأوصى وكرّم وأكرم ففي المواطن التي فيها توكيد واهتمام بالسياق يأتي بـ *نزّل* والتي دونها يأتي بـ *أنزل* .
نضرب أمثلة : قال تعالى في الأعراف *قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ *٧١ ** وقال في يوسف *مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ *٤٠ ** وقال في النجم *إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى *٢٣ ** . ننظر السياق في الأعراف فيها محاورة شديدة حيث قال *قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٧٠* قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ

فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ *٧١ ** فيها تهديد، كلام شديد من أولئك كيف تتركنا نترك آلهتنا ونعبد الله فقال *نزّل* .
في سورة يوسف قال تعالى *مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ *٤٠ ** لم يردّ عليه السجينان وليس فيها تهديد إذن الموقف يختلف عن آية سورة الأعراف فقال أنزل.
في النجم *أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *١٩* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى *٢٠* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى *٢١* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى *٢٢* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى *٢٣ ** لم يردّوا عليه ولم يكن هنالك محاورة ولا تهديد، إذن الأشد *نزّل* ، هذا أمر. إذن نزّل آكد وأقوى في موطن الاهتمام أشد من أنزل.
و *على * أقوى من *إلى * وتأتي *على * في الغالب في العقوبات *وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ *٤١* الذاريات* وفيها معنى الاستعلاء هي استعلاء ولذلك كان فيها معنى الشدة والقوة ، أما *إلى * فليست كذلك وإنما تفيد منتهى الغاية فقط. ربنا لما يقول مرة *لولا أنزل عليه ملك* *لولا أنزل إليه ملك* نلاحظ أن السياق يختلف وهناك فرق بين إليه وعليه، قال *وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ

الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ *٨* الأنعام* فيها تهديد، *وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا *٧* أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا *٨* الفرقان* ليس فيها تهديد. الأقوى *على * إذن نزّل أقوى من أنزل وعلى أقوى من إلى .

الآن ننظر الآيات موضع السؤال:

* وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ *٤٤* النحل* *وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٦٤* النحل* أنزلنا إليك وأنزلنا عليك، الفعل أنزل واحد ولكن اختلف حرف الجر. ننظر أي الموطنين أقوى؟ *وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ *٤٤* النحل* و *وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٦٤* النحل* هنا عندنا *ما* و *إلا* هذه أقوى، والثانية فيها هدى ورحمة إذن *ما وإلا وهدى ورحمة * أيهما أولى بـ *عليك* من حيث منطوق اللغة ؟ الآية الثانية التي فيها *عليك* . الآية الأخرى *وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *٨٩* النحل* قال عليك. وفي الآية الثانية قال *اخْتَلَفُواْ فِيهِ* وهنا قال *تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ* في الآية الثانية التبيان في الذي اختلفوا فيه وفي هذه الآية التبيان لكل شيء إذن يستعمل معها نزّلنا عليك. هناك قال

*وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٦٤* وهنا قال *وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *٨٩* فنضع نزّلنا مع الآية الثالثة .
آية *٤٨* :
* آية السجدة في سورة النحل لماذا أفرد الحق تعالى كلمة اليمين وجمع كلمة الشمال *أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ *٤٨ ** 
*د. فاضل السامرائي*
هذه المسألة بحثها القدامى وقالوا اليمين عندهم جهة المشرق والشمال جهة المغرب، فيقولون في جهة المشرق الظل يضمحل إلى أن يصير وقت الزوال وبعد الزوال في الجهة الأخرى الظل يزيد، العصر يصير ظل الشيء مثله ويزيد. قال *عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ* ففي اليمين كأنه ظل واحد ينقُص والشمائل زيادة في جهة زيادة في جهة الشمال، هذا ينقص منه وهذا يزيد منه فكأنما صارت أكثر من جهة . اليمين عند العرب يُقصد بها جهة اليمين جهة طلوع الشمس والشِمال جهة المغرب *هذه شِمال والشَمال هي الريح* الظل ينقص جهة اليمين والجهة الأخرى الظل يزداد فتصير شمائل. ثم قالوا اليمين هو جهة مطلع الشمس أي المشرق والمغرب جهة الظلمة فكما أن الله تعالى في القرآن أفرد النور حيث وقع وجمع الظلمة حيث وقعت يقول النور والظلمات أفرد اليمين وجمع الشمائل. ثم التفتوا وقالوا جهة النور واحدة لأنه ليس هناك إلا نور

الله أما الظلام فهو كثير مثل النفس والشيطان والهوى . ثم يقولون سجداً مع الشمائل *سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ* ويأتون بمناسبة لطيفة ويقولون جهة اليمين مطلع الشمس ليس فيها حُكم شرعي يتعلق بالصلاة ليس هناك صلاة واجبة من طلوع الشمس إلى الظهر وفي الشمائل يكون هناك صلوات تبدأ من الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء فإذن السجود سجداً لن يكون باليمين ولذا قال سجداً بالشمائل.

* ما الفرق بين استعمال من وما فى قوله تعالى *ولله يسجد من في السماوات والآرض* وقوله تعالى *ولله يسجد ما في السماوات والأرض* ؟

*د. فاضل السامرائي*

*من* تستعمل لذوات العقل وأولي العلم فقط أما *ما* فتستعمل لصفات العقلاء *ونفس وما سوّاها* *وما خلق الذكر والأنثى * والله هو المسوي والله هو الخالق ، وذوات غير العاقل *أشرب من ما تشرب* وهي أعمّ وأشمل.

لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأتي *من* ومرة تأتي *ما* ؟

من الآيات التي وردت فيها *من* مع السجود :

قال تعالى في سورة الرعد *وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ *١٥ ** والطوع والكره من صفات العقلاء فاستعمل *من* .

أما في سورة النحل في قوله تعالى *أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ

وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ *٤٨* وَلِلَّهِ
يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ *٤٩ ** الدابة أغلب
ما تستعمل في اللغة لغير العاقل وهي عامة
وشاملة فاستعمل *ما* كما أنه في الآية جاءت
كلمة *شيء* وهي أعمّ كلمة . وعليه فإنه من
ناحية العموم ناسب استعمال *ما* ومن ناحية
استعمالها لغير العاقل ناسب استعمال *ما* لأن
الدابة كما أسلفنا تستعمل في الغالب لغير العاقل.
ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل
*من* يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى
في سورة الحج *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ *١٨ ** . أما
عندما يستعمل *ما* فإنه يعطف عليها ما يعقل
*ولله يسجد .. دابة والملائكة * وهو خط بياني
لم يتخلف في القرآن أبدا والحكمة البيانية منه
الجمع.
وكذلك استعمال من مع فعل يسبّح كما في قوله
تعالى في وفي سورة النور *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ
لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ
قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
*٤١ ** . واستعمال *ما* كما في قوله تعالى في
سورة الجمعة *يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *١ **
والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.
آية *٥٠* :

* ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟
*يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ *٥٠* النحل*؟
*د. فاضل السامرائي*
الخوف توقع أمر مكروه يخاف من شيء أي يتوقع أمر مكروه لأمارة معلومة فيخاف شيئاً.
الخشية خوف يشوبه تعظيم ولذلك أكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى ولذلك قال تعالى *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء *٢٨* فاطر* أكثر من يكون الخشية عن علم مما يخشى منه، الخشية أشد الخوف، وفي بعض السياقات تحتمل الخوف الذي يشوبه تعظيم والسياق هو الذي يحدد.
الوجل يقولون هو الفزع ويربطونه باضطراب القلب تحديداً كضربة السعفة *سعفة النخل* كما قالت عائشة رضي الله عنها "الوجل في قلب المؤمن كضربة السعفة" ويقولون علامته حصول قشعريرة في الجلد. وقالوا الوجل هو اضطراب النفس ولذلك في القرآن لم نجد اسناد الوجل إلا للقلب. إما للشخص عامة *قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ *٥٢* الحجر* أو للقلب خاصة *الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ *٣٥* الحج* فقط أسند للقلب في حين أن الخوف والخشية لم يسندا للقلب في القرآن كله. الوجل في اضطراب القلب تحديداً *وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ *٦٠* المؤمنون*. وترتيب هذه الكلمات هو: الخوف، الخشية ، الوجل.
آية *٥٦* :

* ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
التاء حرف قسم مثل الواو لكن التاء تكون مختصّة بلفظ الجلالة *الله* وتستعمل للتعظيم وقد وردت مرتين في سورة النحل *وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ {٥٦} * *تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦٣} * . أما الواو فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة مثل الفجر والضحى والليل والشمس وغسرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم. والتاء في أصلها اللغوي مُبدلةٌ من الواو.
آية *٥٩* :
* ما الفرق بين هونا وهُون في القرآن؟
*د. فاضل السامرائي*
الهَون هو الوقار والتؤدة كما في قوله تعالى في سورة الفرقان *وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً {٦٣} * أما الهُون فهو الذلّ والعار كما في سورة النحل *يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ {٥٩} * .

# من اللمسات البيانية في سورة النحل من الآية **61** إلى آخر السورة

آية *٦١* :
* ما دلالة تقديم يستأخرون في آية سورة النحل وتأخيرها في آية سورة الحجر؟
قال تعالى في سورة النحل *وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ *٦١ ** وقال تعالى في سورة الحجر *مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ *٥ ** وإذا استعرضنا الآيات في السورتين نجد أنه في سورة النحل قال تعالى *وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى* فناسب تأخير الأجل في هذه الآية تقديم يستأخرون ثم إن الناس يرغبون بتأخير الأجل وبخاصة الظالم يرغب بتأخير أجله.
آية *٦٣* :
انظر آية *٥٦* **.?**
آية *٦٤* :
* انظر آية *٤٤* **.?**
* ما الفرق بين قوله تعالى *هدى ورحمة لقوم يؤمنون* *هدى وبشرى للمسلمين* و *هدى ورحمة وبشرى للمسلمين* ؟

*د. فاضل السامرائي*
قال تعالي في سورة النحل *وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٦٤ ** و *قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *١٠٢ ** و *وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *٨٩ **
في الآية الأولى قال تعالى *وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٦٤ ** ونسأل هل إنزال الكتاب علينا ينحصر فقط لغرض تبيان الذين اختلفوا فيه؟ لا قال تعالى وهدى ورحمة .
في الآية الثانية *قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *١٠٢* هل نزل القرآن لهذا الغرض فقط؟ أي ليثبت بالطبع لا.
وفي الآية الثالثة *وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *٨٩ ** نزل القرآن تبياناً لكل شيء فجمعها كلها عندما عمّم وعندما كانت حالة جزئية كما في الآيتين الأولى والثانية في سورة النحل جزّأ.
* لماذا جاءت هدى ورحمة لقوم يؤمنون في الأولى؟

ننظر إلى السياق في الآيات التي بعدها جاءت فنجده في مظاهر الرحمة التي رحم الله تعالى عباده بها *وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ *٦٥* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ *٦٦* وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٦٧* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ *٧٠* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ *٧٢ ** فناسب قوله تعالى هدى ورحمة السياق في الرحمة .

وفي الآية الثانية السياق قبلها فيه بشرى *وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٩٦* مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٩٧ ** فناسب السياق هنا ذكر البشرى في الآية وناسب الجمع في آية التبيان.

آية *٦٥* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا* في سورة العنكبوت و *نزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا* النحل؟

د. فاضل السامرائي:
قال تعالى في سورة العنكبوت *وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {٦٣} * وفي القرآن كله وردت *بعد* بدون *من* كما في سورة النحل *وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {٦٥} * .
وآية سورة العنكبوت هي الموطن الوحيد الذي وردت فيه *من بعد موتها* ، واستعمال *بعد* فقط يحتمل البعدية القريبة والبعيدة ، أما *من بعد* فهي تدلّ على أنها بعد الموت مباشرة أي تحتمل البعدية القريبة فقط دون البعيدة . وإذا استعرضنا الآيات في سورة العنكبوت قبل الآية نجد أن الإحياء كان مباشرة بعد موتها وبدون مهلة ومجرّد العقل كان سيهديهم إلى أن الله تعالى هو القادر على إحياء الأرض من بعد موتها.
د. أحمد الكبيسي:
اليوم نتكلم في موضوع جديد الفرق بين أنزل ونزل كما قال تعالى *وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا {٦٥} النحل* أنزل غير نزل أنزل هنا وبعد موتها بدون من، الآية الأخرى *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا {٦٣} العنكبوت* الآية الأولى أنزل وبدون من والآية الثانية في العنكبوت *مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا* وهذا في الحقيقة وارد في

عد أماكن في كتاب الله بين الإنزال والتنزيل. رب العالمين يقول لبني إسرائيل *وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى {٥٧} البقرة * هذا في البقرة ، في طه قال *وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى {٨٠} طه* ولا يمكن أن يكون هذا عبثاً، في الفرقان يقول *وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا {٤٨} الفرقان* في ق *وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا {٩} ق* وعن الملائكة *وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ {١١١} الأنعام* نزلنا آية أخرى *وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا {٨} الأنعام* وهكذا إذاً سنبحث في هاتين الآيتين في تنزيل الماء ومرة أخرى أو ثانية أو ثالثة أكرر أن هذا الموضوع المتشابه في كتاب الله يحتمل كل من ينقدح ذهنه في فرق بين الآيتين ولن تضيق هذه الآيات بتأويل حتى لو بلغ ألف تأويل.

من أجل ذلك لا تتقيد بما قاله المفسرون، ربما تجد مفسراً من المفسرين قال فرقاً واحداً وقال الآخر فرقاً آخر ولكن هذا ليس اختلافاً كما قلنا وإنما هي وجوه أخرى وهذه سنة في هذا الكتاب العزيز استجابة أو استفادة من قوله عليه الصلاة والسلام *هذا الكتاب لا تنقضي عجائبه* ومن عجائبه أن الكلمة القرآنية تعطي عطاءً جديداً في كل جيل على وفق معارف ذلك الجيل وحضارتهم وعلومهم وحتى يوم القيامة عندما نطّلع على التأويل النهائي سنجد أننا كنا بعيدين عن هذا البحر المتلاطم وإنما كنا نسبح على شاطئه فقط فلا يضيقن أحدٌ بأحدٍ إذا أبدى رأياً جديداً وإنما

هي آراء تتراكم وفي الغالب كلها صحيحة .
إذاً آيتان *وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا* . مقدماً نقول الفرق بين أنزل ونزّل عدة علماء تكلموا فيها وربما يكون كل ما تكلموا فيه صحيحاً. نضيف إلى هذا رأياً آخر لا يتعارض مع الآراء الأخرى وهو أنزل مرة واحدة يعني دفعة واحدة أنزلت الشيء، نزّلته باستمرار يعني أنزل الله الماء دفقة مطر مطرت يوم يومين ثلاث أيام هذا أنزله، تأمل لو أن المطر بقى
عشرين عاماً ينزل فرضنا هذا يعني الآن في بعض الدول الغربية على مدار السنة هذا نزّل وهكذا.
أنزل القرآن ليلة القدر ويقول النبي صلى الله عليه وسلم *أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر* الله تعالى قال *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {١} القدر* *ثم نزِّل* انظر إلى دقة المصطفى صلى الله عليه وسلم *ثم نزِّل بعد ذلك في عشرين سنة * لم يقل أنزل لما أنزل مرة واحدة دفعة واحدة قال أنزل ولما باستمرار على مدى ٢٣ سنة باستمرار قال نزِّل هكذا وهذا رأي آخر يضاف إلى آراء أخرى أحببت أن أختار منها هذا لأنه يخدم قضيتنا اليوم في هاتين الآيتين.
إذاً رب العالمين عز وجل يتكلم بالآية الأولى عن الأمطار التي تنبت الزرع الموت الموسمي الأرض الآن تموت بالصيف والشتاء وبالربيع تحيا وكل سنة مكان عشب ثم يموت العشب ثم تموت الأرض ثم في العام القادم وهكذا هذه كلمة أنزل يأتي مرة واحدة مرة واحدة في السنة في فصل

الربيع مثلاً وهكذا كل كلمة أنزل يعني تأتي إما دفعة واحدة أو مرة واحدة على الوجه المعتاد مثل أغلق وغلّقت، أغلق الإغلاق المعتاد وغلقت اتخذت كل الوسائل والأسباب. وحينئذٍ كلمة أنزل معروف أن الأرض يأتي المطر ثم تخضر ثم ينتهي الموسم تعود ميتة مرة ثانية وانتهى الأمر وحينئذٍ الآية الأخرى *نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا* هذا يتكلم عن إحياء مطلق لموتٍ كان مطلقاً أيضاً. في هذه الآية على كثرة ما تناولها المفسرون بالتأويل وربما لم يفرقوا والغالبية العظمى لم يفرقوا بين هذه وهذه، يعني عنده *أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً* مثل *نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً* وما انتبه إلى هذا وقلنا هذا ليس عيباً فيهم لكن هذا مسألة عصر. والقليل الذي قال هناك فرق قال نزّل للتشديد والتكثير.

لو تأملنا في الآيات ودائماً نحن نعرف بأن التفسير بالمأثور *أوتيت القرآن ومثله معه* والله تعالى قال *إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ {١٩} القيامة * وقال ? *إن هذا القرآن لا تقضي عجائبه* وفي كل جيل تتبع كل التفاسير ترى أن كل عصر تتطور النظرة إلى الآيات أبعد قليلاً مما سبقهم في الجيل السابق وهذا كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم وكما أخبر القرآن بنفسه أن هذا من طبيعة هذا القرآن *سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ {٥٣} فصلت* يعني هذا القرآن في كل جيل فيه معجزات، كل جيل يأتي مفسرون أو مأوِّلون يجدون في هذا القرآن

معجزةً جديدة تتلاءم وظروف هذا العصر يعني كم الآن في القرآن الكريم عرفنا عن قضايا الفلك وقضايا الأقمار الصناعية وما يأتي من اكتشافات وقد أسلم بعض العلماء الكبار لأنهم وجدوا أن هذا الكلام لا يمكن أن يقوله بشر وهذا سوف يجري ويتم إلى يوم القيامة . نقول في هاتين الآيتين *أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً* ونزل المطر وماتت الأرض مرة ثانية وهكذا بشكل عام.

الأرض عندما خلقها الله عز وجل خلقها ميتة ما فيها لا عمران ولا شيء والآية رب العالمين يقرأها علينا كيف أن الله خلقها بسبعة أيام ولكن خلق فيها أقواتها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام هذه معروفة أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض على هذا الأساس ثم تطور الأمر يوماً بعد يوم قال *وَبَارَكَ فِيهَا {١٠} فصلت* رب العالمين قال *وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا {١٢} فصلت* لكن كلمة وبارك فيها *وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ {١٠} فصلت*
أقواتها معروفة ما هي البركة ؟ البركة يحدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن بركتين عظيمتين هما أساس إحياء الكرة الأرضية زراعة وصناعة وحضارة وعلماً وأدياناً وفلسفات هذا الموت الحقيقي هناك *أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا* هذا موت موسمي، هنا *نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا* من بعد موتها أي من بداية الأرض كانت ميتة بلا

فلسفة ولا حضارة ولا أنبياء ولا أديان ولا ولا الخ، فرب العالمين نزل ماءً مستمراً متدفقاً إلى يوم القيامة وليس هذا فقط أخبرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هذا الماء ينبت وينبع من الجنة . تأمل أن في هذه الأرض نهران أساسهما ومنبعهما من الجنة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم والعجيب الذي وجدته أن نفس هذا الحديث موجود في الإنجيل، يقول النبي صلى الله عليه وسلم والحديث جاء في الصحيح صحيح مسلم والبخاري وهذا طبعاً متفق عليه والمتفق عليه قضية لا يناقش فيها، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفرات والنيل هما من أنهار الجنة وقد جاء في كتاب بدء الخلق في صحيح البخاري ومسلم في باب ذكر الملائكة *رُفِعت إلى سدرة المنتهى منتهاها في السماء السابعة نبْقُها مثل قلال هَجَر وورقها مثل آذان الفيلة فإذا نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات* وأحاديث كلها بهذا كما ذكرها مسلم وغيره. والأحاديث الواردة في الفرات نفسها في التوراة في المسيحية وبحسب رواية الكتاب المقدس *إن الفرات يُعدُّ أحد أنهار الجنة جنة عدن جناتٍ عدنٍ يدخلونها* أضاف الإنجيل وطبعاً العهد الجديد والقديم أضاف أنه ليس فقط في الجنة وإنما من جنة عدن لكنه تكلم عن الفرات وحده. إذاً لو رب العالمين أراد أن يحدثنا أن هذه الأرض عندما خلقها خلقها ميتة من العلوم والأديان والحضارات وما الذي أحيا هذه العلوم

التي تملأ الآن الأرض؟ وهؤلاء الأنبياء الكرام الذين جاءوا بالرسالات؟ وهذه الأديان التي رشدت البشرية ؟ وهذه الفلسفات والقيم والمدنيات التي نعرفها جميعاً؟ ينص الحديثان كما تشير هذه الآية إلى أن الإحياء جرى في هذين الواديين وادي الرافدين ووادي النيل.

خطر ببالي خاطر قلت إذاً لماذا اليهود ادّعوا أن أرضهم الموعودة من الفرات إلى النيل وهؤلاء في كتبهم المقدسة أن الفرات من أنهار الجنة أما كيف ينبع من الجنة هذه قضية لو تأملت فيها تبدو صعبة هذه كل الكرة الأرضية لا توازي أنملة في عالم الجنة حينئذٍ ليس من الصعب ورب العالمين أنزل الكثير أنزل الحجر الأسود وأنزل العلوم وأنزل رسل وأنزل رسالات وأنزل خيرات وأنزل ملائكة إلى هذه الأرض هذه قضية تأمل فيها تراها سهلة عند الله عز وجل حينئذٍ كون اليهود يدعون أن بلادهم من الفرات إلى النيل هذا يعني أنهم يريدون أن يقولوا إننا نحن أي اليهود أو اليهودية مصدر كل الحضارات والأفكار الصحيحة وكل ما عداها باطل والجنة مخصوصة بنا والجنة يوم القيامة لنا وحدنا وأن كل الناس في النار الخ هذا معروف عنهم. في حين أن الله عز وجل يقول أنه أحيا بهذين الواديين الكرة الأرضية كلها، كل الكرة الأرضية التي كانت ميتة من أي قيمة من القيم أو دين من الأديان أو حضارة من الحضارات كلها تغرف من هذين الواديين كل حضاراتها وأديانها وفلسفاتها وقيمها وعدلها

وسلامها والتاريخ كله شاهدٌ على ذلك. كل الأنبياء حركتهم ما بين وادي الرافدين وما بين وادي النيل، بداية الخلق ابتداءً من العراق وهي بابل فهذه المنطقة المأهولة كلها، جميع المنطقة المأهولة أول ما خلق الله الأرض هذه المنطقة نينوى إلى الكوفة وإلى أربيل هذا مثلث عراقي معروف هناك هبط سيدنا آدم وهناك نوح وطوفان نوح والشلالات والتنور وكل ما جاء في كتاب الله عز وجل تلك هي الحركة ثم يتحرك الرسل من هناك إلى هذا الطريق إلى مكة إلى الشام إلى فلسطين إلى النيل. إذاً هذان الرافدين أو النهرين *وادي النيل ووادي الفرات* هما أساس الحياة في هذه الكرة الأرضية كلها قرون طويلة وآلاف السنين وليس في الأرض حضارة ولا علمٌ ولا دينٌ ولا رسلٌ ولا أنبياء إلا بعد أن فعل الله ذلك كله في هذين الواديين حصراً.

من أجل هذا تجد هذين الواديين بعد أن أفرغ الله فيهما علمه وخيراته ورحماته كما في الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول الكعبة وتعرفون الكعبة كانت أركاناً الركن اليماني والركن الحجازي والركن الشامي الخ ولكل ركنٍ دعاء فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطوفُ في الكعبة ويدعو مع كل ركنٍ بأهله "اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا" الخ فخلفه رجل يقول يا رسول الله وعراقنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد عليه إلى أن سأله أعراقيٍ أنت قال نعم قال: *إن إبراهيم عندما أحرقه العراقيون

أراد أن يدعو الله عليهم فأرسل الله له جبريل قال يا إبراهيم ربك يقول لا تدعو على أهل العراق فقد جعلت فيهم خزائن رحمتي وخزائن علمي* خزائن رحمتي يعني الخير وفعلاً هذين الرافدين على خلاف مصر التي فيها من العلوم والفلسفات والأديان هل تعلمون أن في مصر بعض العوائل الفرعونية أول من وحّد الله عز وجل من الأمم التي لم يأتها نبي يعني وحدوا الله عز وجل اعتماداً على فكرهم وعلى التأمل في الحياة يعني أهل فلسفات وأهل حضارات. العراق جعل الله فيه كل خير الدنيا من أجل هذا وبعد أن نشأت الحضارات وامتدت في العالم كله وأصبحت هناك أمم عظيمة هذا العراق ما قويت أمة إلا وطمعت فيه من الروم والتتار والفرس وطبعاً في العصر الحديث الإنجليز والآن الأمريكان وكل العالم يطمع في هذا البلد وكل العالم عينه على هذا البلد لأن الله جعل فيه علمه ورحمته.

إذاً هذان الواديان متآخيان من حيث أنهما هما قلب الكرة الأرضية وهما قلب هذه الحضارة الدنيا *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ {٦٣} العنكبوت* حينئذٍ هذان الواديان في العراق كان العرب أصل الحضارة وفي مصر كان الفراعنة أصل الحضارة ثم تطورت العراقيون العرب مع الفراعنة إلى أن أصبحت الأمم على ما هم عليه إلى أن دخل الإسلام وقبل الإسلام كانوا اليهود. طبعاً لا ننكر أن اليهود كانوا نصف العالم من حيث الدين الأول

وحيٍ مجردٍ ينزل بكتاب هو التوراة وقبل التوراة كانتْ وريقات أوراق وصحف الخ. أول وحيٍ مجرد يأتي الوحي مع جبريل عليه السلام هو على بني إسرائيل. وبنو إسرائيل كما تعرفون هم الثقل الكبير في وادي النيل وفلسطين كما هو معروف كما هو في القرآن الكريم. والقرآن الكريم يتحدث عنهم من الصفحة السابعة في الأول إلى الصفحة السابعة في النهاية ولا ينكر تأثيرهم ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر العالم كله بمن هم هؤلاء القوم والقرآن مليء بذلك وستأتي بعض الآيات التي تشير إلى هذا مما فيها متشابه. من أجل ذلك يبقى هذان الواديان مرتبكان ليس فيهما استقرار لكثرة ما فيهما من مطامع والتاريخ المعاصر شاهدٌ على ما نقول إضافةً إلى التاريخ الماضي الذي امتدت حدود المصريين إلى عدة مساحات حولهم في إفريقيا وفي سوريا وفي فلسطين، والعراق وبابل تعرفون أيضاً تاريخ العباسيين الخ. حينئذٍ نقول هذا الذي نقول به يطمئننا إلى أن الله سبحانه وتعالى له في هذين الواديين شأن وكل الأنبياء حصراً في هذين الواديين حركة وتشريعاً ودعوة وفي هذين الواديين نبتت كل حضارات الأرض وما من حضارة على وجه الأرض إلا وأصولها في هذا الوادي أو في هذا الوادي. حينئذٍ نقول أن كل هذه الحضارات والعلوم التي بدأت في هاتين الحضارتين يُعتبر هذان الواديان مبدأ تحضّر العالم ومن هنا كم هي الجريمة تتضاعف وتبدو همجية جداً عندما يأتي جيشٌ

يدّعي أنه متحضر ثم يمسح هاتين الحضارتين مسحاً كما حصل في التاريخ لمصر من الفرنسيين وغيرهم وكما حصل للعراق أيضاً من الإنجليز وغيرهم الآن هذا الاحتلال الهمجي الذي نقض هذه الحضارة حجراً حجراً وشبراً شبراً. طبعاً علم الحضارة من يقرأ التاريخ ويقرأ عن عناصر الحضارة في هذا البلد في هذا الوادي وادي النيل ووادي الفرات يرى عجباً. أما إبداعاتهم الأدبية والتاريخية والفنية والعمرانية والأخلاقية والفلسفية قضية إلى الآن لم يصل العالم إلى أدنى مستوياتها ولكن القوة غلبت، قوة السلاح وقوة الجيش ثم الخلل الذي أصاب هاتين الحضارتين على امتداد التاريخ في بعض مفاصل هذه الحضارة أثر تأثيراً مؤقتاً ولكن الحضارة الأصيلة كحضارة هاذين الواديين لا يمكن أن تنقطع وإنما لله فيها شأن يمكن أن تستمر إلى يوم القيامة كما تخبرنا النصوص أنه إلى يوم القيامة هناك أثرٌ قادمٌ لهاتين الحضارتين في إصلاح الدنيا. إذاً هذا الذي جرى كلمة نزّل الاستمرار إنزال النيل والفرات بل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أحدكم وضع إصبعيه في أذنيه لسمع هدير هذين النهرين.

آية *٦٦* :

* ما الفرق بين كلمة *بطونه* في آية سورة النحل و *بطونها* في آية سورة المؤمنون؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى: *وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ

مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ *٦٦ ** .
وقال تعالى: *وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُون* *المؤمنون:٢١* .
آية النحل تتحدث عن إسقاء اللبن من بطون الأنعام واللبن لا يخرج من جميع الأنعام بل يخرج من قسم من الإناث.
أما آية المؤمنون فالكلام فيها على منافع الأنعام من لبن وغيره وهي منافع عامة تعم جميع الأنعام ذكورها وإناثها صغارها وكبارها فجاء بضمير القلة وهو ضمير الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن وهي أقل من عموم الأنعام وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم الأنعام وهذا جار وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد أن المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة بخلاف المذكر وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الإشارة وغيرها.
آية *٦٧* :
* ما دلالة قوله تعالى *أفلا يعقلون* في الآية ٦٧ من سورة النحل؟ وهل يعقل السكران؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة النحل *وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٦٧ ** وهذه الآية مكيّة وليست مدنية أي نزلت قبل تحريم الخمر. والسَكَر في اللغة من أشهر معانيها الخمر وقسم قال أن

من معانيها الخلّ لكن الأشهر هو الخمر. وقد قال تعالى *سكراً ورزقاً حسنا* ودلّ في هذا على أن ما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب يكون إما سكراً *وهو ليس بالرزق الحسن* والرزق الحسن. ففي هذه الآية أول إشارة إلى أن الخمر أو السكر ليس من الرزق الحسن مع أنه لم يكن قد نزل تحريمها لكنه أول تقسيم في مكة . والأمر الآخر أنه لم يقل في الآية لعلكم تشكرون لأنه لم يجعل السكر من باب النعم حتى لا يشمل الشكر الخمر. وثالثاً أن استخدام كلمة *يعقلون* فيه تعريض بالخمر لأنه يزيل العقل فكأن الذي يعقل ينبغي أن ينتهي عنه. والأمر الآخر أن الخطاب في الآية لم يأت للمؤمنين وإنما فيما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب *السكر والرزق الحسن* .

والتعريض بالضدّ في اللغة فهذا سكران فهل يعقل؟ هذا للسخرية وأحياناً نعرّض الشيء بعكسه على سنن العربية والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم لأن أهل البلاغة واللغة والذيت يتكلمون في علوم القرآن يجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير كما جاء في قوله تعالى *قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ *٨٧* هود* فالتعبير *إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ* هو في الأصل مدح لكن إن وضعناه في سياق الآيات فهي استهزاء. وكذلك قوله تعالى *ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ *٤٩*

الدخان* فالتعريض بهذه الأشياء يمثّل خطّاً في القرآن الكريم.
آية *٦٩* :
* ما معنى *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل*؟
*د. فاضل السامرائي*
القرآن الكريم لم يستعمل الفعل سلك في الآخرة إلا في النار ولم يستعمله في دخول الجنة . سلك بمعنى دخل وأدخل لكن القرآن لم يستعمل سلك أو يسلك في دخول الجنة مطلقاً وإنما استعملها فقط في النار. هذه من خصوصيات الاستعمال القرآني لأن سلك يعني دخل *مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ *٤٢* المدثر* لم يستعمل سلك في دخول الجنة لكن ربما - والله أعلم - السلوك هو أيسر "حُفّت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات" فكأن الدخول إليها أيسر فاستعمل سلك التي هي أيسر، سلك فيها سهولة ويُسر *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل* أي مذللة . *يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا *١٧* الجن* يعني يدخل العذاب بما كان يصنعه لأنها حفت بالشهوات فارتكبها فيسّر الدخول لها، هذا والله أعلم.
آية *٧٠* :
* ما الفرق بين جعل وخلق؟
*د. حسام النعيمي*
ذكر الزمخشري في أساس البلاغة أن أصل فِعل *خلق* هو التقدير ولذلك يقال: خلق الخيّاط الثوب بمعنى قدّر أبعاده قبل أن يقصه. ثم قال:

هذا الاستعمال: خلق الله الخلق على سبيل المجاز بمعنى أوجده على تقدير أوجبته حكمته سبحانه وتعالى . هذا هو الأصل.أما *جعل* لفظ عام في الأفعال وهو أعمّ من فَعَل وصَنَع.الخلق هو الإيجاد على تقدير توجيه حكمة الله سبحانه وتعالى ، الأصل الإيجاد على تقدير من غير مثال سابق. والجعل فعل عام يحمل معاني كثيرة منها الصُنع وإيجاد الشيء من الشيء والتبديل والإعتقاد والظنّ والشروع في الشيء *جعل يُنشد قصيدته* يعني شرع وبدأ، الحكم بالشيء على الشيء والنسبة والتشريف أيضاً وفيها معنى الإيجاد. معاني كثيرة يذكرها أصحاب المعجمات.والذي رأيناه أن كلمة خلق وجعل إجتمعتا في أسلوب القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً. حيثما إجتمعتا تقدّم الخلق على الجعل لأن الخلق إيجاد والجعل شيء من شيء فهو من الخلق. لذلك في القرآن إذا بدأ الكلام يبدأ بالخلق *خلق* وإذا بنى عليها شيئاً يبني بـ *جعل* إلا في موضع واحد في سورة النساء .
في سورة النحل *وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ *٧٠ ** ثم قال بعدها *وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ *٧٢ ** .ولما يكون الخلق مجرّداً *وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى *٤٥* النجم* يذكر الخلق بدون

الجعل.
* ما دلالة كتابة كلمة *لكي لا* منفصلة مرة في آية سورة النحل و *لكيلا* موصولة في آية سورة الحج؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة النحل *وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ *٧٠ **
وقال في سورة الحج *يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *٥ ** .أولاً خط المصحف لا يقاس عليه أصلاً لكن يبدو في هذا الرسم ملحظ بياني والله أعلم في أكثر من موطن. فمرة تكتب *لكي لا* مفصولة ومرة *لكيلا* موصولة . وأقول أن هذا ليس فقط للخط وإنما لأمر بياني هو كما ذكرنا سابقاً عن الفرق بين من بعد علم وبعد علم وقلنا أن *من* هي ابتداء الغاية أما بعد علم فقد يكون هناك فاصل بين هذا وذاك وذكرنا أمثلة *من فوقها* أي مباشرة وملامسة لها أما فوقها فلا تقتضي الملامسة بالضرورة . فمن حيث المعنى :لكي لا يعلم بعد علم تحتمل الزمن

الطويل والوصل أما قوله لكي لا يعلم من بعد علم فهي مباشرة بعد العلم فلمّا احتمل الفاصل فصل *لكي لا* وعندما وصل بينهما وصل *لكيلا* .
* د.أحمد الكبيسي:
يقول الله عز وجل *وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا {٧٠} النحل* آية أخرى وهي آية الحج *وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا {٥} الحج* إذاً *لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا* *لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا* يقولون هذه *من* زائدة ! كيف *من* زائدة ؟ هذه *من* الـ *من* بيانية حينئذٍ هذه تغير المعنى كاملاً الإنسان يبدأ ويتعلم ويستوعب العلم الخ فصار عنده علم عندما يبلغ من الكبر عتياً في الخمسين في الستين في السبعين *وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا* الآن لا يستطيع أن يتعلم معلومات جديدة بالسبعين بالثمانين تحاول تعلمه لكن دون فائدة . *لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا* هذا عندما يصبح بالمائة والمائة والعشرين حتى الذي تعلّمه بالسابق نسيه، في الأولى ما نسي ومعروف طبياً أن الذي عمره في السبعين ثمانين تسعين قد لا يتعلم لكن يتذكر أيام الشباب والطفولة والعلم الذي أخذه من الجميع إلى أن يكبر فإذا كبر نسي الجميع *لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا* إذاً هذه الـ *من* ليست زائدة وإنما هذه المن تغير الصورة بالكامل.
آية *٧٨* :

* انظر آية *١* . **؟**
آية *٧٩* **:**
* ما الفرق بين استخدام كلمة الله وكلمة مسخّرات في سورة النحل وكلمة الرحمن وصافّات في سورة الملك؟
*د**.** فاضل السامرائي*
* لفظتى *الله* و *الرحمن* **:**
قال تعالى في سورة النحل *أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٧٩ ** وقال في سورة الملك *أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ *١٩ ** . * أولاً وللعلم أن كلمة الرحمن لم ترد في سورة النحل كلها *١٢٨ آية * بينما وردت أربع مرات في سورة الملك *٣٠ آية * . وكلمة الله في سورة النحل وردت ٨٤ مرة بينما وردت في الملك ثلاث مرات ،هذا من حيث السمة اللفظية .
* وللعلم أيضاً لم يرد إسناد الفعل سخّر في جميع القرآن إلى الرحمن وهذا هو الخط العام في القرآن وإنما ورد *سخرنا، ألم تر أن الله سخر* ولهذا حكمة بالتأكيد.
* الأمر الآخر أن السياق في سورة المُلك هو في ذكر مظاهر الرحمن *هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ *١٥ ** حتى لمّا حذرهم حذّرهم بما أنعم عليهم من قبل *وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ *١٨ ** ولم يقل فكيف كان عقاب كما

جاء في آية سورة الرعد *وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٣٢ ** وهذا من مظاهر الرحمة *هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ *١٥ ** *أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ *٢٠* أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ *٢١ ** فالسياق في السورة إذن في مظاهر الرحمن.

أما في سورة النحل فالسياق في التوحيد والنهي عن الشرك *ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *٧٥* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٧٦ ** حتى ختم آية النحل *إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* ولفظ *الله* مأخوذ من العبادة فهو الأنسب هنا.

* لفظتى *مسخرات* و *صافات* :

هذا أمر والأمر الآخر قال في سورة النحل *مسخّرات* من باب القهر والتذليل ولا يناسب الرحمة وليس من باب الإختيار. بينما في سورة الملك جعل اختيار *صافّات ويقبضن* من باب ما يفعله الطير ليس فيها تسخير وإعطاء الإختيار من باب الرحمة ثم ذكر حالة الراحة للطير *صافّات* وهذا أيضاً رحمة . إذن لفظ *الرحمن*

مناسب لسورة الملك ولفظ *الله* مناسب لسورة النحل. آية *٨٠* :
* ما دلالة الجمع في قوله تعالى *وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ *٨٠* النحل* وهل هو جمع نوعي؟
*د.حسام النعيمي*
الصوف جنس مثل الماء. لما نقول ماء العراق عذب، تعني ماء العراق جميعاً. ولما نقول مياه العراق عذبة ، المتحصل النهائي هو هو، لكن الصورة إختلفت: عندما تسمع كلمة مياه تعطي صورة الكثرة . هنا الصوف مثل الماء. كان يمكن في غير القرآن أن يقول من صوفها ووبرها وشعرها لكن لا تأتي هذه الصورة لأن وفي موطن بيان نعمة الله تعالى وبيان فضله على هؤلاء الناس. الجموع متواترة منذ البداية قال تعالى *وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ *٨٠* ما قال جلد لأنها هنا لغرض بيان عظيم فضل الله سبحانه وتعالى باستعمال صيغة الجمع. فهذه نعمة يحسّها العربي حينما كان يأخذ من الجلود وهي خفيفة ويضعها على الجمل وحيثما وقف ربط بعضها ببعض وصنع بيتاً يقيه الشمس والبرد والمطر هذه نعمة عظيمة بالنسبة له. والصوف ليس للبيوت فقط لأنه أثاثاً ومتاعاً إلى حين، هو للأثاث والمتاع وحتى الملابس تتمتع بها تكون جزءاً من المتاع فإذن هو إختار أن يستعمل الجمع في معرض الكلام على فضل الله سبحانه وتعالى على البشر

وعلى كثير إنعامه.
آية *٨٤* :
* *فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ {٤١}
النساء* - *وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا {٨٤}
النحل* ما الفرق؟
*د. أحمد الكبيسي*
في سورة النساء *فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا {٤١} النساء* جئنا من كل أمة في آية أخرى يقول في كل أمة *وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا {٨٤} النحل* في سورة أخرى *وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ {٨٩} النحل* ما الفرق بين نبعث من كل أمة شهيداً ونبعث في كل أمة شهيداً؟ لما يقول نبعث من كل أمة شهيداً هذا يتكلم عن الأمم السابقة ما قبل الإسلام الذين سوف يبعث الله عليهم نبيهم شاهداً، سيبعث سيدنا عيسى على قومه شهيداً وسيبعث سيدنا موسى على قومه شهيداً وسيدنا إبراهيم يعني كل الأنبياء والرسل سوف يشهدون على أنفسهم على أممهم هذا *نَبْعَثُ مِنْ* من منهم من بعضهم. لما قال *نَبْعَثُ فِي* هذا من غيرهم من خارجهم وهؤلاء المسلمون فقط من حيث أن المسلمين سوف يشهدون على كل الأمم لماذا؟ لأن المسلمين الأمة الوحيدة التي تؤمن بجميع الرسل والرسالات حصراً لا تفرِّق بين أحد من رسله ولا تستثني رسولاً ولا رسالة وهذا من فضل هذه الأمة ولا تجده عند غيرها مطلقاً إلا استثناءات قليلة هناك

فئات محدودة هناك فئة قليلة من اليهود جداً تكاد تندثر موجودة والله وهناك فئة من النصارى أيضاً موجودة يقولون جميع الأنبياء بما فيهم محمد رسول أيضاً هذا قلة الغالبية العظمى يقولون لا، المسلمون ليسوا أهل دين.
المسلمون صغيرهم وكبيرهم تقيهم وفاسقهم وكل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول لهذا كما قال تعالى *لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا {١٤٣} البقرة * فكل المسلمون سوف يشهدون أن هذا فلان الفلاني كان لا يفرِّق بين أصحاب الرسالات وفلان الفلاني كان يفرِّق، كل واحد إذا عرف واحد من اليهود أو من النصارى ما كان يفرِّق بين أصحاب الأديان ولا يتعالى على غيره يقول يا ربي هذا كان كذا *لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا* وقال *نَبْعَثُ فِي كُلِّ* من غيرهم من خارجهم، *نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ* من تلك الأمة نفسها، هذا الفرق بين *نَبْعَثُ فِي كُلِّ* و *نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ* .
آية *٨٩* :
* انظر آية *٤٤* .?
* انظر آية *٦٤* .?
* انظر آية *٨٤* .?
* في قوله تعالى *وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ {٨٩} النحل* *وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ* وقوله *وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا* ما الفرق

بينهما؟ *د. أحمد الكبيسي*
إذا قال *وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ* لبيان عظمة النبي عليه الصلاة والسلام ومدى نفوذه يوم القيامة ، له نفوذ على كل الأمم وهذه قضية عقائدية وهذا منطقي جداً باعتباره خاتم الرسالات قال *وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ* إذاً الإبراز وبيان الفضل للشهيد بغض النظر من هم المشهود عليهم. لما قال *وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا* بيان قباحة الأمة التي ذكرها القرآن بأنهم أشركوا وغيّروا وحرّفوا قال وجئنا بك على هؤلاء الذين انحرفوا شهيداً فلما يقدّم المقدم إذا كان قدّم الشهيد فلبيان فضله إذا قدّم المشهود عليهم فلبيان مدى جرمهم، هذا هو الفرق بين *وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ* أو *عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا* هذا هو الفرق بينهما.
آية *٩٠* :
* قال تعالى في سورة النحل *إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى *٩٠ ** وفي النساء *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ *١٣٥ ** ما خصوصية استعمال القرآن لكلمتي العدل والقسط؟
*د. فاضل السامرائي*
أصل القسط الحظ والنصيب، القسط نصيب ولذلك في القرآن الكريم لم يستعمل مع الوزن إلا القسط *وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ *٩* الرحمن* *وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ *٨٥* هود* . العدل معناه المساواة في الأحكام.

*وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ *٣٥* الإسراء* القسطاس هو ميزان العدل أصل كلمة قسطاس عدل فسموا الميزان قسطاس لأنه عدل. عندنا عَدل وعِدل العِدل فيما يُبصر من الأشياء هذا عِدل هذا مثل حملين متساويين يقال هذا عِدل هذا أما العَدل فهو أحكام ومساواة في الحكم *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ *٩٥* المائدة * ذوا قسط *أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا *٩٥* المائدة * الصيام لا يُبصر *وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا *٧٠* الأنعام* لم يقل كل قسط، *وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ *١٢٣* البقرة * . إذن القسط هو الحظ والنصيب والقرآن لم يستعمله إلا مع الموازين وهذا من خصوصية الاستعمال القرآني والقسط يستعمل مع غير الميزان لكن القرآن يستعمله مع الميزان ولا يستعمل العدل مع الميزان. القسط قد يكون في القسمة وفيه ارتباط بالآلة *قسطاس*

* قال أحد العلماء لو أن الله تعالى لم ينزل سوى هذه الآية لكفى وهي قوله تعالى *إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ *٩٠* النحل* ؟

*د. فاضل السامرائي*

لو لاحظنا هذه الآية ذكر فيها مقومات المجتمع وعوامل دوامه واستمراره وهذه كلها صفات

اجتماعية العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى كلها صفات بناء المجتمع ودوامه واستمراره وذكر صفات تخريبه وزواله وعناصر إفساده وتفكيكه وهي الفحشاء والمنكر والبغي. إذن فيها عناصر بناء المجتمع والنهي عن تخريبه وتفكيكه. عناصر بناء المجتمع ذكر ثلاثة أشياء: العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وبدأ بالعدل لأن العدل واجب فرض، والإحسان ليس بمنزلة العدل والإحسان فيه وفيه وهو فوق العدل أن تحسن إلى الآخرين، إيتاء ذي القربى هذه تمتين العلاقات بين الأفراد وهي اللبنة الأولى للمجتمع. فإذن بناء المجتمع متكامل من اللبنة الأولى إلى عموم المجتمع.
العدل والاحسان وهو فوق العدل. العدل هو الإنصاف أن يأخذ كل حقه والإحسان قد يكون شيئاً فردياً إحسان العادة والإحسان إلى الآخرين، إحسان العمل والإحسان إلى الآخرين وهو فوق العدل *وجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا *٤٠* الشورى * هذا عدل *فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ* هذا من الإحسان. *ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ* هذه مرتبة أعلى . الإيتاء العطاء وهذا لتمتين العلاقة . الآن ذكر عناصر بقاء المجتمع ودوامه واستمراره ونهى عن عناصر تفكيك المجتمع الفحشاء والمنكر والبغي هذه تهدم المجتمع ثم هذا المجتمع مؤمن بالله والرسول لأنه قال إن الله يأمر بالعدل يعني هذا أطاع ما أمر الله به عن طريق الرسول إذن هذا المجتمع مؤمن بالله وبالرسول وهذه صفاته يأمر بالعدل
والإحسان وإيتاء ذي القربى التي هي عناصر بناء

المجتمع ودوامه واستمراره وبقاءه وينهى عن عناصر التفكيك والتخريب هذه كافية في بقاء المجتمع. في نقض المجتمع وهدمه لم يأت بنقيض العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى .
الفحشاء عامة والمنكر أوسع، الفحشاء هو الإفراط في اتباع الشهوات عموماً والمنكر ما أنكره الشرع وما أنكره العقل السليم وهذه أوسع من الفحشاء والبغي خداع الآخرين. في الأمر قدم العدل وفي النهي أخر البغي وقدم ما هو أعم وهو الفحشاء ويدخل فيه البغي. مناط المحاسبة عند الله تعالى العدل. إذن الترتيب مقصود لذاته فالعدل واجب يشمل الجميع *وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى *٨* المائدة *
والإحسان مرتبة أخرى.
آية *٩٢* :
* كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة *إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ *٩٢* النحل*
ما كُنه الاختلاف؟
*د. فاضل السامرائي*
كنه الاختلاف هنا هو الاختلاف في أمر العقيدة بين الملل المختلفة أو بين أهل الملّة الواحدة .
آية *٩٥* :
* ما دلالة وصف الثمن بالقليل وليس بالبخس؟
*د. حسام النعيمي*
الثمن القليل جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى ومعنى ذلك أن العدوان على

حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ فهو ثمن قليل.
قال تعالى: *وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *٩٥* النحل*. حيثما ورد الكلام عن آيات الله وعن عهد الله سبحانه وتعالى كله ثمن قليل لا يقابل. فأياً كان الثمن فهو قليل.
في تسع آيات وصف الثمن بأنه قليل تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، إما أن ينهاهم عن ذلك أو يثبته لهم بأنهم فعلوا ذلك فى مقابل ما لا يستحق. أما في قضية الوصية والشهادة فتركه مجملاً *ثمناً* ليشمل كل الأشياء المادية والمعنوية وحتى لا يكون هناك نوع من التحايل. أما البخس دون قدر الشيء والقلة هو القليل الذي هو ثمن لا قيمة له قليل في ذاته. *بثمن بخس* أي لا يناسب قدره. ألا يمكن أن يتعاور الوصف بالبخس والقليل مع بعضهم البعض؟ يمكن إذا أُريد بالبخس ما هو ليس من قدر الشيء الذي بيع، ولا يستقيم مع آيات الله. ليس هناك شيء بقدر الآيات لذلك لا يستقيم إلا القلّة .
آية *٩٧* :
* *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ *٩٧* النحل* هل المقصود حياة طيبة في الدنيا أو في الآخرة أو في الدنيا والآخرة معاً؟
*د. فاضل السامرائي*
قسم قال هي حياة الجنة وقسم قال هي مطلقة

في الدنيا والآخرة لكن يجب أن نفهم ما الحياة الطيبة ؟ قد ترى مؤمناً صالحاً يعيش في ضنك فما المقصود بالحياة الطيبة ؟ في الدنيا هي الرضا بقضاء الله تعالى وقدره يرضى بقضاء الله وقدره ويستقبل قضاء الله وقدره بنفس رضية خاصة إذا علم أن هذا يدخل في قائمة حسناته. إذا وقع عليه شيء مما يكره واستقبله بصبر فهذا يدخل في قائمة حسناته لذا قسم من الناس كان يدعو الله تعالى أن يمتحنه لأنه يعلم بأن الله تعالى يمتحن الناس ويعطي الممتَحنين في الآخرة أموراً يتمنى الناس أن لو امتحنوا في حياتهم كلها. ففي هذه الحالة الرضا بقضاء الله وقدره واستقبال ذلك بنفس رضية فرق عن الآخر الذي لا يؤمن بالله يكون قلقاً

ثم هو الإيمان الذي هو من الأمن النفسي والأمن مشتقة من الإيمان، الذي يؤمن بالله هو في أمن نفسي ليس قلقاً بل هو في اطمئنان وكثير من الأمراض النفسية هي نتيجة القلق. لو أخذنا بهذه الدلالة الواسعة ستكون حياة طيبة في الدنيا والآخرة . لأن الإنسان لا بد أن يصيبه شيء فإذا كان مؤمناً سيستقبله بنفس رضية وسيكتبه تعالى له في ميزان حسناته والآخر يستقبله بقلق وشدة فيقلق. إذا أخذناها في هذا المعنى ستكون حياة طيبة في الدنيا والآخرة وحياة طيبة في الجنة .

الفرق بين الحياة والمعيشة أن الحياة عامة والمعيشة رزق.

* *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً *٩٧* النحل* *وَمَنْ أَعْرَضَ
عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَعْمَى *١٢٤* طه* لما عبّر عن المؤمن الذي
عمل صالحاً قال حياة طيبة ولما عبّر عن الذي
أعرض عن ذكر الله تعالى قال معيشة ضنكاً، عبّر
بالمعيشة ولم يقل حياة فما اللمسة البيانية والفرق
بين الحياة والمعيشة ؟
*د. فاضل السامرائي*
من حيث اللغة المعيشة أو العيش هي الحياة
المختصة بالحيوان أما الحياة فتستعمل للأعمّ
والله تعالى يقول نبات حيّ ونبات ميّت. إذا أردنا
أن نصف النبات بأنه حيّ نقول حيّ ولا نقول
عائش، ربنا يوصف بأنه حيّ *الحي القيوم* . إذن
المعيشة الحياة المختصة بالحيوان هو أخص من
الحياة أما الحياة أعمّ للحيوان والنبات وتستعمل
في صفات الله سبحانه وتعالى . المعيشة خاصة
بالحيوان فقط أما الحياة فعامة وتستعمل للحياة
المعنوية المقابل للضلال *أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا
فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
*١٢٢* الأنعام* . المعيشة هي لما يُعاش به *نَحْنُ
قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا *٣٢*
الزخرف* ليس حياتهم وإنما ما يُعاش به من
طعام وشراب *وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا
تَشْكُرُونَ *١٠* الأعراف* أي ما تأكلون. عرفنا
الفرق بين معيشة وحياة من حيث اللغة . يبقى
كيف استعملها؟ في سورة طه لما ذكر الجنة
وطبعاً الخطاب لآدم قال *فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا

عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى
*١١٧* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى *١١٨* وَأَنَّكَ
لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى *١١٩ ** يعني أسباب
المعيشة أكل وشرب ولباس، إذن هذا سيكون
مناسباً لذكر المعيشة *وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ
لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا *١٢٤ ** سيتعب حتى يحصّل
المعيشة على أساس أن الله تعالى ذكر معيشة
أبينا آدم قبلاً فهذه مقابل تلك. وقسم يقول
المعيشة الضنك هي حياة القبر *وَمَنْ أَعْرَضَ عَن
ذِكْرِي* من أعرض عن ذكر الله، وقسم قالوا
المعيشة الضنك هي الحرص على الدنيا والخوف
من فواتها الذي يعرض عن ذكر الله يكون متعلق
بالدنيا ويخشى أن تزول مهما كان في نعمة يفكر
في زوالها ولا يستمتع بها إذن سيكون هناك ضنك
بمعنى ضيق.

لو كان أنعم الناس ولكنه يعلم أنه سيفارقها وأنها
تزول منه يعيش في ضنك، الحرص على الدنيا
فهي مناسبة من حيث ما ذكرنا أنها جاءت بعد
ذكر الجنة *إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى *١١٨*
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى *١١٩ ** فناسب
فيها المعيشة . أما الآية الأخرى قال لم يذكر فيها
أسباب المعيشة وإنما ذكر الإيمان والعمل الصالح
*مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا
كَانُواْ يَعْمَلُونَ *٩٧* النحل* قسم قال الحياة هي
حياة الجنة . *فلنحيينه* الفاء هنا جواب الشرط
لأن نون التوكيد تفيد الاستقبال. فقسم قالوا هي

الجنة وقسم قالوا هي الرضى بقضاء الله وقدره يعني يستقبل كل ما يقع وما يأتي عليه بنفس راضية مطمئنة خاصة إذا علم أن هذا سيكون في ميزان حسناته.

* لو قلنا أن *فلنحيينه* متعلقة بالدنياوالمعيشة الضنك متعلقة بالدنيا أيضاً هل يكون هنالك وجه خصوصية أو عموم استعمال بين الكلمات؟

*د. فاضل السامرائي*

*فلنحيينه* هذه عامة لأن الله تعالى يستعمل الحياة للهدى *أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ *١٢٢* الأنعام* هو لم يذكر الآن ما يعاش به وإنما قال *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ* حتى الإيمان اشتقاقاً من الأمن النفسي والاطمئنان وكأن هذا شرط للحياة الطيبة الإيمان والعمل الصالح في الدنيا والآخرة لا يكون قلقاً ولا شديد التأثر بما سيحصل له في المستقبل والقلق سبب كثير من الأمراض النفسية فإذا كان مؤمناً راضياً بقضاء الله وقدره ستكون حياته طيبة مستقرة آمنة وهادئة . في كلامنا الطبيعي عندما نسأل عن أحدهم كيف حاله فيقول عايش هذا خطأ تعني يأكل ويشرب فقط لأن المعيشة خاصة بالحيوان.

آية *٩٧ - ٩٩* :
* الاستعاذة :
*د. حسام النعيمي*
قال تعالى: *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٩٧* فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ *٩٨* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *٩٩ ** .
*من* عامة تستعمل للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع والمثنى ولفظ *ذكر أو أنثى* يفيد الجنس أي كل الذكور والاناث باختلاف أعمارهم. *وهو مؤمن* الكلام على الإفراد ويشار بصيغة المذكر بتغليب المذكر لجماعة فيها ذكور وإناث وهذه لغة العرب. *فلنحيينه* خطاب بالفردية *حياة طيبة * : هذه لمسة للإنسان يريد أن يحيا حياة طيبة والجزاء جزاء جماعي *ولنجزينهم أجرهم* ففي الآيات مزاوجة بين الفردية والجماعية .
ثم قال تعالى *فإذا قرأت القرآن* الفاء رابطة ترتب على شيء من الآية التي قبلها *أحسن ما كانوا يعملون* فالقرآن يدل الإنسان على أحسن الأعمال. *القرآن* الذي هو المرشد. استعمال *إذا* ظرف تحقيق *إذا جاء نصر الله والفتح* . وهناك فرق بين استعمالها ومعناها واستعمال *إن* التي تستعمل عندما يكون الاحتمال قليل وتفيد الترجيح والشك *فإذا قرأت القرآن* يعني

أنت تقرأ القرآن ولو قال *فإن قرأت القرآن* فكأنما يرخّص بعدم قراءة القرآن .. هذا الخطاب لكل مخاطب
*فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم* الفاء هنا *فاستعذ* جواب الشرط الأمر بالاستعاذة وفيها معنى اللجوء والاندفاع إلى حصن حصين إلى الله تعالى والأمر عندما يكون للرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو من باب أولى للمسلمين كما علّمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في احاديث الاستغفار كان - صلى الله عليه وسلم - يستغفر الله تعالى في اليوم أكثر من سبعين مرة لم يكن يستغفره لذنب ولكن لكي يعلّم أمته الاكثار من الاستغفار. صيغة فعل الأمر على وزن *استفعل* فيها معنى الطلب والجهد وتعني أنك تبذل جهداً في تفريغ قلبك باللجوء إلى الله تعالى تخلصاً من الشيطان الرجيم. ولم تأتي بصيغة *قل أعوذ بالله* لأن هذا القول تلقين وليس فيه جهد.
لماذا استخدم فعل *استعذ* ولم يقل الجأ أو اجأر أو احتمي؟
الاستعاذة فيها جانب مادي ومعنوي ومع الله تعالى نأخذ الجانب المادي وعندما تعوذ بشيء مثلاً إذا رُمي الإنسان بسهم يعوذ بشجرة وهذا أمر مادي ونحن نستحضر قوة الله تعالى ولفظ تستعيذ يختلف عن معنى أية كلمة أخرى والعربي يعرف معنى كلمة الاستعاذة ولهذا عندما سمع *فاستعذ* قال: أعوذ بالله ولم يقل استعيذ التي

فيها معنى الطلب والجهد وبذل الجهد في أن أعوذ بالله وليس هذا هو المطلوب وإنما المطلوب أن تكون في عملية عوذ *أعوذ* يدل على الحال والاستقبال والله تعالى يريد لك أن تكون تعوذ فعندما يقول تعالى فاستعذ بالله قالوا أعوذ بالله أو نعوذ بالله أي نحن الآن في حالة عوذ وهذا اختيار بلاغي دلالي.
*بالله* لم يقل بالرحمن أو بأية صفة أخرى من صفات الله تعالى أو اسمائه الحسنى لأن الاستعاذة تحتاج لقوة واسم الله تعالى *الله* هو الاسم الوحيد الذي انفرد به تعالى والباقي هي صفات واستخدام لفظ الجلالة مع الاستعاذة حتى يكون الله تعالى بكل صفاته وبكل ما فيها وعندما تستعيذ بالله تشعر بضعفك وتستعيذ من الشيطان الذي أقسم أن يغوي الناس إلا عباد الله المخلَصين
لماذا استخدام لفظ الشيطان بدل إبليس مثلاً؟
يقولون إبليس من البَلَس الذي هو نوع من الخنس والاختباء وهذا المعنى لا ينسجم مع المعنى في الآية أما كلمة الشيطان فهي من الشطن والامتداد فكأنه يمتد اليكم وليس خائفاً خانعاً مبلساً ولهذا نقول دائماً كل كلمة في كتاب الله تعالى مرادة مقصودة لذاتها.
لماذا جاء الوصف هنا بالرجيم؟
التخويف من الشيطان يجعل قلب المسلم في هيبة كبيرة من هذا المخلوق فأنت لجأت إلى الله وعُذت به لكن لا تتصور أن الشيطان بهذا الجبروت تُرِك على جبروته فهو ذليل مرجوم.

وبالعودة إلى اوصاف الشيطان في القرآن كلها لا تنسجم مع معنى آية الاستعاذة . فنجد صفة الكفور ولم تستعمل هنا لأن الكفور قد يكون متجبراً وكافراً لكن ليس فيه اذلال وجاءت صفة أنه عدو مبين وللرحمن عصياً *صفة العاصي* وللإنسان خذولا *مارك متمرد ومريد* وكل هذه الصفات لا تعطي صورة الإذلال والضرب بالحجارة من السماء أي الرجم *وجعلناها رجوماً للشياطين* فاختيار كلمة الرجيم لتقليل شأن الشيطان وإذلاله حتى لا تكون للشيطان منزلة مخيفة وأكدّ على ذلك قوله تعالى في الآية التي تلت *إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *٩٩* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ *١٠٠ ** .
وأكّد على ضعف الشيطان في الآية بعدها حيث يعود للجمع *إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون* فالمناوبة بين الإفراد والجماعة هي مناوبة والتفات لغاية وحكمة أن الحياة الطيبة يريدها الإنسان وجزاء الجنة جزاء جماعي لا فردي والاستعاذة من الشيطان أمر فردي لكن جعلك جزءاً من مجموع لا يقدر عليهم الشيطان *الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون* .
نقف عند المناوبة بين الفردية والجماعية في آيات سورة النحل: الفردية *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا* *وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ* ثم الجماعية *ولنجزينهم* ثم انتقل إلى الفردية *فإذا قرأت القرآن* ثم الجماعية *الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعلى

ربهم يتوكلون* الفردية في الحياة الطيبة للإنسان والجماعية أن دخوله الجنة والجزاء لن يكون فرداً وإنما يكون في جماعة وفي زمرة ثم اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة والاتكال عليه تخلصاً من كيد الشيطان فردية لأنه ينبغي على المسلم أن يلجأ بمفرده إلى ربه.
ومن اللطائف أن القرآن الذي تحدث في هذه الآيات وفي غيرها *من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى* التي تظهر مكانة المرأة في الاسلام ذكر الدكتور مصطفى السباعي في كتابه المرأة بين الفقه والقانون أنه في الغرب عقدت مؤتمرات في الوقت الذي تحدث القرآن عن مكانة المرأة تبحث في مسألة إذا كانت المرأة إنسان أوغيرإنسان ثم توصلوا إلى أنها إنسان لكنها خُلِقت لخدمة الرجل وفي بلدآخر صدر قانون في ١٨٣٠ م يمنع الرجل من بيع زوجته فلننظرمن كرّم المرأة ؟ القرآن أم الغرب الذين يتحدثون عن حقوق المرأة وينتقدون الاسلام! المرأة في الاسلام مكرّمة .
آية *١٠٢* :
* انظر آية *٦٤* .?
آية *١٠٣* :
* د. حسام النعيمي:
أحد الفلاسفة وجد أعرابياً يصلي قال: أنت تعبد الله؟ قال الأعرابي: نعم فقال: عندك دليل على وجودالله حتى تعبده؟ فنظر الأعرابي في الكون فقال: لمذا أبحث عن دليل؟ قال: أما أنا فعندي مئة دليل على وجود الله فقال الأعرابي: لأن في

قلبك مئة شك فتّشت عن مئة دليل. هذا الكون يقول لا إله إلا الله. هذا القرآن العرب الفصحاء الذين كان ينهي الاسلام عندهم أن يجدوا خطأ في لغتهم *وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ *١٠٣* النحل* كانوا يقولون لا أعجمي. هذا ذكر لأبنائنا ممن لا يتعمق في اللغة العربية .
آية *١٠٩* :
* ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية بين *لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ *٢٢* هود* *لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ *١٠٩* النحل*؟
*د. فاضل السامرائي*
الأخسرون أشد خسارة . آية هود التي ذكر فيها الأخسرون هي فيمن صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم أما آية النحل فهي فيمن صد هو ولم يصد غيره. في هود قال *الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *١٩* أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ *٢٠* أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ *٢١* لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ *٢٢ ** في النحل قال *ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ *١٠٧* أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْغَافِلُونَ *١٠٨* لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ *١٠٩ ** لو لخصنا ما في هود وما في النحل قال في هود يصدون عن سبيل الله، يبغونها عوجاً، وهم بالآخرة هم كافرون، ما كان لهم من دون الله من أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع، ما كانوا يبصرون، يفترون على الله، في النحل قال استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، إن الله لا يهدي، طبع الله على قلوبهم وأبصارهم. فبسورة هود ذكر معاصي أكثر من سورة النحل فاستعمل الأخسرون مع الكثير من المعاصي والخاسرون مع المعاصي الأقل.

آية *١١١* - *١١٢* :

* ما وجه الإعجاز البلاغي في الآيتين *١١١* - *١١٢ ** في سورة النحل؟

*د. فاضل السامرائي*

نحن لا نتكلم في الإعجاز البلاغي وإنما نتحدث في اللمسات البيانية لأن الإعجاز فهو فوق ما نستطيع نحن نذكر بعض الأمور البيانية في القرآن الكريم.

الآيتان هما *يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ *١١١ ** قال وتوفى كل نفس ما عملت وفي آيات أخرى قال *وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ *٢٨١* البقرة * وآل عمران *فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ *٢٥ ** . في آية النحل قال ماعملت. في سياق الأموال يقول *ما

كسبت* وفي سياق العمل يقول *ما عملت* . في آل عمران *وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ *١٦١* آل عمران* الغل هو الأخذ من المغنم قبل اقتسام الغنائم، وهو متعلق بالأموال والكسب فقال *ما كسبت* ، في البقرة في سياق الأموال *وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ *٢٨١* البقرة * وقبلها أمور مادية من ترك الربا *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *٢٧٨* البقرة * الربا كسب حرام، آية المعسِر *وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ *٢٨٠ ** ، آية الدين * *٢٨٢* البقرة * في سياق الأموال فناسب ذكر الكسب أما آية النحل ليس لها علاقة بالكسب وقال قبلها *ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ *١١٠* النحل* ليس فيها كسب فالجهاد والفتنة والصبر ليست كسباً. ففي سياق الأموال قال كسب وفي سياق الأعمال قال عمل.

في الآية الأخرى *وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ *١١٢ ** نلاحظ قدّم أول مرة الأمن على الرزق قال *قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ* وبعدها مباشرة قدم الجوع على الخوف أي الرزق على

الأمن فقال *فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ* ليستا على نسق واحد ولو كانت على نسق واحد لقال الخوف والجوع. فيما يظن أن السياق يقتضي أن يمشي في الآية كما في الأول لكنه قال *كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا* الرزق لا يأتي إلا إذا كانت السُبُل آمنة والمدينة آمنو فإذن لما قال يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ويسبق هذا الإتيان الأمن وإلا لا يمكن أن تصل إذا لم تكن السبل والمدن آمنة ولذلك هذا أمر طبيعي فقدم الأمن على الإتيان. *فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ* الإنسان يحتاج إلى الطعام أكثر من الأمن لأنه يموت من غيره حتى لو كان خائفاً فقدّم ما هو أولى وما به دوام حياته وما يحتاجه الإنسان. في كلا الموضعين قدّم الأَوْلى . ثم نلاحظ قال *فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ* لم يقل نِعَم الله أنعم جمع قِلّة ونِعم جمع كثرة ، كفران أنعم الله يؤدي إلى هذا فكيف لو كفر الإنسان بالنعم؟! عندما كفروا بالقليل أذاقهم الله تعالى لباس الجوع والخوف فما بالك لو كفروا بالكثير؟!. قال *فأذاقها* للدلالة على المباشرة لأن الإذاقة مباشرة الشيء. ثم قال *لباس* لأن اللباس يشتمل *فأذاقها الله لباس الجوع والخوف* أي شملهم الجوع والخوف كما يشتمل اللباس على الإنسان.

قال في آية أخرى *الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ *٤* قريش* هذا من باب ذكر النعم وليس من باب كفران النعم. ثم قال *بما

كانوا يصنعون* قال يصنعون ولم يقل يعملون أو يكسبون لأن الصنع هو إحسان العمل فهم كانوا يصنعون السوء صناعة وراسخون في هذه الصنعة ولذلك لم يقل يعملون ولكن شملهم العذاب كما يشملهم الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. الفرق بين العمل والصنع أن الصنع هو إحسان العمل. و *بما* تحتمل أمرين المصدرية والموصولة *بما* لم يقل بما كانوا يصنعونه لو قال بما كانوا يصنعونه لكانت اسم موصول *بالذي كانوا يصنعونه* يذكر العائد لكن لما قال *بما كانوا يصنعون* تحتمل أمرين: بصنعهم وبالذي يصنعونه، بعموم الصنع وبالأشياء التي يصنعونها. إذن ذكر جملة أمور أدت إلى ما هم فيه.
في الآية قبلها قلنا أن الكسب منوط بالمال في الغالب ولهذا يقول تعالى *تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ *١٣٤* البقرة * جعلها كالأموال وككسب الإنسان.
* ما دلالة تأنيث الفعل فى قوله تعالى *يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا *١١١* النحل* ؟
*د. فاضل السامرائي*
في التركيب الإضافي يجوز التذكير والتأنيث لكن بشرط في مواطن، بشرط أن يكون المضاف جزء أو كالجزء في الاستغناء عنه *يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا *١١١* النحل* كلّ مذكر ونفس مؤنث فقال تأتي.
* قال تعالى في سورة النحل *وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ

مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ *١١٢ ** هل لهذا الترتيب وجه بلاغي؟
*د.حسام النعيمي*
هذا ورد في ثلاث آيات باختلاف: في سورة البقرة قدّم *وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *١٥٥ ** السبب في هذا أن الآية تتكلم عن قتل وقتال فالخوف قدم على الجوع.
في سورة النحل *وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ *١١٢ ** الكلام عن الرزق فالرزق يناسبه الجوع فقدّم الجوع .
في سورة قريش *لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ *١* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ *٢* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ *٣* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ *٤ ** الكلام على التجارة والأموال والتجارة طعام وأصلاً تجارتهم كانت طعاماً فقدّم الجوع *فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف* .
* ما دلالة استخدام المفرد ثم الجمع في الآية *وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ *١١٢* النحل* ؟
*د.حسام النعيمي*
الكلام على قرية ثم قال كانت آمنة مطمئنة ،

الحديث على مفرد مؤنث، يأتيها رزقها، فكفرت، فأذاقها الله، ثم قال *بما كانوا يصنعون* . لم يقل بما كانت تصنع وهذا نوع من الإلتفات لأن هذا الصُنع الذي عوقبوا بسببه هو لم يكن من صُنع القرية بعامّتها. لما قال *كانت آمنة * يريد أن يشير إلى القرية بكاملها فيها أمان، شوارعها آمنة وحيواناتها آمنة وكلها في أمان، ليعطي صورة الأمن العام. ذكر القرية لأنه معلوم أن أهلها كانوا آمنين كما قال في موضع آخر *واسأل القرية * أي إسأل أهل القرية ، الكلام على أهل القرية لكن بدأ بهذا العموم حتى يبيّن الخير الشامل واستمر الكلام. لما ورد إلى سبب الخسران وسبب المعصية *بما كانوا يصنعون* الباء للسببية أي بسبب. لو قال بما كانت تصنع يبقى الكلام عاماً لنسب الكفران إليها جميعاً لكن أراد أن يبين أن الذين يحاسبون هم أهل القرية لأن هذه الواو في *تصنعون* واو جماعة العقلاء فحتى يبين أن المراد هنا سكان القرية إلتفت في الآخر وذكرهم. القرية كانت آمنة بكليّتها يشملها الأمن مطمئنة هذا الإطمئنان العام، يأتيها رزقها رغداً والروق يأتيها عاماً لكل من في القرية ، فكفرت بأنعم الله نسب الكفران إليها وهو حقيقة لهؤلاء العقلاء الذين صرّح بهم بعد ذلك. هو نسب الكفران إليها *فكفرت بأنعم الله* إستمراراً للسياق، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف لأن الكل ذاق.

ما قال فكفروا فأذاقهم لأنه سيصير هناك نوع من الخلل، يصير أذاقهم للعقلاء فقط بينما لباس

الجوع والخوف أصاب القرية كلها حتى حيواناتها. كفرت بعقلائها لأن غير عقلائها لا ينسب إليهم الكفر لكن هنا كفرت. لو قال كفروا لا يستطيع بعدها أن يقول فأذاقها وإنما سيقول فأذاقهم وعند ذلك غير العقلاء ذاقوا أيضاً الجوع والخوف فبقي الكلام مستمراً. الغضب عندما ينزل يعمّ وينزل على المطيعين وعلى العصاة لكن الكفران هو للعقلاء فبيّن ذلك فيما بعد لما انتهى الكلام ورسم الصورة . قرية آمنة مطمئنة ، كفرت، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم قال بما كانوا يصنعون ما قال بما كانت تصنع لأن الصناعة التي أدت إلى غضب الله سبحانه وتعالى خاصة بالعقلاء فيُفهم من جميع الكلام الذي يدور على التأنيث هو أهل هذه القرية لكن المظلة العامة شملت الأحياء الذين فيها بعقلائها وغير عقلائها، بحيواناتها لأن الخير الذي كان يأتيهم كان يأتي لكل من في القرية ، وفي الآخر إلتفت ليبين السبب الحقيقي فيما أصاب القرية . والإلتفات هو التحول من صورة إلى صورة .

* ما الفرق بين *قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ *٣٠* النور* و *وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ *١١٢* النحل* ؟

*د. فاضل السامرائي*

قراءة الآيتين يوضح الأمر: آية النور *قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ *٣٠* النور* وآية النحل *وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ *١١٢ ** هذه قرية قديمة وبائدة كانت تفعل هذا فهو تاريخ أما آية النور فحالة مستمرة إلى قيام الساعة وليست مثل تلك القرية القديمة التي كانت. لا ينفع أن نقف على جزء من الآية وإنما نأخذها في سياقها هل يتكلم عن أمر ماضي أو مستقبل. إذن بما كانوا يصنعون في الماضي والثانية *خبير بما يصنعون* في الحال.

آية *١٢٠* :

* ما المقصود بكون إبراهيم أمة في الآية *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٢٠* 

*د. حسام النعيمي*

الأمّة في اللغة لها أكثر من معنى، من معانيها الجماعة من الناس الذي هم على فكر واحد أو على إعتقاد واحد يسمون أمة ولذلك قال تعالى *كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ *١١٠* آل عمران* يعني بدخولكم هذا الدين تكونون من أمة الإسلام، ومن معانيها الأمة الرجل المتفرد في علمه، في خلقه. أو الرجل المُتّبَع. فكِلا هذين

المعنيين يصلح على إبراهيم عليه السلام الرجل الذي لا نظير له والإمام المتّبع. ومنه قوله تعالى *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا* قال أبو عبيدة كان أمة أي إماماً لقومه. كان منفرداً عن سواه بالرسالة ، بالنبوة ، هولا نظير له بينهم.
آية *١٢١* :
* ما الفرق بين أنعُم ونِعَم؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة النحل *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٢٠* شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *١٢١ ** شاكراً لأنعمه وفي سورة لقمان *أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ *٢٠ ** نِعمه هل هي نِعَم واحدة ؟
أنعم جمع قِلّة على وزن أفعُل، نِعم جمع كثرة . ونعم الله تعالى لا تحصى ولا يمكن أن تُشكر ولا نستطيع شكرها فالله تعالى مدح إبراهيم على أنه شكر الأنعم أي القليل من النِعم فمدحه على ذلك لأنه لا يمكن لأحد أن يشكر نِعَم الله تعالى التي لا تُحصى فأثنى على إبراهيم لأنه كان شاكراً لأنعم الله تعالى. والله تعالى لم يسبغ علينا أنعماً ولكنه أسبغ نعماً ظاهرة وباطنة لا تُحصى. والاسباغ هو الإفاضة في ذكر النِعم. قال تعالى في سورة الإنسان *إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا *٣ ** شاكراً اسم فاعل والكفور مبالغ في الكفر.

وتوجد نِعم مستديمة منها ما نعلم ومالا نعلم والله تعالى أفاض علينا بالنعم الكثيرة ولو شكرنا نشكر باللسان وهو بحد ذاته نعمة .
آية *١٢٤* :
* آية تتكرر كثيراً *ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ *١٦٤* الأنعام* مرة تأتي بإضافة يحكم بينكم ومرة يعملون *ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *٧* الزمر*؟ وما الفرق بين الحكم والفصل في القرآن الكريم؟
*د. فاضل السامرائي*
لم يقل مرة يحكم فيما كانوا يعملون فقط ذكر الاختلاف قال *فيماهم يختلفون* فقط لم يذكر شيئاً آخرلم يقل يعملون ولا يصدفون وإنما قال يختلفون إذن الشق الأول من السؤال غير صحيح.
نأتي للفرق بين الحكم والفصل، الحكم القضاء والفصل أشد لأنه يكون بَوْن أحدهما، أن يكون بينهما فاصل حاجز إذن الفصل أشد فإذن لما يقول في القرآن يفصل بينهم تكون المسافة أبعد كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار أما الحكم فلا وقد يكون في ملة واحدة ، نضرب أمثلة : *وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما ليس

أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار فليس فيه فصل. *إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٢٤* النحل* اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. *وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٣* الزمر* كلهم يذهبون إلى جهة واحدة . *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *١٧* الحج* هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل.

الفصل يتضمن الحكم حكم وفصل فيكون أشد. ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ *٢٤* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* السجدة * قالوا الفصل بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين. فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْن كل جهة تذهب إلى مكان لذا قال في سورة ص *خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ *٢٢ ** هذا حكم قضاء.

آية *١٢٥* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين *بمن ضلّ* و *من يُضلّ* فى قوله تعالى: *إن ربك هو أعلم

من يضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين* سورة الأنعام والآية *إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله* *١٢٥* سورة النحل؟
*د. فاضل السامرائي*
*مَن* استفهامية وهي من باب التعليق ومعلّقة والجملة في محل نصب مفعول به لفعل مقدّر.
*بِمَن* : موصولة ومعناها هو أعلم بالذي ضلّ عن سبيله.
آية *١٢٧* :
* ما اللمسة البيانية في حذف نون *تكن* في قوله تعالى *ولا تك في ضيق مما يمكرون* ؟
*د. فاضل السامرائي*
الحكم النحوي: جواز الحذف إذا كان الفعل مجزوماً بالسكون ولم يليه ساكن أو ضمير متصل.
متى ما كان الفعل *كان* مجزوماً ويليه حرف متحرك ليس ساكناً على أن لا يكون ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف *يمكن القول لم يكن ولم يك* فتحذف النون تخفيفاً.
إما إذا كان ما بعده ساكناً فلا يجوز الحذف *لم يكن الرجل* لا يمكن القول لم يك الرجل.
ولا يجوز الحذف أيضاً لو كان ضمير متصل *لم يكن هو* لا يجوز قول لم يك هو.
إذن من حيث الحكم النحوي يجوز حذف النون
أما السبب البياني: على العموم سواء في *يكن* أو في غيرها من الحذوف *تفرّق وتتفرق* *اسطاعوا واستطاعوا* *تنزّل وتتنزّل* في القرآن الكريم يوجد حذوف كثيرة يجمعها أمرين: هل

هي في مقام إيجاز وتفصيل أو هل الفعل مكتمل أو غير مكتمل. عندما يأتي بالصيغة كاملة يكون الحذف أتمّ. إذا كان الشيء مكتملاً لا يُقتطع منه وإذا كان غير مكتمل يُقتطع منه.

والآن نستعرض مثالين وردا في القرآن الكريم الأول في سورة النحل *وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ {١٢٦} وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {١٢٧} * والثاني في سورة النمل *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ {٦٩} وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ {٧٠} *

آية سورة النحل نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدما مثّل المشركون بحمزة عمّ الرسول في غزوة أُحُد فحزن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليه حزناً شديداً وقال لأمثّلن بسبعين رجلاً من المشركين فنزلت الآية تطلب من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يعاقب بمثل ما عوقب به وأراد أن يُذهب الحزن من قلبه ولا يبقى فيه من الحزن شيء، وقوله تعالى *ولا تك في ضيق* بمعنى احذف الضيق من نفسك ولا تبقي شيئاً منه أبدا أي أن المطلوب ليس فقط عدم الحزن لكن مسح ونفي أي شيء من الحزن يمكن أن يكون في قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - فحذفت النون من الفعل. أما في آية سورة النمل فالآيات في دعوة الناس للسير في الأرض والتفكّر والمقام ليس مقام تصبير هنا فجاء

الفعل مكتملاً *ولا تكن في ضيق* .
* فى إجابة أخرى للدكتور فاضل السامرائي:
في النهي عندما تقول لا تك أي تطلب منه النهي بقوة على أن لا يحصل من الفعل شيء مثال:
*وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ *١٢٦* وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ *١٢٧* النحل* هذه الآية معروفة أنها نزلت بعد معركة أُحد عندما مرّ - صلى الله عليه وسلم - بحمزة وقال والله لأمثلن بسبعين فأنزل الله تعالى الآية *ولا تك* أي إمسح هذا الأمر من نفسك تماماً ولا تفكر به ولا تبقي منه شيئاً وهذا تهوين له إحذف هذا الأمر من نفسك تماماً. قال تعالى في آية أخرى: *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ *٦٩* وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ *٧٠* النمل* تمشي في الأرض هذا ليس مثل حمزة عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلا يكون النهي بتلك المنزلة . هناك طلب أن لا يحصل لتهوين الأمر وتخفيفه عليه. حتى في النفي لما يوغل في حصول النفي بحيث لم يحصل منه شيئاً يقول *تك* قول مريم *قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا *٢٠* مريم* أي لم يحصل شيء من هذا، الفعل لم يتم أصلاً، نفي تماماً لم يحصل منه شيء لا مقدمات ولا معقبات ولا بوادر ولا شيء، الأمر برمّته منفي. مع زكريا قال *وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا *٤* مريم*

ليست بمثل تلك نحن لا نعلم عندما كان يدعو هل كانت تأتي كلها مائة بالمائة أم يأتي قسم منها هي ليست مثل تلك.
*إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٢٠* النحل* وقال *أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى *٣٧* القيامة * هذا في طور التكوين لم يكتمل الفعل، لما قال تعالى على الإنسان *ألم يكن نطفة * ما صار بعد وإنما يحتاج ليلتقي بالبويضة ليصير مضغة ، لم يك أي هو قسم فقط لأن النطفة ماء الرجل فقط، لم يكتمل بعد ولا يكتمل إلا إذا التقى البويضة ، إذا اكتمل الخلق اكتمل الفعل. *يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ *١٦* لقمان* في الأولى قال *تك* بحذف النون وأثبتها في الثانية *فتكن* . الأولى لم يذكر لها مكان بينما الثانية ذكر لها مكاناً واستقرّت فاستقرّت النون.
آية *١٢٨* :
* ما دلالة استخدام الصيغة الاسمية مرة والفعلية مرة في قوله تعالى *إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ {١٢٨} النحل؟
*د. فاضل السامرائي*
هذه الآية فيها احتمالات ونسأل لماذا لم يقل: *ومع الذين هم محسنون* أو *مع الذين اتقوا الذين هم محسنون* ؟
لم يقل *ومع الذين هم محسنون* لأن هذا يدلّ

على أنهما صفتان مختلفتان.
ولم يقل *مع الذين اتقوا الذين هم محسنون* فهذا يدل على أنهما صنف واحد.
لكن جاءت *إن الله مع* وإذا نظرنا في الآية التي سبقتها *وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ {١٢٦} * فقوله تعالى *بمثل ما عاقبتم* بمعنى من عاقب يمثل ما عوقب به فقد اتقى، وقوله *ولئن صبرتم لهو خير للصابرين* هذه أفضل من *وإن عاقبتم* والصبر هو من الإحسان. والتقوى هي أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك. فالذين هم محسنون هم حالة أعلى من الذين اتقوا فجاء بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت في صفة المحسنين.

## * * * تناسب فواتح النحل مع خواتيمها* * * *

قال تعالى فى أولها *أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *١* يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ *٢ ** في آخرها *ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *١٢٥* وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ *١٢٦* وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ *١٢٧* إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُحْسِنُونَ *١٢٨ ** . *أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ*
وآخرها قال *وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ *١٢٦
** فى تستعجلوه يعني اصبروا، وبعدها واصبر
وما صبرك إلا بالله. فلا تستعجلوه حثٌّ على الصبر
وطلبه صراحة في النهاية *وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا
بِاللَّهِ* . قال *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *١ **
*إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ *١٢٥ ** الله أعلم بالذين أشركوا. قال
في الأول *أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ *٢
** كيف ينذر؟ *ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ*
علّمه كيف ينذر وكأن الإنذار هو الحكمة والموعظة
الحسنة ، توضيح كيفية الإنذار، بيّن كيفية الإنذار
بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي
أحسن.
نهاية الآية الثانية *أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاتَّقُونِ *٢ ** أمرهم بالتقوى وفي الآخر قال
*اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ *١٢٨
** كأن الله تعالى أمرهم بالتقوى في أوائل
السورة ليكون معهم في النهاية ، هذا تناسب
وترابط جميل.

## * * * * * تناسب خواتيم النحل مع فواتح الإسراء* * * * *

خاتمة النحل *إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ *١٢٨ ** أعلى المعية أن يقرِّبهم منه
وفي بداية الإسراء *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
*١ ** هذه أعلى المعية إذن هذا يدل على أنه -

صلى الله عليه وسلم - أعلى الذين اتقوا وأعلى الذين هم محسنون. هذه أعلى معية أنه تعالى جاء به وقرّبه إليه. في ختام النحل تكلم على بني إسرائيل *إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٢٤ ** وفي بداية الإسراء قال *وَآَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا *٢ ** هناك ذكر جانب وهنا ذكر جانباً آخر وكأنها استكمال لما حصل لهم.

سورة الإسراء  سورة بنى إسرائيل

تناسبها مع خواتيم النحل ... آية *١١* ... آية *٣٢* ... آية *٥٩* ... آية *٨٨* ... آية *١٠١*

هدف السورة ... آية *١٢* ... آية *٣٥* ... آية *٦٠* ... آية *٨٩* ... آية *١٠٢*

أسئلة عامة ... آية *١٥* ... آية *٣٦* ... آية *٦٢* ... آية *٩٠* ... آية *١٠٤*

آية *١* ... آية *١٦* ... آية *٤١* ... آية *٦٩* ... آية *٩١* ... آية *١٠٥*

آية *٣* ... آية *١٨* ... آية *٤٤* ... آية *٧٠* ... آية *٩٣* ... آية *١٠٦*

آية *٤* ... آية *٢٣* ... آية *٤٧* ... آية *٨٠* ... آية *٩٦* ... آية *١١١*

آية *٥* ... آية *٢٥* ... آية *٤٩* ... آية *٨٣* ... آية *٩٧* ... تناسب أولها مع آخرها

آية *٧* ... آية *٢٧* ... آية *٥٣* ... آية *٨٤* ... آية *٩٨* ... تناسبها مع فواتح الكهف

آية *٩* ... آية *٣١* ... آية *٥٥* ... آية *٨٥* ... آية *١٠٠*

## * تناسب خاتمة النحل مع بداية الإسراء*

خاتمة النحل *إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُحْسِنُونَ *١٢٨ ** أعلى المعية أن يقرِّبهم منه
وفي بداية الإسراء *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
*١ ** هذه أعلى المعية إذن هذا يدل على أنه
صلى الله عليه وسلم أعلى الذين اتقوا وأعلى
الذين هم محسنون. هذه أعلى معية أنه تعالى
جاء به وقرّبه إليه. في ختام النحل تكلم على بني
إسرائيل *إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٢٤ ** وفي بداية الإسراء قال
*وَآَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ
أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا *٢ ** هناك ذكر جانب
وهنا ذكر جانباً آخر وكأنها استكمال لما حصل لهم.

* * هدف السورة : قيمة القرآن* *

سورة الإسراء من السور المكية التي تعنى بشؤون
الدين والعقيدة والوحدانية لكن تميزت هذه
السورة بأنها تتكلم عن القرآن بشكل تفصيلي لم
يرد في باقي سورة القرآن. وقد تعرّضت السورة
لمعجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر
التكريم الإلهي لنبيه الكريم بعد ما لاقاه من أذى
المشركين. وهي قصة إسراء النبي الكريم - صلى
الله عليه وسلم - من مكة إلى المسجد الأقصى
حيث التقى بجميع الأنبياء من آدم إلى عيسى
عليهم جميعاً وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام،
وتقدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال له
جبريل: "تقدم يامحمد فصلّ بالأنبياء إماما" .
وهذه معجزة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية
ولم تأتي مصادفة أو عبثاً وإنما هدفها كان تسليم

الرسالة التي تناقلها الأنبياء من قبل إلى رسولنا - صلى الله عليه وسلم - وأمته الذين سيحملون هذه الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة . فكأن تسمية السورة تفيد انتقال الكتاب من بني إسرائيل إلى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وكذلك أن كل أنبياء بني إسرائيل صلّوا خلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - . وهذه السورة هي أكثر سورة ورد فيها ذكر القرآن *١١ مرة * . وكما سبق فإن هذه السورة ركّزت على قيمة القرآن وعظمته كما لم يرد في أي من سور القرآن الكريم.

إذن قيمة القرآن هو محور السورة وقد جاء الحديث الشريف ليؤكد هذا المحور : "قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ألا إنها ستكون فتنة فقال الإمام علي فما المخرج منها؟ قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبّار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضلّه الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يبلى من كثرة الردّ ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم ينته الجنّ إذ سمعوه إلا أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجبا هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم."

والآيات في السورة تعرض المحاور التالية :

* انتقال الكتاب إلى الأمة الجديدة : *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ* آية ١

* انتقال الكتاب عبر الأمم *وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً * ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا* آية ٢ و٣.

* تفريط بني إسرائيل بالكتاب *وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ... * آية ٤

* وصول القرآن إلى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - *إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا* آية ٩

* قيمة الكتاب وأوامره: *وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا* ....* كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيٍّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا* الآيات من ٢٣ إلى ٣٨.ربع كامل تقريباً يتحدث عن هذه الأوامر التي هي أوامر الفطرة البشرية مثل: بر الوالدين، إيتاء ذوي القربى واليتامى ، عدم التبذير وعدم البخل، عدم قتل الأولاد، الإبتعاد عن الزنى ، عدم قتل النفس، عدم أكل أموال اليتامى ، الوفاء بالعهود، القسط في الكيل والميزان، التواضع وعدم الخيلاء.

* التعقيب: قيمة هذا الكتاب: *ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى

إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا* آية ٣٩ و *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا * آية ٤١

* قيمة القرآن: *وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا* آية ٤٥، *وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا* آية ٥٨، *وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا* آية ٦٠، و *وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً* آية ٧٣

* حلاوة القرآن: هو الشفاء والرحمة *أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا * آية ٧٨ و٧٩ *وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا* آية ٨٢

* عظمة القرآن: *قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا* آية ٨٨ و ٨٩.

* دور القرآن: *وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ

عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً * آية ١٠٥ و ١٠٦
* ختام السورة : أحباء القرآن: *قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا* الآيات من ١٠٧ إلى ١٠٩
وكأن السورة كلها تدعو لعدم التخلي عن القرآن كما فعلت الأمم السابقة ، لمّا تخلوا عن الكتاب استبدلهم الله بأمم أخرى تحافظ على الكتاب.
وهذا القرآن هو الذي يخرج من الظلمات إلى النور وعلينا أن نتمسك به كما وصّانا - صلى الله عليه وسلم - : "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وسنتي" والحرف فيه بحسنة لا أقول ألم حرف وإنما أقول ألف حرف، لام حرف وميم حرف.
وهذه السورة تقع في وسط القرآن وكأنما هي تذكير أن القرآن هو كتاب هذه الأمة التي جعلها تعالى أمة وسطا. وآخر السورة فيها سجدة حتى نسجد ونستشعر قيمة هذا القرآن العظيم الذي كان الذين أوتوه من قبلنا إذا سمعوه يخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وفي هذا توجيه للمسلمين أن يحافظوا على هذا القرآن ويستشعروا عظمته ويحرصوا على تطبيق تعاليمه حتى لا ينزع من هذه الأمة كما نزع ممن سبقها.
سورة الإسراء تحدثت عن القرآن وتبدأ سوة الكهف مباشرة بعدها بقوله تعالى *الحمد لله الذي

أنزل على عبده الكتاب* فسبحان الله العلي القدير.

# من اللمسات البيانية فى سورة الإسراء من أول السورة إلى الآية **54**

* أسئلة عامة :
* لماذا جاء الخطاب في سورة الإسراء لـ *بني إسرائيل* وليس لليهود؟
*د. فاضل السامرائي*
لأن بني إسرائيل هم أبناء يعقوب *وهوإسرائيل* وهم المعنيّون بالأمر وليس اليهود عموماً هم المقصودون في الآية .
* ذكر أن الأنبياء لا يتكلمون اللغة العربية وفي رحلة الإسراء والمعراج قال الأنبياء للرسول صلى الله عليه وسلم أهلاً بالأخ الصالح والنبي الصالح؟
*د. حسام النعيمي*
هذا خارج حياة الأرض في العالم الآخرعالم الغيب لأن الله سبحانه وتعالى طوى لحبيبه محمد - صلى الله عليه وسلم - الزمان بحيث عرض عليه ما بعد قيام الساعة ، عرض عليه أناساً يعذبون وهو رآهم حقيقة وليس مجازاً. رأى الجنة وما فيها ورأى النار وما فيها وهذا شيء غيب خارج قوانين الأرض. ونحن عندنا إشارات أن كلام أهل الجنة وكلام الآخرة سيكون بالعربية . أسماء الملائكة عربية : لما يتحدث القرآن عن النار خازنها مالك ومالك اسم عربي وخازن الجنة رضوان ورضوان اسم عربي. أول ما يموت

الإنسان اللذان يوقظانه ويحاسبانه منكر ونكير أسماء عربية . هذه مؤشرات وعندنا حديث لا أدري إن كان ضعيفاً : "أُحبّ العرب لثلاث لأني عربي، كلام أهل الجنة عربي، والمسلمون يحبون العرب" الحديث الضعيف غير الموضوع يؤخذ منه لأنه لما يكون الحديث ضعيفاً أي هناك إحتمال خمسين في المئة أن يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - قاله أما الموضوع فهو كذب.
الضعيف عليه إشكال معناه صحيح لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عربي والمسلمون يحبون العرب فكان العربي إذا ذهب إلى باكستان وتركيا يتمسحون به ويتبركون به .
* فى قضية الإسراء أكان بالروح أم بالجسد؟
*د.حسام النعيمي*
أبو حيان الأندلسي لما جاء ليبحث في مسألة الإسراء أكان بالروح والجسد أو كان بالروح؟ ذكر إثنين من الصحابة قالا الإسراء كان بالروح، قال إن صح الكلام، النقل عنهما لأنهما لو يقولا حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكنه كان إجتهاد منهما قالا الإسراء بالروح قال إن صحّ فلا يعتدّ به لأن فلان في أيام الإسراء كان كافراً لو قال حدثني فلان من الصحابة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُقبل كلامه لكن هذا رأيه، وفلان كان صغيراً. لما يأتينا رأي إذا كان صحابي ينسبه للرسول - صلى الله عليه وسلم - فلا مجال للمشاحة فيه.
* في سورة الإسراء قال تعالى *سُبْحَانَ الَّذِي

أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ *١ ** هذه الآيات ختمت بالسميع البصير مع أنه من المعروف أن الإسراء والمعراج يدل على قدرة الله فلماذا لم تختم الآية مثلاً وأنه على كل شيء قدير أو إنه هو السميع العليم؟ وما دلالة قوله تعالى *ليلاً* مع أن السُرى هو المشي ليلاً؟

*د. فاضل السامرائي*

الآية الكريمة *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ *١ ** من الناحية البيانية وضع هذه الآية بالنسبة لما قبلها وما بعدها من الملاحظ أن سورة الإسراء حفت بالتسبيح والتحميد يعني بداية السورة التي قبلها *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *١* النحل* وبداية السورة التي بعدها *الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا *١* الكهف* إذن هذه السورة هي كسورة حفت بالتسبيح قبلها والتحميد بعدها. والسورة نفسها أي آيات سورة الإسراء حفت بالتسبيح والتحميد بدأت بالتسبيح *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ *١ ** وانتهت بالتحميد *وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا *١١١ ** السورة وآياتها

هكذا. ثم من الملاحظ أنها سُبقت بالمعية مع الله تعالى في آخر السورة قبلها قال *إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ *١٢٨* النحل* أعلى المعيّة هي المصاحبة وأعلى المعية أن يُعرج به إليه لا معية أعلى من ذلك فدلّ على أنه - صلى الله عليه وسلم - أعلى الذين اتقوا وأعلى الذين هم محسنون، لا معية أعلى من ذلك ولن تحصل لنبي مثل هذه المعية . هذه وضع السورة .
نلاحظ في هذه الآية المباركة فيها آثار تعبيرية كثيرة : بدأت السورة بقوله *سبحان* وسبحان في اللغة اسم مصدر ويقولون علم على التسبيح أو اسم مصدر بمعنى التسبيح يعني ننزهك يا رب عن كل نقص. ورد التسبيح في القرآن بصور شتى ورد بفعل ماضي *سبح لله* ، مضارع *يسبح لله* وأمر *سبِّح باسم ربك العظيم* وبالمصدر أو اسمه *سبحان* *سبحان ربي* حتى يشمل كل أحوال التسبيح، يستغرق كل أحوال التسبيح.
سؤال: إذن التنوع اللفظي من حيث الصيغ الصرفية والصيغ النحوية التي جاءت للدلالة على الشمول والعموم؟
كل الأحوال وكل الأزمان الماضي والحال والاستقبال والأمر والمصدر. ثم هنا في سورة الإسراء بالذات قال *سبحان* بدأ بالمصدر بدون ذكر لفاعل التسبيح ولا الزمن لأن المصدر هو حدث مجرد غير مقيد بفاعل ولا بزمن. بدأت السورة بكلمة *سبحان* المصدر أو اسم المصدر الذي هو لم يقيد بفاعل ولا بزمن لغرض الإطلاق

يعني هو أهل التسبيح هو يستحقه سواء كان هنالك من يسبحه من خلقه أو لم يكن. لو كان هناك فاعل لربط التسبيح به لكن عندما أطلقه *سبحان* لم يقيده بفاعل ويقتضي التسبيح بحد ذاته بغض النظر عن الذي يقوم بفعل التسبيح ولا بزمنه لأن المصدر حدث مجرد ولو اقترن بزمن أصبح فعلاً. إذن هو إطلاق التسبيح من أي زمن قبل الخلق بعد الخلق قبل وجود أي كائن وبعده سواء كان هنالك من يسبحه أو لم يكن *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً* ، هذا أمر. نلاحظ أن افتتاح السورة بالتسبيح طبع السورة بالتسبيح فشاع فيها التسبيح إلى حد كبير فقال *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا *٤٣ ** *تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا *٤٤ ** هذا أعظم إطلاق في التسبيح *وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ* هذا أعظم إطلاق لا ملائكة ولا عاقل ولا غير عاقل *سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً *٩٣ ** *وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً *١٠٨ ** ولا أعلم أن هناك سورة تدانيها في التسبيح وكثرته بدأت بالتسبيح وليست هنالك سورة تدانيها في شيوعها ولعل هذا إشارة في نقله - صلى الله عليه وسلم - إلى عالم التسبيح. هذا أمر.

ثم قال *بعبده* لم يقل بمحمد ولم يقل بالرسول ليدل على أن الإنسان مهما عظم ومهما كبر فلا

يعدو أن يكون عبداً لله. هذا مقام تشريف ولا ينبغي لأحد أن يتعالى ويدّعي أنه أرفع من سائر العباد ولئلا يعظم محمد على غير ما ينبغي فيُدعى له منزلة أعلى من العبودية فهو عبد ثم العبودية أعلى وسام، أعلى وسام للخلق هو مقام العبودية ، ربنا تعالى لما أثنى على نوح قال *ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا *٣* الإسراء* وعلى أيوب قال *إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *٤٤* ص* . نلاحظ أولاً أنه لما ذكر ربنا موسى ? عند المناجاة فقال *وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ *١٤٣* الأعراف* ذكره باسمه ولم يقل عبدنا موسى ولا الرسول موسى *وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ* كان عاقبة ذلك أن خر موسى صعقاً لو قال عبدنا كيف يخر صعقاً؟ مناسبة المقام، قال موسى بامسه العلم *فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا *١٤٣* الأعراف* لم يقل وخر عبدنا موسى هذه ليست مناسبة للتكريم. ذكر عبد أقوى من ذكر الاسم المجرد *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا *٦٥* الكهف* هذه العبودية الاختيارية هي أعلى وسام.

سؤال: في نفس السورة قال تعالى *فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ *٥ ** هذا مجال تشريف لهؤلاء العباد؟

العبودية قسمان إختيارية وقسرية ، القسرية ليس فيها فضل كلنا عبد لله شاء أم أبى *إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا *٩٣*

لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا *٩٤* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا *٩٥* مريم* ليس فيها فضل الفضل هو في الاختيار كلما عبد وذلل الإنسان نفسه لله ازداد تقرباً إليه وزاد رفعة عنده، هذه العبودية الاختيارية .

ثم السؤال قال لماذا قال *ليلاً* مع أن الإسراء والسُرى يكون ليلاً. نحن عندنا عموماً الظروف قسمان ظرف مؤسِس وظرف مؤكد والحال عندنا حال مؤسِسة وحال مؤكِّدة والصفة صفة مؤسِسة وصفة مؤكِّدة . ضبط المؤكد كأن تقول سريت ليلاً. المؤسس تأتي بشيء جديد والمؤكد يؤكد المعنى الذي قبله، مكثت زمناً المكث يجب أن يكون زمناً إذن هذا ظرف مؤكِّد لم يؤسس معنى جديداً. في اللغة عندنا الظرف والحال والصفة مؤسسة ومؤكدة . ليدلنا على أن كل هذا الذي حصل هو في جزء من الليل. ولو قال *أسرى * لا يعني جزء من الليل وإنما قد يكون بدأ بالإسراء في الليل، لا نعلم ولو قال أسرى ليس بالضرورة أن ينتهي بالليل وإنما يبدأ بالليل، قد يكون ستة اشهر لأن الليل مدة بعيدة . قال *أسرى بعبده ليلاً* يعني تمت هذه بجزء من الليل ذهاباً وإياباً، ليس فقط التوكيد وإنما أراد ربنا أن يعلمنا أن الأمر كله تم واكتمل بجزء من الليل. لو قال أسرى قد يكون استغرق الليل كله ولكنه قال ليلاً يعني بجزء من الليل.

سؤال: هل هنالك فرق بين ليلاً والليل؟

نعم وقد نص على ذلك النحاة وسيبويه إذا عرّفته

بـ *أل* استغرقته يعني لما تقول صحوت الليل يعني كل الليل، حدثته الليل يعني كل الليل لكن حدثته ليلاً يعني جزء من الليل، قال تعالى *يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ *٢٠* الأنبياء* لم يقل ليلاً ولو قال ليلاً يعني بجزء من الليل، *يسبحون الليل والنهار* أي طول الليل والنهار أكدها قوله تعالى *لا يفترون* . كل ما حصل في جزء من الليل.
هذه دقائق تجدها في كتب اللغة .
ثم قال *من المسجد الحرام* للدلالة على قدرته أن الإسراء من هذا المكان إلى المسجد الأقصى . وفي بعض الروايات دلالة شرعية وكثير من العلماء يقولون أن الإسراء كان من بيت أم هانئ وهذا البيت هو خارج المسجد الحرام لكن هذه إشارة على أن مكة كلها حرم وكلها مسجد حرام وما دخل فيه من التوسعة هو مسجد حرام حكمه حكم المسجد الحرام وما دخل فيه هو من المسجد الحرام. هل المسجد الحرام الآن كما كان في زمن الرسول أو توسع؟
سؤال: المسجد في اللغة ربما يدل على بناء معين؟
ولذلك قالوا هذه فيها إشارة شرعية إلى أن مكة كلها تدخل في الحرم. لو قال بهذا الرأي قال هذاد]ليل على أنه كل مكة هي جزء من البيت الحرام وعلى أي حال الله أعلم بهذا.
ثم قال *إلى المسجد الأقصى * لم يكن ثمة مسجد بمعنى مسجد كان هناك بيت المقدس ليس

هنالك مسجد بمعنى المسجد تقام فيه الصلاة كما نعرفه الآن وقال المسجد دلالة على أنه سيكون وهم كانوا يعرفون أن المقصود بيت المقدس لأنه بُني للعبادة بعد الكعبة بأربعين سنة *إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ *٩٦* آل عمران* .
نلاحظ أنه قال *الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ* حول المسجد الأقصى طبعاً بإسناد فعل المباركة إلى الله تعالى *باركنا* ولم يقل بورك حوله مع أنه في بداية الآية لم يكن الضمير ضمير المتكلم *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ* ليدل على أن المتكلم هو الله وليس نقلاً عنه هو الذي باركه. لو قال بارك حوله يعني يتكلم عن غائب.
سؤال: قد يسأل سائل لماذا لم يتكلم ربنا تعالى بضمير المتكلم في حال الإسراء؟
ماذا يقول سبحاني؟!
وقال *باركنا حوله* ولك يقل باركناه لتشمل المباركة المسجد وما حول المسجد ولو قال باركناه يعني فقط المسجد. هذا حكم آخر مكة كلها حرم. بارك المسجد وحول المسجد لم يقل إذن باركناه ويكفيه بركة أنه مسجد *وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ *١٨* الجن* .
سؤال: باركنا حوله هل توحي بالضرورة أن المسجد مبارك؟
هو المباركة حوله جاءت بسبب المسجد ثم ربنا تعالى ينسب المساجد إليه *وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ *١٨* الجن* *إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ *١٨* التوبة

* وفي الحديث "أحب البقاع إلى الله المساجد" والمساجد بيوت الله في الأرض، حتى في الجاهلية لما قال زهير: فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله، هذا تعظيم للبيت.
ثم لاحظ أنه أطلق المباركة *باركنا* لم يقل باركناه بكذا. بارك قد تكون معنوية من البركة أما *باركنا حوله* عامة روحانية ومعنوية ومادية كلها مباركة مطلقة . ثم نلاحظ أنه قال *باركنا حوله* ولم يقل *باركنا ما حوله* حتى تبقى المباركة دائمة لأنه لو قالها ستخص الأشياء المعينة التي حوله وإذا زالت تزول المباركة أما *باركنا حوله* لا بد للمسجد أن يكون له حول فباركه. لو قال باركنا ما حوله يعني بارك الأشياء المعينة التي حوله إذا زالت تزول المباركة أما باركنا حوله بقيت المباركة ببقاء حوله.
ثم قال *لنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا* لما قال *باركنا حوله* يعني إلتفت إلى المتكلم ليدل على أن المتكلم هو الله قال *لنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا* لماذا أسرى ؟ *لنريه* تعليل وهذه لام العِلة يعني إذن تدل على أن أفعاله سبحانه معللة لحكمة ومعنى ذلك أن هنالك منهجاً لهذه الرحلة *لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا* حتى يرى من آياتنا، وقال *من آياتنا* وليس آياتنا *من للتبعيض* يعني هناك أمور محددة *لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا* لا يراها كلها وإنما جزء. إذن هي معللة ولحكمة . الآيات بمعنى مخلوقات الله العظيمة والمعجزات.
سؤال: إذن رحلة الإسراء والمعراج كلها ليرى

الرسول - صلى الله عليه وسلم - من آيات الله؟
نعم من آيات الله.
نلاحظ قال *لنريه* ولم يقل ليرى ولم يقل ليُرى . *ليرى * من تلقاء نفسه وإنما هذه رحلة فيها منهج. لما قال *لنريه* من الذي يُريه؟ الله سبحانه وتعالى ، لو قال ليُرى لا نعلم من الذي أراه لكن قوله *لنريه* ذكر الفاعل هو الذي يريه بإرادته وهذا تعظيم لله وللرسول، الله تعالى هو الذي يريه بإرادته هذه.
سؤال: بعد ذلك قال *لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى *١٨* النجم* ؟
هذه بعد أن أراه ربه، أراه فرأى إنما بداية الرؤية من قِبَل الله سبحانه وتعالى . إذن وأضاف الآيات إلى نفسه سبحانه *لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا* وليس من الآيات، كلها تعظيم.
سؤال: جمع آيات هنا هل له دلالة خاصة ؟
هي ليست آية واحدة وإنما جمع من الآيات.
* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ* رجع للإفراد بعد أن قال *من آياتنا، لنريه، باركنا* قال *إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ* ليدل على أنه واحد لا شريك له منزه عن الشرك وذكرنا في أكثر من مناسبة أن هذا أسلوب مضطرد في القرآن الكريم أنه حيث يذكر ضمير التعظيم لا بد أن يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على أنه واحد لا شريك له. وقال *إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ* ولم يقل إنه سميع بصير، *هو* ضمير الفصل الإعلان له الكامل في ذلك وأنه مختص به سبحانه. يأتي السؤال لماذا قال *السميع البصير*

وكان المضمون أن يأتي بما يدل على القدرة ؟
سؤال: هل هناك فرق في النحو بين *إنه هو السميع البصير* و *إنه السميع البصير* ؟
إنه هو السميع البصير آكد. مع أنه وردت في القرآن *والله سميع عليم* هذه حسب السياق الذي يأتي بها والضمير *هو* للتأكيد، آكد والكمال في ذلك، لم يقل على كل شيء قدير، هكذا كان المضمون، هو أفاد القدرة لما قال *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً* دل على قدرته ولو قال كل شيء قدير هو مفهوم مما سبق لم يضف شيئاً جديداً وإنما هو معلوم مما مضى ولكنه أراد أن يذكر ملحظاً آخر: هو أولاً لماذا أسرى به؟ ليرى ويسمع وليدل على أن ما يراه ربه وأن ما يسمعه يسمعه ربه. إذن هو اختيار لأنه أراد ربه أن يرى ويبصر ويسمع قال *إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ* فما يسمعه يسمعه ربه وما يبصره يبصره ربه. قد تسأل لماذا لم يقل السميع العليم مع أنه سبحانه قالها في مواطن؟ الذي يسمعك ويبصرك هو عليم بك، الذي يعلم ليس بالضرورة أن يبصرك إذن هنا ما هو أدل على العلم لأن العليم قد يكون غائباً عنك إذن هنا السميع البصير شمل العلم والرؤية والسمع هذا أمر. تقول ربنا قال في مواطن السميع العليم قال *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ *٢٠٠* الأعراف* *إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وقال *فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *٥٦* غافر* لماذا؟ لما قال *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ* لما ذكر

الشيطان الذي لا يُرى ولا تُرى وساوسه وإنما تُعلم قال *السميع العليم* لكن لما قال *إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *٥٦* غافر* هؤلاء يُبصر بعضهم بعضاً.
لماذا قدم السمع على البصر في الآية *إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ* ؟ في الأكثر وليس الغالب يقول السميع العليم لأنه من يسمعك أقرب إليك ممن يراك.
نلاحظ أنه ذكر في هذه الآية جملة من صفات الله سبحانه، ذكر الحياة لما يقول *سميع بصير، أسرى بعبده* معناه أنه حيّ، الحياة والقدرة في الإسراء والحكمة *لنريه من آياتنا* والسمع والبصر، يعني لا شك أن السميع البصير القدير يكون حيّ، من يفعل العلّة فهو حكيم وذكر صفة الخلق تضمناً *لنريه من آياتنا* إذن ذكر أبرز صفات الألوهية الحياة والخلق والملك والقدرة والحكمة والسمع والبصر. ذكر هذه الأمور تعريض بآلهة الكفار التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل وهي عاجزة . نلاحظ أنه ذكر الكمال فيما ذكر من صفات الله، ليس فقط ذكرها وإنما ذكر الكمال فيها، ذكر الكمال في القدرة والسمع والبصر والحكمة ، أي شخص قد يكون سميع بصير ولكنه أحمق متهور فتكون هذه الصفات عيباً فيه، ربنا نفى هذا بقوله *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً* نزّه نفسه عن صفات النقص وما لا يليق إذن كان كاملاً في هذه

الصفات كلها منزهاً عن العيوب فاستحق الثناء هذا علاوة على أن قوله *سُبْحَانَ* يفيد تنزيهه عما كان يصفه أهل الجاهلية *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا *٤٣* الإسراء*.
آية *١* :
* انظر ?.
* لمسات بيانية في الإسراء والمعراج للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي *
جاء ذكر حادثة الإسراء صريحاً في الآية الأولى من سوة الإسراء أما المعراج فجاء ذكر أحداثه في سورة النجم في آيات متتالية من الآية ١ إلى الآية ١٨.
{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}
حُفّت السورة كلها بالتسبيح والتحميد قبلها وبعدها ولعلّ في هذا إشارة إلى أنه - صلى الله عليه وسلم - سينُقل إلى مكان وعالَم كله تسبيح: سورتي النحل *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* وسورة الكهف *الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * ، وآياتها حُفّت بالتسبيح والتحميد في بدايتها بالآية ١ وفي آخرها *وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا * آية ١١١ - وقد سُبقت السورة بالمعيّة في أواخر سورة النحل *إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم

مُّحْسِنُونَ * آية ١٢٨ ومن أعلى أنواع المعيّة أن
يُعرج به - صلى الله عليه وسلم - إلى حيث من
يُحبه بعدما لاقى من الأذى ما لاقاه من قومه
وهذه أعلى معيّة للرسول - صلى الله عليه وسلم -
وكأنه هو أعلى من الذين اتقوا والذين هم
محسنون.
بداية السورة : سبحان: كما هو معروف لغوياً
سبحان هي إما اسم مصدر أو عَلَمٌ على التسبيح.
ولقد ورد التسبيح في القرآن الكريم في سور
شتّى فورد بصيغة الفعل الماضي *سبّح لله *
وفعل مضارع *يُسبح لله* أو فعل أمر *فسبّح
باسم ربك* وورد بتعدية الفعل نفسه *سبّح اسم
ربك الأعلى * *وتسبّحوه بكرة وأصيلا* وبالباء
*فسبّح باسم ربك* وورد بلفظ تسبيح وتسبيح
اسمه *سبّح اسم ربك* فنحن نسبّحه ونسبّح له
ونسبّح باسمه ونسبّح بحمده *فسبّح بحمد ربك
ولستغفره* وباللام.
سبحان الذي أسرى : المجيء بالمصدر يفيد
الإطلاق بدون تقيّد بزمن أو بفعل أو بفاعل تسبيح
مطلق قبل تسبيح أحد لا بفاعل معين ولا بزمن
معين قبل خَلق المسبّحين أصلاّ. والإفتتاح
بسبحان طبع السورة بجو التسبيح وشاع فيه ذكر
التسبيح *سبحانه وتعالى عمّا يقولون علواً كبيرا*
*تسبح له السماوات السبع والأرض* *وإن من
شيء إلا يسبح بحمده* وهي أوسع وأشمل توسيع
على الإطلاق.
الفعل عادة مقيّد بزمن ومقيّد بفاعل فعندما قال

تعالى *سبحان الذي أسرى * كان مطلقاً قبل وبعد تسبيح المسبّحين لا بفاعل معين وزمن معيّن إنما له التسبيح المطلق قبل أن يخلق المسبحين أصلاً. فالإطلاق في التسبيح في السورة متناسب جداً مع ما جاء في أول السورة *سبحان الذي* وهو التسبيح المطلق. وليس هناك في القرآن كله سورة شاع فيها التسبيح كما شاع في سورة الإسراء ولا توجد سورة تضاهيها في التسبيح ولعلها إشارة إلى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سينتقل إلى عالم وجو مليء بالتسبيح *الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون* فالسورة إذن مشحونة بالتسبيح. وأسرى تفيد المشي ليلاً وقد يكون من معانيها التسرية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدما لاقاه في عام الحزن وما حصل له في الطائف فأراد الله تعالى أن يُسرّي عن رسوله ويريه كيف تكون حفاوته في السماء بعد أن هان على الكفّار في قريش والطائف فآذوه ولم ينصروه هذا والله أعلم.

بعبده: لم يقل برسوله ولا بمحمد وإنما قال بعبده. الإختيار لكلمة *بعبده* له جملة معاني أولها: أن الإنسان مهما عظُم لا يعدو أن يكون عبداً لله تعالى لا ينبغي لأحد أن يدّعي مقاماً ليس للآخرين وحتى لا يًعظّم أكثر مما ينبغي *كما فعل النصارى بعيسى - عليه السلام - * فاختيار كلمة عبد حتى لا يُدعى له مقام غير مقام العبودية . فمقام العبودية لله هو أعلى مقام للخلق وأعلى وسام يُنعم الله تعالى به على عباده الصالحين تماماً كما

وصفت الآيات نوح - عليه السلام - *إنه كان عبداً شكورا* وأيوب *نعم العبد إنه أوّاب* والرسول - صلى الله عليه وسلم - *وإنه لمّا قام عبد الله يدعوه* . والعبودية نوعان: قسرية واختيارية ، فالعبودية القسرية تتحقق شاء أم أبى *إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا* سورة مريم أما العبودية الإختيارية فهي أعلى مقام العبودية ولمّا ذُكر موسى - عليه السلام - ذكره الله تعالى باسمه وأعلى مقام لموسى كان في المناجاة *ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه* إلى قوله *خرّموسى صعقا* لم يكن ليقل خرّ عبدنا موسى أو جاء عبدنا موسى فلا يجوز أن ينسب العبودية له ثم يخرّ صعقاً هذا لا يحدث ولا يجوز أصلاً، أما الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما ذكر بصورة العبودية أعقبها أنه عُرِج به إلى السماء وإلى سدرة المنتهى وخاطبه ربه بمقام لم يصل إليه أحد إلاّ هو - صلى الله عليه وسلم - فلذا كان استعمال كلمة *بعبده* دلالة على زيادة التشريف له - صلى الله عليه وسلم - والباء أيضاً إضافة تشريف وهي تدلّ على الرعاية والحفظ مثل قوله تعالى *فأوحى إلى عبده* .
ليلاً: كلمة أسرى معناها ليلاً لأن الإسراء لا يكون إلا ليلاً *ظرف مركّب* حتى نفهم أن الرحلة الطويلة من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى والعروج إلى السماء كانت كلها في جزء من الليل وقد جاءت كلمة *ليلاً* بدل الليل لأن الليل تدل على الليل كله أما الإسراء فقد تم في جزء من

الليل فقط وليس الليل كله.
من المسجد الحرام: أي من عين المكان ويكفي تسمية المسجد الحرام يعني أن لا يحدث فيه سوء. أكثر العلماء يقولون أن الإسراء لم يتم من المسجد الحرام وإنما من بيت أم هانئ وفي هذا التفاتة إلى أن مكة كلها حرم.
المسجد الأقصى : لم يكن آنذاك مسجداً لكن هذا إشارة إلى أنه سيكون مسجداً.
باركنا حوله: أسند تعالى المباركة لنفسه للدلالة على التعظيم ولم يقل بورك حوله والنون للعظمة لم يقل باركناه بل قال باركنا حوله لآنه لو قال باركناه لأنحصرت المباركة بالمسجد فقط أما باركنا حوله فهو يشمل كل ما حوله وهو تعظيم للمسجد نفسه ولكنه إشارة أن المباركة حول المسجد أيضاً. ولم يقل باركنا ما حوله لأنها عندئذ تعني الأشياء فإذا زادت الأشياء زادت المباركة وإذا ذهبت ذهبت المباركة لكن المباركة كانت مطلقة تشمل أشياء معنوية وماديّة وروحانية بما أودع الله تعالى من رزق وخير وإرسال الرسل ولا تختص المباركة بشيء معين واحد وإنما تشمل كل هذه الأشياء.
لنريه: إلتفات لأسلوب المتكلم بعد أن ابتدأ بالغائب *سبحان الذي أسرى * إلتفت سبحانه للمتكلم ليدلّ على أن المتكلّم هو الله تعالى وليس شخصاً يُخبر عنه إنما كان من الله تعالى مباشرة .
وكلمة *لنُريه* تدلّ على أن أفعاله سبحانه معلّلة ولغرض معيّن ولحكمة قد يذكرها وقد يخفيها عنّا

سبحانه وكأن هذه الرحلة معدّ لها.
من آياتنا: أي مقرر ومُعدّ أن يرى بعض الآيات وليس كلها ولنريه: إسناد الفعل لله تعالى وشدة احتفائه برسوله - صلى الله عليه وسلم - ولم يقل ليرى أو ليُرى إنما جاءت *لنُريه* وهذا إكرام وتشريف آخر من الله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الرحلة . وإضافة الآيات إلى نفسه تعالى تأتي من باب الإحتفاء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - .
إنه هو السميع البصير: عودة إلى الإفراد والوحدانية . ضمير التعظيم يأتي بعد أو قبل ضمير الوحدة في القرآن الكريم وهذا حتى لا يلتبس على السامع ويُشرك مع الله أحدا والأمثلة على ذاك كثيرة في القرآن الكريم تماما كما في سورة الكوثر *إنا أعطيناك الكوثر* فصلّ لربك وانحر* إنا تفيد التعظيم والكاف تفيد الوحدانية لأن الربّ واحد لا شريك له. وهي تدل على أنه سبحانه في الحقيقة هو المتفرّد بهذه الصفات ولقصر الصفات له سبحانه جاء بالضمير *هو* .
لماذا خُتمت الآية بـ *السميع البصير* ؟ ما دلالة السمع والبصر هنا؟ سياق الآيات تقتضي ذكر قدرة الله تعالى الحقيقة أنه لو قال إنه هو القدير أو إنه على كل شيء قدير لا يزيد شيئاً على معنى الآية لأن ما في الآيات إثبات لقدرة الله تعالى والرسول - صلى الله عليه وسلم - أُسري به ليسمع ويرى أشياء لم يسمعها ولم يرها من قبل لذلك ناسب سياق الآيات أنه ما يراه الرسول - صلى الله عليه

وسلم - يراه ربّه وما يسمعه يسمعه ربّه لذلك إنه هو السميع البصير.
فلماذا لم تأتي الآيات *السميع العليم* مثلاً كما وردت في آيات أخرى في القرآن؟ الذي يسمع ويرى هو عليم ولكن إذا قيل عليم قد يكون غائب عنك فالعليم ليس فيه حضور أما السميع البصير ففيه حضور. ولقد وردت *السميع العليم* في آيات أخرى لأن المقام في تلك الآيات اقتضى ذلك *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* سورة الأعراف آية ٢٠٠ عندما ذكر نزغات الشيطان، والشيطان لا يُرى ووساوسه لا تُرى كذلك لذلك جاءت الآية *سميع عليم* . أما عند ذكر البشر في آية أخرى تأتي ختام الآية بـ *السميع البصير* *إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ* سورة غافر آية ٥٦.
لماذا قدم السمع على البصر؟
١ - لأن من يسمعك أقرب ممن يراك فالشخص الذي تسمعه أنت أقرب إليك من الذي تراه وهذا يُشعر بالطمأنينة والأمن والقرب.
٢ - السمع هو أهمّ من البصر في مجال الدعوة فاقد البصر يمكن أن يبلّغ في مجال الدعوة أما فاقد السمع فيصعب تبليغه.
٣ - الإسراء في الليل والليل آيته السمع. وفي القرآن عندما يأتي ذكر الليل تأتي الآيات بـ *أفلا يسمعون* وعند ذكر النهار تأتي *أفلا تبصرون*

فكلّ آية تناسب وقتها فالليل للسمع والنهار للإبصار.
٤ - قُدّم السمع على البصر في القرآن إلا في مواطن قليلة منها في سورة الكهف *أبصر به وأسمع* لأن السياق يقتضي ذلك، فقد خرج أهل الكهف فارّين حتى لا يراهم أحد لكن الله تعالى يراهم في ظلمة الكهف وفي تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال. وفي سورة السجدة *ربنا أبصرنا وسمعنا* قدّم البصر هنا لأنهم كانوا يسمعون في الدنيا ويكذبون في الآخرة وأبصروا العذاب والحقيقة وقولهم يعني انهم موقنون واليقين لا يتأتى إلا بالإبصار وليس بالسمع *عين اليقين* لأنهم رأوا العذاب عين اليقين.
لفتة : وردت كلمة سميع والسميع في القرآن الكريم ٤٦ مرة ووردت كذلك كلمة بصير والبصير ٤٦ مرة .
خلاصة :
١ - أن الحياة والقدرة والسمع والبصر والحكمة وصفة الخلق كلها صفات وردت في هذه الآية ثم ذكر الكمال في هذه الصفات بكلمة واحدة هي *سبحانك* فالفرد قد يكون سميعا وبصيرا وذا قدرة ولكن قد يكون أحمقا أما كلمة سبحانك فجاءت نفياً وتنزيهاً لله تعالى عمّا يصفه أهل الجاهلية .
٢ - ارتباط أوّل السورة بآخرها فقد بدأت بالتسبيح وختمت بالتحميد. نعمة الإسراء نعمة عظيمة جليلة فجاء في ختام السورة قوله تعالى *وقل

الحمد لله* حمداً لله على نعمة الإسراء.
٣ - ختمت السورة بالباقيات الصالحات *سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر* *وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا * وبعد هذه الآية تبدأ سورة الكهف استجابة لهذا القول *قل الحمد لله فافتتحت سورة الكهف بالآية *الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا* وفي قوله في سورة الكهف في آية ٤ *وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا* رد على آخر سورة الإسراء أنه سبحانه ليس له شريك في الملك.
* ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟
*د. فاضل السامرائي*
التسبيح هو التنزيه عما لا يليق، أصل التسبيح هو التنزيه *سبّح لله* أي نزّهه هؤلاء كلهم بما نفقه وبما لا نفقه من تسبيحهم *وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا *٤٤* الإسراء* الطير تسبّح والأشجار تسبّح وكل شيء يسبح *وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ *١٥* الرعد* لا نفقه تسبيحها. التسبيح هو التنزيه عن كل ما لا يليق، عن كل نقص، أن تقول لله ولد أو تشبهه بخلقه أو أي شيء لا يليق بذاته.
التسبيح ورد في صور شتّى : ورد التسبيح بالفعل الماضي *سبّح* وورد بالفعل المضارع *يسبح* وورد بفعل الأمر *فسبِّح* *سبِّح اسم ربك* وورد باسم المصدر *سبحان الذي أسرى بعبده* كل هذا

ورد فيه، لماذا؟ سبّح للزمن الماضي، يسبح مضارع للحال والاستقبال *المضارع للاستقبال كما في قوله تعالى *إن الله يفصل بينهم* هذا في يوم القيامة * حتى أن بعض النحاة قالوا هو للاستقبال أولاً ثم للحال. *سبِّح* الأمر وهو يدل على أن تبدأ به وتستمر، سبحان اسم مصدر. اسم المصدر قريب من المصدر، سبحان معناه علمٌ على التنزيه.نلاحظ أن الفعل مرتبط بزمن وبفاعل حتى يكون فعلاً، المصدر هو الحدث المجرّد الذي ليس له زمن ولا فاعل. إذن صار التنزيه إستغراق الزمن الماضي *سبح* والحال والمستقبل *يسبح* والأمر بالتسبيح ومداومته *سبّح* وسبحان التسبيح وإن لم يكن هناك من لم يسبح في السماوات والأرض قبل الزمان وبعد الزمان إن كان أحد أو لم يكن فهو يستحق التنزيه سبحانه سواء كان هناك من يسبح بفاعل أو بدون فاعل فاستغرق جميع الأزمنة وقبل الأزمنة وبعد الأزمنة واستغرق الخلق وما قبل الخلق وما بعد الخلق.
ليس هذا فقط إنما لاحظ كيف ورد التسبيح؟ ورد التسبيح *سبِّح اسم ربك الأعلى * ذكر الاسم، و *سبّحوه بكرة وأصيلا* لم يذكر الاسم وذكر المفعول به مباشرة ، *سبّحه* *سبِّح اسم ربك الأعلى * متعدي وسبّح باسمه متعدي بالباء، متعدي بنفسه والتعدية بالاسم وبالحمد *فسبح بحمد ربك* ، *سبّح* هو في الأصل فعل متعدي.
الفعل اللازم هو الذي يكتفي بفاعله ولا يأخذ مفعول به مثل ذهب ومشى ونام، الفعل المتعدي

يتعدى إلى مفعول به مثل أعطى ، وأحياناً
يستعمل المتعدي كاللازم بحسب الحاجة مثلاً
أحياناً يكون متعدياً إلى مفعوليم أو يذكر مفعولاً
واحداً مثلاً *وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى *٥*
الضحى * ماذا يعطيك؟ أطلق العطاء ولم يقيّده
بأمر معيّن. وقالوا يستعمل استعمال اللازم كما
في قوله تعالى *حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ *٢٩* التوبة * وأحياناً لا يذكر المفعول
به أصلاً *إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ *٦٧*
يونس* *يفقهون* فعل سمع متعدي *إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *٥٢* النمل* علم تأخذ مفعولين
ما ذكرها لأنه أراد الفعل بالذات ولم يُرِد المتعلق.
قد نستعمل المتعدي كاللازم نريد الفعل وليس
مرتبطاً بالمفعول به كما تقول مثلاً: فلان يعطي
ويمنع، ماذا يعطي؟ وماذا يمنع؟ *قَالَ لَا تَخَافَا
إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى *٤٦* طه* هو يسمع
ويرى ولا يقيّد بشيء معين.
* ما دلاله وصف الرسول صلى الله عليه وسلم
بالعبد فى قوله تعالى *بعبده* ؟
*د. فاضل السامرائي*
اختار كلمة عبد وأضافه إلى ضميره الإنسان لما
يقول عن نفسه أنا عبد الله هذا تواضع والله تعالى
لما يقولها عن عبد يكون تكريماً وهذا فيه
تكريمان: الأول إختيار كلمة *عبد* لأن الله تعالى
في القرآن الكريم لما يذكر *عبد* يذكره في مقام
التكريم لأن العبودية نوعان في القرآن الكريم:
العبودية الإختيارية والعبودية القسرية . العبودية

الإختيارية هي أن الإنسان يختار أن يكون عبداً لله مطيعاً له وبهذا يتفاضل المؤمنون. ففي مقام مدح نوح ? قال تعالى *ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا *٣* الإسراء* أثنى على نوح وصفه بالعبودية . وقال تعالى *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً *١* الإسراء* وصفه بالعبودية *وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا *١٩* الجن* . أما العبودية القسرية فليس فيها فضل لأنه رغم عن الإنسان نحن كلنا عباد الله شئنا أم أبينا *إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا *٩٣* مريم* عبادة قسرية رغماً عنا، الله تعالى يرزقنا ويختار لنا المكان الذي نولد فيه ويختار الأبوين ويعطينا إمكانيات ونعيش في السنن التي وضعها لا نتجاوزها هذه عبادة قسرية شئنا أم أبينا ليس فيها فضل وكل الناس هكذا *أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ *١٧* الفرقان* هذه عبودية قسرية ليس فيها فضل وقمة العبودية هي العبودية الإختيارية وحتى الأنبياء يتفاضلون في عبوديتهم لله سبحانه وتعالى *نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *٣٠* ص* . فكلمة عبد وسام للشخص من الله تعالى فإذا أضافها إلى ضميره *عبده* نسبه إليه إذن فيها تكريمان لأنه لما ينتسب العبد إلى الله تعالى يكون في حمايته.

ولذلك لاحظ يقولون لما قال *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً* لما ذكر كلمة عبد عرج به إلى السماوات العلى وإلى سدرة المنتهى ولما ذكر

موسى باسمه قال *وَخَرَّ موسَى صَعِقًا *١٤٣* الأعراف* إذن وكأن مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.
* السُرى هو السفر ليلاً فما دلالة ذكر *ليلاً* في آية الإسراء *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً *١ **
□

*د. فاضل السامرائي*
في الحلقة الماضية تعرضنا إلى أن هناك ظرف مؤكد وظرف مؤسس. الظرف المؤسس يعطيك معلومة جديدة لم تستفدها من الجملة السابقة للظرف كأن تقول سافرت يوم الجمعة ، يوم الجمعة لم تستفدها إلا بعد أن ذكرت الظرف. أولاً *سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً* ليلاً: ظرف مؤكد لأن الإسراء لا يكون إلا بالليل. والتوكيد في الظروف وغير الظروف أسلوب عربي وجائز. في الصفات كقوله تعالى *فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ *١٣* الحاقة * هي نفخة واحدة وقال تعالى *وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ *٥١* النحل* الإلهين يعني اثنين. إذن عندنا تأسيس وتأكيد في الحال والصفات والظروف. إذن ليلاً هو ظرف مؤكد، هذا أمر. والأمر الآخر أن كلمة ليلاً أفادت معنى آخر غير كونها ظرف مؤكد وهو أن الإسراء تم في جزء من الليل. لما تقول سافرت ليلاً أي سافرت في هذا الوقت لا يعني أنك قضيت الليل كله لكن لما تقول سافرت الليل أي قضيت كل الليل سفراً. عندما تأتي بالألف واللام سافرت الليل أو الليل والنهار أو مشيت

الليل والنهار أي كله لأن هذا جواب *كم؟* . لما تقول سافرت ليلاً فهو توقيت وجواب عن متى ؟ قد تكون سافرت في جزء منه، أما لما تقول سافرت الليل تكون قد استغرقته كله كما في قوله تعالى *يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ *٢٠* الأنبياء* هذا يستغرق استغراقاً لا يفترون. *ليلاً* أفاد أن هذه الحادثة كلها، الإسراء تم في جزء من الليل وهذا دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى أن تستغرق الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى التي تستغرق شهوراً والمعراج وما فيه كل هذا في جزء من الليل. إذن كلمة ليلاً أفادت معنيين الأول أنها ظرف مؤكد للإسراء والأمر الآخر أن هذه الحادثة استغرقت جزءاً من الليل.
*أسرى بعبده* كم استغرق؟ لا نعلم.
كلمة أسرى وحدها لا تدل على جزء محدد من الليل، الإسراء هو المشي بالليل فقط ولو لم يقل ليلاً لما دل على أن هذا تم في جزء من الليل.
فكلمة ليلاً إذن أفادت أمرين الظرف المؤكد وأن هذه الحادثة لم تستغرق إلا جزءاً من الليل.
لا توجد كلمة زائدة في القرآن أو حشو وإنما كل كلمة لها دلالة . في القرآن يقولون حرف جر زائد وهذا مصطلح لا يعنون به الزيادة التي ليس لها فائدة وإنما وقوعها بين العامل والمعمول لغرض وهو الزيادة للتوكيد كما في قوله *وما ربك بظلام للعبيد* ، هو من حيث وقوعها بين العامل والمعمول تسمى زيادة فهذا مصطلح والمعنى العام هو باقٍ لكن وقعت بين العامل والمعمول

وأكّدت والتأكيد أمر موجود في اللغة وقد يستدعي السياق التأكيد فكلمة زائدة عند النُحاة لا تعني أنه ليس لها فائدة ، هذا قطعاً ليس هو المقصود وإنما في الغالب تفيد التوكيد وأقول في الغالب لأنه قد تفيد الزيادة شيئاً آخر غير التوكيد.
سؤال: الإسراء من - إلى ، ألا يقتضي المنطق أن الظرف يأتي بعد *من - إلى * يعني أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً؟
العامل هو أصلاً متقدم *أسرى * وبعبده وليلاً متعلقة بهذا العامل وهي معمولات لهذا العامل.
يبقى الترتيب لما هو أهمّ: بدأ بالزمان *ليلاً* ثم المكان *من المسجد الحرام* كلها حصلت في جزء من الليل وهذا أمر مستغرب أنه من هذا المكان إلى ذلك المكان أن يكون في جزء من الليل، ليس مستغرباً أن تذهب من هذا المكان إلى ذلك المكان لكن المستغرب والمستبعد أن يتم ذلك في جزء من الليل لذلك هم قالوا نضرب إليها أكباد الإبل ستة أشهر ذهاباً ومجيئاً. هم لم يستغربوا من الذهاب والإياب لأنهم يذهبون ويأوبون ولكن استغربوا من الاستغراق للوقت فقط. لو لم يقل ليلاً لما فهمنا أنه تم في جزء من الليل.
سؤال: هل نقول المعراج أو العروج؟ المعراج هو الآلة والعروج هو المصدر، هو الحدث. نقول الإسراء والمعراج.
* ما دلالة كلمة *ليلا* ؟
*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى *سبحان الذي أسرى بعبده ليلاًمن المسجد الحلاام إلى المسجد الأقصى* والتوكيد باب كبير في اللغة وليس هناك باب لا يدخل فيه التوكيد مثلاً التوكيد بالجار والمجرور كما في قوله تعالى *ولا طائر يطير بجناحيه* المعلوم أن الطائر يطير بجناحيه ومع هذا جاءت كلمة بجناحيه للتوكيد, والظرف المؤكّد كما في قوله تعالى *سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً* الإسراء يكون ليلاً.

* ما دلالة كلمة *لنريه* في سورة الإسراء؟

*د. فاضل السامرائي*

قد يحتمل المعنى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أُعطي الرؤية الإلهية وتعطلت الرؤية البشرية وربما يكون سبحانه وتعالى قد أعطاه رؤية قوية أكثر من قدرة البشر بدليل أنه رأى القافلة ورأى موسى وهو يصلي في قبره ورأى جبريل عليه السلام. والله أعلم.

كلمة عبد في اللغة تعني إنساناً سواء كان مملوكاً أو حُرّاً. فلما يقول في القرآن *سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً* ما قال بشراً أو إنساناً لأنه يريد أن يربطه بالعبودية لله تعالى وهي أسمى المراتب للبشر ففى أروع المواطن سمّاه عبداً. كلمة عبد لها أكثر من عشرين جمعاً ونظمها أكثر من واحد.

آية *٣* :

* هل يقترن الصبار مع الشكور دائماً؟

*د. فاضل السامرائي*

الصبار لم يرد في القرآن كله إلا مع الشكور بينما

الشكور قد تأتي منفردة *ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا *٣* الإسراء* *إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ *٣٤* فاطر* الشكور تأتي منفردة وغير منفردة أما الصبار فلم تأتي في جميع القرآن وحدها وإنما مقترنة بالشكور. إذا لم يذكر تهديداً ذكر الشكر وحده وإذا ذكر التهديد قرن صبّار مع شكور في جميع القرآن وقدّم صبار على شكور.

آية *٤ - ٧* :

* د. حسام النعيمي:

القرآن الكريم لم يُشِر فيما يتعلق بالنصارى أنهم يوقدون نار الحرب ويسعون في الأرض فساداً وإنما أشار إلى خلاف فيما بينهم يؤدي إلى أذى شديد يؤذي بعضهم بعضاً وهذا الذي وقع في التاريخ. ولو فتشت عمن وراء جيوش دول ليست يهودية تعتدي على دول إسلامية وتحدث حروباً فستجد هؤلاء أحفاد القردة والخنازير وراءهم على وجه اليقين. وكلما حدثت مشكلات لما تبحث فيها البحث العلمي الدقيق تجد هؤلاء وراءها. وهذا مصداق لقوله تعالى *وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا *٤ ** لكن نحن نأمل بإذن الله تعالى أنه يأتيهم من جاءهم في الماضي ويتبّر ما علوا تتبيرا *وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا *٧ ** .

آية *٥* - *٧* :

* في سورة الإسراء عبّر عن الوعدين بفعل جاء *فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا

مَّفْعُولاً *٥ ** و *فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُووُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا *٧ ** مع أن وعد أولاهما جاء ووعد الآخرة لم يأت بعد؟
*د. فاضل السامرائي*
هل الآخرة في الآية يقصد بها يوم القيامة ؟ لم لم يقل أخراهما كما قال أولاهما؟ كلا لا تحتمل لأن الآخرة لها معاني كثيرة .
من يقول أن الأول جاء بالماضي والأخر بالمستقبل؟ نبدأ الآية من أولها: قال تعالى *وقضينا* ربنا تعالى هكذا قدّر وهكذا قضى وقرّر. إذن هذه الأمور كلها بعد القضاء والتقدير. قيضنا أي قدّرنا. وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين هذا كله مستقبل، يتكلم عن أمر سيقع في المستقبل *لتفسدنّ* نون التوكيد تحوّل المضارع إلى استقبال، تخصصه للاستقبال. القضاء هو ماضي قدر الله تعالى في الأزل في علمه أن سيكون ذلك. ماذا قدّر؟ قدّر أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين *فإذا جاء وعد أولاهما* إذن هذا المجيء مستقبل بالنسبة للقضاء والتقدير الذي كتبه ربنا سبحانه وتعالى وهو ماضي وهذه الأمور ستقع تحقيقاً لما قضى ربنا. فإذن قضينا أي الذي قدّره ربنا تعالى وحكمه وقرّره ثم تأتي الأمور مستقبلية تصدق ما قضى به ربنا فلما قال *فإذا جاء وعد أولاهما* *فإذا جاء وعد الآخرة * كلها مستقبل بالنسبة للقضاء والتقدير فإذن ليس هنالك إشكال، هذا

أمر. والأمر الآخر أنه يأتي بعد *إذا* ماضي ومستقبل صحيح أن *إذا* ظرف لما يستقبل من الزمان وقد تكون للماضي كما في قوله تعالى *حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ *٩٠* يونس* هذا ماضي، *حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ *٩٠* الكهف* هذا ماضي، *وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا *١١* الجمعة * نزلت هذه الآية بعد الحادثة .
إذن *فإذا جاء وعد أولاهما* من الناحية اللغوية أن هذا مستقبل لما قدّر ربنا قد يكون حصل أو لم يحصل بعد، هذا أمر آخر لكن كلاهما مستقبل لما قدّره ربنا سبحانه وتعالى . النُحاة يقولون - وإن كان لدي جزئية أخالفهم فيها - أن الشرط هو مستقبل لا ينصرف إلى الماضي، تأتي بالفعل المضاي لكن يُراد به الاستقبال *وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا *٨* الإسراء* هذا للمستقبل، *إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *١* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا *٢* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا *٣ ** جواب الشرط عند النحاة أن الشرط استقبال والماضي في الشروط هو مستقبل. وأنا أرى أنه في الغالب هذا صحيح ولكنه ليس قاعدة عامة بدليل قوله تعالى *قل إن افتريته فعليّ إجرامي* وهو ما افتراه، فليس بالضرورة أن يكون الشرط للمستقبل. موجود في القرآن وفي الشعر العربي ما يخالف ما قاله النُحاة كما في قول الشاعر وهو يرثي أبناءه، هو على قبرهم يرثيهم يقول:فإن يهلك بنيّ فليس شيء على حال

من الدنيا يدوم
ونقول: إن كنت عاهدته فأوفِ عهده، ويقول تعالى *إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ *٢٦* يوسف* . شرط متعلق بماضي لكن الأكثر كما يقول النحاة وهذا فيما أرى هم لهم اجتهادهم ويبدو لي - وأنا طالب علم أمام هؤلاء العلماء -أن بعض الأمور تحتاج للتعديل والتدقيق.
* انظر آية *١٥* .? *الفرق بين البعث والإرسال*
* *إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا *٧* الإسراء* ما دلالة استخدام لها مع أنه في القرآن يستعمل عليها *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا *٤٦* فصلت* ؟
*د. فاضل السامرائي*
هذه ليست في سياق الإثم وما يقع عليه هو وإنما إساءتكم راجعة إلينا. واحد يقول لقد أسأت لأبيك في هذا، أنت لم تحسن إليه، لم يقل أسأت عليه ليس المقصود لإثم يقع عليه يعني لقد أسأت إلى فلان يعني رجعت الإساءة له، تقول لقد أسأت إلى نفسك قبل أن تسيء إلى نفسك. تلك في مقام العقوبة والإثم وقوع الإثم عليه نأتي بـ *على* أما أحياناً نحن لا نستعمل هذا الشيء دائماً نقول لقد أسأت إلى نفسك لكن هذا ليس في سياق العقوبة . في سياق الإثم مثل سياق العقوبة *إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا *٧* الإسراء* وقال *فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ *٧* الإسراء*.
نلاحظ آيات أخرى على سبيل المثال *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

لِّلْعَبِيدِ *٤٦* فصلت* معناه أنه سيوقع عليه عقوبة الإساءة لكن ليس بالذّل يعني رجعت الإساءة عليه وتحمل إثمها فربنا يعاقبه عليه وليس ظالماً له *وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ* الإثم عاد عليه، هذا في مقام حساب. وفي آية أخرى *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ *١٥* الجاثية * يعني سيحاسبكم على ما قدمتم من إساءة وإحسان. نحن نستعملها فنقول لقد أسأت إلى نفسك قبل أن تسيء إلى الآخرين، لقد أسأت إلى أبيك ما كان عليك أن تفعل هذا.

آية *٩* :

* ما دلالة استخدام اسم الاشارة في الآية *إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ *٩* الإسراء* و *ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *٢* البقرة *؟

*د. فاضل السامرائي*

اسم الإشارة نفس الاسم أحياناً يستعمل في التعظيم وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق. كلمة *هذا* تستعمل في المدح والثناء "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم *أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا *٤١* الفرقان* *ذلك* تستعمل في المدح *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسف* تعظيم، وأحياناً يكون في الذم تقول هذا البعيد لا تريد أن تذكره فهنا الذي يميز بين ذلك الاستعمال والسياق.

*ذلك الكتاب لا ريب فيه* هنا إشارة إلى علوه وبعد رتبته وبعده عن الريب وأنه بعيد المنال لا

يستطيع أن يؤتى بمثله *ذلك الكتاب لا ريب فيه* دلالة على البعيد والله تعالى قال في نفس السورة *وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ *٢٤ ** هذا الأمر بعيد عن المنال أن يؤتى بمثله. إذن ذلك الكتاب إشارة إلى بعده وعلو مرتبته. والقرآن يستعمل *هذا* لكن في مواطن *إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ *٩* الإسراء* عندما قال يهدي للتي هي أقوم يجب أن يكون قريباً حتى نهتدي به لكن لما قال ذلك الكتاب هو عالي بعيد لا يستطاع أن يؤتى بمثله. ثم إنه لم يذكر القرآن إلا بـ *هذا* ولم يقل *ذلك* كلما يشير إلى القرآن يشير بـ *هذا* *قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا *٨٨* الإسراء* لأن القرآن من القراءة وهو مصدر فعل قرأ وكلمة قرآن أصلاً مصدر، قرأ له مصدرين قراءة وقرآناً *فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ *١٨* القيامة * . لما تقرأ تقرأ القريب إذن هذا هو القرآن.

الكتاب بعيد ليس قراءة وإنما قد يكون في مكان آخر وهو في اللوح المحفوظ يسمى كتاباً. هناك فرق بين الكتاب والقرآن فالكتاب فيه بعد متصور أما القرآن فيكون قريباً حتى يُقرأ. حتى في كلمة الكتاب لما يقول أنزلنا يقول كتاباً *وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا *١٢* الأحقاف* *وَهَذَا كِتَابٌ

أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ *٩٢* الأنعام*

•

* في سورة الحديد قال تعالى *فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ* وفي سورة الإسراء *وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا *٩ ** أكّد في الإسراء ولم يؤكد في الحديد لماذا؟

*د. فاضل السامرائي*

أولاً: فواصل الآيات هي أنسب مع كل واحدة لأن الإسراء فيها مدّ *أليما، عجولا* لكن ليس هذا هو السبب الأول أو الوحيد أي ليست مناسبة خواتيم الآيات هو السبب الأول وقد يكون سبباً مكملاً يأتي بعد السبب الأول. المعنى هو السيد وليست الفاصلة . وقد يأتي بسورة كاملة ثم يأتي بآية لا توافقها أي آية ففي بداية سورة الإسراء قال تعالى *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ *١ ** ولا تجد مثل هذه الفاصلة في جميع السورة وإنما كلها مدّ. فالمعنى هو الأول لكن قد يأتي مع تمام المعنى ما يناسب الفاصلة . نذكر لماذا أكدّ ولماذا لم يؤكد والنتيجة أنه كل آية مناسبة لفواصل الآيات. في آية الحديد قال تعالى *فالذين آمنوا* بصيغة الفعل أما في الإسراء فقال تعالى *ويبشر المؤمنين* بالاسم. معلوم كما هو مقرر في البلاغة وفي اللغة أن الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد والاسم أقوى من الفعل، هناك فرق بين أن تقول هو متعلم أو هو يتعلم وهو يتثقف وهو مثقف، هو يتفقه وهو فقيه، هو

حافظ أو هو يحفظ من الثوابت في اللغة أن الاسم يدل على الثبوت في اللغة حتى لو لم يقع. في البلاغة عموماً يذكر أن هذا أمر ثابت تذكره بالصيغة الاسمية قبل أن يقع، تسأل مثلاً هل سينجح فلان؟ فتقول: هو ناجح قبل أن يمتحن لأنك واثق أنه ناجح كما قال تعالى *وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً *٣٠* البقرة * *وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ *٣٧* هود* لم يقل سأغرقهم. هذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل. الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد.

فإذن في سورة الحديد قال *فالذين آمنوا* صيغة فعل وفي الإسراء *ويبشر المؤمنين* فالصيغة الاسمية أقوى .

ثانياً: الإيمان في سورة الحديد خصصه الله تعالى بالله ورسوله *آمنوا بالله ورسوله* إذن الإيمان مخصص، أما في الإسراء أطلقها *ويبشر المؤمنين* لم يخصص الإيمان بشيء، جعله عاماً في كل متطلبات الإيمان ليست مختصة بالله ورسوله فالإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كل أركان الإيمان أطلقها ولم يقيدها فجعلها أعمّ أما في الحديد فالإيمان مخصص بشيئين: الإيمان بالله ورسوله. في الإسراء مطلق لم يخصصه *ويبشر المؤمنين* هذه في الإسراء أعمّ من آية سورة الحديد.

ثالثاً: في سورة الحديد ذكر الإنفاق *وأنفقوا مما

جعلكم مستخلفين فيه* ولم يذكر غيره من العمل الصالح أما في آية الإسراء فقال *الذين يعملون الصالحات* الذين يعملون الصالحات أعم، الإنفاق هو شيء من العمل الصالح فالذين يعملون الصالحات أعمّ من الذين أنفقوا. إذن أولاً كونهم مؤمنين أثبت من الذين آمنوا ثم أطلق الإيمان بكل مقتضيات الإيمان *مؤمنين* ولم يقيده والعمل أطلقه ولم يقيده بشيء لم يقيده بإنفاق *يعملون الصالحات* فلا شك أن آية الإسراء أعمّ فلما كان أعمّ إذن المغفرة والأجر الكبير تُؤكّد للأعمّ الثابت لا للجزئية . مؤمنين أعمّ وأثبت، مؤمنين عامة على الإطلاق وليس فقط بالله والرسول، العمل بإطلاق، عموم العمل وليس فقط الإنفاق إذن توكيد الأجر الكبير أنسب مع الذين ذكرهم في آية الإسراء مع من هو أعمّ في العمل والإيمان وأثبت في الإيمان. إضافة إلى الفاصلة التي في كل آية لكن لو سألنا شخصاً لا يعلم بالبلاغة نقول له أنت عندك آيتان كالتي معنا فأين تؤكد الأجر؟ يقول في الإسراء. بلاغة القرآن كالقوانين الرياضية الثابتة .

* ما الذي يحدث لو لم يؤكد في الإسراء؟

لو كان كلاماً عادياً لا يؤكد لكن لما تأتي في البلاغة ويأتيك موطنين كل واحد في مكان. البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال بمعنى ماذا يحتاج الحال؟ هل يحتاج توكيد؟ أنت رأيت إنساناً مُنكِراً تؤكد له، غير منكر لا تؤكد له، إنسان منكر إنكار كبير تقسم له هذا ما يقتضيه الحال.

أي الحالين يقتضي توكيد الأجر الكبير؟ لو كان كلام متكلم عادي يتكلم بما يشاء لكن هل هو على حد البلاغة أن يكون كلام في مكانين وواحد منهم فيه أمور أرسخ من الآخر وأوسع وأعم تجعلهما بشكل واحد؟!.

آية *١١* :

* مسألة الزمن *وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً *١١* الإسراء* ما دلالة *كان* ؟

*د. فاضل السامرائي*

ذكرنا في وقت سابق أن *كان* يفرد لها النُحاة بكلام في زمنها: أولاً الزمان الماضي المنقطع كأن تقول كان نائماً واستيقظ، كان مسافراً ثم آب.

وفي الماضي المستمر *كان الإستمرارية * بمعنى كان ولا يزال *وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً *١١* الإسراء* *وَكَانَ الإنسَانُ قَتُورًا *١٠٠* الإسراء* *إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا *٥٣* الإسراء* *إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا *٥٨* النساء* يسمونها كان الإستمرارية أي هذا كونه منذ أن وُجِد. ليس في الماضي المنقطع *إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا *٥٣* الإسراء* لا تعني كان عدواً والآن أصبح صديقاً وإنما كان لا يزال عدواً. و *كان* تفيد الاستقبال *وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا *١٩* النبأ* أي صارت في المستقبل. *وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً *٧* الواقعة * أي صرتم، أصبحتم. *كان* في كلام كثير عند النُحاة غير كان التامة والناقصة من حيث الزمن ليس مثل ما يظن بعض من عندهم معرفة قليلة باللغة وهؤلاء

عليهم أن يراجعوا قواعد اللغة .
آية *١٢* :
* قال تعالى *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا *٦ ** عطف بدون اللام مع أنه في موضع آخر في القرآن عطف باللام مثل في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً *١٢* الإسراء* فما اللمسة البيانية في هذه الآية ؟
*د. فاضل السامرائي*
لماذا لم يكرر اللام في *يتخذها* ؟ المعلوم المقرر في قواعد النحو أن التكرار آكد من عدم التكرار مثلاً عندما تقول مررت بمحمد وبخالد أقوى من مررت بمحمد وخالد الذكر أقوى هذه قاعدة وآكد. إذن عندنا هنا أمران: هو لماذا يشتري لهو الحديث؟ ذكر أمران: ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزواً هل هما بمرتبة واحدة ؟ الغرض الأول هو ليضل عن سبيل الله أما إتخذت الهزو فليس بالضرورة أن يذهب فيشتري فالهزو يهزأ في مكانه السخرية لا يحتاج أن يذهب ويتاجر ويشتري لا يحتاج إذن هما ليسا بمرتبة واحدة ، إذن ليضل عن سبيل الله وهو الشراء في الأصل ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا تأتي بعدها وليسا بنفس القوة وهذا الترتيب له غرض. إذن عندنا أمران بعضهما أقوى من بعض وآكد من بعض، الأول *لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ*

والثاني دونه في التوكيد *وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا* فحذف اللام.
أما في الآية *لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ* ذكر أمران كلاهما له مكانة في الأهمية *لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ* هل يمكن أن نعيش بدون معرفة السنين والحساب؟ والابتغاء؟ كلاهما مهمان في الحياة علم السنين والحساب ضروري في الحياة وفي خارج القرآن لو قال في الآية لتبتغوا فضلاً من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب تصبح دونها في التوكيد والأهمية وهذه قاعدة . مررت بمحمد وبخالد آكد من مررت بمحمد وخالد وآكد منهما مررت بمحمد ومررت بخالد. هذا يدرس في علم البلاغة في غرض التوكيد الذكر والحذف، يذكر لعِلّة ويحذف لعِلّة . عطف بدون تكرار للحرف الأول وعندنا قاعدة الذكر آكد من الحذف.
آية *١٥* :
* ما الفرق بين البعث والإرسال *وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً *١٥* الإسراء* *ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا *٤٤* المؤمنون*؟
*د. فاضل السامرائي*
بعث فيه معنى الإرسال تقول بعثت شخصاً فيه معنى الإرسال لكن في بعث أيضاً معاني غير الإرسال. الإرسال أن ترسل رسولاً تحمّله رسالة لطرف آخر. البعث قد يكون فيه إرسال وفيه معاني أخرى غير الإرسال أي فيه إرسال وزيادة .

تبعث بارِك أي الجمل، تبعث الموتى ليس بمعنى إرسال ولكن يقيمهم، فيه إثارة وإقامتهم *إن للفتنة بعثات* أي إثارات، فيها تهييج. *وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا *٢٤٧* البقرة * أي أقامه منكم. ولذلك عموماً أن البعث يستعمل فيما هو أشد. حتى لما يتكلم عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - *هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ *٢* الجمعة * *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ *٣٣* التوبة * لم يذكر شيئاً آخر الله تعالى يظهر على الدين كله، *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا *٢٨* الفتح* انتهت، *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ *٩* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *١٠* الصف* أما آية *٢* *الجمعة * فيها عمل للرسول - صلى الله عليه وسلم - .

فالبعث هو أشد وفيه حركة أما الإرسال فلا، فالبعث هو الإرسال وزيادة ولهذا قال تعالى *فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً *٥* الإسراء ** فيه قوة وقسوة وعمل.

آية *١٦* :

* *وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا *١٦* الإسراء* فيها قراءتان أمرنا وأمّرنا فما الفرق بينهما؟
*د. فاضل السامرائي*
أمرناهم بالطاعة *قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء *٢٨* الأعراف* ففسقوا كما تقول أمرتك فعصيت لا تعني أمرتك بالمعصية . أمرتك فعصيت أي أمرتك بالطاعة فعصيت. *وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا* *مترفيها يعني علية القوم* أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها مثل أمرتك فعصيت. *وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا* *أمر* في اللغة فيها معنى آخر وهو كثّر، أمر القوم كثُروا وأمرت القوم كثّرتهم. وعلى هذا المعنى تسير الآية أيضاً كثر المترفين ففسقوا فيها وفي قراءة ليست متواترة *أمّرنا* ليست من القراءات المتواترة . الله تعالى أمرهم بطاعته فعصوا كما يقال في اللغة أمرتك بالطاعة فعصيت ليس فيها إشكال وتحتمل في اللغة كثّرنا فيها المترفين ففسقوا فيها.
* ربما كانت هذه الآية مشكلة في فهمها بدليل *وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا* هنالك إرادة من الله بإهلاك قرية ما فأمر المترفين، يعني كثير يفهم كيف يأمر الله الأغنياء والمترفين فيفسقوا فيها؟
هو لم يأمرهم بالفسق. *وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا* فيها ناس مفسدين مترفين فهؤلاء كيف يهلكهم الله؟ أن ينزل عليهم أوامر يخالفوه

فمخالفته استحقت لأنه إذا كان جاهلاً أو غير عالم بالأمر ليس عليه حجة لكن حتى يقيم عليه الحجة في الهلاك يأمر هؤلاء، هؤلاء هم فاسقين فيها ينهاهم عن ذلك، يأمرهم بالطاعة فيزدادوا فسقاً فيهلكهم.

آية *١٨* :

* ما اللمسة البيانية في استعمال صيغة المضارع مرة وصيغة الماضي مرة أخرى في قوله تعالى *من كان يريد الآخرة * و *من أراد الآخرة * ؟

*د. فاضل السامرائي*

استعمال فعل المضارع مع الشرط يكون إذا كان مضمون أن يتكرر. أما استعمال فعل الماضي فالمضمون أن لا يتكرر أو لا ينبغي أن يتكرر. كما نلاحظ أيضاً في قوله تعالى *ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد* ينبغي تكرار الشكر لذا جاء بصيغة الفعل المضارع *يشكر* أما الكفر فيكون مرة واحدة وهو لا ينبغي أن يتكرر فجاء بصيغة الماضي في قوله *كفر* . كذلك في قوله تعالى *من قتل مؤمناً خطأً* المفروض أن القتل وقع خطأً وللمفروض أن لا يتكرر أما في قوله تعالى *من يقتل مؤمناً متعمداً* هنا تكرار للفعل لأنه قتل عمد.

* *مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ *١٨* الإسراء* هو يريد العاجلة فما دلالة ما نشاء في ختام الآية ؟

*د. فاضل السامرائي*

ما يشاء ربنا لا ما يشاء هو.

ما نشاء يعني ما يشاء الله تعالى لمن يريد بالقدر الذي يريده للأشخاص الذين يريدهم، ما نشاء يعني القدر الذي نريده ومن نريده من الناس لا من يريده هو، ما يشاء الله تعالى لمن يريد من الأشخاص بالقدر الذي يريد.
آية *٢٣* :
* *فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا *٢٣* الإسراء* ما دلالة كلمة أف هل هي كلمة أو حرف؟
*د. فاضل السامرائي*
كلمة *أف* اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر والدليل على ذلك تنوينها *أفٍ* فالتنوين من علامات الاسم.
* ما الفرق بين *حُسْنًا* و *إِحْسَانًا* ؟
*د. أحمد الكبيسي*
لاحظ قبل كل شيء الله ما قال وصينا المؤمنين بل وصينا الإنسان عموماً. يريد الله عز وجل أن يقول أن هذا علاقة الأبناء بالآباء وعلاقة الآباء بالأبناء هي من خصائص هذا الإنسان لا تجد هذه العلاقة بين كل الأحياء الأخرى، الحيوانات نعم هناك أمٌ تعرف أطفالها ولكن الأب لا يهتم من هو ابنه والابن لا يهتم من هو أبوه بل أن الابن لا يهتم من هي أمه وحينئذٍ الأم فقط في المخلوقات الحية هي التي تهتم بأطفالها إلى حين. من أجل هذا هذا من خصائص الإنسان إحترام الأبوين وتقديرهما وتقديسهما وحسن التعامل معهما هذا من خصائص الإنسان لأن الله

تعالى وصاه بذلك، رب العالمين هو الذي غرس في هذا الإنسان من جملة عناصر أنسنته عندما خرج من المملكة الحيوانية فوهبه الله سبحانه وتعالى العلم *وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا {٣١} البقرة * *فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا {١٢} التحريم* وحينئذٍ تأنسن الحيوان وحينئذٍ من عناصر أنسنة هذا المخلوق هو أن يكون باراً بوالديه *ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ {١٤} المؤمنون* .

هذا الاقتران المخيف يعني جعلهم الله عز وجل كتوحيده الشرك وعقوق الوالدين *وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا {٢٣} الإسراء* ما قضى إلا هذا رب العالمين *وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا* ومن كرمه رب العالمين لم يقل حسنا قال إحساناً وهذا تقوم به بسهولة . أما الحُسن هذا درجة عالية لمن يسّره الله له ولهذا في الفقه الإسلامي لا يجوز أن تعطي أبوك زكاة لما رب العالمين قال الزكاة لمن؟ قال الصدقات *إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ {٦٠} التوبة * لم يقل والأبوين، الأبوان *أنت ومالك لأبيك* ما لم تقتنع بأنك عبدٌ عند أبيك وكل ما تملكه إنما هو ملكٌ لأبيك فأنت لا تصل إلى مرتبة الحُسن ونحن نتكلم الآن عن مرحلة الحسن. ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال "الصلاة على وقتها قالوا: ثم أيّ؟ قال: بر الوالدين" البر مجرد بر الوالدين يعني العمل الثاني بعد الصلاة لأن

الصلاة ليس لها بديل وإذا كان البر هكذا فما بالك بالحُسن؟! والحسن لا يعمله إلا القليل لأن هذا يحتاج إلى ثقافة ، إلى معرفة بالله عز وجل، إلى أن يُعلَّم هذا الإنسان هذا الأب المسلم ما معنى أن تكون مع أبيك حسناً؟ وهكذا أما البر ما دمت إنساناً أنت بك غريزة وميل طبيعي إلى أن تبر بأبويك ولهذا الله قال *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ* لمجرد كونك إنساناً من عناصر أنسنتك بعد أن أخرجك الله من المملكة الحيوانية وأطلق يديك من الأرض فسوّاك فخلقك فعدلك أطلق يديك حينئذٍ جعل من عناصر هذه الأنسنة أن تكون باراً بوالديك تميل إليهما، تنتسب إليهما، لهما حظوة واحترامٌ عليك وإلى كل المنظومة التي هي حسنٌ أو إحسانٌ أو برٌ ولكلٍ شرحها الذي يطول.

*وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* أي العطاء أن تطعمه وأن تسقيه وأن تقدم حاجاته أن تقدم له حاجاته ما يحتاجه من مأكلٍ ومطعمٍ وملبس هذا الإحسان. وفي الآية *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* هذا لا يكون بالعطاء وإنما بحسن التعامل، كيف تحترمه؟ أنت قد تعطي أباك لكنك تشتمه ولا تحترمه أو تتكلم معه بدون احترام هذا أنت أعطيته أنت بريّت به وهذا الفرق بين الحسن والبر. البِرّ أن تعطيها ما تحتاجه وأن تعطي أباك ما يحتاجه، الإحسان أن تعطيه بشكلٍ جيد هذا الفرق بين البر والإحسان. البِرّ أن توفر له حاجاته لكن قد تقدمها بشكل غير لائق فيها شيء من الغلظة أو الخشونة وقد تشتم أباك وقد تزدريه من

كِبَره أو تزدري أمك لكن الإحسان أن تعطي هذين الأبوين هذا البر بشكل في غاية الدقة والأناقة والجمال من حيث أنك تكون خادماً لهما وتقريباً وبلا مبالغة ولا مباهاة ٩٩% من هذه الأمة يتعاملون مع آبائهم وأمهاتهم عند العطاء بهذا الخضوع والذل. وهذا الذل من أعظم أنواع العز *وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ {٢٤} الإسراء* هذا الذل هو من أعظم أنواع العز في الأرض. ولهذا ملوك الأرض والذين فتحوا البلدان والذين قاموا بأنواع من الحضارات والتحضّر أمام والديه كالعبد هذا الذل العبقري الذي هو أعلى قيمة الإنسان العظيم العزيز.

هذا الإحسان، فحينئذٍ كلمة الإحسان ما يتعلق بالعطاء توفر له حاجاته لكن ليس فقط مجرد بِرّ وإنما تقدم هذا العطاء لهما بشكل لائق يدل على احترامك لهما وعلى عدم المِنّة أن لا تمنّ عليهما كأن تقول أنا أعطيتك وجئت لك الخ لا إطلاقاً وحينئذٍ وصاك الله بهما حسناً أي كيف تتكلم معهما؟ إذا جاء أبوك أو جاءت أمك تقوم بوجههما وإذا تكلمت معهما تكون في غاية الخضوع يعني إنتبه إلى الحديث المتفق على صحته عن الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار مسافرون ثلاثة ودخلوا غاراً عندما جاءت عاصفة فالعاصفة جاءت بحجر ثقيل فأغلقت باب الغار ولم يستطع أحدٌ منهم أن يزحزح هذا الحجر ونفذ ما معهم من ماءٍ وطعام وأوشكوا على الهلاك فتح لله على أحدهم وقال يا جماعة تعالوا نتوسل إلى الله عز وجل بأحسن

عمل عملناه في حياتنا وكل واحد جاء بعمل
الثالث قال يا ربي أنت تعرف أن لي أم وأب
وصارا كبيرين وأنا عندما أعود من العمل والعمل
كان بين الإبل وبين الغنم يعني كان صاحب إبلٍ
وغنم كنت آتي لهما باللبن لكي يتعشيا لكي يناما
وكنت لا أعشي أطفالي إلا بعد أن أعشي والدي -
وطبعاً نحن نتكلم بالمعنى وليس بلغة الحديث - لا
يعشي أولاده إلا بعد أن تشرب الأم والأب هذا
اللبن ثم يناما ثم يذهب ويوقظ أطفاله حتى
يعشيهم، يوم من الأيام جاء وقد وجد أبويه
نائمين وهو يحمل لهم غبوقهما يعني كأسين من
اللبن فلما وجد الأبوين نائمين بقي يحمل هذين
القدحين إلى أن استيقظا عند الفجر وهو يحمل
هذين القدحين وهو واقف أمام رأسيهما وأولاده
جائعون ولم يعشهم إلا بعد أن استيقظ الأبوان
فقدم لهما هذا العشاء البسيط وهذا هو عشاؤهما
كل يوم لا يشربان غيره وبكل أدب بكل خدمة
سقاهما كما تسقي الأم المرضعة طفلها ثم عاد بعد
أن صليا وعادا وذهب وأيقظ أطفاله لكي يعشيهم،
هذا *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* كيف تتعامل
*فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ {٢٣} الإسراء* ولا أفّ هذا من
الحسن

وليس من الإحسان. فالإحسان هو العطاء عشاء
وغداء ولباس الخ هذا من الحسن *وَإِنْ جَاهَدَاكَ
عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا {١٥} لقمان* حينئذٍ
كل تصرفاتك أبداً أنت عبدٌ عندهما وكلما ازدادت

عبوديتك لهما ازدادت عبوديتك لله عز وجل وكنت عبداً صالحاً عند الله سبحانه وتعالى. لأن رضى الله عز وجل من رضاهما لا يرضى الله عنك إلا إذا رضي عنك أبواك. فكلما أمعنت في الخدمة والذل لهما وخفضت لهما جناح الذل إذاً هذا هو الفرق بين الإحسان العطاء سواء كان إذا كان مجرد عطاء يسمى بِرّاً إذا كان عطاء مع هذا الاحترام والإجلال والتقديس والتكريم يسمى إحساناً إذا كان بكل يومك يعني عندما تتحدث معه بأدب تجلس بين يديه بأدب عندما يقوم تقوم عندما تستقبله تنهض للقائه إذا ناداك تقول له لبيك، بهذه العبودية التي جعلها الله جائزة للأبوين أنت قدمت لهما حُسناً هذا الفرق بين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* وهو طعام وشراب وبين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* وهو تعامل رقيق وأنيق في غاية الذل لهما. الآية التي تقول *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ* وسكتت هذا يعني الاثنين، رب العالمين أجمل هذه الحالة وهذه الحالة أجملها بآية واحدة وقال *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ* لماذا؟ قال *حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ {١٤} لقمان* لم يذكر فضائلَ الأب لأن فضائل الأب أنت تدركها وأنت كبير أبوك يبدأ دوره معك عندما تميّز قبل هذا أنت عند أمك شقاؤها وسهرها وتعبها وحملها أنت لا تدركه لم تره ولهذا ربما تذهل عن أفضال أمك عليك وأنت لا تذهل عن أفضال أبيك ولهذا رب العالمين يقتصر على فضائل الأم على أولادها.

إذاً هكذا هو الحسن والفرق بين الحُسن والجمال أن الجمال شيءٌ متميز عن غيره من حيث قيمته الجمالية ، الحُسن هو الجمال إذا كثر واشتد وتعمق حتى صار مبهجاً. إذاً الإحسان جمالٌ مبهج أحياناً جمال عادي هذا كأس جميل هذا بيت جميل لكن هناك جمال عندما تراه تقف وتقول سبحان الخلاق العظيم! ما هذا الجمال! إذا انبهرت بذلك وابتهجت نفسك به يسمى حسناً. من أجل هذا التاريخ ينقل لنا عن بعض الذين عاملوا أبويهم بحسنٍ مبهج عجائب. ولهذا اقصر طريقٍ إلى الجنة هو التعامل مع الوالدين بحُسن هو البِرّ ومن رحمة الله رب العالمين قال *وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ {٧٨} الحج* رب العالمين تكلم عن بر الوالدين حتى لا ييأس أحد أنت ما دمت تكفي والديك أنت بخير لكن هذا الخير يتفاوت الجنة يا جماعة مائة درجة كل درجة بينها وبين الأخرى كما بين السماوات والأرض وكل درجة عن درجة في النعيم كما بين الكوخ والقصر من أجل هذا قال *فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا {٧٥} طه* *وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا {٢١} الإسراء* إذا أردت أن تدخل الجنة فبالبِرّ، وإذا أحببت أن تترقى في الدرجات العلى التي هي منازل الأنبياء والصديقين والشهداء فعليك بالإحسان أولاً ثم تنتقل إلى الحُسن، تكون في غاية الذل وأن تقدم لهم ثم في غاية الجمال والحسن المبهج لنفس الأبوين. فالأبوان عندما يرونك كيف تقبل يده كيف تقوم كيف تحترمهم

يشعرون ببهجة . من أجل هذا أنت أعظم أنواع الإنسان يوم القيامة إذا جئت وأبواك راضيان عنك من حيث أنك بلغت القمة في التعامل معهما لأنك قدمت لهما ما قدمت بحسنٍ وليس بمجرد إحسان بل ترقيت من البِرّ إلى الإحسان إلى الحُسن أصبحت أنت مبهجاً لهما إلى أن ماتا بين يديك وهما في غاية البهجة حينئذٍ لا عليك ما فعلت.

"ثلاثةً لا ينفع معهنّ عمل عقوق الوالدين وثلاثة لا يضرّ معهن ذنب ومنها بر الوالدين" فكيف الحسن إلى الوالدين؟! هذا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. هذه القمم يوم القيامة معدودات، عندك أصحاب الذكر، أصحاب العلم، طبعاً دعك من الأنبياء والصديقين والشهداء هؤلاء قضية أخرى أيضاً، السخاء، الحاكم العادل، قمم يوم القيامة من ضمنهم إذا لم تكن أنت بمالٍ تنفق ولا بحاكم تحكم بالعدل ولا ولا الخ فلتكن مع أبويك مبهجاً لهما بأن تتعامل معهما بحسن.

* ما الفرق بين الأبوين و الوالدين؟

*د. فاضل السامرائي*

الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين في القرآن كله. مع العلم أن الوالدين مثنى والد ووالدة وغلّب المذكر الوالد والأبوين مثنى وغلّب المذكر الأب والأبوان أب وأم. *وبالوالدين إحساناً* هذه عامة لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره. *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا *٢٨* نوح*

*رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ *٤١* إبراهيم* *وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا *٢٣* الإسراء* لم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين.
في آية المواريث *وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ *١١* النساء*. *وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ *٨٠* الكهف* ليس فيها مقام ذكر البر لذا قال أبواه أما في الدعاء فقال *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ* لا يستعمل الأبوين. الأبوين يستعملها في مكان آخر.
لا شك أن الأبوين هو تغليب هو الأب والأم *مثنى الأب والأم* لكن تغليب الأب والوالدين هو الوالد والوالدة وأيضاً تغليب لفظ الوالد مع أنه لم يلد والولادة للأم، الولادة للأم بالفعل وللأب للنسب.
إذن لما يقول الوالدين تذكير بالولادة *يعني الأم* يعني فيها إلماح إلى إحسان الصحبة إلى الأم أكثر وهذا يتطابق مع حديث النبي ? لأن الولادة منها.
إذن كل القرآن فيه إلماح إلى أن الأم أولى بحسن الصحبة والإحسان إليها أكثر من الأب الإهتمام بالأم أكثر.
ما الفرق بين الوالد والأب؟ التي تلد هي الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد. لكن في المواريث لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب *وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ* . في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين.

لكن لماذا اختار الوالدين؟ الولادة تقوم بها المرأة وليس الرجل أما تسمية الوالد يقول أهل اللغة على النسب والوالدة على الفعل هي التي تلد. إذن اختار لفظ الوالدين التي هي من الولادة التي تقوم بها الأم لكنه لم يختر الأبوين واختار لفظ الولادة ولم يختر لفظ الأبوة .
آية *٢٥* :
* ما الفرق بين استخدام
كلمتى *نفوس* و *أنفس* ؟
*د. حسام النعيمي*
نظر في الآيتين التي وردت فيهما كلمة نفوس وردت مرة في سورة الإسراء *رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا *٢٥ ** وفي سورة التكوير *٧* ولم ترد كلمة نفوس في غير هذين الموضعين. في الأولى نجد أن الآية استعملت صيغة أفعل التفضيل للعلم *أعلم* لم يذكر أعلم من أي شيء وأعلم من ماذا؟ قانون القواعد حقيقة خارج لغة العرب لأن هذا القانون في جمهور لغة العرب أنه يجب عندما تستعمل أفعل التفضيل أن تقول أفعل من ماذا. يمكن أن نستخدم أفعل التفضيل عندما نريد أن نجعل هذا الشيء أفضل من كل ما عداه مهما كان الذي عنده في ذهنك وعندما نقول *الله أكبر* فهو تعالى أكبر من كل ما يخطر في ذهنك. و *أعلم* في الآية تعني أعلم من كل ما سواه وحينما نقول: *أعلم، عالم، عليم، يعلم* كل الصيغ تعني أنه تعالى علِم دقائق أموره وعظائمها بلا

شك لكن من حيث نظم الألفاظ لو خرجنا خارج القرآن يمكن أن نفرّق بين علم وعالم
وأعلم *العالم يمكن أن يفوته شيء* أعلم لا يفوته شيء. فلما استعمل في هذا النظم كلمة أعلم معناه كل هذه الدخائل ستكون منكشفة أمام الله تعالى وفقاً لنظم الكلام وهذا يثقل على المؤمن والكافر أن يستخرج الله تعالى كل دخائله فلما كان في المعنى شيء من الثقل على المخاطب استعمل اللفظ الثقيل *النفوس* .
وهناك شيء آخر خارج مسألة المعنى وإنما يتعلق بالصوت: الانكشاف واضح في كلمة نفوس ليس فيها إدغام ولا اخفاء وكل حروفها ظاهرة مظهرة *نفوسكم* لكن لو في غير القرآن *أعلم بما في أنفسكم* أنفسكم هنا إخفاء فيها خفاء والخفاء لا ينسجم بأنه أعلم بالدقائق حتى من حيث الصوت.
آية *٢٧* :
* ما دلالة وصف الشيطان بالكفور وليس الرجيم؟
*د. حسام النعيمي*
فى آية الاستعاذة اختيار كلمة الرجيم لتقليل شأن الشيطان وإذلاله لأن المراد فيها الذّلة حتى لا تكون للشيطان منزلة مخيفة فأنت لجأت إلى الله وعُذت به فتتذكر أنه ذليل مرجوم. وإذا نظرنا لأوصاف الشيطان في سورة الإسراء نجد صفة الكفور *إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا *٢٧ ** لأن الكفور قد يكون

متجبراً وكافراً لكن ليس فيه اذلال.
* ما هي اللام في *لربه* في قوله تعالى *وكان الشيطان لربه كفورا* ؟
*د. فاضل السامرائي*
اللام هنا هي لام التقوية إذا جئنا بصيغة المبالغة أو اسم الفاعل هذا الفعل الذي يتعدى بنفسه يمكن إضافة لام التقوية له كما في قوله تعالى *وهو الحق مصدقاً لما معه* فعل صدّق يتعدى بنفسه واللام للتقوية وكذلك قوله تعالى *فعّال لما يريد* أي فعّال ما يريد. إذا تأخر الفعل أو كان مصدراً أو صيغة مبالغة قد يُؤتى باللام المقوّية كما جاء في قوله تعالى *وكان الشيطان لربه كفورا* .الكفر المقابل للإيمان يُعدّى بالباء لا باللام كما في قوله تعالى *إن الذين يكفرون بالله ورسوله* *وكانوا بشركائهم كافرين* فلا نقول يكفر لله وإنما يكفر بالله. وكذلك الكفر المقابل للشكر لا يُعدّى باللام فكفران النعمة يتعدى بنفسه *فاشكروا لي ولا تكفرون* بمعنى كفر النعمة أو كفر صاحب النعمة *وإن كفرتم* .
آية *٣١* :
* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: *لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق* وقوله *ولا تقتلوا أولادكم من إملاق* ؟
*د. فاضل السامرائي* في الآية الأولى في سورة الإسراء الأهل ليسوا فقراء أصلاً وعندهم ما يكفيهم ولا يخشون الفقر ولكنهم يخشون الفقر في المستقبل إذا أنجبوا بأن يأخذ المولود جزءاً

من رزقهم ويصبح الرزق لا يكفيهم هم وأولادهم ويصبحوا فقراء فخاطبهم الله تعالى بقوله *نحن نرزقهم وإياكم* ليطمئنهم على رزقهم أولاً ثم رزق أولادهم ولهذا قدّم الله تعالى رزقهم على إياكم لأنه تعالى يرزق المولود غير رزق الأهل ولا يأخذ أحد من رزق الآخر وأن الأولاد لن يشاركونهم في رزقهم وإنما رزقهم معهم .. أما في الآية الثانية فهم فقراء في الأصل وهمّهم أن يبحثوا عن طعامهم أولاً ثم طعام من سيأتيهم من أولاد فالله تعالى يطمئن الأهل أنه سيرزقهم هم أولاً ثم يرزق أولادهم أن الأهل لهم رزقهم والأولاد لهم رزفهم أيضاً.

آية *٣٢* :

* ما الفرق بين السفاح والبغاء والزنى *وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً *٣٢* الإسراء*؟

*د. فاضل السامرائي*

البغاء هو الفجور، بغى في الأرض أي فجر فيها أي تجاوز إلى ما ليس له. *إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ *٧٦* القصص* تجاوز الحدّ. فهي تجاوزت حدها عندما فعلت هذه الفعلة . لذا يقال للمرأة بغيّ ولا يقال للرجل بغيّ *يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا *٢٨* مريم* عند العرب لا يوصف الرجل بالبغيّ في الزنا البغاء للمرأة . إشتقاقه اللفظي بغت المرأة إذا فجرت لأنها تجاوزت ما ليس لها. الزنا هو الوطء من غير عقد شرعي. البغاء

استمراء الزنا فيصير فجوراً. المسافحة أن تقيم معه على الفجور *مُّحْصِنِينَ غَيْرَ
مُسَافِحِينَ *٢٤* النساء*، تعيش معه في الحرام من غير تزويج صحيح. المسافحة والسفاح هي الإقامة مع الرجل من غير تزويج شرعي وهذا أشد لأنه تقيم امرأة مع رجل على فجور. كله فيه زنا والزنا أقلهم، إذا استمرأت الزنا صار فجوراً بغاء وإذا أقامت معه بغير عقد شرعي يقال سفاح. الرجل يوصف بالسِفاح أيضاً *غير مسافحين* . الزنا يوصف به الرجل والمرأة *والزانية والزاني* أما البغاء والبغي فللمرأة تحديداً والسفاح للرجل والمرأة . وكل كلمة لها دلالتها في القرآن الكريم.

* ما الفرق بين *وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا *٣٢* الإسراء* و *وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا *٢٢* النساء*؟ *د. أحمد الكبيسي*

في سورة الإسراء *وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا *٣٢ ** وفي سورة النساء *وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا *٢٢ ** الزنا بالمحارم أو زواج زوجة الأب من بعده *إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا* أضاف كلمة مقت، شخص زنا بامرأة هذه فاحشة وسبيل سيء لكنه في الحقيقة ليس مقززاً ولا مقرفاً امرأة جميلة وكذا راقصة أو مغنية أو ممثلة أو بغي

جميلة جداً والله قال *زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ* لكن أن تزني بمحارم؟ هذا ليس فقط فاحشة هذا قمتاً يعني مقزز مقرف يثير السخرية يثير العار المقت أشد البغضاء *لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ *١٠* غافر* حينئذٍ هم الاثنين زنا لكن في زنا عن زنا زنا بأجنبية فاحشة وساء سبيلاً *فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا* زنا بمحرم فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً *فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا* فكلمة مقتاً تضيف إلى الزنا بالمحارم جريمة زائدة ولهذا عقوبة الذي يزني بالمحارم ليس كعقوبة الزاني رجم أو جلد لا وإنما يلقى من شاهق يصعدونه على جبل على منارة على برج ويرمى من فوق لأنه لا يسوى لخسته ونذالته وحقارته لا يساوي أن يعاقب عقوبة الرجال ولكنها من جنس عقوبة قوم لوط.

آية *٣٥* :

* ما وجه الاختلاف بين القسط والعدل والقسطاس والميزان؟

*د. فاضل السامرائي*

القسط يكون أولاً في الوزن وغيره وله معنيان العدل والحِصّة والنصيب ولذلك كلمة القسط تستعمل في القرآن في الوزن وفي غيره *وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ *٤٢* المائدة * *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ *١٣٥* النساء* لكن هنا استعمال القسط أنسب في هذا الموضع. أولاً لم يستعمل العدل مع الميزان مطلقاً في القرآن كله لم يستعمل إلا

القسط لأن القسط هو الحصة والنصيب والغرض
من الميزان أن يأخذ الإنسان نصيبه ولذلك لم ترد
في القرآن كلمة العدل مع الوزن *وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ *١٥٢* الأنعام* *ونضع الموازين
القسط* *وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
الْمِيزَانَ *٩* الرحمن* ومن أسماء الميزان
القسطاس *وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ
بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ *٣٥* الإسراء* باعتبار يأخذ
حقه. القسط عامة لكن مع الميزان لم تستعمل إلا
كلمة القسط لأن من معاني القسط الحصة
والنصيب والغرض من الميزان الحصة والنصيب.
وللعلم كلمة يقوم لم ترد في القرآن مع
العدل *قوامين بالقسط* فقط *لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ *٢٥* الحديد* *وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى
بِالْقِسْطِ *١٢٧* النساء* *شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ
وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ *١٨* آل
عمران * *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ *١٣٥* النساء* *وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ *٩* الرحمن* *وَيَا
قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ *٨٥* هود* .
إذن هنالك أمران: الأول أنه ذكر الوزن ولم
يستعمل القرآن مع الوزن إلا القسط وقال ليقوم
ولم يستعمل مع يقوم في الوزن وغير الوزن إلا
القسط.
إذن هناك أمران اقتضيا ذكر القسط دون العدل.
يقوم أي ينهض به *وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ *٣٣* المعارج* القيام بالعمل *وَطَهِّرْ بَيْتِيَ

لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ *٢٦* الحج*
ينهض بالأمر يقوم به. لم يستعمل القيام مع العدل وإنما استعمله مع القسط وليقوم لم يستعمل القيام مع العدل وإنما استعمله مع القسط.
آية *٣٦* :
* قال تعالى: *وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا *٣٦* فما هو الفؤاد؟
*د. حسام النعيمي*
الفؤاد بعضهم قال هو القلب نفسه. وبعضهم قال لا، الفؤاد هو غشاء القلب. وقيل وسطه. فالذي يترجح لدينا من وجود حديث للرسول - صلى الله عليه وسلم - يترجح أن الفؤاد هو غشاء القلب لكن لما يتحدث عن الفؤاد يعني الغشاء وما في داخله لأن هو أصل الفؤاد من التفوؤد ويعني التوقّد والإشتعال والحرقة فكأن القلب هو موضع هذه الأشياء فلذلك استعمل هكذا في هذا المكان. الحديث يقول - صلى الله عليه وسلم - : "أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً" . في اللسان: فأد الخبز في الملّة يفأدها فأداً شواها. القلب يشتوي أحياناً بما يسمع وما يقال له وليس على سبيل الشواء الحقيقي والفؤاد القلب لتفؤده وتوقده. وفي الحديث ذكر الفؤاد والقلب وذكر الفؤاد بالرقّة وهي الشفافية الشيء الرقيق واللين للشيء السميك الذي له بُعد فالقلب ليّن والفؤاد رقيق. والله أعلم.
واستعمل القرآن فؤاد وقلب مع أم موسى

*وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *١٠* القصص* الفؤاد المغلّف يقصد ما بداخله والعرب عندما تستعمل الفؤاد، تستعمل القلب، تستعمل اللب تعني الموضع الذي يكون فيه الفكر والعاطفة .

* لماذا السمع مقدم على البصر في القرآن؟

*د. حسام النعيمي*

الذي يوقظ النائم بشكل طبيعي هو الصوت لأن الأذن مفتوحة أما العين فمغلقة عند النوم، إذا أوقدت ضوءاً لا يستيقظ. قد يكون هذا من الأسباب وقد يكون أن الإنسان يستقبل الآيات ويستقبل المواعظ الآيات من الرسل بالأذن أكثر من استقبالها بالبصر *إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً *٣٦* الإسراء* يسمع ما يلقيه عليه الرسل ثم ينظر في ملكوت الله ثم يعمل ما سمعه وما نظره في فؤاده.

آية *٤١* :

* ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟

*د. فاضل السامرائي*

يذّكرون أصلها يتذكرون في اللغة صار فيها إبدال. وأصل الفعل الثلاثي ذَكَر يذكر *أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا *٦٧* مريم* الفعل الثلاثي المجرد هو *ذكر* . تذكّر هذا مزيد بالتاء والتضعيف. إذّكّر حصل فيه إبدال التاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، التاء صار فيها إبدال يصير إدغام *ذال وذال* الأول ساكن والعرب لا

تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا إذّكّر مثل إطّهر، إفّعل، إدّبر هذا كله من الإبدال الجائز. إذن يتذكرون ويذّكّرون هما في الأصل فعل واحد لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال:
يتطهرون ويطّهرون، يدّبر ويتدبر أصلهما فعل واحد لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية . لكن كيف يستعمل القرآن يتذكرون ويذّكّرون؟
يتذكرون ويذّكرون من حيث اللغة واحد حصل إبدال كما في اصتبر واصطبر *التاء صارت طاء* ، إزتحم وازدحم هذا إبدال واجب، وهناك إبدال جائز *يتذكرون ويذّكرون* .
استخدام القرآن الكريم في هذا ونظائره: يتذكر ويذّكّر أيها الأطول في المقاطع؟ *يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر/* خمسة مقاطع، *يذّكّر: ي/ذ/ك/ر/ * أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعه أكثر هذا أمر. والأمر الآخر يتذكّر فيها تضعيف واحد ويذّكّر فيها تضعيفان. إذن عندنا أمران: أحدهما مقاطعه أكثر *يتذكر* والآخر فيه تضعيف
أكثر *يذّكّر* والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير. القرآن الكريم يستعمل يتذكر الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت ويستعمل يذّكّر لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه.
مثال *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى *٣٥* النازعات* يتذكر أعماله وحياته كلها فيها طول، *وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ

الذِّكْرَى *٢٣* الفجر* يتذكر حياته الطويلة .
*وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن
تَذَكَّرَ *٣٧* فاطر* العمر فيه طول. *إِنَّ شَرَّ
الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ
يُؤْمِنُونَ *٥٥* الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ
عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ *٥٦* فَإِمَّا
تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَذَّكَّرُونَ *٥٧* الأنفال* هؤلاء يحتاجون إلى هزة ،
ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر
الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل.
يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة
في التذكر تخيفهم وترهبهم وليس تذكراً عقلياً
فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر
ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى
مبالغة في التذكر. *
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى
رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ *١٢٥* أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ
يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ
وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ *١٢٦* التوبة * هؤلاء في قلوبهم
رجس يحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم ليس
مسألة تعداد. *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ
وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا *٤١* الإسراء* ليعتبر. إذن
يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر
لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة
وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ
للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

آية *٤٤* :
* ما دلالة استعمال *من* فى الآية
وليس *ما* ؟
*د. حسام النعيمي*
قال تعالى في سورة الإسراء *تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا *٤٤ ** لماذا استعمل صيغة العقلاء لهم وهي أشياء؟. قال تسبيحهم ولم يقل تسبيحها هو يريد الجمع. الميم للعقلاء يقول العلماء هنا هذه الأشياء لا تحسن إلا للعاقل: التسبيح لا يليق إلا بالعاقل فلما يتكلم على التسبيح هذه المسبّحات يعاملها معاملة العقلاء وبصيغة المذكر.
* في قوله تعالى *وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا *٤٤* الإسراء* ما دلالة استخدام يفقهون بدل يسمعون؟
*د. فاضل السامرائي*
نحن نسمع التسبيح لكن لا نفقهه. الطيور طبعاً تسبّح وأنت تسمعها ولكن لا تفقهها والله تعالى قال *وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ *١٣* الرعد* نحن نسمع الرعد لكن لا نفقهه، الضفدع تنقّ ونحن نسمع نقيق الضفدع لكن لا نفقه إذا كانت تسبح. الفقه أن تعلم ماذا يقول وماذا يريد. أنت تسمع متكلماً يتكلم بلغة أجنبية أنت تسمعه لكن لا تفهم ما يقول ولا تفقهه. فالسمع ليس شرطاً في الفقه فالمهم أن نفقه ما يقال وليس مجرد السماع.

* قال تعالى *تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا *٤٤ **
لماذا جاءت تفقهون وليس تسمعون؟ وهل لأننا حتى لو سمعناهم لن نفهم ؟وما
دلالة *تسبيحهم* بصيغة الجمع؟
*د.حسام النعيمي*
الفقه هو زيادة المعرفة .لما قال تعالى *وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ* الكل يسبح والتسبيح هو تعظيم وتمجيد وتنزيه لله سبحانه وتعالى عن كلٍ ما لا يليق به وذكر حمده سبحانه وتعالى دائماً الإنسان في حمد *وإن من شيء إلا يسبح بحمده* القلم شيء والكرسي شيء والنجم شيء والشمس شيء وكل ما يصدق عليه كلمة شيء هو يسبح لله سبحانه وتعالى. قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون السبب لأن المسموعات ألأصوات الصادرة قد نسمعها وقد لا نسمعها لأن الأذن البشرية مهيئة لسماع ذبذبات معينة منحصرة بين ٢٠ و ٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية . تبارك الله أحسن الخالقين.
هذه الأذن مهيئة لنقل الرسالة لكن كيف تنقلها لا أحد يعلم: فإذا كانت الذبذبات أكثر من ٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية أو أقل من ٢٠ لا تسمعه الأذن فالصوت موجود السمع غير حاصل يعني هذه فيها يسبح بصوت وهو غير مسموع والتسبيح ليس بالصوت فقط أحياناً بالحركة فالنحل له لغته الخاصة التي هي بالحركة على طريقة رقم ٨

بالانجليزية بحيث توصل الرسالة إلى المملكة بأن هناك طعام على بعد كذا باتجاه كذا فيذهب النحل بدون أن تذهب معه فهذه ممكن أن تسبح بالحركة . *وإن من شيء إلا يسبح بحمده* حتى ذرات جسم الإنسان تسبح، هذا الكافر ذرات جسمه تسبح. كل شيء يسبح.

السؤال الثاني: كثير في القرآن الكريم هذا الذي يسمى بالالتفات للمناسبة . لو نظرت في قوله تعالى *وإن من شيء إلا يسبح بحمده* كان ممكن في غير القرآن أن يقول *تسبيحها* يعني هذه الأشياء أو *تسبيحه* للشيء ممكن والقرآن ليس شعراً بحيث تقول أجبرته القافية والوزن أن يقول تسبيحهم لا. لكن لاحظ لما قال *وإن من شيء* معناه الجزئيات في الأشياء فصار مجموعة . و *من* للتبعيض.

آية *٤٧* :

* متى يستخدم القرآن الإفراد والجمع *يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ* و *يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ* ؟

*د. فاضل السامرائي*

ليس المقصود شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن المقصود هو القرآن. هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدّى الاستماع حيث يقول *إليك* لا بد أن يجري ذكر الرسول في سياق الآية . إذا قال إليك فلا بد أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - . مثال *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ

يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ *٢٥* الأنعام* المخاطب هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - . لما ذكر إليك *حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ* ، *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ *١٦* محمد* متعلق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - *قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا* . *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ *٤٢* يونس* المخاطب هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - . *نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً
مَّسْحُورًا *٤٧* الإسراء* حيث يقول *يستمعون إليك* أو *يستمع إليك* يجري ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في السياق وهنا في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً. هو القصد ذكر القرآن وليس ذكر القارئ القرآن هو القصد وليس الرسول - صلى الله عليه وسلم - . فلم يعدّي الإستماع إليه.

آية *٤٩* :

* في كل القرآن الكريم ترد *تراباً وعظاما* إلا في سورة الإسراء وردت مرتين بقوله
تعالى *عظاماً ورفاتا* فما الدلالة البيانية لكلمة رفاتاً ولماذا تقديم كلمة عظاماً؟

*د. حسام النعيمي*
*تراباً وعظاماً* حيث وردت في القرآن في أكثر من موضع وهذا هو الأصل. عندما تنبش قبراً تجد أولاً التراب وتحته تكون العظام لا تجد لحماً ولا جِلداً فهم عندما كانوا يرون هذه الجثث الميتة للحيوانات يجدون حولها تراب وهي عظام فكانوا يقولون تراباً وعظاماً. في حالة واحدة *وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا *٤٩* الإسراء* يبدو أنها كانت في مناقشة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويبدو أن الذين ناقشوه أو أحدهم كان يحمل بيده عظماً وأمسكه بيده وطحنه بيده فتكسّر العظم. لما يتكسّر العظم يكون رفاتاً والرفات هو الأشياء المكسّرة ليست المطحونة كالتراب فقال: بعد أن كنا عظاماً وكسّره قال: ورفاتاً. ولذلك ردُّ الآية يُظهر هذا لأنه يقول هذا شيء ضعيف وقد جعلته رفاتاً كسّرته، فقالت له الآية : *قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا *٥٠* أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا *٥١ ** لأنه كسر العظم قال الحديد لا يتكسر والحجارة لا تتكسر فجاء الرد في الآية لو كنتم حجارة أو حديداً التي ليس فيها حياة لأعادكم الله عز وجل
ومن باب أولى عندما تكونوا عظاماً أورفاتاً يعيدكم الله عز وجل. *انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا *٤٨* وَقَالُوا

أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا *٤٩ ** كسر العظم أمامه.
ولذلك لما تكررت بعد ذلك كانت إعادة للعبارة الأولى *وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا *٩٧* ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا *٩٨* إعادة القول مرة أخرى بأسلوبه فأُعيد الكلام. *وأنا أشدد هنا أن ما ورد في القرآن هي ليست عبارات من نُقِل عنهم وإنما هي بألفاظ القرآن بما قالوه بواقع حالهم* .
فائدة التكرار: هؤلاء أُدخلوا النار لأنهم قالوا هذا الكلام وليس كل تكرار معيباً. آية *٥٣* :
* انظر آية *١١* .?
* ما الفرق بين ذكر الياء وعدم ذكرها في *عِبَادِي* و *عِبَادِ* ؟
*د. فاضل السامرائي*
هذه ظاهرة في القرآن. عبادي وعبادِ أيها الأكثر حروفاً؟ عبادي. كلما يقول عبادي يكون أكثر من عبادِ مناسبة لسعة الكلمة وطولها وسعة المجموعة . *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* الذين اسرفوا كثير *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* يوسف* *وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ *١٣* سبأ* *وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ

اللّهِ *١١٦* الأنعام* فقال يا عبادي.
*فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه* أي الأكثر في العدد؟ الذين أسرفوا أكثر من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فجاء بما هو أكثر *عبادي* . ما قال يستمعون الحسن وإنما أحسنه وهؤلاء أقل.
*وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ *١٨٦* البقرة * كل العباد تسأل، هذا لا يخص عبداً دون عبد إذن هي كثيرة . *وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ *٥٣* الإسراء* كل العباد مكلفين أن يقولوا التي هي أحسن. *يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ* كثير، *قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ *١٠* الزمر* المؤمنون أكثر من المتقين لأن المتقين جزء من المؤمنين. مع المؤمنين جاء بـ *عبادي* بالياء ومع المتقين جاء بـ *عبادِ* بدون ياء. حتى نلاحظ نهاية الآية غريبة عجيبة *يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ *٥٦* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ *٥٧* العنكبوت* وفي الثانية *قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ* في الأولى قال كل نفس ذائقة الموت، أما في الثانية فهنا الصابرون وهؤلاء أقل فجعلهم مع عبادِ الذين هم قِلّة ، وكل نفس جعلها مع عبادي الذين هم

كثرة . إذن في القرآن الكريم حيث قال عبادي بالياء هم أكثر من عبادِ بدون ياء.
ولم تحذف هنا الياء للضرورة مع أن العرب تحذف الياء من الاسم والفعل كما في قوله *قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ *٦٤* الكهف* *قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا *٦٥* يوسف* مرة تذكر ومرة تحذف عموماً تجري على لسانهم وليس لها ضابط *وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ *٩٧* الإسراء* *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي *١٧٨* الأعراف* في الفعل والاسم *فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ *٢٠* آل عمران* *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي *١٠٨* يوسف*
لكن كيف يستعمل القرآن هذا الأمر الجاري على لسان العرب وكيف يستخدمها هذه هي البلاغة .
* ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟ عندما تذكر العداوة بالنسبة للكفار فتنسب عداوة لله والمؤمنين *عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ *٦٠* الأنفال* بينما لما يذكر عداوة الشيطان تكون فقط للمؤمنين *أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *٦٠* يس* ؟ *د. فاضل السامرائي*
هي عامة لا تنحصر بشيء من التحريش بين المؤمنين وإثارة الإحن فيما بينهم *قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *٥* يوسف* *وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا

مُّبِينًا *٥٣* الإسراء* *فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ *٤٢* يوسف* عداوة عامة حتى *فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ* الشيطان أنساه وهذا من عداوة الشيطان، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *٩٠* المائدة * *وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ *٤١* ص* إذا عداوة الشيطان عامة حتى يورده مورد الهلكة وحتى يدخله النار في الآخرة . في اللغة كلمة عدو عام. الفعل عادى عداءً العداء ليس بالضرورة مصدر عادى *فاعل فِعال* . إذن هذه عداوة على مختلف الأصعدة حتى يورده مورد الهلكة في النار *كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ *٤* الحج* فالعداوة عامة لا تنحصر في شيء.

# من اللمسات البيانية في سورة الإسراء من الآية **55** إلى آخر السورة

آية *٥٥* :
* ما سبب إفراد آتينا لداوود - عليه السلام - ؟
*د. فاضل السامرائي*
*وآتينا داوود زبورا* بمعنى آتينا داوود زبورا كما آتيناك كتاباً فلماذا خصّ الزبور؟ لأن الزبور نزل منجّماً أي بالتقسيط كما أُنزل القرآن على الرسول - صلى الله عليه وسلم - . ويخاطب تعالى الكافرين أنهم يؤمنون بداوود وقد نزل عليه الزبور منجماً وقد أتيناك كتاباً كما آتينا داوود. والله أعلم.
آية *٥٩* :
* ما الفرق بين الإيتاء والهبة ؟
*د. فاضل السامرائي*
الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة ، الإيتاء يشمل الهبة وقد يكون في الأموال وهو يشمل الهبة وغيرها فهو أعم، *آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا *٢٢* يوسف* *وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً *٥٩* الإسراء* لا يمكن أن نقول وهبنا *آتيناه الكتاب* آتينا أعم من وهبنا.
آية *٦٠* :
* ما دلالة الشجرة الملعونة في الآية *وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ *٦٠* الإسراء*؟ *د. فاضل

السامرائي*
الآية *وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا *٦٠* الإسراء* وما جعلنا الرؤيا التي أريناك يعني ما أراه ربه في الإسراء والمعراج. تبقى الشجرة الملعونة في القرآن هذه شجرة الزقوم كما في الصحيح *إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ *٦٤* الصافات* إذن ملعونة وهي أبعد شيء عن الرحمة *طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ *٦٥* الصافات* شبّه مجهولاً بمجهول ما علمنا كيف تكون رؤوس الشياطين وغالباً التشبيه يكون معلوماً بمعلوم وقد يكون بغير معلوم، نحن نعلم أن الشياطين قبيحة ومخيفة . الشيطان ملعون يعني هي ملعونة وهو قبيح وهي قبيحة وهي تخرج في أصل الجحيم اجتمعت عليها اللعنة من كل جانب فهي شجرة ملعونة . *وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ* عندما نزلت هذه الآية *إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ *٤٣* الدخان* قال أبو جهل إن محمداً يعدكم بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا بالتمر والزبدة لنتزقمها تزقماً فقال تعالى *وَنُخَوِّفُهُمْ* ذكر شجرة الزقوم فوصفها *إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* وليس كما ذكر أبو جهل. الرؤيا التي أريناك هي التي رآها في الإسراء والمعراج ورأى الشجرة أيضاً وما جعلنا الشجرة إلا فتنة *والشجرةَ* معطوفة على الرؤيا.

آية *٦٢* :
* متى تثبت الياء ومتى تحذف كما في
قوله *أخّرتني، أخرتنِ* ؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى : *فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ *١٠* المنافقون* وإبليس قال *قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً *٦٢* الإسراء* بدون ياء. مَنْ من هذين الذين يطلبون التأخير هو في مصلحة نفسه؟ الأول لأنه قال *فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ* أما الثاني أي إبليس فليس في مصلحة نفسه وإنما *لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ* فلما كان الأمر لنفسه أظهر نفسه *أخرتني* . إضافة إلى أن *لولا* من أدوات الطلب والتحضيض، طلب صريح، *لولا وألا* من أدوات الطلب والتحضيض. *لئن* طلب ضمني، هذا شرط مسبوق بقسم، هذا طلب ضمني وليس طلباً صريحاً. أما لولا فهو طلب صريح *لولا أخرتني* . فلما كان الطلب صريحاً أظهر الياء صراحة ولما كان في الثانية إشارة إلى الطلب هو أشار إلى ضمير المتكلم *أخرتنِ* . إذن عند التصريح صرّح وعند الإشارة أشار. إذن إظهار الياء في المواطن الجلل.
* فعل أرى المضارع يتعدى بمفعول أو مفعولين وأرى بصيغة الماضي يتعدى بمفعولين أو ثلاث، وفي صيغة الاستفهام أأرأيت، كيف تم تركيبة

الصيغة *أرأيتك* في سورة الإسراء *قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ *٦٢ ** 
*د.حسام النعيمي*
الفعل *رأى * ممكن أن تكون للرؤية البصرية كأن تقول: أرأيت زيداً؟ أشاهدته؟ وممكن أن تكون للرؤية القلبية تكون بمعنى علِم *أرأيت زيداً نجح؟* يعني أعلمت زيداً نجح؟ فلما يدخل على *رأيت* الكاف *أرأيتَكَ* الكاف للخطاب والتاء للخطاب كأنه يقول له: أرأيت نفسك؟ لو قال أرأيتُك بمعنى أنا أراك لكن لما فتح التاء وجاءت الكاف كأنه يقول له أرأيت نفسك؟ ولكن العرب أخرجتها عن صورتها الظاهرة واستعملتها بمعنى أعلمني أو أخبرني. يقول له أرأيتك إذا جاء زيد هل ستكرمه كما أكرمت أخاه؟ أخبرني مع شيء من التأكيد، مع شيء من التعجب من إكرامه الأول وأحياناً يكون فيه نوع من التبكيت يعني *أرأيتك* ستفعل هذا مع فلان مع فعلته مع فلان؟ كأنه لم يُكرم فلاناً فهل ستتصرف بعين هذا التصرف؟. واقع الحال هو الذي يبين المعنى الدقيق لهذا هل فيه نوع من التبكيت أو هو للتعجيب أو هو لمجرد الإستخبار بمعنى أخبرني.
أرأيتك وردت في القرآن الكريم لكن على ورد على غير معنى أخبرني. العرب تصرفت في الكلمة تصرفاً عجيباً والقرآن نزل بلغتهم.
لما يأتي في سورة الإسراء على لسان إبليس قال *قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً *٦٢ ** نسأل

الله تعالى أن يجعلنا جميعا من هؤلاء القليل. لما يخاطب رب العزة *أرأيتك* هو لا يريد أن يقول له أرأيت نفسك؟ ولا يريد أن يقول له أخبرني وإنما كأنما يريد أن يقول لله سبحانه وتعالى:
أترى هذا الذي جعلته مكرّماً عليّ أني سأخبرك، سأقول لك كلاماً يقينياً بشأنه لأحتنكن ذريته. فإذن هو في هذه الحالة كأنما نوع من التنبيه أو التأكيد أو لفت النظر إلى هذا الإنسان وهذا نستعمله نحن في العامية أحياناً لما تقول للشخص: شايف إبنك هذا إذا بقي هكذا لن يتقدم. يعني إني سأخبرك شيئاً يقينياً بشأن ولدك هذا. إذا بقي هكذا فلن يتقدم. وهذا ليس سؤالاً. *أرأيتك* الهمزة همزة سؤال لكنه لا يريد استفهاماً إنما يريد تقرير شيء. هذا الفعل استعمل بهذه الطريقة وقد خرج عن ظاهره يعني هو ليس بمعنى الرؤية المنسوبة لمخاطب في الحالين *أرأيتكَ وأرأيتكم* والعرب تصرفت فيه فقالت أرأيتَك وأرأيتِك وأرأيتكما وأرأيتكم وأريتكن. إعرابها: التاء يقولون فاعل والكاف للخطاب لا محل له من الإعراب ولا يكون مفعولاً به. هنا بمعنى أخبرني يذصب مفعولاً واحداً أخبرني الأمر.
*أرأيتك* هي صيغة خاصة تكوينها الأصلي: تاء المخاطب *الفاعل* وجاءت الضمائر بعد ذلك لبيان الأعداد: أرأيتكَ للمخاطب الواحد، أرأيتكِ للمخاطبة ، أرأيتكما للمثنى، أرأيتكم للجمع المذكر، أرأيتكن للجمع المؤنث، وفيها كلها جاءت التاء

مفتوحة . *أرأيتُكم* هذه بضم التاء صارت للمتكلم، أي هل شاهدتكم؟ ما استعلمت بهذه الصورة وكلها جاءت مفتوحة بالتاء.

آية *٦٩* :

* لماجاءت كلمة *ريح* وليس رياح؟

*د. فاضل السامرائي*

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر كما في قوله تعالى في سورة الإسراء *أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً {٦٩} * .

أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات.

آية *٧٠* :

* ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الجو في قوله تعالى *وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ* في سورة الإسراء؟

*د. فاضل السامرائي*

قال تعالى في سورة الإسراء *وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً *٧٠ **

ونلاحظ أنه تعالى استعمل صيغة الماضي في الآية *كرّمنا، حملناهم* وفي وقتها لم يكن هناك حملٌ في الجوّ هذا أولاً ساعة النزول. والأمر الآخر أنه لمّا ذكر الآية شملت كل بني آدم من آدم إلى قيام الساعة لكن لو قال *في الجو* لشمل التكريم من حُملوا في الجو وبذلك تكون الآية

أغفلت كثيراً من بني آدم ولما شمل التكريم كل
بين آدم في عهد آدم إلى قيام الساعة . ثم إن
السياق يتعلّق بالبر والبحر فقال تعالى في السورة
نفسها *رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ
لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا *٦٦* وَإِذَا
مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا
نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا *٦٧* أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ
يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا *٦٨
** .
آية *٨٠* :
* ما الفرق بين مدخل ومدّخل *وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي
مُدْخَلَ صِدْقٍ *٨٠* الاسراء* و *لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً
أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ
يَجْمَحُونَ *٥٧* التوبة *؟
*د. فاضل السامرائي*
عندنا مَدخل ومُدخل ومُدّخل. مَدخل من دخل
يدخل هو دخل، اسم مكان مثل خرج يخرج
مخرجاً. مُدخَل من أدخَل *الرباعي* وهو اسم
مكان ومصدر ميمي واسم زمان لكن مدخل من
الفعل الثلاثي ومُدخل من الرباعي. *مُدّخل* من
ادّخل أي المبالغة لا يستطيع الدخول إلا إذا اجتهد
في الدخول ولذلك قال تعالى عن المنافقين *لَوْ
يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ
يَجْمَحُونَ* دخلوا فيه بقوة ، هم يريدون أن
يهربوا فقط. وأحياناً يقولون هو كنفق اليربوع
يدخل فيه، هذا المُدّخل. الثلاثة اسم مكان

ومصدر ميمي واسم زمان لكن الفرق في الاشتقاق واحدة من الثلاثي *مَدخل* والثانية من الرباعي *مُدخل* والثالثة من الخماسي *مُدّخل* . مَدخل ومُدخل ليستا دلالة واحدة . دخل الشخص هو يدخل، أدخل أي يُدخله شخص آخر *وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ *٨٠* الإسراء* هو لا يدخل من تلقاء نفسه. دخلت مدخلاً صعباً أنت دخلت أنا أُدخلت مدخلً صعباً. أدخلني وأخرجني هو يُدخلني وهو يُخرجني، لقد ركبت مركباً صعباً, أما مُدخل شيء آخرأدخله مُدّخل في قوة وشدة . آية *٨٣* :

* ما اللمسة البيانية في استعمال *أنعمنا* بضمير المتكلم واستعمال *مسه* بضمير الغائب؟ *د. فاضل السامرائي*

هناك خط عام في القرآن الكريم وهو أن الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً *وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا *٨٣* الإسراء* ولم يقل مسسناه بالشرّ وإنما ينسب الخير إلى نفسه، والخير يُقصد به الخير العام وليس شرطاً أن يكون الخير الفردي كما في قوله تعالى *فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٣٢* الرعد* وأخذ الكافرين وإهلاكهم هو من الخير العام وهو نعمة على الناس أصلاً وهذا أيضاً ليعلّمنا الله تعالى أن الخير والشر مُقدّر من الله تعالى وهذا هو يقين العقيدة حتى لا يتبادر إلى ذهن الإنسان أن هناك

إله للخير وإله آخر للشرّ كما كانوا يعتقدون قبل الإسلام. وفي قوله تعالى *قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ *٨٥* طه* نسب الفتنة إليه سبحانه وتعالى وهى ليست شراً وإنما هي ابتلاء فالله تعالى خلق الموت والحياة للابتلاء *الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ *٢* الملك*. وفي القرآن يذكر *زيّنا لهم أعمالهم* ولم يرد في القرآن مرة *زينا لهم سوء أعمالهم* وإنما جاءت *.زيّن لهم سوء أعمالهم* .
آية *٨٤* :
* *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ *٣٣* الأنبياء* لماذا لم يقل يسبح كما فى قوله *قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ *٨٤* الإسراء*؟
*د. فاضل السامرائي*
*كل* لها قواعد في التعبير. *كل* إذا أضيفت إلى نكرة هذا يراعى معناها مثل *كل رجل حضر* *كل امرأة حضرت* *كل رجلين حضرا* إذا أضيف إلى نكرة روعي المعنى وإذا أضيفت إلى معرفة يصح مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، مثال: *كل إخوتك* إخوتك جمع يجوز أن يقال كل إخوتك ذاهب ويقال كل إخوتك ذاهبون، يجوز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى. إذن إذا أضيفت إلى نكرة روعي المعنى كل رجل حضر، كل رجلين حضرا، كل امرأة حضرت. *كل* لفظها مفرد مذكر ومعناها تكتسبه بحسب المضاف إليه. إذا أضيفت لنكرة يراعى

المضاف إليه وإذا أضيفت لمعرفة يجوز مراعاة اللفظ والمعنى. نوضح القاعدة : كل الرجال حضر وكلهم حضر، إذا قطعت عن الإضافة لفظاً جاز مراعاة اللفظ والمعنى *كلٌ حضر* *كلٌ حضروا* يجوز، *وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ *٢٨٥* البقرة * *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ *٣٣* الأنبياء* *كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ *١٤* ق* مجموعة قوم نوح وعاد وفرعون قال كلٌ كذب الرسل، *كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ *١١٦* البقرة *. إذن من حيث القاعدة النحوية أنه إذا قطعت عن الإضافة هذا سؤال *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* لفظاً جاز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى يمكن أن يقال كلٌ في فلك يسبح وكلٌ في فلك يسبحون لكن هل هنالك اختلاف في المعنى في القرآن ليختار هذا أو ذاك؟ هذا هو السؤال. من حيث اللغة جائز. القرآن استخدم الاثنين *كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ *٩٣* الأنبياء* *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* *قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ *٨٤* الإسراء* *كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ *١٤* ق*. مما قيل في هذا الخلاف قال: الإخبار بالجمع يعني عندما يقول قانتوت حاضرون يسبحون يعني كلهم مجتمعون في هذا الحدث ولما يفرد يكون كل واحد على حدة ليسوا مجتمعين. لما يقال كلٌ حضروا يعني مجتمعون ولما يقال كلٌ حضر يعني كل واحد على حدة . قال تعالى *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* كلهم يسبحون في آن واحد، *كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ* يوم القيامة

كلهم مع بعضهم، *قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ* كلٌ على حدة ، *كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ* كلٌ على حدة كل واحد في أزمان مختلفة .
سؤال: هل هي لغوية معروفة أو خصوصية في القرآن الكريم؟
أصل اللغة ما ذكرنا والقرآن كسى بعض الكلمات دلالات خاصة به في سياق القرآن. آية *٨٥* :
* انظر آية *٢٥* .?
* وردت في
القرآن *يسألونك* و *ويسألونك* فما دلالة إضافة الواو وحذفها؟
د. حسام النعيمي:
الواو تكون عاطفة فلما يبدأ موضوعاً جديداً لا يبدأ بالواو وإنما يبدأ بـ *يسألونك* أما إذا أراد أن يستكمل كلاماً سابقاً يأتى بالواو.
ووردت *ويسألونك* في ستة مواضع كلها فيها عطف منها *ويسألونك عن الروح *٨٥ ** .
د. فاضل السامرائي:
يسألونك و *ويسألونك* له مواضع في القرآن.
أحياناً تقع الأسئلة في وقت واحد، عدة أسئلة في موضع واحد في وقت واحد فالسؤال
الأول *يسألونك* وفي الأسئلة الأخرى
يقول *ويسألونك* ، مثال *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ *٢١٩* البقرة * هذا ابتداء هذا أول سؤال وبعدها يأتي *ويسألونك* *وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ *٢١٩* البقرة * عطف على السؤال الأول *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الْيَتَامَى *٢٢٠* البقرة * وبعدها *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْمَحِيضِ *٢٢٢* البقرة * هذا سؤال آخر إذن
السؤال الأول بدون واو *يسألونك* هذا ابتداء
والآخر عطف على السؤال الأول فتأتي بالواو،
هذه قد تكون من المواطن. هذا أمر أو يقع ضمن
متعاطفات يعني السياق فيه متعاطفات فيقع
السؤال ضمن المتعاطفات، مثلاً *وَمِنَ اللَّيْلِ
فَتَهَجَّدْ بِهِ *٧٩* الإسراء* *وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي
مُدْخَلَ صِدْقٍ *٨٠* الإسراء* *وَقُلْ جَاء الْحَقُّ
وَزَهَقَ الْبَاطِلُ *٨١* الإسراء* عطف كلها نفس
السياق *وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ *٨٢* الإسراء* *وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ
أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ *٨٣* الإسراء* *وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الرُّوحِ *٨٥* الإسراء* وبعدها *وَلَئِن شِئْنَا
لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ *٨٦* الإسراء* وبعدها
*وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا
الْقُرْآنِ *٨٩* الإسراء* لاحظ كلها في سياق
المتعاطفات ابتداء إذن *ويسألونك* عطف على
المتعاطفات الكثيرة وهذا هو السياق أصلاً.
أو واقع ضمن مشهد يحسن السؤال أو يتناسب
السؤال مثل *وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا
رَبِّي نَسْفًا *١٠٥* طه* هذه واقعة ضمن مشاهد
القيامة قبلها قال *يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ
الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا *١٠٢* يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ
لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا *١٠٣* نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ
يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا
يَوْمًا *١٠٤* وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا

رَبِّي نَسْفًا *١٠٥* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا *١٠٦* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا *١٠٧ طه* السياق هو هكذا *يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا *١٠٨* طه* هي وقعت في أمر يتناسب فيه السؤال. إذن إما أن تكون ضمن أسئلة متعددة فيبدأ بالأول بلا واو والأخرى عاطفة أو هو ضمن متعاطفات كما ذكرنا أو الموقف يحسُن فيه السؤال.

آية *٨٨* :

* ما الفرق بين *فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ
مِثْلِهِ *٢٣* البقرة * و *مثله* فى كل القرآن؟

*د. حسام النعيمي*

التحدي كان بأكثر من صورة ، كان هناك تحدي في مكة وتحدي في المدينة . السور المكية جميعاً جاءت من غير *من* مثل قوله تعالى : *قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا *٨٨* الإسراء* هذه السور المكية بعضها قال بحديث، آية ، سورة ،عشر سورو في المدينة *في سورة البقرة * المكان الوحيد الذي قال *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣* البقرة * . هنا القرآن إنتشر وأسلوبه صار معروفاً، الآن يقول لهم *بسورة من مثله* لو قال : بسورة مثله كما قال سابقاً يعني سورة مثل سور القرآن الكريم. *من* هذه للتبعيض، هو هل له مثل حتى يطالبون ببعض

مماثله؟ هو لم يقل : فاتوا بمثله وإنما ببعض ما يماثله ولا يوجد ما يماثله لأنه سبق وقال تعالى *لا يأتون بمثله* فإتوا.فما معناه؟ هذا معناه زيادة التوكيد. بجزء من ذلك المثال الذي تخيلتموه فهذا أبعد في التيئيس وإمعان في التحدي من قوله *مثله* مباشرة .
* ما دلالة تقديم وتأخير الجن والإنس في آيتي الإسراء والرحمن؟
*د. فاضل السامرائي*
قال تعالى : * قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا *٨٨* الإسراء* وقال عز وجل : * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ *٣٣* الرحمن* قدم في الأولى الإنس وقدم في الثانية الجن
لأن مضمون الآية هو التحدي بالإتيان بمثل القرآن، ولا شك أن مدار التحدي على لغة القرآن ونظمه وبلاغته وحسن بيانه وفصاحته.
والإنس في هذا المجال هم المقدمون، وهم أصحاب البلاغة وأعمدة الفصاحة وأساطين البيان، فإتيان ذلك من قبلهم أولى، ولذلك كان تقديمهم أولى ليناسب ما يتلاءم مع طبيعتهم.
أما الآية الثانية فإن الحديث فيها عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض، ولا شك أن هذا هو ميدان الجن لتنقلهم وسرعة حركتهم الطيفية وبلوغهم أن يتخذوا مقاعد في في السماء

للاستماع، كما قال تعالى على لسانهم: "وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع" الجن ٩ فقدم الجن على الإنس لأن النفاذ مما يناسب خواصهم وماهية أجسامهم أكثر من الإنس.

آية *٨٩* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا *٨٩* الإسراء* وقوله *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا *٥٤* الكهف*؟

*د. فاضل السامرائي*

قدم *للناس* على *في هذا القرآن* في الإسراء وأخّرها في الكهف وذلك لأنه تقدم الكلام في الإسراء على الإنسان ونعم الله عليه ورحمته به فقال *وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا *٨٣ ** إلى أن يقول *وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا *٨٦* إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا *٨٧* قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا *٨٨ ** فناسب تقديم الناس في سورة الإسراء.

ولم يتقدم مثل ذلك في سورة الكهف. ثم انظر في افتتاح كل من السورتين فقد بدأ سورة الكهف بقوله *الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا *١* قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢ ** فقد بدأ السورة بالكلام على الكتاب وهو القرآن ثم ذكر بعده أصحاب الكهف وذكر موسى والرجل الصالح وذكر ذا القرنين وغيرهم من الناس، فبدأ بذكر القرآن ثم ذكر الناس فكان المناسب أن يتقدم ذكر القرآن على الناس في هذه الآية كما في البدء.

وأما في سورة الإسراء فقد بدأت بالكلام على الناس ثم القرآن فقد بدأت بقوله تعالى *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ *١ ** ثم تكلم على بني إسرائيل ثم قال بعد ذلك: *إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا *٩ ** فكان المناسب أن يتقدم ذكر الناس فيها على ذكر القرآن في هذه الآية وهذا تناسب عجيب بين الآية ومفتتح السورة في الموضعين. ثم انظر خاتمة الآيتين فقد ختم آية الإسراء بقوله *فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا *٨٩ ** والكفور هو حجد النعم فناسب ذلك تقدم ذكر النعمة والرحمة والفضل ألا ترى مقابل الشكر الكفران ومقابل الشاكر الكفور قال تعالى *إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا *٣* الإنسان* فكان ختام الآية مناسب لما تقدم من السياق. أما آية الكهف فقد ختمها بقوله *وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا *٥٤ ** لما ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدل والمراء من مثل قوله تعالى *فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ *٣٤ ** وقوله *قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ

يُحَاوِرُهُ *٣٧ ** وبعدها *وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ *٥٦ ** وذكر محاورة موسى الرجل الصالح ومجادلته فيما كان يفعل. وقال *فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا *٢٢ ** ولم يرد لفظ الجدل ولا المحاورة في سورة الإسراء كلها. فما ألطف هذا التناسق وما أجمل هذا الكلام!.

آية *٩٠ - ٩١* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين الفعلين تَفجُر و تُفجِّر؟

*د. فاضل السامرائي*

تفجُر على صيغة أفعل وتفجّر على صيغة فعّل وهي تفيد التكثير كقوله تعالى *تفجُر لنا من الأرض ينبوعا* وقوله *فتفجّر الأنهار* استعمل صيغة تفجر للينبوع والصيغة التي تفيد التكثير تفجّر للأنهار لأنها أكثر.

آية *٩٣* :

* د. حسام النعيمي:

نقول نحن من أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - فإذن دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا. والرسول بشر *قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً *٩٣* تصبّره - صلى الله عليه وسلم - على قومه هو من جهده البشري.  آية *٩٦* :

* ما دلالة تقديم وتأخير كلمة *شهيداً* في آية سورة العنكبوت وآية سورة الإسراء؟  *د. فاضل السامرائي*

قال تعالى في سورة العنكبوت *قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ {٥٢} * وقال تعالى في سورة
الإسراء *قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ
كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً {٩٦} * .ختم الآية بذكر
صفاته *خبيراً بصيرا* لذا اقتضى أن يُقدّم
صفته *شهيداً* على *بيني وبينكم* ، أما في آية
سورة العنكبوت فقد ختمت الآية بصفات
البشر *أولئك هم الخاسرون* لذا اقتضى تقديم
ما يتعلّق بالبشر *بيني
وبينكم* على *شهيدا* .وتأخر الظرف لأن الكلام
على الرسالة .
* جاء في القرآن كله تقديم كلمة شهيد على بيني
وبينكم كما جاء في سورة الإسراء آية ٩٦ أما في
سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة شهيد متأخرة
فما سبب الاختلاف؟
*د. حسام النعيمي*
نأتي إلى الآية *أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ *٥١* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا
بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ *٥٢* العنكبوت* في غير القرآن يمكن
القول: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم. بل حتى
في القرآن في آيات أخرى في خمس آيات وردت
بهذه الصيغة *كفى بالله شهيداً بيني

وبينكم* تأتي شهيداً بعد اسم الجلالة . أما في
الآية موضع السؤال في سورة العنكبوت: *كفى
بالله بيني وبينكم* جاءت متقدمة
على *شهيداً* . إذن هناك سر جعل هذه الكلمة
مقدمة . والذي قدّمها في خمسة مواضع يستطيع
أن يقدمها في الموضع السادس فلماذا
جاءت *كفي بالله بيني وبينكم شهيداً* شهيداً
متأخرة ؟
جاء في الآية *أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ *٥١ ** الخطاب للرسول - صلى الله عليه
وسلم - *أنزلنا عليك* و *عليهم* إذن *عليك،
عليهم* فناسب أن يقدّم *بيني وبينكم* لأن
الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - : قل
كفى بالله بيني وبينكم شهيداً* وإلا كان يمكن أن
يقول *كفى بالله بينك وبينهم شهيداً* هذا
شيء.
الأهم من هذا أنه عندنا كلمة *يعلم* هذه جملة
فعلية هي وصف لكلمة *شهيداً* *شهيداً
يعلم* يعني شهيداً عالماً فلما كان يعلم وصفاً
لشهيدا فلو قدم شهيداً وجعله *وكفى بالله شهيداً
بيني وبينكم يعلم* يكون هناك فأصلاً بين الصفة
والموصوف يطول الكلام ويضعف. حينما تفصل
الصفة وموصوفها يضعف الكلام من حيث
التركيب سيتبعد الوصف عن صفته ويكون *بيني
وبينكم* فأصلاً. فتفادياً لهذا الضعف - ولغة
القرآن اللغة الأعلى والأسمى والأرقى - فتفادياً

لهذا الضعف وإتّكاء على ذكر المخاطب
والغائبين *عليك، عليهم* نوع من التنسيق،
والأصل أن يتفادى الفصل بين الصفة والموصوف
بكلام *بيني وبينكم* تطيل الفاصل والأصل في
اللغة العليا أن لا يُفصل بين النعت ومنعوته. وهو
قد يجوز أن تفصل لكن ليس هو الأفضل في اللغة
العليا. لذلك جاء *كفى بالله بيني وبينكم شهيداً
يعلم* لأن *يعلم* نعت لـ *شهيداً* فلا بد أن
تتصل بها.
الآيات الأخرى جاءت على الأصل يعني أن العامل
تقدم على المعمول لأن *بيني وبينكم* معمولان
لـ *شهيداً* تقدم على العامل. لكن لما
يتقدم *شهيد* يأتي المعمول بعدها. الطبيعي أن
يأتي العامل ثم يأتي المعمول *كفى بالله شهيداً
بيني وبينكم* فما جاء على الأصل لا يُسأل عنه.
كما تقول: كتب زيد رسالة ، لا نقول لماذا تقدم
الفاعل؟ هذه رتبته هكذا يأتي قبله. إذا جاء
الشيء على الأصل لا يُسأل عنه عندما يكون
العامل مقدّماً على معموله فهذا هو الأصل. بيني
وبينكم معمولان متعلقان بـ *شهيداً* لما
يأتي *بيني وبينكم* بعد *شهيداً* لا يُسأل عنه
لأن هذا الأصل. مع ذلك لو نظرنا في الآيات التي
قد تأخر فيها الظرف نجد أن هناك أسباباً دعت
إلى تأخيره ولا يمكن أن يتقدم:
أما فى سورة الإسراء قال تعالى: *وَمَا مَنَعَ النَّاسَ
أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ
بَشَرًا رَسُولًا *٩٤* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا *٩٦* الكلام على الرسالة .
آية *٩٧* :
* لماذا وردت كلمة المهتد بدون ياء فى سورة الإسراء والمهتدى فى سورة الأعراف؟ *د. فاضل السامرائي*
أولاً نقول أن خط المصحف لا يُقاس عليه لكن مع هذا فهناك أمور أُخرى هنا فلو لاحظنا لفظ الهداية في سورة الأعراف *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {١٧٨} * بالياء وقوله في سورة الإسراء *وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً {٩٧} * وفي سورة الكهف *وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً {١٧} * بجدون ذكر الياء ولو لاحظنا آيات السور لوجدنا أن لفظ الهداية تكرر في سورة الأعراف ١٧ مرة وفي سورة الإسراء ٨ مرات وفي سورة الكهف ٦ مرات.

* ما دلالة ذكر وعدم ذكر الياء في قوله تعالى
*وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ *٩٧* الإسراء* و *مَن
يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي *١٧٨* الأعراف* ؟
*د. فاضل السامرائي*
المهتدي أطول من المهتدِ. لما يكون أطول يكون
فيه هداية أكثر إضافة إلى أمر آخر. نضرب مثالاً:
*مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي *١٧٨* الأعراف* قبلها
قال *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ
مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَاوِينَ *١٧٥* الأعراف* هذا الذي آتاه الله آياته
فانسلخ منها هل كان مهتدياً أول مرة أم لا؟ كان
مهتدياً لكن كان يحتاج إلى قدر من الهداية أكبر
حتى لا ينسلخ لذلك عقّب عليها بـ *المهتدي* لأن
الهداية التي كانت عنده ما عصمته من الإنسلاخ
فكان يريد هداية أكثر وأطول حتى يرسخ ولا
يزل ولا يضل لذلك عقب *فهو المهتدي* مثل
قوله تعالى *ذلك ما كنا نبغي* . أما في سورة
الإسراء *فهو المهتدِ* في قوله تعالى *وَمَن يَهْدِ
اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن
دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا
وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ
سَعِيرًا *٩٧* الإسراء* هؤلاء من أصحاب النار. ما
الذي ينجي من الخلود في النار؟ أن يكون عنده
هداية بسيطة *شهادة أن لا إله إلا الله محمد
رسول الله* وقسم من الفروض. كانت تكفيهم
قدر بسيط من الهداية يخرجهم من هذا. أما ذاك
فكان يحتاج إلى هداية كبيرة حتى لا ينسلخ، أما

هؤلاء فتكفيهم هداية قليلة .
من الناحية النحوية الإعرابية *المهتدِ* تقدّر الحركة على الياء المحذوفة *فهو المهتد: المهتد خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة * .
ثم هناك إضافة إلى ما ذكرنا ما نسميه السمة التعبيرية للسورة مثلاً سورة مريم فيها الرحمة من أولها إلى آخرها. لو أخذنا سورة الأعراف وسورة الإسراء والكهف نلاحظ لفظ الهداية تردد في الأعراف أكثر من ما تردد في الإسراء وفي الكهف. في الأعراف ١٧ مرة وفي الإسراء ٨ مرات وفي الكهف ٦ مرات أي مجموع ما تردد في السورتين الإسراء والكهف ١٤ مرة فلما تردد لفظ الهداية أكثر في الأعراف زاد الياء.
* مداخلة من إحدى المشاهدات حول ما ذكره الدكتور فاضل في مسألة المهتدي والمهتدِ أن المهتدي هو الذي يهتدي ويسير على هدى الله وهي تكون بمقام اسم الفاعل وفيه الاستمرارية أما في قوله *فهو المهتدِ* من تم له الاهتداء إلى الله تعالى فصار مهتدياً وهنا ينطبق عليه الحديث القدسي *كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها* وذلك بدليل ما لحق بالآية *من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً* .
* ما دلالة حرف العطف فى الآية *وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا *٩٧* ▯

*د.حسام النعيمي*
في الآية *وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا* الواو، واو العطف لما تأتي نقول تأتي على نية تكرار العامل. لو ذكرنا مثالاً يتضح الأمر: لما نقول "خرج الطلاب فاهمين فرحين شاكرين" هذه حالهم، بهذه الأحوال خرجوا. زِنها بقولك "خرج الطلاب فاهمين وشاكرين ومسرورين" . لما يكون بالعطف كأنه تتكون جملاً جديدة فيها نوع من الإهتمام. نية تكرار العامل يعني نحشرهم عمياً ونحشرهم صماً ونحشرهم بكماً فيكون فيها نوع من التمييز لتنبيه أو لتركيز هذا المعنى .
فكرة الحشر على الوجوه، الحديث رواه الترمذي والنسائي وأحمد "أن رجلاً قال: يا نبي الله كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : أليس الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره على وجهه يوم القيامة ؟ قال قتادة : بلى وعزّة وربنا" . آية *٩٨* :
* انظر آية *٤٩* .?
آية *١٠٠* :
* انظر آية *١١* .?
آية *١٠١* :
* ما الفرق بين فعل الأمر اسأل وسل؟
*د. فاضل السامرائي*
سل إذا بدأنا بالفعل فالعرب تخفف وتحذف *سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ *٢١١* البقرة * وإذا تقدمها أي شيء يؤتى بالهمزة *وَلَقَدْ آتَيْنَا

مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٠١* الإسراء* هذه قاعدة عند أكثرية العرب. إذا سبقها شيء يبدأ بالهمزة وإذا بدأنا بها تحذف *سل* .
آية *١٠٢* :
* د. فاضل السامرائي:
صيغة *مفعول* تحتمل الحال والاستقبال لما تقول أراك مقتولاً هذا اليوم وبعده لم يُقتل، وكما قال تعالى *وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُورًا *١٠٢* الإسراء* لم يقع بعد هذا ولما قال عبد الله بن الزبير: اعلمي يا أماه أني مقتول من يومي هذا. صيغة مفعول تقال لما حصل أو لما لم يحصل في المستقبل عندما تقول هو مقتول قد يكون هو فعلاً مقتول وقد يكون ليس مقتولاً لكن سيقتل لكن فعيل لا يمكن إلا أن يكون قد قتل بالفعل، لا يمكن أن تقول لمن سيقتل قتيل ولا تقال إلا لمن وقع عليه الفعل حقاً.
أما *مفعول* فليس بالضرورة وتقال لما وقع أو لما سيقع.
آية *١٠٤* :
* هل المقصود في كلمة لفيفاً في الآية *وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا *١٠٤* الإسراء* أن دولة إسرائيل تجمع كل اليهود؟
*د. فاضل السامرائي*
لا يبعد أنهم يجتمعون في الأرض ثم يبطش بهم أناس أشداء ويتبروا ما علوا تتبيرا. وقد ذكر فى

الأثر أنهم يؤتى بهم على ذوات أجنحة .
آية *١٠٥* :
* قوله تعالى في سورة الإسراء *وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ *١٠٥* الإسراء* هل هذا مجرد توكيد أم فيها أكثر من توكيد؟
*د. فاضل السامرائي*
الحق الأول غير الحق الثاني وليس تكراراً لكلمة الحق. *وبالحق أنزلناه* أي أنزلناه بالحكمة الإلهية في الوقت الذي اقتضى التنزيل. ربنا سبحانه وتعالى علِم الوقت الذي اقتضى التنزيل. *بالحق نزل* أي ما فيه من الأحكام هو حق. مثل: مجتمع فيه فساد قامت فيه دعوات للإصلاح قيام هذه الدعوات هذا حق من حيث المبدأ لأن المجتمع يحتاجها لكن هل ما جاء في هذه الدعوات حق؟ هل هذا المنهج حق؟ هناك فرق بين الحق الأول والحق الثاني لكن الوقت يقتضي الإصلاح، هل ما جئت به هو الحق الذي سيصلح فعلاً؟. الحق الأول *وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ* الحكمة تقتضي الإصلاح لأن المجتمعات تقتضي الإصلاح *وبالحق نزل* ما فيه من الأحكام هو حق. إذن هو الوقت والحكم حق. مثال آخر: لو اعتدى شخص على شخص وأحيل إلى المحكمة هذه الحالة حق، فحَكَمه القاضي بالاعدام هذا ليس حقاً. إذن الإحالة حق أما الحكم فليس حقاً فالحق الأول غير الحق الثاني. هنا الحق في الإنزال وما فيه من الأحكام *وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ* إذن الحق غير مكرر.

الفرق بين أنزلناه ونزل: أنزلناه نحن أنزلناه ونزل عندما أنزله نزل. *إنا أنزلناه في ليلة القدر* أُنزِل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.
* *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا *٣٢* الفرقان* نُزّل تعني التفريق أوالتنجيم فكيف تتناسب مع *جملة واحدة * ؟
*د. حسام النعيمي*
قال تعالى *وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *١٠٥* أنزلته فنزل، نزل هنا صار للمطاوعة كما تقول أعلمته فعلِم أخرجه فخرج أي طاوع فِعلي .. الفرق الدلالي أن أنزلته أي أنا أفعل ونزل أي هو فعل القائم بالفعل إختلف.
الفرق بين أُنزِل ونزّل أن أنزل كأنه مرة واحدة ولذلك أنزل التوراة والإنجيل ونزّل من معانيها التدرّج. قوله تعالى *إنا أنزلناه في ليلة القدر* أي جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم بعد ذلك نزل مفرّقاً؟ نزّل *فعّل* تأتي للتدرج كما تقول علّمه. آية *١٠٦* :
* ما معنى كلمة قرآن؟
*د. حسام النعيمي*
من حيث اللغة كلمة فُعلان تأتي مصدراً مثل كلمة غفران من غفر فالغفران مصدر فقرأ قراءة وقرأناً فهو مصدر أي حدث أو عمل القراءة . المصدر هو الحدث المجرّد من الزمن وهو مصدر من فعل قرأ. من حيث اللغة قرأ قراءة وقرأ قرأناً فهو مصدر

قياسي أي فعل فعلان. قراء مكة القبائل التي استقرت في مكة كانت تقرأ هكذا القرآن من أين جاءتها وما كانت قريش تهمز فهم لا يقولون مؤمن بل مومن ولا يقولون بئر بل بير هكذا فهم لا يهمزون. والرسول صلى الله عليه وسلم كان يُقرئهم بالهمز فهمزوا فقد قرأ قرآن وقران بالحالين أو قرئت بين يديه فأجازها بأمر من ربه سبحانه وتعالى وأنا أميل إلى أنها مخففة إذن هو اسم لكتاب الله عز وجل الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وليس مشتقاً من القراءة فهو اسم خاص كما قال توراة ، إنجيل قال قرآن أو قران بالهمز أو بغير الهمز. فبعض العرب يهمز وبعضهم لا يهمز. وعندنا كلمة للإمام علي عليه السلام يقول: "نزل جبرائيل بالهمز وما كنا أهل همز ولولا أن جبرائيل نزل بالهمز ما همزنا" ، وهذا النص صحيح.

إذنً لدينا قولان أنه هل هو مخفف كلمة قرآن - وأنا أميل أنه مخفف - وأنه ليست الكلمة هكذا جاءت قران لأنه عندنا ستة قراء قرأوها بالهمز قرآن الا قراءة ابن كثير قارئ مكة لم يهمز كلمة قرآن معناه أهل مكة كانوا يقولون القرآن من غير همز. فهو يمثل أهل مكة في قراءتهم؟. ويفترض أن الكلمة بوصفها مصدراً كانت مستعملة قديماً في لغة العرب قبل نزول القرآن. ونفهم قوله تبارك وتعالى *وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَه *١٠٦* الإسراء* بأنه مرتبط بالقراءة لأن القرآن صار اسماً. أنت سمّيت بالمصدر صار اسماً لهذا الكتاب فهو في الأصل

مصدر سمي به الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مما هو بين الدفتين بيننا صار اسماً له، صار علماً عليه، وجعل المصدر علماً معروفاً مثل فضل يفضل فضلاً العرب سمت فضل وسمت الفضل. ويقول في المعجم والأصل في هذه اللفظة الجمع في لفظة قرأ - قرآن حتى قرأ فيها معنى الجمع لأنه عندما يقرأ يقرأ شيئاً قد جُمعت حروفه ضم حرف إلى حرف مجتمع حتى يقرأه وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض.

آية *١١١* :

* قال تعالى فى سورة الجن *مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا* و *وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا* في سورة الإسراء،ما الفرق بينهما؟

*د. فاضل السامرائي*

*ما* في الغالب تقال للرد على قول في الأصل يقولون في الرد على دعوى، أنت قلت كذا؟ أقول ما قلت. أما *لم أقل* قد تكون من باب الإخبار فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل لذلك هم قالوا لم يفعل هي نفي لـ *فعل* بينما ما فعل هي نفي لـ *لقد فعل* . حضر لم يحضر، ما حضر نفي لـ قد حضر *يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ *٧٤* التوبة * *ما اتخذ* ضد قول اتخذ صاحبة ولا ولدا، لم يتخذ قد تكون من باب الإخبار والتعليم *وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ

مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا *١١١ ** هذا من باب
التعليم وليس رداً على قائل وليس في السياق أن
هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم يخبرنا
إخباراً *وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي
الْمُلْكِ* في الإسراء بينما نلاحظ لما قال في
محاجته للمشركين *ما اتخذ الله من ولد* هم
يقولون اتخذ الله ولد *مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا
كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ *٩١* المؤمنون*. لما رد على المشركين
وقولهم قال *ما اتخذ* و *وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا
هُوَ مِنَ الْكِتَابِ *٧٨* آل عمران* يقولون هو من
عند الله فيرد عليهم *وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ
وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ *٧٨* آل عمران*. *وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم
بِمُؤْمِنِينَ *٨* البقرة * معناه لما قال *ما
اتخذ* يعني رد على أن هناك من يقول اتخذ فهو
نفى قولهم ورد عليهم أما لم يتخذ فتأتي للإخبار
والتعليم.

## * * * تناسب فواتح الإسراء مع خواتيمها* * * *

بعد أن ذكر الآية الأولى *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى * قال *وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي
وَكِيلًا *٢* ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا

شَكُورًا *٣* وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا *٤* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا *٥* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا *٦* إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآَخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا *٧ ** ثم ذكر بعدها مباشرة القرآن *إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا *٩* وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا *١٠ ** وفي آخرها قال *وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا *١٠١ ** . ذكر الكتاب في أولها *وَآَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ* وذكر الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وصدق موسى في آخرها العصى والطوفان وغيرها، فذكر الكتاب أولاً ثم ذكر في الآخر الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وهي تسع آيات وصدق موسى . في الأول قال *فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا* وفي الآخر قال *وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا *١٠٤ ** لفيفاً أي مجتمعين جماعات جماعات. الغريب أنه كما ذكر لي أحد الأساتذة المختصين قال أن هنالك أثر

قرأه "أنه يؤتى بهم على ذوات أجنحة" *طائرات* هذا أثر قديم في الكتب القديمة تنسب إلى الرسول. ثم ذكر القرآن بعد ذكر بني إسرائيل *إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا *٩ ** وفي الآخر بعد أن ذكر قوم موسى قال *وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *١٠٥* وَقُرْآَنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا *١٠٦ ** كما ذكر القرآن بعد بني إسرائيل في الأول ذكره بعد موسى في الآخر بنفس النمط وبنفس الترتيب. كأن الآية في الآخر تكملة للأية في البداية *إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ* *وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ* . هذا أمر مقصود لذاته وقد ذكرنا سبع عشرة سورة متصلة وهذا يدل أن هذا أمر مقصود لذاته.

استطراد: إذا جاءت آية أو سورة بشيء غير هذا يقول البعض أنتم تتلمسون الأعذار وتبررون ما هو موجود ولو كانت الخاتمة غير هذه أيضاً ستقولون لنا كلاماً وتربطونها بهذه وتلك؟

كنت في السابق أرى هذا وكتبته في مقدمة كتاب التعبير القرآني وكنت أرى أن ما يقال من تعليل في بلاغة القرآن وارتباط الآيات بعضها ببعض إنما هو لو كانت غير ذلك لقاموا بتعليلها لذا قررت أن أدرسها بنفسي فوجدت أن هذا أمر مقصود حقاً وهناك ارتباط أراده الله تعالى بهذه الطريقة لسبب.

سؤال: هل الأوائل فهموا تناسب أوائل السور بخواتيمها؟ القرآن كان ينزل منجماً وقد تنزل آيات وقد يتأخر أول السورة عن آخرها سنوات ولو قرئت هكذا متصلة لفهموها أيضاً.
سؤال: ما القيمة الإيجابية التي نفهمها نحن من تناسب أوائل السور مع خواتيمها؟ هذا السؤال أثير في الحلقة الماضية وذكرت أن القرآن عبارة عن آيات منفصلة لا ترابط بينها تؤتى من هنا وهناك، قسم في البيوع وقسم فيه قصة وقسم فيه معاملات ليس فيه ترابط فيما بينها من هنا وهناك وهذا قاله أكثر من واحد وكتبها فهي متنافرة ليست هنالك رابط ولا تجمعها وحدة موضوع وهذا يقولون أنه عيب في القرآن، السورة يجب أن يكون لها هدف معين أو وحدة موضوع وقالوا هي وحدات متناثرة ليس بينها ترابط ولذلك القدامى نظروا في هذا الأمر ونظروا في ارتباط السور بعضها ببعض وارتباط الآيات بعضها ببعض وكتب البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور وفي البحر المحيط المناسبات وفي تفسير الرازي وتفسير الآلوسي يذكر الارتباط بين السور. ولا شك أنا الآن أشد إيماناً أكثر من أي وقت مضى أن هنالك ارتباط لأنه نلاحظ أحياناً أن الارتباط ظاهر ويكون الآخر تكملة للأول وأحياناً لو وضعت الآية التي في آخر السورة بجانب التي في أولها لكان الكلام متناسباً.

* * * * * تناسب خواتيم الإسراء مع فواتح الكهف* * * * *

قال تعالى في

خاتمة الإسراء *وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا *١١١ ** وقال في بداية الكهف *الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا *١* قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢ ** . في الإسراء قال *وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ* وفي الكهف قال *الْحَمْدُ لِلَّهِ* *وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ* الخطاب موجه للرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال الحمد لله كأنه استجاب، يعني أمره بحمد الله في خواتيم الإسراء فاستجاب في أول الكهف الحمد لله. وذكر الكتاب في ختام الإسراء *وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *١٠٥ ** وفي الكهف قال *الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا *١* قَيِّمًا* وبالحق أنزلناه وبالحق نزل لم يجعل له عوداً قيّماً، أكّد نزوله من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى قيماً لم يجعل له عوجاً. في خواتيم الإسراء قال *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وفي الكهف قال *لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ* من ينذر ومن يبشر؟ قسم قال في سورة الإسراء الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو العبد المبشِّر وقسم قال القرآن وكلاهما واحد. في ختام الإسراء قال *الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا* وفي الكهف قال *وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا *٤ ** . نلمح أن بعض آيات القرآن توضح وتفسر وتضيف إلى آية أخرى وتجعلها في

سياقها.
سؤال: هل توجد دراسة تفسر القرآن بالقرآن فقط؟ ممكن أن يستعين بعض المفسرين خاصة في الأحكام بما يرد في موطن آخر أما تفسير عام فلا أعلم إن كان هناك دراسة .